مواقع أثرية من العصرين اليوناني والروماني

الأستاذ الدكتور

عزت زكي حامد قادوس

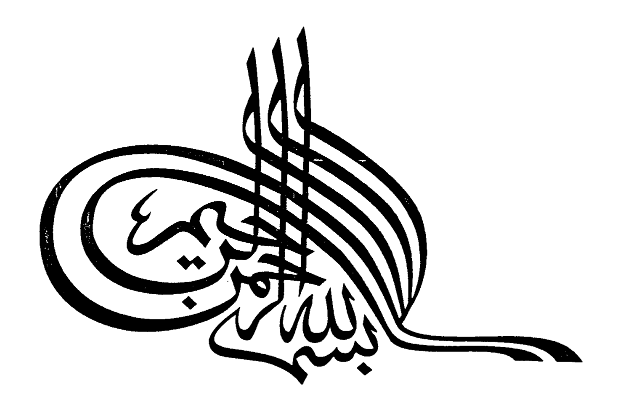
أستاذ الآثار اليونانية الرومانية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

٢٠٠٨

اسم الكتـــاب: مواقع أثرية من العصرين اليوناني والروماني
المـــؤلـــف: أ. د/ عــزت زكـــى حـــامد قـــادوس
الوظيفـــــة: أستاذ ورئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية
عدد الصفحات: ٥١٠
مكان الطبـــع: الإسكندرية ــ مطبعة الحضري
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٧٧٥٩ / ٢٠٠٧
ISBN 977-03-1530-3
حقوق الطبع: محفوظة للمؤلف
التوزيـــــــع: **الإسكندرية:** دار المعرفة الجامعية
منشأة المعارف
مؤسسة حورس للنشر والتوزيع
القاهرة: دار البستانى للنشر والتوزيع
مؤسسة الأهرام
مكتبة زهراء الشرق
وجميع المكتبات الكبرى بالإسكندرية والقاهرة

يحظر تصوير أو نسخ أي جزء من هذا الكتاب إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من المؤلف


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح أبي طيب الله ثراه وأسكنه
فسيح جناته

المحتويات

مقــدمـــــة

في رحلة البحث عن الذات البشرية ينازع نفس الإنسان الحنين إلى الجذور التي نبتت منها الحضارة الإنسانية فيجد نفسه عائداً إلــى تلــك الأرض الطيبة التي يدور في فلكها الزمان.

ولا تتوغل الإنسانية في رحلة سحيقة في رحم الزمان، إلا وتطل من خلف الحجب على مصر فتجد نفسها تتتبع خطى الحــضارة المــصرية القديمة حيث يتداعى الحوار فتتجلي المعاني في طلع مهيب، فتجد نفسك وقد بسطت مصر لك راحتيها فتحتويك تلك المنظومة الرائعة وتخرج لك من بطونها شهداً أو عسلاً وتصبح ذلك المواطن المصري العالمي موطناً ومولداً وحاضر حياة.

وليس بخافٍ على أي باحث تفرُّد مصر العلمي والفكري من خــلال مكتبة الإسكندرية وجامعتها الشهيرة ومدرســتها الفلــسفية باتجاهاتهــا المتميزة وعلو شأن كنيستها على الكنائس الأخــرى بفــضل مدرســتها اللاهوتية.

وها هي مصر القلعة المحاصرة تومئ لفارسها المقدوني بالاقتحــام وهاهو يسعى إلى كهنتها في سيوة بعد رحلــة عبــر دروب الــصحراء لِيَشْرُف بلقب ابن آمون كأنه يكتسب بذلك مصداقية التواجــد وشــرعية الحكم.

وهذه كليوباترا أرادت أن تكون مصر قاعدة لإمبراطورية عالمية يدور الرومان في فلكها قد تسربلت لباس الفراعنة وتقلدت زينة الفرعونيات المصريات، وارتدى كهنتها المسوح الفرعونية وحراسها الأزياء العسكرية الفرعونية.

وها هو أغسطس يجعل من مصر ضيعة خاصة له ويحرم على كل ذي شأن دخولها إلا بإذن مسبق منه، وهكذا فعل الأباطرة من بعده، وحاولوا من خلال زياراتهم لمصر أن يحفروا أسمائهم في سجل التاريخ وذكرى الزمان.

وكان قمح مصر – على حد تعبير المؤرخ جونز – حجر الزاوية في سياسة الإمبراطورية الرومانية حيث كانت سلة الخبز أو قبو الحنطة للإمبراطورية فلم يتوقف توزيع حصة القمح المجاني في القسطنطينية إلا عندما تحولت مصر عن السيادة الرومانية إلى الساحة الإسلامية.

ولم تتبت في مصر الأحادية الحضارية للحكام الجدد بمعنى أن الغزاة لم يفرضوا عليها لوناً جديداً من الحياة ولكنهم أخذوا عنها منهاج حياة متكامل وبالتالي أخذوا أكثر مما أعطوا ونلوا لها قبل أن يغزوها مما يرسم علامة استفهام كبيرة ليس لها من إجابة إلا أنها تشير إلى أن مصر رحم الحضارة لم تعقم أبداً وإن كانت طاعنة في العمر، فدائماً تُنبئ بمولود قد يشارك فى إنجابه وافد إلا أن جيناته الحضارية تبقى دائماً مصرية، لذلك قد يقتحم عليها وداعتها متحرقاً إلى ابتلاعها إلا أن يمضى في النهاية على استحياء من حيث أتى، أو تذيبه فى بوتقتها وتسلبه روحه وتعطيه روحاً اسمى وتصلح له عقيدته وتهديه إلهاً وتغرق وثنيته في

نيلها، تغسله من أدرانه وتهيأه للتطهر ليصلى في محرابها ويتعلم طقوس الوحدانية والإيمان بالبعث والخلود بعد الموت.

قُصارى القول أن نسبة مصر إلى من حكموها من قبل ومن بعد يحمل في طياته نوعاً من الغبن لشخصية مصر ومكانتها التي تبوأتها منذ آلاف السنين، فلم تتلون بمسميات حاكميها بل أذابتهم في بوتقتها موطناً وثقافةً ومنهاج حياة، مما يؤكد فكرة الاستغناء التي تنفرد بها مصر دون سائر البلاد.

إن مصدر حركة التطور الحضاري المتعلق بالفكر والثقافة والعقيدة يعد من الصعوبة بمكان حيث يفور مرجل الزمن بأشتات الفكر الإنساني والآراء وأضدادها وتصطرع الثقافات سعياً نحو الإبقاء على الهوية فلا يجد الغزاة ملامحهم إلا من خلال مخاض مصر التي تنجب افضل ما في الحضارة من نتاج، فتظل متمسكة بجذورها الضاربة في أعماق التاريخ حتى لا تزروها الرياح لا تبغي عنها حولاً وتأخذ بكل جديد لا ترى فيه عوجاً، وتتأمل الوافد البعيد الذي يرنو إلى أحضانها لقابل الزمان حتى لا يتوقف العطاء الإنساني. فلم تكن مصر في معزل عن مسار الحضارة الإنسانية فلم تسبح ضد التيار أبداً، ومن ثم كان حرصها على دورها التاريخي – وهو حضانة الحضارة – يوازى حرصها على البقاء نفسه.

ولما خلت المكتبة العربية من متن يتناول آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني بما يليق ومكانة مصر التاريخية المتفردة في حقبة تبلغ زهاء ألف عام، لذا فقد آليت على نفسي إلا أن أضع بين يدي القارئ العربي بصفة عامة والمصري على وجه الخصوص ما يفي حق ذلك

التواجد الحضاري، وأرمم صدوعاً خلقت فجوات ثقافية لا ينبغي ان تتسع لأكثر من هذا المدى المؤسف.

ولعلي أكون بهذا العمل المتواضع قد أضفت إلـــى صـــرح مـــصر الحضاري لبنة في البناء العتيد الذي صاغ الإنسانية وتحدى الزمان.

الإسكندرية في ٢٠٠٨/٣/٣ **عزت زكى حامد قادوس**

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مواقع أثرية من الإسكندرية

تقديم

يفتح البحر المتوسط ذراعيه يحتضن عروسُه الخالدة الإسكندرية وهي تختال وتتكسر أمواجه علي صخورها، الدنيا كلها تشهد علي ذلك العرس الذي عقدة التاريخ منذ نحو ٢٣٣٠ عاماً عرساً مهيباً معطراً بعبق التاريخ ينعقد فخره بلواء الإسكندر الأكبر.

كان التاريخ يومئذ ينظر ويسجل خروج الإسكندر مــن مقــدونيا يقود جيوشه الظافرة لتتهاوى ممالك الفرس وبلدان الشرق تحت ســنابك خيول الإسكندر محرزا النصر العظيم علي الفرس ــ القوة العظمي فــي الشرق ــ في موقعة أسوس(١) في أكتوبر/ نوفمبر عام ٣٣٣ ق.م ويتربع علي عرش العالم القديم بعد هزيمة جيش دارا هزيمة قاسية انسحب على أثرها إلى عقر داره في بلاد فارس.

بعد ذلك آثر الإسكندر إن يتجه صوب مصر بعد سقوط آســيا الصغرى وبلاد الشام(٢) في يديه وهدفه من الإبحار إلى مــصر تــأمين ظهر جيشه من خطر الأسطول الفارسي القابع علي مقربة من سواحل مصر الشمالية في البحر المتوسط وضمان الحصول علي القمح الــلازم لبلاد اليونان ولأفراد جيشه.(٣)

(١) Arrianos, Anabasis Alexandrou II 6-11; Polybios, Histories XII 17 – 22; Diodoros, Bibliotheke XVII 32 – 35, 37, 1; Strabo, Geogrophika XIV 676, Plutarchos, Bιοι Alexandros 20.

(٢) H. Bengtson, Griechische Geschichte von den Anfängen bis in die römische Kaiserzeit, Verlag C.H. Beck, München, 1977,pp.342f.

(٣) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، مكتبة الأنجلــو المصرية، ١٩٩٨، ص ١٨.

يصل الإسكندر إلى بلوزيوم (بالوظة الحالية) في شمال سيناء ومنها إلى منف (ميت رهينة الحالية) وتصبح مصر كلها في قبضته بعد أن سلمها له الوالي الفارسي مازاكس[١] Mazakes وأهلها يظهرون له الود والترحيب وهو يقابل ذلك منهم بإظهار التوقير والاحترام لآلهتهم وشعائرهم ويتم تنصيبه فرعوناً علي الطريقة المصرية[٢]. ويزمع الاسكندر الرحيل إلي الغرب لزيارة معبد الإله آمون إله مصر الأعظم في سيوة[٣] ويخوض غمار رحلة طويلة شاقة عبر دروب الصحراء لتقديم القرابين لهذا الإله حيث اعتبره كهنة هذا المعبد ابناً للإله آمون، مما قوى من مركزه عند المصريين.[٤]

---

(١) Bengtson, op.cit,. p. 343.

(٢) Preudo-Callisthenes, Alexander Roman I4.2.

يؤكد فيلكن أن الإسكندر قد ظهر في الكتابات الهيروغليفية بنفس ألقاب الفراعنة، أنظر:

U. Wilcken, Alexander der Grosse, 1931, p. 104.

(٣) من المعروف أن أمون كان إلهاً رئيسياً في الدولة الحديثة التي امتدت حدودها لتصل إلى بحر إيجه وتتصل بالعالم الإغريقي، وكان هو الإله الرسمي في مصر، ولذا كان معروفاً لدى الإغريق الذين أقاموا في مصر أيام حكم الملك بسماتيك الأول الذي سمح لهم بتأسيس مستعمرة تجارية لهم في نقراطيس، لذلك أقام الإغريق للإله آمون معبداً في وسط الطريق بين ليبيا ومصر في واحة سيوة نظراً لوجود مياه عذبه بها وكانت تستخدمها القوافل للاستراحة والتموين، حتى يكون مزاراً لكل من إغريق ليبيا وإغريق مصر قبل قدوم الإسكندر الأكبر، وقد جعله المؤرخ هيرودوت في مرتبة الإله زيوس كبير الآلهة اليونانية، لمزيد من التفاصيل أنظر:

Plutarchos, Bιoι Alexandros 27; F. Altheim, eltgeschichte griechischen Zeitalter Asiens in, 1947, pp. 203 ff.

(٤) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 3-4; Strabo, Geographika, 814; G. Radet, la Consulation de l'oracle d'Ammon par Alexander, Melanges Bidez II, 1934, pp. 779 ff.; W.W. Tarn, Alexander the Great II, 1948. pp. 347 ff.

بداية الفكرة

في الطريق علي ساحل البحر المتوسط يسترعي انتباه الإسكندر بقعة من اليابسة تفصل البحر المتوسط عن بحيرة مريوط ويفكر الإسكندر مليا في تلك البقعة ذات المواصفات العجيبة التي تصلح لإنشاء مدينة حلمه الكبير علي أحدث الطرز في ذلك الوقت حيث تتميز بما يلي:(١)

أولاً– إمكان وصول مياه الشرب العذبة من النيل عن طريق الفرع الكانوبي.

ثانياً– وجود جزيرة صغيرة في مواجهة تلك البقعة لا تبعد عنها اكثر من ميل واحد مما يمكن وصلهما معاً.

ثالثاً– تعتبر هذه الجزيرة جبهة دفاعية أمامية للمدينة.

رابعاً– وجود بحيرة مريوط جنوب هذه اليابسة يشكل تحصيناً دفاعياً من ناحية الجنوب.

خامساً– جفاف المنطقة، وبُعد الموقع عن التأثر بطمي النيل حيث يتم طرده بواسطة التيارات البحرية في البحر المتوسط المتجهة ناحية الشرق.

سادساً - ارتفاع موضع الإسكندرية عن مستوى الدلتا مما يحفظها من الغرق أثناء فيضان النيل.

سابعاً - وجود قرية تسمى راكوتيس (راقودة) التي كانت مأهولة بالسكان الذين يعملون بالصيد، تكون نواة للمدينة الجديدة.

---

(١) P.M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, Oxford, 1972, Vol. I, p10.

ثامناً _ أن تصبح الإسكندرية ميناءاً عالمياً يخدم التجارة الدولية في المنطقة خاصةً بعد أن دمر الإسكندر ميناء صور وهو في طريقه إلى مصر.

ولعل عبقرية المكان في الإسكندرية قد أوحت لفارسها المقدوني أن يؤسس مدينة يتحاكى بها الزمان وتتفاعل على أرضها الحضارتان الإغريقية والمصرية، فأضفي الإسكندر بعبقريته الفذة _ إضافة إلى عبقرية المكان طرازاً متفرداً لهذه المدينة حيث أكدت الشواهد التاريخية فيما بعد صحة هذا الاعتقاد.(١)

وعليه فقد أقنعت هذه المواصفات الإسكندر بضرورة إنشاء مدينة في هذا الموقع تحمل اسمه وتخلد ذكره علي مر الزمان.(٢)

ومن هنا اختمرت الفكرة في ذهن الإسكندر وأراد تحقيقها على وجه السرعة فعهد إلى مهندسه اليوناني الشهير دينوقراطيس(٣) بتخطيط هذه المدينة الجديدة.

موقع مدينة الإسكندرية من الناحية الجيولوجية

قبل أن نتناول تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة يجدر بنا أن نستعرض أولاً موقع المدينة من ناحية تكوينها الجيولوجي حيث يتكون موقع المدينة القديمة من عنصرين أساسيين:

(١) V. Ehrenbergs, Alexander und Ägypten, 1926, pp. 26 ff.
(٢) Arrianos. Anabasis Alexandrou III 1,5.
(٣) A. Bernand. Alexandrie la Grande, Arthaud, 1966, pp. 57 ff.

العنصر الأول: الشريط الضيق من اليابسة المحصور بين البحر المتوسط شمالاً وبين بحيرة مريوط جنوباً

ويرجع تاريخ وجوده إلى عصر تكوين دلتا النيل حيث كانت أراضى الدلتا الحالية في الأزمنة السحيقة مغمورة بمياه البحر حتى مدينة (القاهرة) جنوباً، وكان الشاطئ عبارة عن صحراء من الصخور الجيرية.

وكان يخرج من الأرض من الجهة الشمالية الغربية بمحاذاة خط إسكندرية ـ مريوط الحالي لسان طويل غريب الشكل يبلغ طوله حوالي مائة كيلو متر بينما لا يزيد عرضه عن كيلو مترين تقريباً، وكان هذا اللسان يبدأ من مكان القرية المعروفة الآن باسم قرية بهيج وينتهي عند موقع رأس أبوقير الحالية.

ومع مرور الأزمان اندفع النيل من فتحه في تلال الساحل الجيرية إلى البحر، وحمل معه الطمي من المناطق العليا. وقد كان اللسان من اليابسة يعمل كحاجز طبيعي بين البحر ومياه النيل المتدفقة، لذا فقد بدأ الطمي ـ الذي تحمله هذه المياه ـ في الترسب بجوار هذا اللسان شيئاً فشيئاً.

وقد ظهرت ميزة هذا الحاجز الطبيعي في وقاية الأراضي المكونة حديثاً من أنواء البحر وتأثير الرياح فبدأت الأراضي الزراعية تظهر فوق سطح مياه البحر وتكونت نتيجة لذلك بحيرة داخلية عرفت باسم بحيرة مريوط من مساحة شاسعة من الماء العذب القليلة العمق.

ولما لم تجد مياه هذه البحيرة منفذاً إلى البحر، دارت مع مجرى النهر حول الأراضي الجديدة لتصب في الفتحة التي عرفت في العصور التاريخية بالمصب الكانوبى عند رأس أبى قير الحالية.

وهكذا تكون هذا الشريط الضيق من الأرض بين البحر شـمالاً وبحيرة مريوط جنوباً، وهو الشريط الذي وقع اختيار الإسكندر عليه لبناء مدينته الجديدة الإسكندرية.

العنصر الثاني: الميناء

كان يوجد في شمال اللسان الذي تحدثنا عنه رصيف آخر مـن الصخور يسير بموازاة هذا اللسان تقريباً.

ومن المعروف أن المنطقة الساحلية التي أُنـشأت فيهـا مدينـة الإسكندرية تتميز بمظهر تضاريسي يتلخص في مجموعة سلاسل تلاليه جيرية تمتد موازية لساحل البحر، هذه السلاسل التلالية مرتبة من البحر صوب اليابس على النحو الآتي:(١)

أ- سلسلة التلال الساحلية: وهى تبدأ من رأس العجمي غرباً ثم تـسير في خط من الصخور المنخفضة التي تعترض مدخل الميناء الغربي حتى تصل إلى مرتفعات رأس التين حيث تتكون جزيرة فاروس ثم يمتد شرقاً بخط أخر من الصخور تعترض مدخل الميناء الشرقية حتـى مرتفعـات رأس لوخياس أي رأس السلسلة حيث تلتقي نهائياً باللسان الأصلي.

ب- سلسلة التلال الوسطي : وتعرف باسم سلسلة المكـس ــ أبـوقير وأحيانا سلسلة سيدي كرير، وتظهر هذه السلسة بشكل واضح في جنوب المدينة ويمكن تتبعها من الغرب إلى الشرق وهي تلال: طابية المكس ــ

(١) محمد صبحي عبد الحكيم، مدينة الإسكندرية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٨، ص ص ١٧ – ٢٣، على عبد الوهاب شاهين، ملاحظـات على جيومورفولوجية المنطقة الشرقية من إقليم مريوط، مجلة كلية الآداب ــ جامعة الإسـكندرية، العـدد ١٩، ١٩٦٥، ص ص ٢٠٢–٢٠٥.

طابية باب الغرب ــ طابية الناموس ــ طابية الملاحة ــ طابية صالح ــ محجر القباري (المفروزة) ــ كوم الشقافة ــ كوم الناضورة ــ كوم الدكة ــ تل المستشفي الأميري(الجامعي) ــ تل الحضرة (مستشفي المواساة) ــ تل النزهة ــ تل تكنات مصطفي كامل ــ طابية سيدي بشر ــ طابية البرج ــ طابية السبع في منطقة أبى قير. ويبلغ متوسط ارتفاع هذه السلسلة ١٥ متراً.

ج- سلسلة التلال الداخلية وتعرف بجبل مريوط ــ وهي لا تمتد نحو الشرق كثيرا ولذلك فهي تختفي في مدينة الإسكندرية.

تخطيط المدينة

اختار المهندس دينوقراطيس النمط الهيبودامي[١] لتخطيط هذه المدينة وهو عبارة عن شارعين رئيسيين متقاطعين بزاوية قائمة ،ثم تخطيط شوارع أخرى فرعية تتوازى مع كل من الشارعين مما يجعل مساحة الأرض أشبه بقطعة الشطرنج، وهو التخطيط الذي شاع استخدامه في العديد من المدن اليونانية منذ القرن الخامس ق.م، وبدأ المهندس دينوقراطيس بمد جسر يربط بين الجزيرة وبين اليابسة، هذه الجزيرة هي

(١) التخطيط الهيبودامى هو نمط من تخطيط المدن على شكل رقعة الشطرنج ابتدعه المهندس هيبوداموس Hippodamos ابن بوريفون من مدينة ميليتوس بآسيا الصغرى وهو مهندس معماري عاش في القرن الخامس ق.م، وقد قام بتخطيط ثلاث مدن هامة هي مدينة بيريه Piraieus بالقرب من أثينا بعد الحروب الفارسية، ومدينة ثوري Thurioi في عام ٤٤٤ / ٤٤٣ ق.م ومدينة رودس Rhodes في عام ٤٠٨ / ٤٠٧ ق.م ، أنظر:

A.Von Gerkan, Griechische Städteanlagen, 1924, pp. 42 ff.; R.Martin, L' Urbanisme dans la Grece Antique, 1956, pp. 103 ff.

التي سميت فيما بعد بجزيرة فاروس نظراً لإنشاء منارة الإسكندرية — إحدى العجائب السبع في العالم القديم — علي الطرف الشرقي لها.

كان طول هذا الجسر سبعة استاديوم أي ما يقرب من ١٣٠٠متر مما جعله يكتسب أسم هيبتاستاديوم heptastadium أي السبعة ستاديات. ونتيجة لإنشاء هذا الجسر تَكَوْنَ ميناءين أحدهما شرقي ويسمى بالميناء الكبير Portus Magnus والآخر غربي وسمي ميناء العود الحميد Portus Eunostus، وقد كان الميناء الشرقي هو الميناء التجاري والأكثر أهمية في العصرين البطلمي والروماني.

البدايات الأولى لتأسيس المدينة

يحدثنا المؤرخ استرابون[١] أنه في لحظة تأسيس مدينة الإسكندرية وعند تخطيطه لشوارع المدينة استخدمت كميات من الجير المتاح في المنطقة ولكنه نفد قبل أن يتم تخطيط كل الشوارع لذا فقد

---

(١) استرابون مؤرخ وجغرافي يوناني الجنسية، ولد في عام ٦٤/٦٣ ق.م في مدينة أماسيا في بونتوس Pontus، وقد جمعت عائلته ثروة طائلة أتاحت له أن يفرغ للبحث والدرس وأن يبعد في رحلاته في عصر كانت الرحلات فيه باهظة التكاليف. وقد تلقى تعليمه الأولى على يد أرسطوديموس في نيسا بالقرب من تراليس في كاريا في آسيا الصغرى. وقد ذهبت استرابون إلى روما عام ٤٤ ق.م في رحلة دراسية ثم استقر فيها منذ عام ٣٥ ق.م، وزار مصر في عام ٢٥/٢٤ ق.م بدعوة من صديقه الوالي الروماني الثاني لمصر وهو ايليوس جاللوس وأفرد لهذه الزيارة الكتاب السابع عشر من مؤلفه "الجغرافية" :

J. Irmscher, Das Grosse Lexikon der Antike, Heyne Verlag, München, 1987, pp. 529 – 530; N. Purcell, Strabo, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, p. 692.

استعان المهندس دينوقراطيس بالقمح الخاص لطعام الجنود لتخطيط بقية الشوارع.[١]

وقد تحدث استرابون عن ملائمة الموقع الذي اختاره الإسكندر، فالمكان محفوف بمياه بحرين إذ من الشمال تحف به مياه البحر الذي يسمى البحر المصري ومن الجنوب مياه بحيرة ماريه وتسمى أيضا بحيرة ماريوطيس (مريوط)، ويملأ النيل هذه البحيرة بواسطة قنوات عديدة من أعلى ومن الجوانب. وكانت البضائع التي تحمل إليها عن طريق هذه القنوات أكثر بكثير من التي ترد إليها عن طريق البحر حتى أن الميناء الواقع على البحيرة كان أغنى من الميناء البحري.[٢]

معنى ذلك أنه كان هناك ميناء بحري يرجع إلى ما قبل عصر الإسكندر وهو ميناء كيبوتوس[٣] الذي كان موجوداً بالقرب من قرية راقوده حيث يصب في هذا الميناء فرع النيل من الجنوب الذي يمثل مدخله الجنوبي في حين أن مدخله الشمالي كان يقع على البحر المتوسط.

ويعنى ذلك أيضا أن المهندس دينوقراطيس وجد راقوده كقرية صغيرة أو مجموعة من القرى فآثر أن يتركها في موضعها ويخطط باقي المدينة إلى الشرق منها، أي أن الإسكندر عندما أتى إلى هذا الموقع وجد تواجد سكاني في راقوده ووجد بحيرة مريوط والقناة التي تصب في ميناء الكيبوتوس.

(١) Strabo, Geographika XVII 6.

(٢) Strabo, Geographika XVII 7.

(٣) Strabo, Geographika XVII 10

وعلى ذلك يمكننا أن نستنتج ما يلي:

أ- أن الإسكندرية القديمة قد أسست على أساس المساحة الخالية أو الفراغ الذي تشغله قرية راقوده واستمرت راقوده كحي وطني للمصريين المقيمين قبل مجيء الإسكندر إلى مصر.

ب- أن الإسكندرية كانت تشمل – في تخطيطها الأصلي – المباني الهامة واللازمة للمدينة ولكن بعد عقدين من الزمان واتخاذها عاصمة زادت المباني العامة (مقبرة الإسكندر – المتحف – المكتبة – القصور الملكية) هذا بالإضافة إلى العديد من المعابد وخاصة معابد الثالوث المقدس (سيرابيس – إيزيس – حربوقراط).

هذا وقد أخذت مدينة الإسكندرية في الاتساع خاصة ناحية الشرق وذلك مع زيادة عدد السكان حتى تجاوزت ضواحيها الشرقية مناطق كثيرة مثل الشاطبي – كامب شيزار – الإبراهيمية – مصطفي كامل حتى كانوب (أبوقير).

تقسيم المدينة

تم تقسيم الإسكندرية إلى خمسة أحياء حملت حروف الأبجدية اليونانية الأولي A (ألفا)، B (بيتا)، Γ (جاما)، Δ (دلتا)، E (ابسلون) والتي تمثل الحروف الأولي من خمس كلمات يونانية :

Αλεχανδρος βαбιλευς Γενος Διos Εκτιбεν

وترجمتها: شيدها الاسكندر الملك ابن الإله.(1)

---

(1) عزت قادوس، تخطيط المدينة القديمة، تاريخ الإسكندرية.. نشأتها وحضاراتها منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٢.

وسوف نتحدث بالتفصيل عن هذه الأحياء خاصة الحي الملكي.

وكما سبق القول فقط اعتمد تخطيط دينوقراطيس علـــى وجـــود شارعين رئيسيين:[١]

يمتد الشارع الرئيسي العرضي من الشرق إلي الغرب في وسط المدينة وهو المعروف بشارع كانوب (شارع فؤاد حاليـــا) ويحـــده مـــن الشرق بوابة كانوب ومن الغرب باب سدرة. أما الشارع الطولي الـــذي يمتد من الشمال إلي الجنوب فهو يقابل الآن شارع النبي دانيـــال وكـــان يحده من الشمال بوابة القمر ومن الجنوب بوابة الشمس.[٢]

هذا وتتقاطع شوارع طولية وعرضية فرعيـــة موازيـــة لهـــذين الشارعين الرئيسيين مكونة ما يشبه رقعة الشطرنج.

محاولات رسم خريطة للإسكندرية القديمة خلال القرن التاســـع عـــشر والعشرين طبوغرافية الإسكندرية من خلال خريطة الفلكي عام ١٨٧٢

حدد الفلكي علي خريطته طول المدينة بــــ٥٠٩٠ متـــراً، أمـــا العرض فكان متغيراً فهو ١١٥٠ مترا من ناحية نيكروبـــوليس، ونحـــو ١٤٠٠ متر ناحية بوابة كانوب، وهو في الداخل نحو ١٥٦٠ متر تجـــاه طريق الهيبتاستاديوم ، ٢٢٥٠متر تجاه رأس لوخياس وهو أخيراً ١٧٠٠ متر تقريبا في الجزء الأكبر من المدينة.[٣] هذه المقاييس تتفق مـــع مـــا

---

(١) نفس المرجع.

(٢) Bernard, op.cit., pp. 86 ff.

(٣) محمود الفلكي، الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التي اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٩٦٦، ص ٦٧.

ذكره استرابون حين قال إن عرض الإسكندرية هو بين ٧،٨ إستاد ،بينما فلافيوس جوزيفوس وفيلون يؤكدان أنه عشر ستا ديات ، هذا في الوقت الذي يتفقون فيه جميعا علي أن طول الإسكندرية هو ٣٠ إستاد.

أما أسوار المدينة فبعضها لا يزال قائماً حتى الآن ويمكن رؤية بقايا السور في منطقة الشلالات ولكن هذه الأسوار إنما ترجع إلى العصر العربي حين أقامها أحمد بن طولون في القرن الثالث الهجري. أما أسوار الإسكندرية القديمة فقد اكتشفت أثناء القيام بالحفر وراء رأس لوخياس (السلسلة) حيث اكتشفت علي مستوي سطح البحر تقريبا أساسات يبلغ عرضها خمسه أمتار مبنية بأحجار صغيرة وبلاط مكون من الجير وقطع الطوب الصغيرة وكانت تحتل مساحة ٣٠٠ متر علي المساحة من أ إلى ب علي الخريطة، أما بقايا نفس السور فقد وجدت علي عمق ثلاثة أو أربعة أمتار تحت الأطلال، ممتدة مسافة ٢٠٠٠ متر تقريبا أي من ب إلى ج علي الخريطة وعند نقطة ج تبدأ الأرض في الانخفاض، ولا تكاد ترتفع خمسة أمتار فوق سطح البحر بحيث أدى ذلك إلى إعاقة عملية الحفر من ج إلى د في مساحة قدرها ٧٠٠ متر.[(١)]

وقد تتبع الفلكي السور في أماكن أخري جنوب المدينة واكتشفت جزءاً منة في المناطق هـ و ز ح ط، هذه البقايا عبارة عن كتل كبيرة من البناء يبلغ عرضها خمسة أمتار وتتكون من أحجار سميكة إلى حد ما، وتختلف ملاطها عن ملاط الجزء المكتشف عند رأس لوخياس.[(٢)]

شوارع الإسكندرية القديمة

---

(١) الفلكي، المرجع السابق، ص ٦٤.

(٢) نفس المرجع، ص ٦٥.

اكتشف محمود الفلكي في الإسكندرية القديمة ـ أثناء قيامة بأعمال الحفر ـ أحد عشر شارعا رئيسيا مرصوفة كانت تخترق المدينة عرضا وهذه الشوارع هي ص١،ص٢،ص٣،ص٤،ص٥ ص٦،ص٧،ص٨،

و ص-٢،ص- ٣ ،ص- ٤، وكذلك سبعة شوارع طولية مرصوفة هي ل١،ل٢،ل٣،ل٤، ل- ٢،ل- ٣،ل- ٤.[1]

ويتوسط هذه الشوارع الطولية الشارع الكانوبي (شارع فؤاد حاليا) ويحده من ناحية الشمال ثلاثة شوارع متوازية معه هي الشوارع ل٢،ل٣،ل٤ ومن الجنوب الشوارع ل- ٢،ل- ٣،ل-٤.

ونبدأ الحديث عن الشارع الكانوبي الذي يسمي الآن شارع فؤاد ومن قبل كان يسمي شارع باب شرق وهو يمر علي كنيسة سانت أثناسيوس والتي صارت فيما بعد مسجد العطارين، ويبعد هذا الموقع مسافة ١٢٨٥ متراً عن عمود السواري، ٨٠٠ متر عن السلسلة ومسافة١٨٣٥ عن باب رشيد أو باب شرق. وقد حدد محمود الفلكي خمس نقاط أخري بحيث بلغت المسافة بين طرفي النقاط الست مسافة ٢٣٠٠ متر علي خط مستقيم يمتد من جانبية حتى السور المحيط ويكون الشارع الكانوبى الذي يبلغ عرضه ١٤ متراً تقريبا ويبلغ طوله حوالي ٥٠٩٠ متر. وهذا الشارع يمتد من الشرق والشمال الشرقي إلى الغرب والجنوب الغربي، مكونا زاوية قدرها ٢٤,١٥ درجة مع الخط الشرقي الغربي. وعند النظر إلى خريطة الفلكي يتضح أن الشارع الكانوبى

---

(١) نفس المرجع، ص ٧١.

ينحدر انحداراً سريعاً من الشرق إلى الغرب حتى يصل الباب الكانوبى.(١)

الشوارع الطولية الأخرى

أجري محمود الفلكي أعمال الحفر في عشرين مكانا من الشارع ل٢ علي امتداد ٢٤٠٠ متر، وفي أثنى عشر مكانا من الشارع على امتداد ٢٩٠٠ متر، ويبلغ عرض هذه الشوارع حوالي سبعة أمتار، وهو العرض العام بالنسبة لجميع شوارع المدينة، ما عدا الشارع الكانوبى والشارع الرئيسي المتقاطع عليه ص١ اللذين يبلغ عرض كل منهما ١٤ مترا.(٢)

ومما يثير الإعجاب في تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة ـــ طبقا للحفائر التي أجراها محمود الفلكي ـــ التوازي الواضح للشوارع الطولية والعرضية. وكذلك الانتظام الدقيق للمسافة بين جميع الشوارع الرئيسية، فالمسافة بين كل شارعين هي دائماً ٢٧٨ متراً، إلا بين الشارع ل٣ والشارع ل٤ حيث تبلغ من ناحية ترعة شيديا ١٧٧ مترا فقط.(٣)

وقد لاحظ الفلكي أن الشارع الأخير علي خريطته يتوسط شارعين، وقد رأي أثار الشارع الرئيسي التالي علي مسافة أبعد قليلا في مقبرة الأهالي بجوار العمود وعلي نفس مسافة الـ ٢٧٨ متراً تقريباً من

(١) نفس المرجع، ص ص ٧١ – ٧٢.
(٢) نفس المرجع، ص ٧٤.
(٣) نفس المرجع، ص ٧٥

الشارع ل٣، غير أن الفلكي لم يسجله علي خريطته إلا بخطين من النقاط وذلك نظرا لأنة لم يستطع الحفر في هذا المكان.[١]

ويؤكد الفلكي أن أحجار الرصف متماثلة في كل مكان من موقع الحفر وهي كتل سوداء أو رمادية اللون سمكها حوالي ٢٠ سم ويتراوح طولها وعرضها بين ٣٠،٥٠ سم، ويتوقع الفلكي أن هذه الأحجار قد جلبت من أسوان أو من الجبال المجاورة لها، فهي تتميز بأنها متماسكة جداً وصلبة للغاية.[٢]

الشوارع المتقاطعة

كشفت أعمال الحفر التي قام بها محمود الفلكي في هذه الشوارع أن كل الشوارع المتقاطعة تتجه كلها في خطوط مستقيمة ، متوازية تماما فيما بينها، ومتعامدة تماماً علي الشارع الكانوبي ،مكونة جميعا زاوية قدرها ٢٤,١٥ درجة من الشمال إلى الغرب ،وممتدة من الشمال ناحية البحر إلى الجنوب ناحية ترعة شيديا. وقد تم تحديد أحد عشر شارعا رئيسيا،يبعد كل منها عن الأخر مسافة ٣٣٠ مترا. والي أقصى الغرب وعلي نفس المسافة استطاع الفلكي أن يحدد الشارع الثاني عشر، وهو شارع رئيسي حدده علي خريطته بخط منقط لم يتم الحفر فيه.[٣]

---

(١) نفس المرجع، ص ٧٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٧٥.

(٣) نفس المرجع، ص ٧٦.

وهناك خمسة شوارع متوسطة حددها الفلكي علي خريطته،الأول منها موجود بين الشارعين الرئيسين ص١،ص٢ علي مسافة ١١٠ متراً من الأخير، والثاني بين الشارعين الرئيسين ص٣،ص٤ علي بعد ٥١ مترا تقريبا من الأخير، والثالث يوجد بين الشارعين ص٥، ص٦ علي بعد ٩٦ مترا تقريبا من الأخير، أما الشارعان المتوسطان الأخيران فيقعان علي جانبي الشارع الذي يمر بعمود السوارى، ويبعد كل منهما عنه بمسافة ١١٠ متر.(١)

وقد حدد الفلكي الشارع المتقاطع الرئيسي بـ ص١ وهو من أجمل الشوارع المتقاطعة إذ يبلغ عرضة نفس عرض الشارع الكانوبي أي ١٤ مترا، وهو يبعد مسافة ١١٤٩ مترا عن مسلة القيصرون و٢٣١٠ مترا عن عمود السواري من ناحية الشرق. هذا الشارع العرضي يبدأ من رأس لوخياس حيث كان يوجد القصر الملكي ثم يمر قريباً من ميناء السفن الملكية والترسانة، وينتهي عند ميناء آخر علي ترعة شيديا. ويتميز هذا الشارع بأن عرضه ضعف عرض الشوارع الموازية له، وكذلك فهو يتكون من طريقين علي نفس المستوي وبنفس العرض مرصوفاً رصفاً عادياً، والأخر كان مغطي بالجير والأحجار الصغيرة. والملفت للنظر أن بين هذين الطريقين وعلي طول الشارع كانت توجد مساحة صغيرة يبلغ عرضها نحو متر واحد وهي مغطاة بالطمي مما يجعلنا نعتقد أنه ربما كان يوجد صف من الأشجار في

---

(١) نفس المرجع، ص ٧٦.

منتصف الطريق يقسم الشارع إلى قسمين أحدهما مرصوف وربما كـــان مخصصا للعربات والأخر لراكبي الخيل.[1]

أما نقل البضائع فكان يتم عن طريق ثلاثة شوارع رئيسية هـــي ص٥،ص٦،ص٧، كان أحد هذه الشوارع يتجه نحو الامبريوم والأسواق والمخازن، والاثنان الآخران كانا يتجهان نحو الترسانة والميدان الكبيـــر المطل علي الميناء.[2]

ملاحظات علي بعض الأماكن التي حصرها الفلكي

أولا: جزيرة فاروس

من المعروف إن جزيرة فاروس كانت منفصلة تماماً عن أرض اليابسة في الإسكندرية القديمة ولكنها أصبحت الآن جزءاً من الإسكندرية الحديثة (منطقة المنشية ومجمع المساجد). وكان طول الجزيرة المواجـــه للشاطئ من أقصى الشرق (موقع منارة الإسكندرية القديم) إلـــى أقـــصي الغرب نحو ٢٦٠٠ متر بينما يتراوح عرضها بين ٤٠٠ و٥٠٠ متر.[3]

وقد لاحظ الفلكي أنه عند طرف الجزيرة مـــن الـــشرق توجـــد صخرة طولها ٢٣٠ مترا وعرضها ٢٠٠ متـــر وفوقهـــا شـــيد منـــار الإسكندرية القديم وذلك طبقا لرواية استرابون[4] حـــين ذكـــر أن هـــذه الصخرة كانت محاطة بالماء من جميع نواحيها.

---

(١) نفس المرجع، ص ٧٧.

(٢) نفس المرجع، ص ٧٨.

(٣) نفس المرجع، ص ٩٠.

(٤) Strabo, Geogrophika XVII 6.

وقد رأى الفلكي إن أرض جزيرة فاروس لها شكل الساق :فهناك ثلاثة تلال عالية يتدرج ارتفاعها من عشرة أمتار إلى أحد عشر مترا تكون الكعب وبطن الساق والركبة ثم تنحدر منخفضة بالقرب من قصر رأس التين الحالي.[١] وقد كانت هذه الجزيرة قائمة أيام الشاعر اليوناني هوميروس[٢] حيث امتدح موقع هذه الجزيرة وكماله حيث ذكر أن المسافة بين اليابسة والجزيرة كانت تقدر بمسافة (يوم ملاحة) حتى يصل المرء إلى الميناء المأمون علي طرفها الشرقي. هذا وسوف نتحدث عن منارة الإسكندرية الذي كان مقاما علي الطرف الشرقي للجزيرة في جزء لاحق.

ثانيا: الهيبتاستاديوم

وهو الطريق الذي كان يربط ــ عند تأسيس المدينة القديمة ــ بين اليابسة وجزيرة فاروس حيث يتحدث استرابون[٣] عن هذا الجسر الذي يتجه إلى الطرف الغربي من الجزيرة ويصل بين اليابسة والجزيرة، وكان بهذا الجسر قنطرتان توصلان إلى ميناء يونستوس (العود الحميد).

ويبلغ طول هذا الجسر سبعة أستا ديات وقد قدر يوليوس قيصر[٤] طول هذا الجسر بتسعمائة خطوة وهذه المعلومة التي وردت عن لسان استرابون ويوليوس قيصر صادرة عن شهود عيان، وهي معلومات كانت كافية للفلكي بأن يحدد هذا الطريق علي خريطته حيث

---

(١) الفلكي، المرجع السابق، ص ٩٠.

(٢) Homeros, Odyssey IV 355.

(٣) Strabo, Geographika XVII 6.

(٤) Caesar, De bello Civili III 112.

يقول أن هذا الجسر كان يتجه نحو الطرف الغربي من ناحية النقطتين Z,X المبينتين علي الخريطة وهو الطرف الأقرب إلى المدينة.

ويبلغ طول هذا الجسر ١٢٣٥ متراً. أما عن الفتحتين اللتين ذكرهما استرابون(١) فلا يمكن أن يكون مكانهما إلا عند طرفي الطريق، إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب الجزيرة، وكان يحرسهما حصنان قائمان علي مقربة من طرفي الهبتاستاديوم، إحداهما فوق القارة والآخر في الجزيرة.(٢)

ثالثا: الميناء الكبير

يطلق هذا الاسم علي الميناء الشرقي الذي كان يعرف باسم Portus Magnus وكان هذا الميناء هو الميناء الرئيسي للإسكندرية القديمة، وكان مدخله ضيقاً جدا تتخلله الصخور، وداخل هذا الميناء شيد البطالمة بعض الدور الملكية فوق جزر طبيعية أو صناعية، وكان شاطئ هذا الميناء ابتداء من رأس لوخياس علي يسار الداخل إلى الميناء مزينا بقصور ملكية ودور عامة حتى موقع الهيبتاستاديوم.(٣)

ويحدثنا فلافيوس جوزيفوس(٤)عن الحالة القديمة لهذا الميناء حيث يقول:

" أن مدخل ميناء الإسكندرية وعر جداً بالنسبة للسفن، حتى في وقت هدوء البحر، لأن فتحته ضيقة للغاية و لأن الصخور المختفية تحت

---

(١) Strabo, Geographika XVII 6.

(٢) الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٠-١٠١.

(٣) نفس المرجع، ص ١٠٢.

(٤) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 613.

الماء تضطر السفن إلى أن تحيد عن طريقها المستقيم، ومن جهة اليسار يوجد سد قوي كأنة ذراع تعانق هذا الميناء، بينما تعانقه من جهة فاروس التي أقيم بها برج عظيم يحتوي على شعلة دائمة الإضاءة، ويري ضوءها علي بعد ثلاثمائة إستاد، وهي تهدي الملاحين إلى الطريق الذي يجب أن يسلكوه، ولحماية هذه الجزيرة من هيجان البحر أحيطت بأرصفة لها أسوار سميكة جداً، ولكن حينما يشتد هياج البحر من هذه المقاومة التي يلقاها، فإن أمواجه التي يرتفع بعضها فوق بعض تزيد من ضيق مدخل الميناء وتجعله أشد خطراً، وبعد أن تتغلب السفن التي تصل إلى الميناء علي هذه الصعاب، تصبح في أمان، ويبلغ امتداد هذا الميناء ثلاثين إستاديا.

وقد استطاع محمود الفلكي[1] اكتشاف جزءاً كبيراً من هذا السد علي عمق ٣ أو ٤ أمتار تحت الماء وقد رسمه علي خريطته بادئا من رأس لوخياس وممتدا إلى قرب مدخل الميناء، ويرى بوضوح تحت الماء وقت هدوء البحر بطول يزيد علي ٢٠٠ متر. ونتيجة لشدة هياج الأمواج فقد هبطت بالمباني والصخور مما جعل الفلكي يؤكد أن جزيرة انتيرودوس وطريق انطونيوس الذي كان التيمونيوم عند طرفه غارقا تحت الماء وهابطا إلى عمق ٣ أو ٤ أمتار تحت سطح المياه.وقد اكتشف محمود الفلكي في داخل الميناء عن طريق سبر الغور والنظر تحت الماء وقت هدوء البحر عدة بقايا أثبتتها البعثة الفرنسية للآثار الغارقة[2] التي عملت في هذا الموقع في عامي ١٩٩٧،١٩٩٦ وهذه البقايا تتمثل في:[1]

(١) الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٣ – ١٠٤.

(٢) F. Goddio, Alexandria. The Submerger Royal Quarters, Periplus,

١- بقايا صخرة تكون مع الرصيف حوضاً كبيــراً عنــد أســفل رأس لوخياس وهذا الحوض كان مخصصاً لرسو السفن الخاصة بالملوك دون غيرهم.

٢- بقايا صخور جزيرة لها شكل حدوة الحصان وتبعد مسافة تتــراوح بين ثلاثمائة وأربعمائة متر عن ميناء الملوك، وبــين ٢٠٠ ــ ٣٠٠ متر عن الرصيف وهذه الجزيرة تقع علي عمق ثلاثة أو أربعة أمتار تحت الأمواج، ربما كانت هذه هي جزيرة انتيرودوس وخصوصا إن هناك بقايا بناء عظيم هو الدار الملكية التي شيدت بالجزيرة طبقا لما أورده استرابون.

٣- بروز تحت الماء، يبدأ من القارة علي بعد ٦٥٠ متــر مــن ميــاء الملوك، ويدخل إلى الميناء كذراع طولها ٢٠٠ متر، وهو لا يــزال ممتدا ولكن في بناء طوله ٣٠٠ متر في اتجاه مواز للهيبتاســتاديوم، وينتهي بهضبة عريضة مبنية وهي موجودة إلى مسافة ٥٥٠ متــر من المسلة، وفي اتجاه الشارع المقاطع ص٥، وهي بلا شــك بقايــا البوزيدونيوم (معبد نبتون) وطريــق انطونيــوس ، والتيمونيــوم (استراحة ماركوس انطونيوس).

٤- علي بعد ١٠٠ متر من المسلة وعلي امتداد الــشارع الطــولي ل ٣ تري بقايا مبني القيصرون.

London, 1998, p p. 1 ff.

(١) الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٤ – ١٠٥.

رابعا: القصور الملكية

حدد محمود الفلكي[١] مسافة الـ ٢٣٠٠ متر التـي بـين رأس لوخياس والهبتاستاديوم كمنطقة القصور الملكية والمباني البحرية وذلـك طبقا لما ذكره الكتاب القدامى[٢]، حيث كان القصر الملكي الذي عـرف باسم "القصر الخارجي" مقاما فوق رأس لوخياس. أما القصر الرئيـسي والقصور الملكية الأخرى الداخلية فقد قامت فوق البروز الـذي حـدده الفلكي تجاه جزيرة انتيرودوس ومبني التمونيوم بين الشارعين المتقاطعين ص٢، ص٥ على الميناء.[٣]

خامسا: مسرح الإسكندرية البطلمي (موقعه وبناؤه المعماري)

لعل من أهم المشاكل التـي شـغلت علمـاء الآثـار المهتمـين بالإسكندرية مشكلة المسرح الكبير الذي عاصر فترة بناء هـذه المدينـة الهلينسية الجديدة في عصر البطالمة الأوائل في القرن الثالث ق.م.[٤]

وحيث إن هذه المدينة التي قرر الإسكندر الأكبر بناءهـا علـي النمط الإغريقي كان يتوافر لها كل أسباب النجاح في أن تـصبح مدينـة عالمية ومنارة للعلم والمعرفة في العالم الهللينستي، لذلك كان لابـد مـن احتوائها علي المعالم الرئيسية للمدينة اليونانية[٥] ومـن هـذه المبـاني المسرح الذي كان أحد الأبنية في أي مدينة يونانية حيث كـان مركـزا

(١) نفس المرجع، ص ١٠٧.

(٢) Strabo, Geographika XVII 8.

(٣) الفلكي، المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٤) الفلكي، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٥) W. W. Tarn, Hellenistic Civilisation, New American Library, New York, 1974, p. 309.

للتجمع[1] وتبادل الرأي إلي جانب دوره الثقافي المعـــروف. وقـــد أدت طبيعة نشأة المسرح اليوناني الدينية وارتباطها بعبادة الإله ديونيسوس إلي انتشار المسارح في جميع المدن اليونانية حيثما وجـــدت عبـــادة الإلـــه ديونيسوس.[2] إذ أنه من المعروف أن المأساة قد نشأت مـــن الأغـــاني الديثورامبية وأن الملهاة نشأت من الأغاني الفالكية،[3] وكلاهما مـــرتبط بعبادة الإله ديونيسوس.

من المعروف أن المسرح الإغريقي كان له تأثير لا يستهان بـــه علي المجتمع بصفة عامة، كما ارتبط ارتباطاً وثيقاً بقضاياه[4] حيث كان شعراء المسرح لا يعبرون فحسب عن الآراء الـــسائدة فـــي عـــصرهم ومجتمعهم وإنما كانوا يسهمون بأساليب مختلفة في خلق اتجاهات وآراء

(١) H. Bulle, Untersuchungen in Griechischen Theaterruinen, in: Abhandlung der Akademie. München. XXXIII, 1928, pp. 4 – 5.

(٢) H. Baldry, The Greak Tragic Theatre, Chatto & London, 1978, pp. 19 – 20.

(٣) Aristoteles,Poetics 1449 a, 10–12; E; Werner,Theatergebäude, Vol. 1, VEB Verlag, Berlin, 1954, p. 9; A.E. Haigh, The Tragic Drama of the Greeks, Dover Publications, New York, 1968, pp.13–14.

(٤) G. Thomson, Aeschylus & Athens. A Study in Social Origins of Drama, Grosset. & Dulap, New York, 1968, p. 1; Baldry, op.cit., pp.17 – 18.

جديدة،[1] أما مسرح الإسكندرية فلم يلعب نفس الدور إذ لم يكن مسرحاً قومياً وإنما كان للتسلية نتيجة سيطرة المال علي كل مناحي الحياة.[2]

وحين ننظر إلي الإسكندرية نجد أنها كانت مدينة ذات صبغة تجارية واضحة في عصر بطلميوس الأول،[3] وما لبثت تحت حكم بطلميوس الثاني أن أصبحت مركزاً مهما للأدب والعلوم حيث تم تأسيس المتحف Museion والمكتبة فتوافد عليها كل رجالات الفنون والعلوم أمثال ثيوكريتوس واقليدس[4] حتى أصبحت بعد فترة وجيزة عاصمة العالم القديم.

وبطبيعة الحال فقد انتشرت في هذه المدينة اليونانية عبادة الإله ديونيسوس الذي كانت احتفالاته على أعلى مستوى من الفخامة.

فإذا أخذنا في الاعتبار أن الحكام البطالمة كانوا حريصين كل الحرص علي استقطاب مشاهير الشعراء والممثلين وتوفير كل سبل الراحة لهم فضلا عن ما يقدمونه لهم من امتيازات مالية هائلة، فإن كل ذلك لابد أن يدفع هؤلاء إلي تفضيل مدينة الإسكندرية علي أي مكان آخر

---

(١) B. Snell, Poetry & Society. The Role of Poetry in Ancient Grecce,Indiana University press, Bloomington, 1961, pp. 1 – 2.

(٢) بعد الغزو المقدوني لم يعد مجد المدينة شيئاً ذا أهمية بينما أصبح مجد الحاكم هو الأكثر أهمية، ورغم أن الطقوس الدينية لم تتوقف إلا أنها أصبحت شكلية وفقدت كثيراً من أهميتها السابقة. ولم يكن جمهور المسرح يفكر في شيء غير المتعة عكس الحال فيما سبق في عصر إيسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس.

أنظر: Baldry, op.cit., p. 135.

(٣) Haigh, op.cit., p. 439.

(٤) Ibid., p. 440.

في العالم الهلينستي وبالتالي حظي مسرح الإسكندرية علي شهرة فائقة في عهد بطلميوس الثاني حتى صار أشهر مسارح العالم القديم قاطبة.(١)

ومن الجدير بالذكر أن الإسكندرية في تلك الفترة قد ظهرت فيها مجموعة من الروابط (النقابات) الحرفية والتي كانت رابطة المسرح التي يرأسها الشاعر فيليسكوس Philiscus إحدى هذه الروابط.(٢) ونستدل من ذلك علي أن المسرح والمشتغلين به كانت مهنة لا تقل أهمية عن غيرها من المهن في ذلك الوقت. وقد ساعد وجود هذه الرابطة علي ازدهار المسرح السكندري وحين اختفت هذه الرابطة واجهت المسرح الكثير من العقبات.(٣)

ويحيط بمسرح الإسكندرية الكبير كثير من الغموض سواء من ناحية الموقع الذي أشارت إليه بعض المصادر دون التطرق لأية تفاصيل وكذلك من ناحية الشكل الذي لم يتطرق إليه أيضا أي من هذه المصادر التي تحدثت عن الإسكندرية القديمة.

أما من ناحية المصادر التي تحدثت عن مسرح الإسكندرية الكبير فهي قليلة للغاية بل ونادرة حيث لم يصلنا معظم ما كتب عن الإسكندرية

---

(١) Ibid., pp. 440 – 441.

(٢) كان مؤلفو المسرح في الإسكندرية من المهتمين بفقه اللغة ودراسة قواعدها ولم يكونوا شعراء عدا Philiscus, Besiphanes اللذان وهب نفسيهما لتأليف الموضوعات الدرامية. أما البقية فلم تصل أعمالهم إلى هذا المستوى الرفيع نتيجة لانشغالهم بوظائفهم في المكتبة ومنهم Lycophron, Alexander, Homer, Sositheus. Haigh, op,cit., pp. 441 – 442.

(٣) Ibid., p. 443.

القديمة في بداية عهدها في العصر الهلينستي مثل كتابــات أبوللونيــوس الردوسي وكالينوس الرودسي في القرن الثالث ق. م.

لذلك فان اعتمادنا سوف يكــون علـــي الكتـــاب الـــذين زاروا الإسكندرية وقدموا وصفا لها. وأقدم هذه المصادر بوليبيــوس[1] الـــذي أطلق علي المسرح السكندري اسم المسرح الديونيسي مما يظهر الـــصلة الوثيقة بين المسرح وبين عبادة الإله ديونيسوس.

والمصدر الثاني عن مسرح الإسكندرية يؤرخ في عهد يوليــوس قيصر[2] أي في النصف الثاني من القرن الأول ق. م. حيث ذكر قيصر أن المسرح كان مجاوراً للقصر الذي سكن فيه عند وصوله الإســكندرية وكان القصر متصلاً بالمسرح حيث اتخذ المسرح حصنا دفاعيا.

المصدر الثالث كتبه استرابون[3] حيث يتحدث عن الحي الملكي ويذكر أن المسرح كان يقع إلي أعلي الميناء تل صناعي بـــالقرب مـــن معبد الإله بوسيدون. المصدر الرابع فيلون[4] الـــذي يـــذكر أن مـــسرح الإسكندرية كان مقرا لاجتماعات الشعب الثائر في فترة الاضطهاد ضـــد اليهود (في فترة حكم كاليجولا) عندما جلد فيه اليهود البارزون[5] وكذلك السيدات اليهوديات.[6]

---

(١) Polybius, Histories XV 30, 4.

(٢) Caesar, De Bello Civili III, 112, 8.

(٣) Strabo, Geographika XVII, 1.9.

(٤) Philo, In Flaccum 41.

(٥) Philo, In Flaccum 74.

(٦) Philo, In Flaccum 95.

وهناك أيضا بعض المصادر التي تتحدث عن مسرح الإسكندرية الذي شهد العديد من أحداث الاضطهاد والاضطرابات والمذابح حتى منتصف القرن الخامس الميلادي[١] وسوف نتناول هذه المصادر عند الحديث عن تأريخ مسرح الإسكندرية.

ومما تقدم نلاحظ القصور الكبير في المصادر التي تتحدث عن مسرح الإسكندرية الكبير، وتجاهل معظم هذه المصادر لموقع هذا المسرح وشكل بنائه، لذلك سوف نعتمد في تحديد موقع هذا المسرح علي بعض الخرائط التي رسمت للإسكندرية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مع توظيف بعض المعلومات القليلة التي وردت في بعض الحفائر التي أجريت في المنطقة التي كانت جزءاً من الحي الملكي في الإسكندرية. هذه المنطقة هي التل المقابل للميناء الشرقي والذي يقوم عليه الآن كلية الطب والمستشفي الأميري (الجامعي) في الإسكندرية.

كانت أولي المحاولات لرسم خريطة للإسكندرية القديمة علي يد علماء الحملة الفرنسية (١٧٩٨– ١٨٠١) حيث يقول Saint Genis[(2)] إن المسرح كان يقع أمام جزيرة صغيرة تسمي أنتيرودوس ويتصل المسرح بالقصر عن طريق ممر يسمي Syrinx وكان حي

(١) A. Calderini, Dizionario dei Nomi Geografici e Topografici dell' Egitto Greco – Romano, Societa Reale di Geografia d'Egitto, Cairo, 1935, p. 115.

(٢) سانت جنيس، وصف مصر، الكتاب الثالث، ترجمة زهير الشايب، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٣٣٢.

البروكيون يشتمل علي العديد من المباني المهمة مثل القصر الملكي والمسرح والدهليز الخاص به وغير ذلك من المباني.(١)

وفي عام ١٨٠٢م يقارن P. Chaussard (٢)خريطته مع خريطة الإسكندرية الحديثة ويتبين من الخريطة أن حي البروكيون به تلان أحدهما وهو الجنوبي تل كبير يقع في المنطقة المقام بها المستشفي الأميري الآن.

وتوضح خريطة W.H.Smith (٣)عام ١٨٣٣ مكان التل المقابل لجزيرة أنتيرودوس والذي كان يقع عليه المسرح البطلمي.

ويحدد G.Parthey(٤) في خريطته للإسكندرية ــ إبان دخولها تحت الحكم الروماني في عام ٣٠ ق.م ــ مكان المسرح الكبير بأنه يقع أمام جزيرة أنتيرودوس حيث كانت أماكن المشاهدين تتجه نحو البحر وخلف المسرح يوجد ممر يؤدي إلي جهة الجنوب.

---

(١) نفس المرجع، ص ٣٣٤.

(٢) M.G. Jondet, Atlas Historique de la Ville et des ports d' Alexandrie, in : Memoires presentes a la Societe sultanieh de Geographie, Imprimerie de L'institute Francais d' Archeologie Orientale, le Caire, 1921, p. 6, Pl. XXV.

(٣) Ibid., p. 8 pl. XXXI .

(٤) A. Adriani, Repertorio d' Arte dell' Egitto Greco Romano, Vol. I – II, serieC, Fondazione "Ignazio Mormino "del Banco di Sicilia, Palermo 1963, p. 52 Tav. 2.2.

وتوضح خريطة الكابتن W. H. Smith [1]في عام ١٨٤٣ مكان المسرح البطلمي، الذي يرمز له بحرف S علي خريطته، أمام جزيرة أنتيرودوس وبالتحديد عند التل المقابل لها.

ومن أفضل وأدق الخرائط التي رسمت للإسكندرية القديمة عام ١٨٦٦ خريطة محمود بك الفلكي[2] والتي كانت نتاج أعمال حفر عديدة قام بها في منتصف القرن التاسع عشر حيث حدد مكان المسرح الكبير بأنه عند قمة البروز الذي يظهر علي خريطته في المربعات ل٢ - ل٣ و ص٣ - ص٤ إلي الجنوب من القصر الملكي.

وفي عام ١٨٨٢ تظهر خريطة H. Kiepert [3] حيث يحدد مكان المسرح إلي الشمال من شارع كانوب تماما أمام جزيرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المسرح في رأيه إلي جهة الشمال.

أما T. Neroutsos - Bey [4] فيحدد مكان المسرح عند التل الواقع أمام جزيرة أنتيرودوس حيث توجد القنصلية الإنجليزية (سابقاً) والمستشفي الأميري وذلك علي الخريطة التي نشرها عام ١٨٨٨.

---

(١) Jondet, op.cit., p. 9 pl. XXXIV.

(٢) Mahmoud –Bey, Memoire sur l'antique Alexandrie, L'imprimerie de Bianco luno, Copenhague, 1872, p. 45; Jondet, op.cit., p.10 pl. XXXVII; Adriani, Repertorio. P.57 Tav. 3.

(٣) Adriani, Repertorio, p. 53 Tav. 2.3.

(٤) T. Neroutsos- Bey, l'ancienne Alexandrie. Etude' Ancheologique et Topogrophique, Ernst Leroux, Paris, 1888, p. 70; Adriani, Repertorio, pp. 59 f. Tav. 5-9.

وفي عام ١٨٩٣ قام W. Sieglin [١] برسم خريطتين للإسكندرية القديمة إحداهما للإسكندرية البطلمية في القرن الأول ق. م. حيث يقع المسرح الديونيسي أمام الميناء الكبير مقابلا لجزيرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المشاهدين نحو البحر. أما الخريطة الثانية[٢] فتصف الإسكندرية الرومانية في القرن الثالث والرابع الميلادي حيث كان المسرح لا يزال قائما في نفس المكان أمام جزيرة أنتيرودس بالقرب من الفوروم الروماني وسط المدينة.

وكذلك يحدد G. Lumbroso [٣]عام ١٨٩٥ مكان المسرح في نفس الموقع أمام الميناء الكبير.

ويحدد G. Botti[٤] علي خريطته للإسكندرية البطلمية عام ١٨٩٨ أهم معالم المدينة ومنها مسرح ديونيسوس الذي يقع في بطن التل المقابل لجزيرة أنتيرودوس، ويعتقد أن المسرح لا يقع علي البحر مباشرة وإنما قليلاً إلي الداخل[٥] طبقا لوصف استرابون، ويقول أنه كان يمكن

(١) Adriani, Repertorio, p. 54,Tav.2.4.

(٢) Adriani, Repertorio, p. 55, Tav. 2-5.

(٣) G. Lumbroso, L' Egitto dei Greci e dei Romani, Ermanno Loescher Roma, 1895, p. 195.

(٤) G. Botti, Plan de la ville d' Alexandrie a l' epoque ptolemaique, Imprimerie Generale, Alexandrie, 1898, pp. 138 – 139; Adriani, Repertorio, p. 62 Tav. 5, 10.

(٥) G. Botti, Additions au plan Alexandrie. L' ancien Theatre d' Alexandrie, in: BSAA4, 1902, pp. 119 –21.

مشاهدة البحر من المقاعد العليا في المسرح حيث تتجه مقاعد المشاهدين نحو البحر.[١]

ويرى Ev. Breccia [٢] أن المسرح كان يقـع إلـي الـشمال الشرقي من ميدان سعد زغلول ويواجهه تقريبا جزيرة أنتيرودوس ويحدد مكانه في التل الذي يحتله الآن المستشفي الأميري طبقـا للعديـد مـن المكتشفات من نفس المنطقة.[٣]

وفي عام ١٩٢٩ ينشر Breccia [٤]خريطة أخري للإسـكندرية القديمة حيث حدد المسرح في حي البروكيون مقابلاً لجزيرة أنتيرودوس ويتجه المسرح بمقاعده إلي البحر، ويقع المسرح في نهاية شـارع مـن الممكن أن يكون امتداد شارع المتحف اليوناني الروماني حاليا.

وفي كتابه الصادر عام ١٩٦٢ والذي ضم جميع الخرائط التـي رسمت عن الإسكندرية القديمة يقارن Adriani [٥]خريطة الإسـكندرية الحديثة مع خريطة الفلكي حيث يتبين منها أن المسرح البطلمي يقع إلـي الجنوب من شارع الإسكندر الأكبر وهو شارع ترام الرمل أمام مـسجد القائد إبراهيم الأول مقابلاً أيضا لجزيرة أنتيرودوس الغارقة تحت ميـاه البحر.

---

(١) Botti, Plan, p. 136.

(٢) Ev. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, Instituto Italioano d' Arti Grafriche, Bergamo, 1922, p. 90.

(٣) Ibid., p. 89.

(٤) Adriani, Repertorio, p. 63, Tav. 5, 12.

(٥) Adriani, Repertario, p. 51, Tav. 1,1.

أما P.M. Fraser [١] الذي قدم عرضـــا مفــصـبلا لطبوغرافيـــة الإسكندرية في عام ١٩٧٢ فيقول إن المسرح كـــان مواجهـــاً لجزيـــرة أنتيرودوس ولكنه يشكك في كون التل المقابل لها تلاً طبيعياً بكامله.[٢]

وإذا حاولنا تتبع الآراء التي استعرضـــناها ســـابقا مـــن خـــلال المصادر والخرائط التي تعرضت للمسرح البطلمي الكبير نجد أن جميع هذه الآراء تتفق في أن المسرح البطلمي كان مواجهاً لجزيرة أنتيرودوس وكان جزءاً من حي البروكيون. فأين كان موقع المسرح البطلمي علـــي وجه التحديد.

من المعروف أن المسرح اليوناني ظـــل مرتبطـــا منـــذ نـــشأته بالطبيعة[٣] أي أنه يعتمد في موقعه علي موقع المكان الذي اختير لبنائـــه فلابد أن يبني في بطن الجبل أو التل علي العكس تماما مـــن المـــسرح الروماني الذي كان بناءاً قائما بذاته. وإذا ما استعرضنا المنطقة المواجهة قديما لجزيرة أنتيرودوس نجد أن المنطقة المرتفعة الوحيدة هي التل الذي تشغله الآن المستشفي الأميري وجزء مـــن كليـــة الطـــب فـــي منطقـــة الأزاريطة بالإسكندرية حيث أن جميع الشوارع المؤدية إلي هذه المنطقة تتجه إلي أعلي عند قدومك من جهة الشمال أو الجنوب وهذا التـــل هـــو جزء من سلسلة التلال الوسطي في الإسكندرية، أي أنه تل طبيعي بكامله حيث تتميز المنطقة الساحلية التي نشأت فيها مدينة الإسكندرية بمظهـــر

(١) Fraser, Ptolemaic Alexandria, Vol., I., p. 22.

(٢) Ibid., vol. II, p. 64 Note 149. "It is uncertain how much of this hill is natural ground……."

(٣) Werner, op.cit., p. 25.

تضاريسي يتلخص في مجموعة سلاسل تلالية جيرية تمتد موازية لساحل البحر.[١]

وإذا قارنا هذا الموقع بما جاء في المصادر القديمة نجد أنه يتفق مع وصف يوليوس قيصر[٢] بأن المسرح لا يقع علي البحر مباشرة وإنما يقع إلي الداخل قليلا، وكان القصر الذي اتخذه يوليوس قيصر مركزاً له متصلاً بالمسرح الذي اتخذ منه حصنا لكي يكون بمثابة استحكام وحتى لا يرغم علي القتال. لذلك فلا يمكن أن يكون هذا المكان الذي أستخدم كحصن أو قلعة إلا عند منطقة مرتفعة تسمح له برؤية أي هجوم قادم وبالتالي فإن المسرح نفسه كان هو الحصن الذي احتمى به يوليوس قيصر في الحرب السكندرية عام ٤٨ ق. م. وكذلك استرابون[٣] الذي يحدد موقع المسرح أعلي الميناء الصناعي ويقصد به الميناء الملكي.

وتشير الدلائل الأثرية التي اكتشفت في هذه المنطقة أي في الجهة الشمالية الغربية من التل في عام ١٨٩٢ إلي وجود بقايا سلالم نصف دائرية من الرخام المستورد من اليونان ومدونا عليها حروف يونانية وذلك يؤكد وجود المسرح في هذا المكان.[٤] كذلك اكتشفت في هذه المنطقة بالقرب من نادي القوات المسلحة والقنصلية الإنجليزية (سابقاً) العديد من الكتل الحجرية وبقايا أبدان وتيجان أعمدة وعدد من العملات

(١) محمد صبحي عبد الحكيم، المرجع السابق، ص ص ١٧ – ٢٣، علي عبد الوهاب شاهين، المرجع السابق، ص ص ٢٠٢-٢٠٥.

(٢) Caesar, De Bello Civili III 112, 8.

(٣) Strabo, Geographika XVII 1,9.

(٤) Botti, Plan, p. 137.

الفضية التي ترجع إلى عصر بطلميوس الثامن(١) وكذلك أكتشف في شارع كلية الطب حاليا عدد من التماثيل الرخامية ترجع إلي القرن الثالث ق. م. وبعض البقايا المعمارية كتيجان الأعمدة الأيونية وقطعة فسيفساء، هذه المكتشفات تعود كلها للعصر الهللينستى.(٢)

وفي عام ١٩٣٢ أسفرت حفائر Adriani (٣) التي أجريت علي بعد ٢٠٠ متر شرق نادي القوات المسلحة أسفل المستشفي الأميري عن عثوره علي بوابة Porticus تؤدي من القصر إلي المسرح ولكنها تهدمت في عام ١٩٦٣ حين أضيفت بعض المباني إلي المستشفي الأميري.

وفي عام ١٩٤٤- ١٩٤٥ قام Wace (٤) بحفائر في الجزء الجنوبي الشرقي من تل المستشفي الأميري وذلك بجوار شارع شامبليون وقد أكتشف هناك أنفاقاً رومانية متأخرة ولا يوجد أي أثر لتكوينات بطلمية عدا بعض شقافات فخار من العصر البطلمى المتأخر لذلك كان على حق حين قال إن المسرح لا يمكن أن يوجد في هذه الجهة من التل.

---

(١) Botti, Additions, p. 120.

(٢) Breccia, Alexandrea ad Aegytum, p. 89, 90.

(٣) A. Adriani, Annuario del Museo Greco-Romano(1932 – 1933) I, 1934, pp. 11 – 18, pl. I - III

(٤) A.J.B. Wace, Excavations on the Government Hospitalsite, Alexandria. Preliminary Report in : Bulletin of the Faculty of Arts, Farouk I University, vol.5, 1949, pp. 151 – 156.

إذن فإن المسرح البطلمى لم يوجد في الجهة الشرقية أو الغربية من هذا التل وهنا يبقى احتمالان سوف نناقشهما بعد الحديث عن احتمالات شكل هذا المسرح وتكوين بنائه.

لم تتحدث أي من المصادر القديمة أو العلماء الذين تناولوا مشكلة المسرح البطلمى عن أي احتمالات لشكل هذا المسرح واتجاهه أو حجم هذا المسرح وأبعاده، وأغفلت أي وصف معماري لهذا المسرح، ولا نعرف سبباً لهذا الصمت الغريب من المصادر تجاه هذا الموضوع، رغم أن مسرح الإسكندرية كان من أشهر المباني المعمارية الهللينستية. لذلك رأيت أنه من الواجب توضيح هذه الجزئية الشائكة محاولاً وضع تصور ترجيحي لشكل مسرح الإسكندرية الكبير في العصر البطلمى، لعلنا نستطيع أن نقدم حلاً لهذه المشكلة المعقدة.

وحيث أنه لا يتوافر لدينا أي معلومات عن هذا المسرح فضلاً عن إندثاره، واستحالة الحفر في هذه المنطقة في وسط المدينة التي تضج بالمباني العديدة المهمة. فلا نملك مع هذه الظروف إلا أن نقارن أشكال المسارح الهلينستية المعاصرة لمسرح الإسكندرية بغية تحديد الخصائص العامة المميزة لهذه المسارح والتي بلا شك سوف تقترب كثيراً من شكل مسرح الإسكندرية الغير قائم الآن والذي أتبع بلا جدال نفس النظريات الهللينستية المعاصرة له بحكم بنائه اليوناني وتواجده في مدينة يونانية.

تأريخ مسرح الإسكندرية

لا شك أن مسرح الإسكندرية كان من المباني الرئيسية التي شملها التخطيط الذي وضعة دينوكراتيس لهذه المدينة الخالدة. وقد تم تنفيذ وبناء هذه المباني خلال فترة حكم الملوك البطالمة الثلاثة الأوائل

أي خلال القرن الثالث ق.م. ولابد أن المسرح قد شهد أزهى عصور مدينة الإسكندرية وعاصر فترة الازدهار الأدبي في مكتبة الإسكندرية خلال القرن الثالث ق.م. ونجد أن بطلميوس الرابع الذي أعتلي العرش في نهاية القرن الثالث ق.م. يؤلف تراجيديا سماها أدونيس،[1] مما يؤكد أن المسرح كان يقدم عروضاً في هذه الفترة. ويتحدث بوليبيوس عن مسرح الإسكندرية في عام ١٣٦ق.م. أما في عصر شيشرون وفارو فنجد عروضاً من الدراما والتراجيديا والكوميديا تقدم على مسرح الإسكندرية.[2] كذلك يتخذ يوليوس قيصر هذا المسرح كحصن له، ويصف المؤرخ استرابون هذا المسرح أثناء زيارته للإسكندرية. وقد شهد هذا المسرح أحداثاً دامية في عصر الإمبراطور كاليجولا (٣٧ــ ٤١م)، وكان المسرح مقر اضطرابات المسيحيين ضد اليونانيين واليهود في فترة البطريرك Cirillo وكانت تعقد فيه اجتماعاتهم. ثم بعد ذلك كان المسرح مقر تنبؤ القديس مينا وكفاحه وانتصاره، وفي المسرح كانت تعقد الاجتماعات في حضور الإمبراطور ماكسيمينوس (٣١١ ــ ٣١٢م). واستمر مسرح الإسكندرية يؤدى دوره حتى عام ٤٢٨م حين حدثت به مذبحة في أثناء أحد الاحتفالات أدت إلي تخريبه وتدميره[3] ولم نسمع بعد ذلك عن مسرح الإسكندرية الكبير في أيٍ من المصادر القديمة أو نصوص الرحالة في العصور الإسلامية.

(١) Haigh, op.cit., p. 443.
(٢) Ibid., p. 443.
(٣) Calderini, Dizinario, p. 115.

وبعد أن حددنا الفترة الزمنية التي عاشها المسرح وشهد أحداثها نتطرق الآن إلي التساؤل الأخير: هل كان المسرح يقع في الجهة الشمالية من التل أم في الجهة الجنوبية؟

إذا نظرنا إلي الموقع نجد أن مسرحاً كبيراً لأهم مدينة يونانية في هذا الوقت لم يكن ليبنى في الجهة الجنوبية من التل حيث إن ارتفاع التل من هذه الجهة الجنوبية لا يفي بهذا الغرض وكذلك درجة انحداره، فهو قليل الانحدار لا يسمح ببناء مسرح كبير يستوعب أعداد المشاهدين الهائلة التي عاشت في الإسكندرية.

أما وجود المسرح في الجهة الشمالية فهو الأكثر تأكيداً حيث إن ارتفاع التل ودرجة انحداره من هذه الجهة يسمحان بوجود مبنى ضخم ذا دور ثقافي وتربوي في مدينة الأدب والفنون والعلوم، ومما يؤكد ذلك قول استرابون أن هذا المسرح يقع أعلى الميناء الصناعي (الملكي) أي أنه قد شاهد هذا المسرح حين وصف هذه المنطقة في الحي الملكي، وكذلك استخدمه القائد يوليوس قيصر كتحصين له لصد الهجمات وعلى ذلك لا يمكن إلا أن يتجه المسرح ناحية البحر. أضف إلي ذلك أن المشاهدين كان يمكنهم رؤية المباني الكبيرة أمامهم عند حضور العروض المختلفة مما يميز هذا المسرح عن غيرة من مسارح بلاد اليونان، ويخدم في بعض الأحيان العرض المسرحي باعتباره خلفية طبيعية. كذلك نجد أن اتجاه الهواء القادم من البحر من خلف خشبه المسرح يساعد على نقل الصوت بسرعة أكبر إلي المشاهدين الجالسين في مواجهته.

وعلى ذلك يكون موقع الأجزاء الرئيسية لمسرح الإسكندرية البطلمى كالتالي:

خشبه المسرح إلي الشمال يليهـا الأوركـسترا ثـم مـدرجات المشاهدين إلي الجنوب ويوجد على الجانبين مدخل شرقي ومدخل غربي لدخول الممثلين والمشاهدين.

تلك هي الملامح الرئيسية للمسرح البطلمي في الإسكندرية والذي ظل يؤدى دوره ووظيفته الثقافية والتربوية على مدى أكثر من ستة قرون في الإسكندرية مدينة الأدب والفنون ومنارة العلم والمعرفة فـي العـالم القديم.

سـادسا: مبني القيصرون(١)

هذا المبني لابد وأنه أنشئ بعد قـدوم يوليـوس قيـصر إلـى الإسكندرية ويقال أن كليوباترا هي التي شيدته تخليدا لـذكري يوليـوس قيصر أو لابنهما قيصرون. ويقع القيصرون جنـوب المـسلتين اللتـين حددهما الفلكي علي خريطته بين الشارعين العريضين ص٤،ص٥، وذلك في محاذاة الخط الذي يقع عليه مبني التيمونيوم. ويقع القيصرون مباشرة إلى اليسار من القصور الملكية التي تقع علي الساحل.

سابعا: المباني المقابلة للهيبتاستاديوم(٢)

إلى الغرب من مبني القيصرون وبـين الـشارعين العرضـيين ص٥،ص٦ توجـد المـستودعات أو الأبوسـتاس Apostases وهـذه المستودعات أو المخازن كانت تودع فيها السلع التي تباع فـي الـسوق، وكذلك أحواض البحرية. أما أمام الهيبتاستاديوم مباشرة فيقـع الميـدان

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٢) نفس المرجع، ص ١٠٩.

الكبير الذي عسكرت به جيوش يوليوس قيصر إبان حرب الإسكندرية حيث يقول يوليوس قيصر:(١)

"وهكذا حارب رجالنا من فوق القنطرة والسد وحارب العدو من مكانه عند رأس القنطرة"، هذا الميدان الكبير حدده الفلكي شمالاً بين الشارعين العرضيين ص٧،ص٨.

أما الترسانة الصغيرة فقد حددها الفلكي(٢) بجوار الميناء الخاص بالملوك والذي كان يسمي الكيبوتوس أو ميناء الصندوق، وهي تقع إلى الغرب من الكيبوتوس والي الشمال الغربي من الميدان الكبير وجدير بالذكر أن استرابون لم يتحدث عن هذا الميدان. ولكن تحدث عن المباني والآثار التي كانت تظهر حوله.

ثامناً: التيمونيوم(٣)

بعد أن يترك المرء معبد نيبتون — الذي يقع في الناحية الشمالية فيما بين الشارعين ص ٣، ص ٤— متجهاً ناحية الغرب يري ساعداً ممتداً إلي البحر. وقد مد أنطونيوس هذا الساعد حتى وسط الميناء بواسطة طريق وأقام عند طرفه استراحة ملكية سماها التيمونيوم(٤) نسبة إلي الفيلسوف اليوناني تيمون حيث كان ما فعله ماركوس أنطونيوس في نهاية حياته — حينما تخلي عنه أنصاره الكثيرون بعد هزيمته في موقعه أكتيوم وإنسحابه إلي الإسكندرية — هو أنه عزم علي أن يعيش بقية أيامه

---

(١) Caesar, De Bello Alexandrino II.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٩ – ١١٠.

(٣) نفس المرجع، ص ١١١.

(٤) Strabo, Geographika XVII 9.

مثلما عاش تيمون[1] في حياة العزلة. ويمتد هذا الساعد من الساحل في اتجاه الشمال الغربي حيث يقع مبني التيمونيوم تماماً أمام الشارع العرضي ص ٥.

تاسعاً: الميناء الغربي (العود الحميد)[2]

كما أوضحنا من قبل كان الميناء المزدهر بالتجارة وحركة السفن هو الميناء الشرقي (الميناء الكبير) ويأتي بعده من حيث الأهمية الميناء الغربي فهو يقع علي الجانب الآخر من الهيبتاستاديوم جهة الغرب. وإلي الجنوب الغربي من هذا الجسر يقع ميناء الصندوق الكيبوتوس وهو يحتوي أيضا علي أحواض سفن، وبجوار هذا الميناء الصغير تصب ترعة صالحة للملاحة وتمتد حتى بحيرة مريوط، وخلف هذه الترعة غرباً لا يوجد سوي جزء صغير من المدينة، ثم يجد الإنسان ضاحية النيكروبوليس وهي مدينة الموتى أو الجبانة الغربية التي احتوت فيما بعد على مقابر القباري والورديان والمكس.[3]

عاشراً: السوما

ذكر استربوان[4] أن السوما كانت جزءاً من قصر الملوك، وكلمة السوما تعني الجثمان وهو مكان محاط بأسوار ويضم قبور الملوك وقبر

---

(١) تيمون هو فيلسوف يوناني عاش في القرن الخامس ق.م في أثينا، ساءه عقوق أصدقائه، فكره الناس واعتكف وفضل حياة العزلة حتى مات وحيداً.

H. Volkmann, Timon, in: Der kleine Pauly, Lexikon der Antike, Bd. 5, München, 1979, pp. 846 – 847.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١١١.

(٣) Strabo, Geographika XVII 10.

(٤) Strabo, Geographika XVII 8.

الإسكندر ويذكر المؤرخ أخيل تاتيوس(١) أن موقع هذا السوما في وسط المدينة في حي سماه باسم حي الإسكندر، وقد حدد محمود الفلكي(٢) موقع السوما عند سفح تل كوم الدكة علي الشارع الطولي الكبير في اتجاه الجنوب بين الشارعين ص٤، ص٥. وسوف نتحدث بالتفصيل عن السوما عند التطرق للمقبرة المرمرية وقصة دفن الإسكندر الأكبر.

حادي عشر: المتحف أو معبد ربات الفنون Museion

ذكر استرابون(٣) أن المتحف هو جزء من قصر الملوك، وكان يضم منتزهاً ومكاناً مزوداً بالمقاعد الخاصة بالإجتماعات، وقاعة كبيرة للطعام كان العلماء الذين يعملون في المتحف يتناولون فيها الوجبات، وكان مدير هذه الجماعة كاهناً يعين من قبل الملوك البطالمة وفي العصر الروماني من قبل الأباطرة.

وعلي وذلك يمكن القول أن المتحف لم يكن سوي جمعية من العلماء يقيمون في مبني عام يسمي بالموسيون أو المتحف. وقد حدد الفلكي(٤) موقع هذا المتحف بجوار السوما في المربع الذي يقع بين الشارعين العرضيين ص٥، ص٦ من ناحية وبين الشارع الكانوبي والشارع الطولي ل- ٢ من ناحية أخري.

---

(١) Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone V, 1.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١١٤ – ١١٥.

(٣) Strabo, Geographika XVII 8.

(٤) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١١٨ – ١١٩.

ثاني عشر: تل البانيوم والجيمنازيوم

يتحدث استرابون(١) عن هذا الجزء من المدينة ويقول أن الإسكندرية كانت تمتلئ عموماً بالمباني العامة والمقدسة، وأجملها ملعب الجيمنازيوم حيث توجد الردهات المسقوفة التي يبلغ طولها أكثر من استاد (حوالي ٢٠٠متر) وفي الوسط يوجد مقر التحكيم والحدائق. وبجوار هذا البناء يوجد البانيوم وهو تل صناعي له شكل النحلة التي يلعب بها الأطفال، أو صخرة منحدرة، وهناك سلم حلزوني يقود إلى القمة حيث تشاهد المدينة كلها بجميع نواحيها من ذلك المرتفع المشرف عليها. ويستطرد استرابون(٢) ويقول: "من نيكروبوليس حتى الباب الكانوبي يمتد الشارع العريض الذي يقطع المدينة ماراً بطول ملعب الجيمنازيوم وهو يقصد بالشارع العريض شارع كانوب أي أن الجيمنازيوم كان يقع في المربع الواقع بين شارعي ص١، ص٢ ويحده من الشمال شارع كانوب طبقاً لخريطة الفلكي.(٣)

أما عن البانيوم فيعتقد أنه كان فوق قمة كوم الدكة أعلى تل بالمدينة القديمة وهو تل صناعي(٤) ارتفاعه ٣٥ متر فوق مستوي سطح البحر ومعني كلمة كوم الدكة هو التل الذي به دكه للجلوس. أما كلمة البانيوم فهي تعني رؤية كل شيء أو المنظر الجميل، ويعتقد الفلكي(٥) أنه

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

(٢) Strabo, Geographika XVII 10.

(٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٤) Strabo, Geographika XVII 0.

(٥) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٥.

لابد أن هناك مقاعد (دكك) للراحة والاستمتاع بالمنظر العـــام للمدينـــة والخليج ومن ثم فإنه يمكننا الربط بين كلمة كوم الدكة وكلمة البانيوم.

أحياء مدينة الإسكندرية القديمة

كانت مدينة الإسكندرية القديمة مقسمة إلي خمسة أحياء رئيسية كما يذكر استرابون[١] وفيلون السكندري[٢] ويمكن تحديد هذه الأحياء كما يلي:

أولاً: حي ميدان السباق[٣]

وهو يشمل الجزء الشرقي من المدينة وقد كان منفصلاً عن باقي المدينة بالمستنقع أو الأحراش وكان يقطعه الشارع الكانوبي ويشتمل علي ميدان السباق. وكان حي السباق بطبيعة أرضه أوسع الأحياء، غيـــر أن ذلك لا يعنى بالضرورة أنه أكثرها سكاناً، بل أنه كان أقل الأحياء سكاناً.

ثانيا: حي البروكيون[٤]

وهو الحي الذي يقع به معظم القصور ويمكن تـسميته بـــالحي الملكي حيث كان يشمل المنطقة الواقعة بين البحر وبين مـــا يقـــع مـــن الشارع الكانوبي بين ميدان الهيبتاستاديوم وميدان الجيمنازيوم. وكان هذا الحي يضم جميع القصور الملكية ومراسى السفن ومعبد الأرسينيوم ثـــم المسرح والمكتبة والمعابد والمقابر الملكية وغيرها.

---

(١) Strabo, Geographika XVII 8.

(٢) Philo, In Flaccum 55.

(٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٤) نفس المرجع.

ثالثاً: حي كوم الدكة (السوما)

وهو حي السوما ويشمل هذا الحي كوم الدكة والمرتفعان الواقعان بين هذا التل وبين الترعة واللذان يكونان معاً هضبة واحـدة يمكـن أن تكون حياً يحده من ناحية الشمال ملعب الجيمنازيوم والسوما ومن ناحية الشرق الشارع المقاطع ص١، ومن ناحية الغرب الشارع المقاطع ص٥ وأخيراً الأسوار المحيطة من ناحية الجنوب، وهذا الحي محـدد تقريبـاً شرقاً وغرباً بالقناتين الجوفيتين الثالثة والرابعـة كمـا يـذكر محمـود الفلكي.(١)

رابعاً: حي الموسيون(٢)

وهو حي المتحف وهو أصغر الأحياء جميعـاً ونظـراً لوقـوع المتحف داخل نطاق هذا الحي فقد اقترح محمود الفلكي تـسميته بحـي المتحف أو حي الموسيون.

وهو يتكون من هضبة صغيرة تقع بين القناتين الجوفيتين الثانية والثالثة من ناحية، وبين الشارع الكانوبي والأسوار المحيطة من ناحيـة أخري، هذه الهضبة كانت تكون الحي الرابع ويفصله عن حي الـسوما الشارع المقاطع ص٥ الذي يمر بين السوما والمتحف.

خامساً: حي راكواتيس(٣)

وهو الحي الوطني وكان يسكنه المصريون نظراً لأنه كان النواة التي تكونت منها مدينة الإسكندرية، وقد كان هذا الحي منفصلاً تقريبـاً

---

(١) نفس المرجع، ص ص ١٢٧ – ١٢٨.

(٢) نفس المرجع، ص ١٢٨.

(٣) Strabo, Geographika. XVII 6.

عن المدينة بالدرب الصغير الذي يري بين تل السرابيوم وبين المرتفعين اللذين يكونان نواة حي المتحف. ولابد أنه ــ طبقاً لخريطة الفلكــي[1] ــ كان منفصلاً عن الحي الأخير بالقناة الجوفية الثانية التي كانت تحده من ناحية الشرق، وهو يحد من جوانبه الأخرى بالبحر وبالأسوار المحيطــة بالمدينة. وكان معبد السرابيوم يحتل من هذا الحــي الطــرف الجنــوبي الشرقي، بينما يحتل مسجد الألف عمود أو المسجد الغربي الكبير طرفــه الشمالي الغربي.

وإذا نظرنا إلي هذه الأحياء الخمسة نجد أن حي ميدان الــسباق هو بطبيعة أرضه أوسع الأحياء ولو أن ذلك لا يعني أنه كــان أكثرهــا سكاناً، ولابد أن حي البروكيون المجاور له قد طغي عليه لتوسيع قصوره وحدائقه العامة، ولتشييد قصور أخري من تلك القصور التي كانت كثيرة العدد وذلك يتفق مع قول استرابون:[2]

"إن المدينة تشمل أماكن أو حدائق عامة، وقصوراً ملكية تــشغل ربع مساحتها بل ثلثها، لان كل ملك كان يحرص علي أن يضيف بدوره جديداً إلي المباني العامة، وكذلك إلي القصور الملكية". وهذا الوصف من جانب استرابون يتفق مع بلينيوس[3] في قوله: "أن المهندس المدني الذي خطط مدينة الإسكندرية كان قد أفرد خمس المدينة للمباني الملكية".

---

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٢) Strabo, Geographika XVII 8.

(٣) Plinius, Historia Naturalis V, XI 62.

ضواحي مدينة الإسكندرية القديمة

أولاً: مدينة الموتي (النيكروبوليس)(١)

وهي تجاور مدينة الإسكندرية من الناحيــة الجنوبيــة الغربيــة، وكانت هي الضاحية الوحيدة الملاصقة لها، فلا يفـصلها عنهـا سـوي الأسوار المحيطة وكانت تمتد بين البحر وبحيرة مريوط، وهي مخصصة للمقابر وسراديب الدفن التي عثرت عليها بعثة الآثار الفرنسية في عـام ١٩٩٧ بالقرب من الكوبري العلوي الذي يربط بين مينـاء الإسـكندرية والطريق الصحراوي.(٢) ولابد أن النيكروبوليس كانت تمتد علي طـول أرض القباري بما فيها المكس، بينما تحدها من ناحية الجنـوب الغربـي ترعة المواصلات التي بين الخليج وبين بحيرة مريوط. وكلمة القبـاري العربية تعني ذلك الذي يدفن الموتى أي الذي يفتح القبـر لكـي يـدفن الأموات أو الذي حرفته الدفن أو عمل المعدات للدفن. ويتضح من هـذه التسمية أن العرب قد احتفظوا في كلمة القباري بذكري الفكرة التي ربط اليونانيون بينها وبين معني كلمة نيكروبوليس أي مدينة الموتى أو مدينة القبور.

وقد تحدث استرابون(٣) عن هذه المنطقة بقوله:

---

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٣٣ – ١٣٤.

(٢) J. -Y. Empereur, Alexandrie redecouverte, Fayard Stock, Paris, 1998, pp. 175 ff.

(٣) Strabo, Geographika XVII 10.

"لم يبق وراء الترعة سوي جزء ضيق من المدينة ثم يري الإنسان ضاحية نيكروبوليس حيث يوجد عدد كبير من الحدائق والقبور والدور الذي أعد كل شيء فيها لتحنيط الجثث".

ومن هذا الوصف يتضح أن الترعة التي يتحدث عنها استرابون هي الترعة المتفرعة من النيل والتي تصب مياها في الميناء الغربي (العود الحميد) وليست ترعة المواصلات الواقعة بين الخليج وبين بحيرة مريوط. التي كانت تمثل الحد الشمالي الغربي بضاحية نيكروبوليس. وكذلك فإن منطقة نيكروبوليس لم تكن كلها مقابر وإنما كانت تحتوي علي الحدائق أيضاً.

وكانت الجهة التي تتصل فيها هذه الترعة بالبحر تحمل اسم باب البحر، وعلي مقربة منها توجد ناحية تسمي (باب العرب) وهي المنطقة التي دخل منها العرب الأوائل الإسكندرية فاتحين، وأخيراً فإن كل الجزء الصغير من الأرض التي تقطعه الترعة المجاورة يسمي المكس ومعناه الرسم الواجب الدفع وجاءت هذه الكلمة من المكوس.[١]

وقد أدخل بلينيوس[٢] منطقة النيكروبوليس ضمن حساباته حينما حدد محيط الإسكندرية بخمسة عشر ألفيا رومانيا وهو ما يعادل ٢٣,٥ كم أي أن طول المدينة الإجمالي كان عشرة كيلو مترات فإذا أضفنا ضعف هذا الطول وضعف متوسط العرض وهو كيلو متر ونصف تقريباً ينتج عن ذلك ٢٣ كم لمحيط المدينة وضاحيتها

مدينة النصر (نيكوبوليس)

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٢) Plinius, Historia Naturalis V, XI 62.

وهو الجزء الذي قال عنه استرابون(١) بعد ما عبر ميدان السباق:

"توجد علي مسافة ثلاثين استاديا من الإسكندرية وعلي شاطئ البحر، ناحية نيكوبوليس الآهلة بالسكان كأنها مدينة من المدن. وقد أدخل الإمبراطور أغسطس الكثير من التحسينات علي هذه الناحية، بعد أن هزم فيها أولئك الذين تقدموا ضده مع أنطونيوس".

وقد توصل محمود الفلكي(٢) إلي أن الموقع الإستراتيجي الذي أختاره أغسطس وهزم فيه غريمه أنطونيوس، لا يمكن أن يكون إلا تلك المرتفعات الواقعة علي بعد ٢٠ استاديا إلي ٣٠ استاديا من المدينة، في الشمال الشرقي منها، وهي نفس المنطقة في مصطفي كامل التي أختارها الجيش المصري معسكراً له.

وإذا كان الكاتب جوزيفوس(٣) قد قدر ٢٠ استاديا أي ٣٣٠٠ متر للمسافة بين نيكوبوليس وبين المدينة، بينما قدر لها استرابون(٤) ٣٠أستاداً أي ٤٩٥٠ متراً، فلعل ذلك لأن هذه الضاحية قد نمت من جانب المدينة في خلال الأربعين سنة أو الخمسين سنة التي تفصل بين هذين المصدرين. كذلك يحدثنا بلينيوس(٥) عن منطقة تسمي يوليوبوليس Juliopolis أنها واقعة علي مسافة ألفي ألفيا رومانية من المدينة وهو ما

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٣٧ – ١٣٨.

(٣) Josephus, Bellum Judaicum II 487.

(٤) Strabo, Geographika XVII 8.

(٥) Plinius, Historia Naturalis XI 63.

يقرب من ثلاثة كيلو مترات، ونعتقد أن هذه المنطقة لا يمكن إلا أن تكون ضاحية النيكوبوليس.

ضاحية "اليوزيس"

إن وصف إسترابون[1] لهذه المنطقة في كتابه يوضح أن هذه المنطقة كانت منعزلة تماماً عن المدينة حيث يقول:

"إذا خرج الإنسان عن طريق الباب الكانوبي، فإنه ينحدر إلي يمين الترعة التي تتجه نحو كانوب علي حافة البحيرة، ويذهب الإنسان مع هذه الترعة إلي شيديا، متبعاً الفرع الذي يمضي ليتصل بالنهر الكبير، وإلي كانوب، ولكنه يقابل أولاً (اليوزيس)، الواقعة بالقرب من الإسكندرية، ومن (نيكوبوليس) علي نفس شاطئ الترعة الكانوبية، وهي تشمل أماكن لهو ومتعة، ومساكن في موقع بديع، يؤمها أولئك الذين يبحثون عن المتعة من الرجال والنساء، وهناك يبدأ بشكل ما نوع من حياة الانحلال التي يحياها القوم في كانوب".

وهذه المنطقة التي وصفها استرابون بين الباب الكانوبي من ناحية اليمين وفرع الترعة عند سفح المرتفعات الجنوبية في نيكوبوليس لابد وأن تكون منطقة الحضرة حيث أنها المنطقة الوحيدة التي يري الإنسان فيها أسوار أساسات قديمة وخزانات وقنوات جوفية مما يدل علي قيام مركز سكني كبير. وترتفع أرض هذه المنطقة المثلثة الشكل أكثر من اثني عشر متراً فوق مستوي سطح البحر كما توضح خريطة الفلكي،

---

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

ويقع مركز هذه الأرض المرتفعة علي بعد ١٥٠٠ متر تقريباً شرق الباب الكانوبي وعلي بعد ٢٢٠٠ متر جنوبي مسجد سيدي جابر القريب مـــن البحر.

ويتحدث الفلكي[١] عن معبد كبير لا يزال الإنسان يري بقاياه في أعماق الوادي، وهذا المعبد يقع علي مسافة ١٨٠ متر تقريباً شمال غربي النقطة الواقعة علي امتداد الشارع الكانوبي، علي مسافة ٧٠٠ متر خارج الباب ويبلغ عرضه أربعة بليترات تقريباً، وطوله إستاد واحد ويحـــاذي اتجاه الشوارع الطولية، ويري هناك عدد من قواعد التماثيل في مكانهـــا الأصلي ومن رؤوس الأعمدة وكلها من الجرانيت الأحمر.

ويبدو أن هذا المعبد كان أحد معبدين شيدا في نيكوبوليس وقـــد تسبب بناء هذين المعبدين في هجر بعض معابد أخري قديمة كانت أقيمت بالمدينة وهذا يؤكده استرابون[٢] حين يقول:

"في داخل الترعة يوجد القيصرون وأماكن مقدمة أخري شـــيدت قديماً، وقد هجرها الناس تقريباً منذ إنشاء معابد نيكوبوليس حيث يوجـــد المسرح الدائري والإستاد وتقام المباريات التي يحتفل بها كـــل خمـــس سنوات".

وعلي ذلك فقد أعتبر استرابون كل الأرض الواقعة بين ضـــاحية نيكوبوليس والمدينة جزء من الضاحية ذاتها، وبما أن هذه المنطقة كـــان يقام بها الألعاب فإنها تحتاج إلي مساحة كبيرة تقام عليها هـــذه الألعـــاب وهذه الضاحية هي الوحيدة التي توفر هذه المساحة المتسعة التي تستوعب

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٢) Strabo, Geogrophkia XVII 10.

كل الحاضرين الذين يبلغ عددهم ــ طبقاً لما رواه الكتاب العرب ــ مالا يقل عن مليون شخص كل سنة.

وعلي ذلك نلاحظ أن الاسم المسمي بـه هـذه المنطقـة وهـو "الحضرة" تدل علي الحضور والاجتماعات والمواعيد، مما يدعونا إلـي القول بأن استرابون في كتابه كان يقصد هذه المنطقة دون غيرها.[١]

المـنارة Pharos

المنارات نوع عرف علي السواحل المصرية قبـل عـصر الإسكندر الأكبر وتعتبر منارة الإسكندرية من عجائب الدنيا السبع القديمة وقد بناها المهندس سوستراتوس Sostratos من كنيدوس[٢] خلال عصر الملك بطلميوس الثاني حوالي ٢٨٥ــ ٢٤٦ ق.م وقـد عُـرف هـذا المهندس عموماً علي أنه أبو المنارات.

وسواء اكتسبت الجزيرة اسمها من المنارة المبنية عليهـا أو أن المنارة اكتسب اسمها من الجزيرة فهذا غير مؤكد فكلمة فاروس كانـت تطلق علي المنارة في جميع اللغات.[٣] فالمنارة في اللاتينيـة بمعنـي Pharus وفي اللغة اليونانية Φαρος وفى اللغة الأسـبانية والإيطاليـة Faros، والفرنسية Phare وكلمة Pharos تستخدم كثيراً فـي اللغـة الإنجليزية.

---

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٤٢.

(٢) Strabo, Geographika XVII 6.

(٣) Homeros, Odyssey IV 355.

وكما سبق القول فقد قام المهندس سوستراتوس ببنائها وأذن لــه الملك البطلمى بنقش اسمه علي هذا الصرح كنوع من الاعتراف بالفضل وقد صاغ الإهداء إلي الآلهة لهؤلاء الذين يسافرون بواســطة البحــر.[١] وفيما يتعلق بهذا النقش فان المؤرخين قد أكدوا أن المهندس سوستراتوس الذي كان علي علم تام بأساليب الولاة آنذاك خشي أن يحولوا المبني إلي نصب تذكاري ليس له ولكن لولي نعمته الملك ولذلك بمجرد انتهائه مــن هذا النقش السابق ذكره قام بتغطيته وإخفائه بطبقة جصية وفوقهــا قــام بنقش عبارات أخرى يمتدح فيها الملك فيلادلفوس ولكــن ســرعان مــا تلاشي هذا الجزء من الجص بفعل وتأثير مياه البحــر وظهــر الــنقش الأصلي.

وقد قام الرومان بتقليد منارة الإسكندرية مباشرة في مناراتهم مثل منارة Carthage و Ostia.[٢] وفي أيامنا الحاضــرة مازالــت توجــد منارات مشابهة لمنارة الإسكندرية تعتمد في إضــاءتها علــي النيــران المنبعثة، والخطر الوحيد لمثل هذه المنائر هو أن هذه النيران المنبعثــة منها تظهر من بعيد وعلي سبيل الخطأ وكأنها نجوم.

وقد وصف يوليوس قيصر[٣] مدينة الإسكندرية عنــد اســتيلائه عليها في أواخر العصر البطلمي فقال أن منارة الإسكندرية برج مرتفــع جداً ومشيد تشييداً جميلاً أخاذ وهذا البرج قائم علــي جزيــرة فــاروس

(١) نص النقش: "سوستراتوس من كنيدوس ابن دكسيفانيس للإلهين المخلصين مــن أجل البحارة". والإلهان المخلصان هما إما بطليموس الأول وزوجته برنيكى أو الإلهان التوأمان كاستور وبولكس حاميا البحارة.

(٢) Empereur, op.cit., pp. 84 ff.

(٣) Caesar, De Bello Civili III 112.

الواقعة تجاه مدينة الإسكندرية وهي متصلة بالشاطئ بواسطة طريق ضيق مشيد في البحر من الأحجار المنقولة من محاجر المكس ويعترض هذا الطريق كوبري ضيق محصن.

ولا يفوتنا في هذا المقام ما ذكره أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي الملكي الأندلسي المعروف بابن الشيخ والذي عاش في الفترة من ١١٣٢ ـــ ١٢٠٧ وزار الإسكندرية في عام ١١٦٥ ـــ ١١٦٦م في كتابه "الفباء" حيث ذكر في الجزء الثاني منه وصفاً مفصلاً لمنارة الإسكندرية.[١]

وبالرغم من تعدد الأبحاث التي تناولت شكل هذه المنارة إلا إن دراسة العالم تيرش[٢] Thiersh عن هذا الشكل يعتبر من أهم المراجع الآن نظراً لاعتماد دراسته أيضاً علي مباني مشابهة لشكل المنارة مثل بقايا المنارة بالقرب من أبو صير[٣] Taposiris Magna بمريوط والتي تعتبر صورة مصغرة من منارة Pharos بالرغم من أنها أقل بكثير منه في الثراء وفي الزخارف.

(١) J.-Y. Empereur, le Phare d' Alexandrie. La Merveille retrouvee, Gallimard 1998, pp. 104f.

(٢) H. Thiersch, Pharos. Antike Islam und Occident, Leipzig, 1909.

(٣) Empereur, le phare, p. 42.

وكذلك نجد شكل المنارة ممثلاً على أحد الفوانيس الرومانية المعروضة بالمتحف الرومانى،(١) هذا فضلاً عن تمثيل المنارة على العديد من عملات العصر الإمبراطوري الروماني وبخاصة عملات من عصر الإمبراطور دوميشيان وحتى نهاية القرن الثاني الميلادي.(٢)

مواد البناء المستخدمة في بناء المنارة

لقد بلغت تكلفة بناء منارة الإسكندرية حوالي ٨٠٠ تالينت وإن هذه التكلفة تعتبر رخيصة للغاية حيث إن ٨٠٠ تالينت تكون مساوية تقريبا لحوالي ٢٠٠٠جنيه إسترليني في الأيام الحالية. ولقد سخر العبيد في عملية إنشائها وقد بنيت المنارة من الأحجار المنحوتة التي استخرجت من محاجر المكس وعملت لها حلي بديعة من المرمر والرخام والبرونز وأقيمت فيها أعمدة كثيرة جرانيتية استخرجت خصيصاً من محاجر أسوان ولا تزال آثار هذه الأعمدة الجرانيتية موجودة للآن حول طابية قايتباي في قاع البحر.(٣)

تشير المصادر أيضاً إلي تواجد معبد إيزيس علي جزيرة فاروس حيث مثلت إيزيس كثيرا بجانب المنارة خاصة علي عملات الأباطرة الرومان وهي المعروفة باسم Isis Pharia مما يدل علي أنه كان لإيزيس معبد بالقرب من المنارة ونحن لا نعرف كثيرا عن هذا المعبد

(١) عزت قادوس، الفوانيس الرومانية في الإسكندرية. دراسة تحليلية لمجموعة المتحف اليوناني الروماني، مجلة العصور، المجلد الثامن، الجزء الأول، يناير ١٩٩٣، ص ص ٥١ – ٥٢ صورة ٢٧ شكل ٢١.

(٢) Thiersch, op.cit., pls. 1 –3.

(٣) هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمى، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٣٨.

من العصر البطلمي ، خاصة أن عملة سكندرية من عصر هادريـــان[١] سك فوقها شكل إيزيس فاريا[٢] وبالقرب من الجزيرة عثر علـــي ذلـــك التمثال الضخم لإيزيس والمحفوظ الآن بالمتحف البحري بالإسكندرية.[٣]

ويقال أن البناء كله كان منيعاً وصلداً بمعني أنه لا يسمح بنفـــاذ الماء وصامداً لأمواج البحر المتلاطمة التي كانت تتكسر علـــي الكتلـــة الحجرية التي بني منها وخاصة الواجهة الشمالية للمنارة والتي يقـــال أن أحجارها كانت ملتصقة ببعضها ليس عن طريق المونة العاديـــة ولكـــن بواسطة رصاص مصهور.[٤]

وصف المنارة

في القرن الثالث عشر الميلادي أكد الجغرافي العربي الإدريسي أن المنارة كانت ترتفع حوالي ٦٠٠ قدم حوالي ١٣٥ مترا بينما أكـــدت مصادر أخرى أن ارتفاعها قد يصل إلي ٥٩٠ قدم وعموما فمهمـــا كـــان ارتفاعها وأبعادها فأنه مما لاشك فيه أنها كانت صرحاً شامخاً معجزاً.[٥]

---

(١) M. Amandry, Drachme d' Hadrian, in : la Gloire d' Alexandrie 7 mai – 26 Juillet 1998, Paris musees, 1998, Nr. 66.

(٢) F. Daumos & B. Mathieu, le Phare d' Alexandrie et ses dieux : un decoument inedit. Academia analecta, Bruxelles. Nr. 49, 1987, pp. 43 – 55.

(٣) أكتشف هذا التمثال كامل أبو السعادات ٦٢م ١٩٦٣ بمساعدة القـــوات البحريـــة المصرية ويبلغ طوله سبعة أمتار، أنظر:
Empereur, le phare, pp. 84 f.

(٤) Fraser, op.cit., p. 20.

(٥) Bernard, op.cit., pp. 105 –108.

أولا: البناء الخارجي

أقيمت المنارة علي قاعدة واسعة مربعة وكان المدخل لهذه المنارة من الجهة الجنوبية ويؤدى إلي هذا المدخل درج وقد شيدت المنارة علي الطراز البابلي علي هيئة ثمانية أبراج كل فوق الآخر وكل منها أصغر حجما من الذي أسفله "النظام الهرمي".(١)

- الطابق الأرضي ارتفاعه ٦٠ متر، مربع الشكل به نوافذ عدة عريضة مزخرفة وحجرات يبلغ عددها ٣٠٠ حجرة حيث كانت توضع الآلات ويقيم العمال وينتهي هذا الطابق بسطح في جوانبه أربعة تماثيل ضخمة من البرونز تمثل Triton ابن Neptun اله البحار.(٢)
- الطابق الثاني مثمن الأضلاع ارتفاعه حوالي ٣٠ متر والطابق الثالث مستدير الشكل وبداخل البناء سلم حلزوني وربما كان هذا السلم مزدوجاً ويتوسطه آله رافعة تستخدم في نقل الوقود إلي المنارة وهناك رأي آخر بان السلم كان من الاتساع بحيث يسمح لدواب الحمل نقل الوقود إلي أعلاه.(٣)

ثانيا: المجمرة

في قمة المنارة كانت توجد مجمرة عظيمة يخرج منها عامود من النار يظل مشتعلاً بصفة مستمرة طوال الليل ويتحول إلى عامود دخان

(١) Empereur, le Phare, pp. 70 ff.
(٢) هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمي، ص ١٣٦.
(٣) نفس المرجع، ص ١٣٨.

أثناء النهار ولتزويد هذه المجمرة بالوقود فإن المهندس العبقري Sostratos قد صمم طريقة مذهلة وهي عبارة عن مسطح مائل يرتفع ببطء شديد متسلقاً النصف الأسفل من المبني حاملاً عليه الخيول المحملة بالوقود بل وحتى كان من الممكن أن يكون محملاً بعربات خشبية تجرها خيول تحتوي علي الوقود ثم ينقل الوقود بعد ذلك إلي المجمرة عن طريق روافع.(١)

ثالثا: البناء الداخلي

أما عن الجزء الداخلي للمنارة أو ما يوجد في باطنها فمعلوماتنا قليلة للغاية وعموماً فانه يقال أنها كانت تتكون من ٣٠٠ حجرة فسيحة يسكنها حامية كبيرة مسئولة عن المنارة.

وطبقاً لما يقوله ويرويه العرب الأوائل فإن المنارة كانت مبنية من أساس من الزجاج وقيل أن المهندس Sotratros قبل أن يقرر نوع المادة التي سوف يستخدمها كأساس قام باختبار أنواعاً مختلفة من الأحجار والطوب والجرانيت والذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزجاج وكل أنواع العناصر والمعادن الأخرى وأجري عليها اختبارات مختلفة فوجد أن الزجاج هو أفضل هذه العناصر والمعادن جميعاً وهو الوحيد الذي يصلح كأساس بالمقارنة بجميع هذه العناصر الأخرى والمعادن ولذلك فقد استخدمت كتل ضخمة من الزجاج لتكون أساساً للمنارة.(٢)

(١) E.- Y. Empereur, le Phare d' Alexandrie, in: la gloired' Alexandrie, 1998, pp. 98f.

(٢) Bernard, op.cit., p. 107.

رابعا: المرآة

في القرن السابع كانت المرآة الضخمة التي توجد في المنارة تعتبر من أروع وأعظم معالمها بل أكدت بعض الأساطير أنه كان من الممكن خلال هذه المرآة[١] رؤية ومشاهدة كل ما هو موجود في مدينة القسطنطينية والتي كانت تبعد عنها بمسافة كبيرة وأنه أيضا كان من الممكن أن تعكس هذه المرآة الضخمة أشعة الشمس فتتسبب في حرق كثير من السفن التي تعبر أمامها في البحر علي بعد ١٠٠ ميل وعلي ذلك فإنه يمكن القول طبقا للرواية العربية أن Sostratos بواسطة هذه المرآة والمجمرة الضخمة التي في قمة المنارة قد استطاع أن يتيح كمية كبيرة من الضوء أقوي وأعظم وأكثر اختراقاً من أي منارة أخرى في كافة العصور وحتى الحديثة جدا منها، وأن أفكاره هذه كانت تعتبر أول تفكير في التاريخ بالنسبة لنظرية العدسات وقبل اختراعها بزمن طويل.[٢]

ومن المعروف أن المرايا في العالم القديم كانت تصنع من ألواح من المعادن اللامعة ولكن يقال أن مرآة هذه المنارة بالذات كانت مصنوعة من حجر شفاف في الغالب هو الزجاج وهذا هو ثابت فعلا.[٣]

وقد كانت هذه المرآة من الضخامة بحيث أن الرجال الذين أنزلوها من مكانها بعد أن استمرت الآلاف من السنين في إرشاد السفن لم يستطيعوا أن يعيدوها إلي مكانها مرة أخرى ـ ويقولون أن الجالس تحتها يمكنه رؤية المراكب التي تبحر في البحر علي بعد لا يمكن رؤيتها فيه

(١) Thiersch, op.cit., p. 189 ff.
(٢) Ibid., p. 260.
(٣) Breceia, Alexandrea, pp. 106 – 110.

بالعين المجردة فهي في هذه الحالة أشبه بمنظار مكبر بما يجعلنا نظن أنه ربما توصل علماء الإسكندرية إلي طريقة صنع العدسات منذ أكثر من ألفي عام.

موقع بناء المنارة

وعن المكان الذي أقيمت به المنارة فنحن نسلم حتى الآن بأنه هو نفسه المكان الذي يوجد به طابية قايتباي الواقعة عند الطرف الشمالي لجزيرة فاروس والواقع أن شهادة سترابون ويوليوس قيصر تؤيد ذلك:

فأولا يقول سترابون[١] "إن الطرف الشرقي للجزيرة يتكون من صخرة محاطة بالماء من جميع الجوانب ويعلوها برج من عدة طبقات شيد بشكل بديع من رخام أبيض والواقع أنه علي شاطئ منخفض من كل جانب مجرد من الموانئ مزين بالصخور كان لابد أن توضع علامة مرتفعة حتى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين القادمين من أعالي البحار".

ثم يستطرد قائلا:[٢]

والمدخل الغربي أيضا ليس سهل المرتقى ومع هذا فهو لا يتطلب الكثير من الحيطة ، وهو يوصل إلي ميناء آخر يسمي يونستوس، وفي داخله مرفأ مجوف كبطن الكف ومغلق ،أما الميناء الذي يميزه برج المنار فهو الميناء الكبير والميناءان الآخران ملاصقان **له عند طرفيهما ولا يفصلهما عنهم سوي الطريق المسمي بالهيبتاستاديوم . أي أنه من الممكن**

(١) Strabo, Geographika XVII 6.

(٢) Strabo, Geographika XVII 6 .

أن نقول أن موضع المنارة كان في الطرف الـشمالي الـشرقي لجزيرة فاروس.

أما يوليوس قيصر[1] فيقول:

"يضيق مدخل الميناء إلي درجة أن أية سفينة لا تستطيع أن تلجه برغم المسيطرين علي المنارة وقد خاف قيصر أن يستولي عليها العـدو فأسرع بالاستيلاء عليها وأنزل بها قواته واحتلها ووضع بها حامية وقـد بعث أيضاً إلي جميع البلدان المجاورة يطلب إرسال المواد الغذائية والمدد عن طريق البحر".

فنجد أن هذه الفقرة تؤيد وجود المنارة في الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة فاروس، لأنه لو كانت المنارة مقامة علي صخرة عند الطرف الغربي للجزيرة علي مقربة من مكان (المنارة الحديثة) لما شعر قيـصر بالقلق ولكان من المحال علي سادة المنارة أن يحولوا بـأي شـكل دون وصول السفن إلي الشاطئ.

ويقول فلافيوس جوزيفوس:

عن برج Phazael بالقدس الذي كان ارتفاعه ٩٠ ذراعا وطول جانب مربع قاعدته ٤٠ ذراعا ما يلي:[2]

" إن شكله يشبه شكل منارة الإسكندرية حيث توجد شعلة دائمـة الإضاءة لتكون مصباحا للملاحين يمنعهم من الـسير وسـط الـصخور والتعرض بذلك لخطر الغرق غير أن هذا أوسع حجما من ذلك "

(١) Caesar, De Bello Civili III 112.

(٢) Flavius Josephus, Bellum Judaicum V 4 , 3.

ثم يقول في مكان آخر:[١]

"إن وضوح شعلة المنارة تمتد إلي مسافة ثلاثمائة ستاديا" وأخيرا فان نفس هذا الكتاب يقول في الجزء السادس عشر/ الفصل التاسع عن الآثار اليهودية عند الكلام عن الأبراج التي أقامها Herodos في القدس "إن برج Phazael لا يقل شأنا عن برج فاروس".

ويتضح من هذه الفقرات التي كتبها شهود عيان إن عرض برج المنارة كان يتراوح بين ٤٠ ،٥٠ ذراعاً، أما الارتفاع فإنه طبقاً لتقدير المسعودى وفلافيوس جوزيفوس وكتاب آخرون كان يتراوح بين ١٠٠ ، ١٢٠مترا لأن الـ٣٠٠ ستاديا التي كانت تري علي مسافتها شعلة النار طبقا لما كتبه جوزيفوس يمكن أن تكون قد قربت إلي أرقام.

الفتح العربي ووصف العرب للمدينة

صفة الإسكندرية كما رآها العرب

اعتبر العرب المنارة من أغرب عجائب العالم حيث يقول ابن حوقل[٢] أنه ليس علي قرار الأرض مثلها بنياناً ولا أدق عقداً، فهي مبنية من الحجارة المشدودة بالرصاص ونشير هنا إن فكرة استعمال المعدن مع الحجارة في البناء صحيحة وخاصة في الأعمدة الرومانية العظيمة التي تتكون من قطعة مستديرة من الحجارة المثقوبة التي توضع بعضها فوق بعض ويخترقها عمود المعدن الذي يشدها فيما بينها. ولكن

---

(١) Ibid.

(٢) الفريد بتلر، فتح العرب لمصر، تعريب: محمد فريد أبو حديد، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٣٩.

بعض الكتاب أساء فهم هذا الفن وظن إن كل بناء عظيم (مثل الأهـرام) استعمل فيه المعدن كما هو الحال هنا وهذا غير صحيح.[1]

وصف آخر: ووصفت المنارة بأنها راسية فـي البحـر علـي سرطان من الزجاج، وفكرة أن البناء الهائل كان يرتكز في البحر علـي سرطان من عقرب أو جعل من زجاج خرافة من غير شك ولكـن لهـا أساسها الصحيح أيضا ولقد نص علي ذلك "بتلر" [2]عند حديثه عن وصف العرب للمسلتين القريبتين من مبنى القيصرون. "فابن رسـته" يـصف المسلة علي أنها علي شكل منارة (أي برج) مربعة تحتها قاعدتان علـي صورة سرطان من نحاس، ولقد بين "بتلر" إن هـذا أمـر حقيقـي وإن المسلة التي نقلت إلي نيويورك كانت قائمة علي أربع صور من المعـدن علي هيئة سرطان بين جسم المسلة وقاعدتها ومن هنا جاء الخلـط مـع المنارة فقيل أنها قائمة هي الأخرى علي سرطان من زجاج.[3]

أما بالنسبة لارتفاعها: فقيل أنها أعلي بنيان علي وجه الأرض وبالغ البعض وقال أن بعضهم رمي بحجر من أعلاهـا عنـد غـروب الشمس وله رفيق ينتظر في أسفلها (المنارة) فما وصل الحجر إلا بعد مغيب الشفق.

(١) O. Toussoun, Description du Phare d' Alexandrie d' apres un auteur arabe du XII siecle, in: BSA Alex 30, 1936, pp. 49 – 53.

(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ص ٣٢٨ – ٣٣٠.

(٣) Toussoun, op.cit., pp. 49 f.

الغرائب التي نسبت إلي المنارة

أ- ومن هذه الغرائب: أن المرآة العجيبة التي كانت تحملها في أعلاها كانت تعتبر إحدى عجائب الدنيا السبع حيث يري الجالس تحتها مدينة القسطنطينية ويمكن أن يشاهد فيها كل مركب يقلع من سواحل البحر كلها.(١)

أما عن الروايات التي قيلت عن هذه المرآة :

إنها كانت من حجر شفاف أو من زجاج مدير وهذا يدعو إلي التأمل في أنه ربما كان المقصود بذلك عدسة وليس مرآة وهذا يعني أنه ربما عرفت فكرة التلسكوب في هذا الوقت المبكر.(٢)

ب- أما التمثال: فالي جانب المرآة قيل أن المنارة كانت تحمل في رأسها تمثالاً يشير بسبابته نحو الشمس أينما كانت وتمثالاً يشير إلي البحر إذا قرب العدو يطلق دويا هائلا.(٣)

أما قصة هذا التمثال: ويبدو أن قصة التمثال الذي يشير إلي الشمس لها أساس تاريخي مثلها مثل سرطان الزجاج كما أشار إلي ذلك "بتلر"(٤) إذ يظن أنه كان في أعلي المسلة (وليس المنارة) تمثال يمثل إلهة النصر عند اليونان (وهي Nike) ذات الجناحين التي تقف علي قدم واحد وتمد يدها اليمني كما كانت العادة في كثير من التماثيل اليونانية.

---

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤١.

(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٢.

(٣) نفس المرجع، ص ص ٣٢٦ – ٣٢٧.

(٤) نفس المرجع، ص ٣٢٩.

وبسبب تلك الأعاجيب التي نسبت إلي المرآة وما كان يجاورهـــا من التماثيل والصور ظهرت أسطورة تاريخية تقــول أن ملـــك الـــروم احتال حتى يتمكن من تحطيم المرآة وهدم رأس المنارة علي عهد الوليد بن عبد الملك وذلك بعد أن أوهم الخليفة أن المنارة مبنية علي كنوز من ذهب وجواهر، وأقنعه بذلك فهدمها حتى يستخرج هذه الكنوز.[١]

ما قاله المؤرخون العرب وغير العرب عن المنارة·

أ-الرحالة الأندلسي بن جـــبير[٢] يقول

" إن منارة الإسكندرية تشاهد علي بعد يزيد علي ســبعين مـــيلا وأنه قاس بنفسه أحد جوانبها الأربعة في عام ٥٧٨هـــ فوجده يزيد علي خمسين قصبة (Brasses) ويقول أيضاً أن منارة الإسكندرية من أعظـــم ما شاهدناه من عجائب الإسكندرية الذي قد وصفه الله عز وجل علي يـــد من سخر لذلك "آية المتوسمين وهداية للمسافرين " لولاها ما اهتدوا فـــي البحر إلي بر الإسكندرية الذي يظهر علي أزيد من سبعين ميلا ومبناهـــا في غاية العتاقة والوثاقة طولاً وعرضاً، يزاحم الجو سمواً وارتفاعاً.

ب- أحد المؤرخين العرب من القرن الرابع الهجري[٣]

(١) نفس المرجع، ص ٣٤٣.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ٩٥.

(٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ٩٤.

في فقرة أوردها المقريزي: "بين المنارة وبين مدينة الإسكندرية في الوقت الحاضر مسافة ميل تقريباً وهذه المنارة علي طرف لسان من الأرض محاطة بالماء من جانبيه ومشيدة علي مدخل ميناء الإسكندرية"، غير أنه ليس الميناء القديم(١) حيث كانت السفن لا ترسو عليه لبعده عن المساكن.

وهذه الفقرة رغم غموضها إلا أنها تؤيد لنا شهادة استرابون ويوليوس قيصر بأن المنارة كانت مقامةً عند الطرف الشمالي الشرقي من الميناء المعروف بالميناء الجديد.

ج- المسعودى(٢)

يقول المقريزي نقلاً عن المسعودى عن مقياس المنارة: "إن ارتفاع هذه المنارة في الوقت الحاضر يقرب من مائتين وثلاثين ذراعاً وكانت في الزمن القديم نحو أربعمائة ذراع، وقد نال منه الزمن والزلازل والأمطار... ولبنائه ثلاثة أشكال: فهو مربع إلي أقل قليلاً من نصفه وأكثر قليلاً من ثلثه: والبناء هنا من حجر أبيض وهو ما يقرب من مائة ذراع وعشرة أذرع، وهو بعد ذلك ذو ثمانية أضلاع ومبني من الحجارة والمصيص وعلي امتداد أكثر قليلاً من ستين ذراعاً، وهناك شرفة تمكن من الطواف حوله، وأخيراً فإن جزءه الأعلى مستدير"

ويدلنا الحساب علي أن ارتفاع المبني اللازم لكي يراه القادم من البحر علي هذا البعد لابد أنه أكثر قليلا من ١١٠ متر وعلي ذلك فان

(١) يقصد المقريزي ميناء الكيبوتوس القديم في الغرب.

(٢) نفس المرجع، ص ص ٩٤ – ٩٥.

نتيجة هذه الشهادة تتفق مع تقدير المؤرخين العرب الذين وردت أقوالهم فيما سلف "

د- الرحالة الأندلسي ناصر خسرو[1] (٤٣٩ ـــ ٤٤٢هـــ)

"يقول هذا الرحالة: " تقع الإسكندرية علي شاطئ بحـــر الـــروم وشاطئ النيل وتصدر منها بالسفن فاكهـــة كثيـــرة مـــن مـــصر. وفـــي الإسكندرية منارة كانت قائمة وكان فوقها مرآة محرقة، فكلمـــا جـــاءت سفينة رومية من القسطنطينية أصابتها نار من هذه الحراقة فأحرقتهـــا". وقد بذل الروم كثيرا من الجهد والحيلة فبعثوا شخصا فكسر المرآة. وفي عهد الحاكم سلطان مصر جاءه شخص وعرض عليه أن يعيـــدها كمـــا كانت فقال له الحاكم :

"لا حاجة إلي ذلك فان الروم مرسلون إلينا الآن الذهب والمال كـــل سنة وهم راضون بأن يذهب جيشنا إليهم ونحن معهم في سلام تام".

هـــ- الرحـــــاله بنيـــامين[2]

يقول " ولازال منار الإسكندرية يهدي السفن الغاديـــة والرائحـــة ويشاهد عن بعد مائة ميل نهارا وفي الليل ينبعث منه نور يهتـــدي بـــه الملاحون".

الحقائق التاريخية والأثرية عن عمارة المنارة (بعد الفتح العربي)

لقد وصف الكتاب الأوائل المنارة بشكل عام تنقصه الدقة فعرفوا أنها تقع علي فوهة الميناء الأعظم وأنها تمتاز بارتفاعها الشاهق وأنه لا درج لها بل يصعد إلي أعلاها في منحدر لولبي كذلك الذي يوجـــد فـــي

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤١.

(٢) نفس المرجع، ص ٣٤٢.

منارة مسجد سامراء وشبيهتها مئذنة جامع ابن طولون[1] ويستطيع الناس الصعود إلي أعلاها علي ظهور الدواب وقالوا أنه يحتوي علي أكثر من ثلاثمائة حجرة اختلفوا في تقدير ارتفاعها ولو أن عدد كبير منهم وهـم ينقلون بعضهم عن البعض يأخذون بأن ارتفاعها بلغ ٣٠٠ ذراع أو مائة قدم (ابن رسته ــ ابن حوقل ــ الإدريسي) ويرجع الفضل للمسعودى[2] الذي انتهى به المطاف إلي مصر حيث توفي فيهـا، فيـذكر أن طـول المنارة كان يبلغ ٢٣٠ ذراعا وأنه كان في العصور القديمة ٤٠٠ ذراع. وتنقسم المنارة إلي ثلاث طبقات السفلي منهـا مربعـة الـشكل مبنيـة بالحجارة ويبلغ طولها ١١٠ ذراع والوسطي لها شكل مثمن ومحيطها أقل من محيط الطبقة السفلي إذ يوجد بين بناء الطبقتين فـراغ يـدور فيـه الإنسان سمكه يوازي سمك حائط الطبقة الثالثة العليا فلها شكل مـستدير وهي الأخرى ذات محيط أقل من محيط الطبقـة الثانيـة ويؤيـد هـذه المعلومات الدقيقة من مقاسات المنار عبد اللطيف البغدادي أيضا.

وإلي جانب الوصف الدقيق يعطينا معلومات تاريخية هامة عـن الزلازل التي ألمت بالإسكندرية وما ألحقته بالمنارة والبحر حتى أيامـه. ويذكر الكتاب أنه كان في قمة المنارة مسجد ينسبونه إلي سيدنا سـليمان وربما كانت القبة التي بناها أحمد بن طولون في أعلي المنـارة تعنـي إصلاح هذا المسجد،[3] وتقول النصوص أنه كان يرابط في هذا المـسجد الحراس وغيرهم، ويبدو أن هذا المسجد كان الخلوة التي ينقطـع فيهـا هؤلاء العباد من المرابطين الساهرين علي حراسة المدينة.

(١) هنري رياض، المرجع السابق، ص ١٣٩.
(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٩.
(٣) نفس المرجع، ص ٣٤٤.

ويقول يوسف بن الشيخ في عام ٥٦١هـ[١]

"أن المنارة أقيمت علي قاعدة من الصخر يبلغ ارتفاعهـا عـن مستوي سطح البحر اثنا عشر ذراعاً وبنيت من ثلاثة طوابـق (الأسـفل والمتوسط والأعلى) وكلما ارتفع الطابق قلت مساحته وكـان الطـابق الأسفل مربع الشكل والأوسط مثمن الأضلاع والأعلى مـستديراً. وبلـغ محيط كل قاعدة من قواعد الطوابق الثلاثة علي التوالي"

٤٥×٤=١٨٠ خطوة = ١٢٦م

١٠×٨=٨٠ خطوة = ٥٦م

٤٠ خطوة = ٢٨ م

وبلغ ارتفاع الطابق الأسفل ٧٠م وبه ٥٠ منفذا فـي حوائطـه وطريق حلزوني من الداخل يصل إلي سطح الطابق الأسفل وللوصـول إلي السطحين الأوسط والأعلى يستخدم الصاعد سلمين حجـريين الأول ٣٢درجة والثاني ١٨ درجة ويحتمل أن مصدر النور المنبعث من قمـة المنارة كان نيراناً تظل موقدة طوال الليل علي السطح العلوي.

مصير المنارة وكيف تم انهيارها

نجد أن المنارة بقيت تؤدي وظيفتها علي أكمل وجه حتى الفتح العربي في عام ٦٤١م وفي سنة ٦٧٣هـ زار بيبرس الإسكندرية للمرة الرابعة وجدد منارة رشيد. وكانت منارة الإسكندرية قـد تهـدم أعلاهـا وتصدع بناؤها وأذنت بالانهيار فأمر بترميمها وتجديد ما تهدم منها وأقام بأعلاها مسجدا في المكان الذي كانت تشغله قبة أحمد بن طولون التـي

(١) Bernard, op.cit . pp. 106 – 107.

أقامها بعد أن تهدم الجزء العلوي من المنارة علـــي أثــر زلـــزال عـــام ١٨٠هـــ.[١]

إلا أنه حدث في عام ٧٠٠هـ[٢] أن سقط المصباح وهناك قصة شائعة تروي في هذا الصدد وهي أن أحد أباطرة العصر البيزنطي هـــو الذي أوعز بإسقاط المصباح عندما أراد مهاجمة مصر إذ وجد أنه مـــن العسير مهاجمتها بسبب بهذه المرآة التي كانت ترشد عن السفن وهي في عرض البحر وبالتالي يمكن تدميرها قبل الاقتراب من الشاطئ فأرســـل رسولاً إلي الخليفة ليخبره أن كنز الإسكندر مخبأ تحت مصباح المنـــارة فبدأ الخليفة في هدمها وقبل أن يتدخل أهل الإسكندرية لمنعه كان الطابقان العلويان قد هدما. أما بالنسبة للسلطان "الناصر محمد بن قلاوون " فقـــد اتبع سياسة بيبرس في العناية بثغر الإسكندرية.

ففي الإسكندرية حدث زلزال عنيف في عام ٧٠٢هـــ سبب تهدم كثير من آثار الإسكندرية ومنارتها وسورها وأبراجها فكتب السلطان إلي والي الإسكندرية يأمر بترميم ما تهدم، علي أن العناية بتـــرميم المنـــارة كانت غير كافية إذ أننا نستدل من وصف "ابن بطوطة"[٣] لهذه المنـــارة عام ٧٢٥هـــ علي أن أحد جوانبه كان مهدماً. ويبدو أن سبب ذلك يرجع إلي أن الناصر قد أزمع إقامة منارة جديدة إزاء المنارة القديمة، فأهمـــل المنارة القديمة حتى نالت ما نالته من تخريب. فلما زار "ابـــن بطوطـــة"

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٥.
(٢) نفس المرجع، ص ٣٤٣.
(٣) Bernard, op.cit., p. 108.

مصر عند عودته إلي المغرب ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م وصفها بقوله "وجدتها قد استولي عليها الخراب بحيث لا يمكن دخولها ولا الصعود إلي بابها".

وكان الملك الناصر محمد قد شرع في بناء منارة مثلها إزاءها فعاقه الموت عن إتمامها ولاشك أن الناصر محمد كان يود أن يحقق هذا المشروع فمات دون أن يتمه، واتجه سلاطين المماليك من بعده وأقاموا المنارة الصغرى عند رأس لوخياس المواجهة للمنارة القديمة.(١) وفي عام ٨٨٠هـ قام ابن طولون(٢) بترميم المنارة إذ أنشأ قبة خشبية في أعلاها (٢٦٢هـ ـ٨٧٥م) كما رمم ابنه خمارويه ما كان قد تهدم من قوائمها الغربية.(٣)

وقد رممت كذلك في عام ٩٨٠هـ حيث زيدت بعض الإضافات للجزء المثمن الأضلاع ولكنها لم تستطع أن تقاوم الأحداث التي عصفت بها.إذ أنه في حوالي عام ١١٠٠هـ حلت بها كارثة أخري فسقط الجزء المثمن أثر زلزال عنيف ولم يبق منها سوي الطابق الأول المربع الشكل الذي أصبح بمثابة نقطة مراقبة وشيد فوقه مسجد. وأخيرا أتي الزلزال الذي حدث في القرن الرابع عشر علي البقية الباقية من البناء وتبعثرت الأحجار المختلفة عن سقوطه في الجزيرة.(٤)

وفي عام ١٤٨٠م أقام السلطان "أبو النصر قايتباي" قلعة جديدة في الموضع الذي كانت تقوم فيه المنارة القديمة وكانت قد تهدمت حتى

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٣.
(٢) Bernard, op.cit., p. 109.
(٣) نفس المرجع، ص ٣٤٤.
(٤) هنري رياض، المرجع السابق، ص ١٣٩.

أساسها وكانت القلعة التي أقامها قايتباى علي أساس المنارة لا تعدو برجاً ضخماً أتم بناءه في سنين حكمه وهي ما زالت اليوم تحتفظ بشكل قاعدة المنارة المربعة تحرس مدخلي الميناءين (الشرقي والغربي).(١)

وكان لهذا البرج فناء داخلي أقيمت فيه ثكنات الجند وألحق بــه مسجد زعم بعض الناس أن السلطان مدفون فيه. وهذا الزعم باطل بدليل أن قايتباى دفن بضريحه الذي أقامه في صحراء قايتباي ظاهر القــاهر. ونجد أنه أقام هذه القلعة إثر تهديد الأتراك بغزو مصر ثم جدد محمد علي (١٨٠٥ ــ ١٨٤٨) هذا الحصن الذي هدمه الإنجليز بقنابلهم عام ١٨٨٢ عند احتلالهم لمصر. وأخيرا قامت مصلحة الآثار بترميم البناء وتقويمه. واختفت بذلك منارة الإسكندرية إلي الأبد ولم يبــق للعــالم إلا صــورة مصغرة منها وجدت بابي صير بمريوط.(٢)

الأساطير التي قيلت عن المنارة

ولقد دعت العجائب والأساطير الشعبية التي شاعت ودونــت إلــي القول بأن المنارة كانت من بناء الفراعنة أو من بناء الملك الــذي بنــي رومية الكبرى والإسكندرية والأهرام. كل هذا رغم أن الكتــاب العــرب يعرفون بانيها الحقيقي وهو أحد البطالمة (بطلميوس الثاني).

ولقد صارت هذه المعلومات العجيبة أمراً تقليداً دونها الجغرافيون الأقدمون مثل ابن رسته واليعقوبي وتوسع فيها المسعودي توسعاً كبيــراً في كتبه وعنه أخذ معظم الكتاب المتأخرين.

مكانة المنارة عند أهل الإسكندرية

---

(١) نفس المرجع.

(٢) Bernard, op.cit., p. 109.



كانت المنارة مبجلة من السكندريين الذين خصصوا لها يوما جعلوه عيدها السنوي وكان يوم الخميس دائما ويبدو أنه كان "خميس العهد" وأنه حرف وسمي "بخميس العدس" بعد أن أصبح طعام يوم العيد هذا هو العدس وكان الناس يصعدون في يوم عيد المنارة هذا إلي أعلي يتأملون بنيانها ويطلون من أعلاها إلي البحر وعلي معالم المدينة ويصلي من يريد التبرك بالصلاة في مسجدها وذلك من الصباح إلي أن ينتصف النهار.

أثر المنارة علي العمارة الإسلامية

ولقد كان للمنارة أثرها علي العمارة الإسلامية وخاصة في شرقنا العربي وفي بلاد المغرب العربية وأعتقد أن منارة الإسكندرية كان لها تأثيرها علي بناء أبراج الكنائس في مصر والشام. وأن هذه الأبراج أوحت إلي العرب ببناء مآذن المساجد ابتداء من النصف الثاني للقرن الأول الهجري علي أيام والي مصر مسلمة بن مخلد. وأقدم نماذج هذا النوع من المآذن التي تذكرنا بشكل منارة الإسكندرية هي منارة المسجد الجامع بالقيروان(١) وصفاقس(٢) ومنارة المسجد الجامع بقرطبة(٣) (هذا ولو أن هاتين المئذنتين المربعتين متواضعتان في الطول

(١) السيد عبد العزيز سالم، تأثير فنار الإسكندرية في عمارة بعض مآذن المغرب والأندلس، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، المجلد الثاني، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٤١٧ – ٤٣٠، لوحة ٤٢٢.

(٢) نفسه، في الجديد حول التأثيرات الأندلسية في العمارة المصرية الإسلامية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، العدد ٢١، ١٩٨١ – ١٩٨٢، ص ص ١٣٣ – ١٤٠.

(٣) نفسه، التأثيرات المتبادلة بين مصر والمغرب الإسلامي في مجال فنون العمارة والزخرفة، المجلد الثاني، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٤٥١ وما بعدها.

كما أن الطبقات العليا منها أشبه ما تكـــون بالحليـــة ولـــيس بـــالأجزاء الرئيسية).

أما المآذن التي تعتبر نماذج حقيقية لمنارة الإسكندرية فهي منارة جامع أشبلية ومنارة جامع الكتبية بمدينة مراكش[1] ثـــم منـــارة جـــامع حسان[2] بمدينة الرباط وهذه الأخيرة لم يتم بناء الأجزاء العليا منها فهذه المآذن مربعة الشكل شاهقة الارتفاع حوالي (٨٠م) وليس لها درج بل لها منحدر لولبي بداخلها يسمح بصعود الناس والدواب إلي أعلاها وتحتوي على غرف تفتح علي طريق الصعود هذا ولكنها لا تزيد علـــي بـــضع غرف ولقد ذكر ابن عبد الواحد المراكشي في كتابـــه أن مئذنـــة جـــامع حسان التي بناها المنصور الموجودي في أواخر القرن السادس الهجري إنما بنيت علي هيئة منارة الإسكندرية.

المسح الأثري والطبوغرافي لمنطقة الموانئ الملكية
الغارقة بالميناء الشرقي للإسكندرية

لقد قام المعهد الأوروبي للآثار الغارقة بالاشتراك مع المجلـــس الأعلى للآثار بعمل مسح أثرى طبوغرافي للميناء الشرقي وذلك خـــلال الفترة من عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٧.[3]

---

(١) نفسه، بعض التأثيرات الأندلسية في العمارة المصرية الإسلامية، مجلة المجلـــة، العدد ١٢، ديـــسمبر ١٩٥٧، ص ص ٨٨ – ٩٩، لوحـــات ٦١٠، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢١.

(٢) نفسه، تأثير فنار الإسكندرية، ص ص ٤١٧ – ٤٣٠، لوحة ٤٢٦.

(٣) Goddio- I. Darwish, The Topography of the submerged Royal Quarters of the Eastern Harbour of Alexandria, in: Alexandia. The Submerged Royal Quarters, Periplus, London, 1998, pp 1 ff.

وكان الهدف من وراء هذا المشروع هو الوصول إلـى تحديـد دقيق لعدد ومساحة وتخطيط المواقع الغارقة في الميناء الشرقي وخاصة منطقة الموانئ الملكية والتي غرقت بفعل الزلازل والهـزات الأرضـية التي تعرضت لها المدينة في أواخر القرن الرابع الميلادي.

إن المعلومات التي كانت متوافرة قبل القيام بهذا المشروع حول تخطيط منطقة الميناء الشرقي كان مصدرها الوحيد هو كتابات المؤرخين القدامى(١) التي وصفت تلك المنطقة. وبناءاً على تلك النصوص والكتابات ظهرت العديد من الخرائط التي حاولت رسم تخطيط الميناء الشرقي والموانئ الداخلية، من ثم فقد تشابهت هذه الخرائط إلى حد كبير خاصة بعد الخريطة التي رسمها محمود الفلكي(٢) للمنطقة.

ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة إلى عمل مسح أثرى دقيق للميناء الشرقي وذلك باستخدام الأجهزة العلمية الحديثة والمتطورة والتي يمكـن من خلالها الكشف عن أي مواقع أثرية غارقة في الميناء الشرقي وتحديد أماكنها بدقة، وبذلك يمكن رسم خريطة دقيقة للمنطقة على تسجيل المواقع التي سيتم اكتشافها بالفعل.

معلومات عامة حول الميناء الشرقي

يحد الميناء الشرقي من الشرق منطقة السلسلة، ومن الغرب منطقة الأنفوشى، بينما توجد مجموعة من الصخور المغمورة تحت سطح الماء تمتد ما بين رأس السلسلة ومنطقة قايتباى.

---

(١) انظر الجزء الخاص بـ " الإسكندرية في المصادر القديمة" في هذا الكتاب.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، خريطة رقم ١.

- يتراوح العمق في الميناء ما بين ٢ متر إلى ١٥ متر، بينما يتغير منسوب الماء ارتفاعاً وانخفاضاً بفعل المد والجزر تغيراً طفيفاً لا يزيد عن ٩٠ سم.
- الاتجاه العام للرياح في المنطقة هو الشمالي الغربي، أما التيارات البحرية في الميناء فهي بوجه عام تتحرك من الشرق إلى الغـــرب بسرعة تتراوح ما بين ٠,١ إلى ٠,٧ عقدة.
- تتسم عمليات الغوص داخل الميناء بالـــصعوبة الـــشديدة نتيجـــة لضعف أو انعدام الرؤية تحت الماء بسبب تلوث المياه بالمنطقة.(١)

المسح الأثرى المغناطيسي للميناء الشرقي

لقد تم عمل مسح أثرى شامل للمنطقة باستخدام أجهزة قياس القوة المغناطيسية (Magnetometers) ذات درجـــات حـــساسية عاليـــة. وتعتمد هذه الطريقة على قياس المجال المغناطيسي الأرضي الصادر من قاع البحر، إذ يختلف هذا المجال باختلاف طبيعة القاع وما قـــد يكـــون مختفياً تحته من مواقع أو قطع أثرية، فلكل مادة قوة مغناطيسية خاصـــة بها، ومن خلال قياس الفرق بين القوى المغناطيـــسية للقـــاع (الرمـــال والرواسب) والقوى المغناطيسية الصادرة عن المواد المختلفة الأخـــرى كالأحجار والفخار، يمكن تحديد نوع وأماكن تلك المواقع الأثرية بدقة.(٢)

---

(١) Goddio–Darwish, op. cit., p. 6.

(٢) H. Frost, On the Plotting of Vast and Partly Submerged HarbourWorks from Aerial and Underwater Photographs,in: Surveying in Archaeology Underwater, London, 1969, pp. 32 ff.

لقد تم الاستعانة بسفينة للأبحاث البحرية لتقوم بسحب ثلاثة من أجهزة قياس القوة المغناطيسية (Magnetometers) خلفها وذلك أثناء إبحارها داخل الميناء الشرقي من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب في خطوط مستقيمة يبعد كل منها عن الآخر مسافة عشرة أمتار، وبذلك أمكن عمل مسح مغناطيسي دقيق لقاع الميناء الشرقي بالكامل وتحديد العديد من المواقع الأثرية المغمورة. وبناءاً على نتائج هذا المسح الأثري ظهرت الحاجة إلى عمل دراسة تفصيلية لتلك المواقع الغارقة وتحديد أماكنها بدرجة عالية الدقة، وهو ما تم في المرحلة اللاحقة من المسح الأثري.[١]

- تمثلت المرحلة التالية في قيام الغواصين بإزالة الرواسب والرمال والتكلسات البحرية المتراكمة فوق المواقع أو القطع الأثرية التي تم اكتشافها، وذلك حتى يمكن دراستها وتصويرها وتحديد معالمها.[٢] ثم تلي ذلك مرحلة التحديد الدقيق لمواقع القطع والأرصفة الغارقة باستخدام نظام التوقيع المساحي باستخدام الأقمار الصناعية (GPS).[٣]

نظام التوقيع المساحي باستخدام الأقمار الصناعية (GPS)

لقد تم استخدام نظام التوقيع المساحي المعروف باسم (Global Positioning System) في تحديد مواقع جميع القطع

(١) Goddio – Darwish, op.cit., p. 2.

(٢) V.M. Conlon, Camera Techniques in Archaeology,1973; S.K.Mattews, Photography in Archaeology and Art, 1968.

(٣) J. Görsdorf, Magnetische Erkundung archäologischer Objekte, in: Zeitschrift für Archaologie 16 , 1982, pp. 231ff.; I. Scollar, Einführung in neue Methoden der archälogischer prospektion, in: Kunst und Altertum am Rhein 22, 1970.

والأرصفة والمناطق الأثرية التي تم الكشف عنها تحت مياه الميناء الشرقي.[١] ويحل هذا الجهاز محل أجهزة القياس التقليدية الأقل دقة والتي يصعب استخدامها في حالة الميناء الشرقي نتيجة لصعوبة الرؤية وأيضاً نتيجة لتعدد المواقع الأثرية واتساع مساحته. والجهاز هو عبارة عن جهاز استقبال وكمبيوتر في آن واحد، يصطحبه الغواص تحت الماء ويضعه فوق القطعة أو المنطقة الأثرية، ويقوم هذا الجهاز باستقبال الإشارات الصادرة عن عدد من الأقمار الصناعية، وبذلك يقوم بتحديد دقيق جداً لموقع القطعة التي وضع فوقها. وينقل الجهاز من نقطة إلى أخرى وبتجميع هذه البيانات باستخدام الحاسبات الآلية يمكننا الوصول في النهاية إلى رسم دقيق لموقع كل قطعة أو منطقة أثرية غارقة.[٢]

نتائج مشروع المسح الأثري للمواقع الغارقة بالميناء الشرقي:

لقد ظهرت نتائج أعمال المسح الأثري في صورة عدد كبير من الخرائط المساحية الدقيقة التي رسمت بواسطة أجهزة الكمبيوتر، والتي أظهرت طبوغرافية منطقة الموانئ الداخلية والساحل القديم للميناء الشرقي بالإضافة إلى تحديد موقع ونوع ١٣٠٠ قطعة أثرية مختلفة ما بين أمفورات وتماثيل، وأعمدة، وأجزاء من مسلات، بالإضافة إلى عدد كبير من القطع التي تحمل نقوشاً وكتابات هيروغليفية ويونانية والتي ترجع إلى عصور مختلفة.[٣] ومن الجدير بالذكر أن نتائج المسح الطبوغرافي للميناء الشرقي قد اختلفت كثيراً عن الصورة التي كانت

(١) Goddio – Darwish, op. cit., pp. 6-7.

(٢) S, Wignall, Underwater search systems, in: surveying in Archaeology Underwater, London, 1969, pp. 81 ff.

(٣) Goddio – Darwish, op. cit., pp. 8-9.

شائعة من قبل حول تخطيط المنطقة والتي كان مصدرها التفاسير المختلفة للنصوص القديمة التي تناولت هذا الموضوع. هذا ومن الملاحظ أن أغلب المواقع الأثرية الغارقة تحت مياه الميناء الشرقي تقع على عمق يتراوح ما بين الستة إلى السبعة أمتار تحت منسوب سطح البحر.[١]

- لقد تم اكتشاف مجموعة من الصخور المغمورة تحت الماء والتي كانت تمتد من الشرق إلى الغرب حول مدخل الميناء وكانت هذه الصخور تمثل خطراً على السفن الداخلة إلى الميناء أو الخارجة منها في العصور القديمة، ومن بين هذه الصخور إلى أقصى الغرب توجد الصخرة التي كانت معروفة قديماً باسم جزيرة الماس، وقد جاء ذكرها في المصادر القديمة باعتبارها الصخرة المجاورة لموقع منارة فاروس. ولقد كانت هذه الصخرة قديماً بارزة فوق سطح البحر. أما في منتصف الميناء تقريباً فقد تم اكتشاف مجموعة أخرى من الصخور الغارقة والتي كان بعضها ظاهراً وبعضها مغموراً تحت الماء في العصرين اليوناني والروماني. ولقد ذكر كل من استرابون ويوسيفوس فلافيوس هذه المجموعات من الصخور باعتبار أنها كانت تتسبب في ضيق المدخل إلى الميناء. ومن ثم فبدراسة مجموعات الصخور الموجودة حول وداخل الميناء أمكن تحديد المدخل الرئيسي للميناء القديم باعتبار أنه الممر الواقع بين صخور الجانب الشرقي والغربي الموجودة بالمدخل، ويبلغ اتساع هذا الممر حوالي ٣٠٠ متر.[٢]

(١) Ibid., p. 10.

(٢) Ibid., pp. 12-15.

٢- أما المنطقة التالية التي تم الكشف عنها فهي منطقة رأس لوخياس وهى تلك الامتداد الصخري الواقع إلى أقصى الشرق من الميناء والمعروف حالياً باسم السلسلة. وفي الواقع أن رأس لوخياس كانت تمتد قديماً بطول يصل إلى حوالي ٤٥ متر في اتجاه الشمال الغربي، وهو امتداد أكبر كثيراً من المساحة الحالية لمنطقة السلسلة وذلك لأن جزءاً كبيراً من رأس لوخياس قد غمرته الآن مياه البحر. هذا ولقد تم اكتشاف بعض الأجزاء المغطاة ببلاطات كبيرة من الحجر الجيري (١٢٠٠ سم × ٦٠ سم) وذلك تحت الماء في الجانب الغربي من رأس لوخياس والمطل على الموانئ الداخلية. إن المتوقع أن يكون حاجز الأمواج والمنشآت الحديثة في هذه المنطقة قد أقيمت بالفعل فوق مواقع أثرية، خاصة وأن رأس لوخياس قد جاء ذكرها عند استرابون باعتبارها الحد الشرقي للميناء، كما أنه أشار إلى وجود أحد القصور الملكية فوق هذه المنطقة.(١)

٣- الموانئ الداخلية: لقد أسفر المسح الأثري الذي تم للمنطقة الجنوبية الشرقية من الميناء الشرقي، عن اكتشاف ثلاثة موانئ غارقة ومطلة على ساحل الميناء من الداخل. وتتمتع تلك الموانئ الداخلية بدرجة عالية من الأمان بالنسبة للسفن وذلك لأنها محاطة بعدد من الأرصفة البحرية المبنية من الحجر الجيري والمونة والتي كانت تعمل بمثابة أرصفة لرسو السفن وفي الوقت ذاته تعمل بمثابة حواجز للأمواج والتيارات البحرية.(٢)

---

(١) Ibid., pp. 15-16.

(٢) Ibid,. pp. 16-17.

الميناء الأول

وهو الميناء الواقع في أقصى اليمين والمحصور ما بين لوخياس في الشمال والشرق، بينما حده الجنوبي هو عبارة عن رصيف بحري مبنى بالحجر الجيري بطول ٢٥٠ متر وعرض حوالي عشرة أمتار، أما مدخل هذه الميناء فيقع في الشمال الغربي.

الميناء مقسمة من الداخل إلى مرفأين أحدهما إلى الشمال والآخر إلى الجنوب ويفصل بينهما رصيف بحري من الحجر الجيري بطول يبلغ مائة متر وعرض يبلغ عشرون متراً، وبالتالي فقد كان ذلك بمثابة وجود ميناء صغير داخل الميناء الكبير. هذا وقد عثر داخل الميناء على بعض الأمفورات والمراسي (Anchors) الغارقة من عصور مختلفة، إلا أنه من المتوقع العثور على المزيد من القطع الأثرة مدفونة أسفل القاع الرسوبي للميناء.(١)

الميناء الثاني

أما الميناء الثاني فهو موجود إلى الجنوب من الميناء الأول وتبلغ مساحته حوالي خمسمائة متر طولاً و ثلاثمائة متر عرضاً، ويحمى مدخل هذا الميناء من التيارات البحرية مجموعة من الصخور في الشمال الشرقي من المدخل.

يحد هذا الميناء من الشمال الرصيف البحري الذي تحدثنا عنه سابقاً والذي هو الحد الجنوبي للميناء الأول. أما الحد الشرقي للميناء الثاني فهو الساحل بينما الحد الجنوبي للميناء فهو عبارة عن شبه جزيرة

(١) Ibid., pp. 18-21.

تمتد في البحر في اتجاه الشمال الغربي بطول ٣٥٠ متر وعرض ١٥٠ متر وهى تقع إلى جنوب غرب رأس لوخياس. هذا ويخرج من شبه الجزيرة هذه في اتجاه الشمال الشرقي اثنان من الأرصفة البحرية الصغيرة نسبياً بطول ٤٠ متر والمبنية من الحجر الجيري، وقد كانت تستخدم كمرافئ لرسو السفن داخل الميناء الثاني.

في الطرف الشمال الغربي من شبه الجزيرة نفسها يوجد رصيف بحري آخر من الحجر الجيري بطول ١٨٠ متر وعرض ١٨ متر، وقد كان هذا الرصيف يعمل على حجز التيارات البحرية الغربية التي يمكن أن تؤثر على السفن الراسية داخل الميناء الثاني، كما يمكن أن يستخدم هو نفسه لرسو السفن في الجهة الشمالية منه.

ومن الطرف الشمالي لشبه الجزيرة نفسها يخرج رصيف آخر في اتجاه الجنوب الغربي متخذاً شكل زاوية قائمة والرصيف مبنى من الحجر الجيري وقوالب ضخمة من المونة، كما أنه مرصوفاً كذلك ببلاطات من الحجر الجيري لا تزال في حالة جيدة. الرصيف يبلغ طوله ٩٠ متر وأقصى عرض له ٥٠ متر. هذا ويدخل هذا الرصيف ضمن تكوين الميناء الثالث التي سنتناولها لاحقاً.[١] لقد تم اكتشاف كميات كبيرة من اللقى الأثرية حول وفوق شبه الجزيرة هذه، فقد تم اكتشاف عدد كبير من قواعد وتيجان الأعمدة بالإضافة إلى أجزاء من الأعمدة ذاتها وهى مصنوعة من الجرانيت أو الرخام، ويتراوح قطر العمود ما بين ٤٥ سم إلى المتر. هذا كما تم اكتشاف عدد من كتل الجرانيت، إحدى هذه الكتل تحمل كتابات هيروغليفية، وعثر على أجزاء من توابيت وتماثيل

(١) Ibid., pp. 21-24, 26.

رخامية، وأحد تماثيل أبو الهول من الكوارتزيت. هذا بالإضافة إلى اكتشاف عدداً كبيراً من الأمفورات المختلفة العصور والغارقة في مناطق متفرقة من الميناء الثاني.(١)

الميناء الثالث

أما الميناء الداخلي الثالث فيقع إلى الجنوب من الميناء الثاني، ويأخذ شكلاً مربعاً تقريباً، ضلعه الشمالي الشرقي هو شبه الجزيرة التي تحدثنا عنها سابقاً، وضلعه الجنوبي الشرقي هو الساحل القديم، بينما الركن الشمالي الغربي تشغله الجزيرة التي كانت معروفة قديماً باسم جزيرة أنتيرودس.يبلغ طول الجزيرة ٣٥٠ متر بينما أقصى عرض لها فهو ٧٠ متر، هذا وقد عثر فوقها على عدد كبير من المخلفات الأثرية الهامة مثل الأعمدة وكتل الجرانيت التي يحمل بعضها نقوشاً يونانية، هذا بالإضافة إلى كتل من الحجر الجيري وأجزاء من التماثيل.وتتميز هذه الميناء الثالثة بكبر اللقى الأثرية التي وجدت غارقة في قاع الميناء وحولها، خاصة الأعمدة مما يدعو إلى الاعتقاد أن هذه الميناء كان قديماً محاطة بعدد من المباني المعمدة الهامة.(٢)

كما أن من مميزات هذه الميناء أيضاً تمتعها بدرجة عالية من الأمان بالنسبة للسفن التي تدخل إليها أو تخرج منها، فنلاحظ أنها محمية من جميع الجهات تقريباً بعدد من الأرصفة البحرية التي تحجز التيارات البحرية والأمواج، كما أن الميناء يوجد بها مدخلين أحدهما يقع في منتصف الضلع الشمالي الغربي، والآخر في منتصف الضلع الجنوبي

(١) Ibid., pp., 25, 27.

(٢) Ibid., pp. 28,52.

الغربي، الأمر الذي يسهل كثيراً من حركة خروج ودخول السفن من وإلى الميناء.

كما أمكن أيضاً من خلال المسح الأثري تخطيط حدود الساحل القديم للميناء الشرقي، حيث اتضح أن البحر قد طغى على الساحل القديم للجانب الشرقي من الميناء الشرقي في القرنين الرابع والخامس الميلادي، وأن الكورنيش الحالي يقع جنوب الساحل القديم بحوالي ١٢٠ متر. ولقد عثر فوق هذا الساحل القديم على عدد كبير من اللقى الأثرية مثل الأعمدة الجرانيتية، والتماثيل، والكتل الحجرية التي تحمل كتابات هيروغليفية. أما بالنسبة للجانب الغربي من الميناء الشرقي فإن الساحل القديم قد اختفي أسفل الكورنيش الحديث فلم يعد يظهر منه أي جزء تحت مياه الميناء الشرقي.[١]

هذا ومن الجدير بالذكر أن هذه الاكتشافات الحديثة[٢] تتوافق مع ما جاء في النصوص والكتابات القديمة التي كتبها بعض ممن زاروا مدينة الإسكندرية في العصرين اليوناني والروماني خاصة استرابون الذي قام بوصف تلك الموانئ والأرصفة والمباني المقامة عليها والتي تتفق تماماً مع النتائج العلمية التي أسفرت عنها أعمال المسح الأثري للميناء الشرقي.

(١) Ibid., pp. 43 - 45.

(٢) Foreman, Cleopatras Palace in Search of a Legend, Discoverey Channel, united States 1999, pp. 155 ff.

الآثار الغارقة والمنتشلة من منطقة قلعة قايتباى

كان أول من تحدث عن وجود آثار غارقة في منطقة قلعة قايتباى الغواص المصري الراحل كامل أبو السعادات في عام ١٩٦١حيث ذكر في تقرير له قدمه للمتحف اليوناني الروماني أنه شاهد أثناء قيامه بالغوص في هذه المنطقة العديد من التماثيل والكتل الحجرية الغارقة وأنه قام برسم وتحديد مواقع بعض تلك القطع. وعلي هذا الأساس فقد قام بعض الغواصين من القوات البحرية المصرية في عام ١٩٦٣ بانتشال تمثال ضخم من الجرانيت لسيدة بطول ٨ متر ووزن ٢٥ طن، وهو الموجود حاليا بالمتحف البحري والذي كنا نعتقد أنه تمثال للإلهة المصرية إيزيس إلا أنه الآن الأرجح أنه تمثال لزوجة أحد البطالمة (غالبا بطلميوس الثاني) مصورة علي هيئة الإلهة إيزيس، وعلي ذلك تكون صاحبة التمثال الملكة إرسينوي الثانية.(١)

ومنذ ذلك التاريخ تمت محاولات قليلة من قبل بعض الأثريين لاكتشاف المزيد حول هذا الموقع مثلما حدث في عام ١٩٦٨ حين قامت العالمة الإنجليزية أونر فروست(٢) بمصاحبة كامل أبو السعادات بالغوص في المنطقة وتسجيل ١٧ قطعة من الجرانيت ما بين تماثيل أبى الهول

---

(١) ظل هذا التمثال معروضاً في حديقة عمود السواري ثم نقل إلى معرض مجد الإسكندرية في باريس في مايو ١٩٩٨ ثم عاد إلي حديقة المتحف البحري بالإسكندرية، أنظر:

Empereur, le Phare, pp. 84 – 85.

(٢) H. Frost, The Pharos site, Alexandria. Egypt, in : Archaeology 4, 1975, pp. 126 – 130.

وبعض الأعمدة والقواعد ولكن الأمر لم يتعد مجرد التسجيل والوصـــف المبسط.

وفي عام ١٩٩٤ بدأت البعثة الفرنسية التابعة للمركز الفرنـــسي لدراسات الإسكندرية برئاسة جان إيف أمبرير بعمل أول مسح أثري دقيق للمنطقة والذي أسفر عن اكتشافات أكثر من ٢٥٠٠ قطعة أثريـــة ٩٠% منها من الجرانيت وهي عبارة عن أعمدة وأجزاء من أعمدة وحوالي ٢٦ تمثال مختلف لأبو الهول وأجزاء من مسلات بالإضـــافة إلـــي أجـــزاء معمارية ضخمة (حوالي ١٢ قطعة) يبلغ وزن بعضها أكثر من ٧٠ طن وجميعها ترقد علي عمق يتراوح ما بين ٨-١٠ أمتار تحت الماء.[(١)]

وهذه القطع هي بعض بقايا فنار الإسكندرية وبقايا بعض المباني الأخرى التي كانت قائمة في تلك المنطقة. وتتفاوت تواريخ تلك القطع ما بين قطع يونانية بطلمية الطابع مثل التمثال الضخم الذي تم انتشاله مـــن الموقع في ٦أكتوبر عام ١٩٩٥ وهو لأحد ملوك البطالمـــة (بطلميـــوس الثاني)[(٢)] الذي يرجح أنه كان قائما في مكان بارز حول منارة فـــاروس (التمثال كان معروضاً في فرنسا). ويظهر بطلميوس في هـــذا التمثـــال يرتدي ملابس الفرعون، وعلي رأسه التاج الذي يرمز لـــشمال مـــصر وصعيدها، ويظهر تحته تاج ولي عهد اليونان أي المقـــدونيين. وبعـــض القطع المصرية الفرعونية مثل أجزاء المسلات وأبو الهول[(٣)] التي ترجع إلي فترات زمنية متفاوتة من عهد سيزوستريس الثالث (الأسرة ١٢) إلي

(١) E.-J. Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 64 ff.

(٢) Empereur, le Phare, pp. 88 – 91.

(٣) Z. Kiss, The sculptures, in: Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 169 ff. Photos 69 – 75.

عهد أبسماتيك الثالث (الأسرة ٢٦). وبعض هذه القطع كان قائماً في هذه المنطقة بالفعل، والبعض الآخر ربما نقله بعض ملوك البطالمة من منطقة هليوبوليس لتزيين الموقع حول المنارة.

هذا بالإضافة إلي القطع المعمارية الكبيرة(١) التي يــرجح أنهــا تنتمي إلى المنارة نفسها، وكذلك العديد من الأعمدة المكــسورة وغيــر الكاملة التي يرجح أن حاكم الإسكندرية في عهد صلاح الــدين الأيــوبي (أسد الدين قراجا) قد جلبها من منطقة عامود السواري وألقي بهــا فــي مدخل الميناء لسده لمنع أي محاولة للغزو الصليبي.

أما تلك القطع المنتشلة وعددها حوالي ٣٥ قطعة فتعتبــر مــن أفضل القطع التي عثر عليها من حيث حالتها والتــي أمكــن معالجتهــا وترميمها في معمل الترميم بمنطقة المسرح الروماني بكوم الدكة.

أما عن أثر مياه البحر علي تلك القطع، فنظرا لأن هذه القطع من مواد صلبة مثل الجرانيت والكوارتزيت فلقد تحملت وجودها تحت المياه لكل هذه الفترة ولكن نلاحظ اختفاء معالم الوجوه بالنسبة للـــ Sphinx وكذلك اختفاء بعض النقوش والزخارف من المسلات، وذلك لأن البحــر وحركة الأمواج والرمال وخاصة في فصل الشتاء والعواصف واحتكاك تلك القطع بعضها ببعض في هذه المنطقة علي مدي آلاف الــسنين، أدت هذه العوامل كلها إلي طمس بعض المعالم، لكن بوجه عام القطع في حالة جيدة.

(١) Empereur, le Phare, pp. 86 –87.

بعد الانتشال يتم وضع القطع في أحواض من الماء العذب وذلك لإزالة الأملاح التي تشبعت بها تلك القطع أثناء وجودها تحت الماء، ويتم تغيير الماء العذب بشكل دوري وأيضا قياس درجة الملوحة حتـى يـتم التأكد من تخلص القطع من كل الملح الذي تشبعت بـه، عندئـذ يمكـن تعريضها للهواء دون خوف. أما إذا تعرضت القطع إلي الهواء مباشـرة دون أن تتخلص من الملح الموجود بها فإن هذا الملح يجـف ويتبلـور ويتسبب في تفتت القطع حتى ولو كانت من الجرانيت.

وما زال بالموقع العديد من القطع التي قامت البعثـة بتـسجيلها جميعاً بدقة، والتي سوف تفيدنا كثيراً في معرفة المزيـد حـول منـارة الإسكندرية الشهيرة وعن طريقة بنائها. وهناك عدة مشروعات مقدمـة لتحويل هذه المنطقة إلي متحف حي تحت الماء، وتدرس هيئـة الآثـار المصرية حاليا مشروع مقدم من فرنسا بشأن عمل أنفاق زجاجية تحـت الماء يستطيع الزائر من خلالها رؤية ما هو موجود تحت الماء من آثار.

وفي شهر أكتوبر ١٩٩٨ تم انتشال تمثالين من الميناء الـشرقي أحدهما تمثال لأبى الهول(١) يعتقد أن وجهه يمثل ربما الملك بطلميـوس السادس.(٢)

أما التمثال الآخر فهو لأحد كهنة إيزيس الذي يرتدي عباءة تلف الجسم بالكامل ويحمل إناء علي شكل أوزوريس.(٣) وقد اكتشفت البعثـة

(١) Foremann, op.cit., pp. 172 ff.

(٢) iss, op.cit., the Sculptures, pp. 169 – 173.

(٣) F. Dunand, Priest bearing an "Osiris-Canopus in his veiledands, in: Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 189 –194, Photos 93 – 99.

الفرنسية بقيادة فرانك جوديو تمثالاً فريداً من نوعه يمثل أبو الهول برأس الصقر حورس[١] وهو من الموضوعات النـادرة التـصوير فـي الفـن المصري عامة وفي الفن البطلمى خاصة. هذا وتواصل البعثات الفرنسية أعمالها حاليا في منطقة الميناء الشرقي بقيادة أمبرير وجوديـو. كـذلك تدرس هيئة الآثار المصرية مشروعا لبناء مود يل من فنار الإسـكندرية إلي جوار قلعة قايتباي عند الطرف الشرقي لجزيرة فاروس في مقابـل معهد الأحياء البحرية.

هذا وقد أقيم معرض في باريس في مايو ١٩٩٨ اختص بعرض القطع المنتشلة من قاع الميناء الشرقية بالإسكندرية تحت اسم معـرض "مجد الإسكندرية"[٢] وهذا المعرض عكس لأول مرة أمجاد هذه المدينـة التي كانت منارة ثقافية وأدبية وفنية للعالم علي مر العصور وقد أقيم هذا المعرض في القصر الصغير بباريس، ويعتبر هذا المعرض أول معرض دولي خارجي يسلط الأضواء علي المكتشفات الحديثة بمدينة الإسكندرية.

ونظراً لأهمية هذا المعرض فقد افتتحه الرئيس المصري محمـد حسني مبارك والرئيس الفرنسي جاك شيراك تجسيداً للعلاقات المصرية الفرنسية في مجال الآثار.

---

(١) J.Yoyotte, A Colossal Sphinx with falcon's Head, in: Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 195 – 198, Photos 100 – 101, Figs. 12- 13.

(٢) M.J.-J. Aillagon – M. Kamel El Zoheiri, la gloire d' Alexandrie 7mai – 26 Juillet 1998, Muse'e du Petit Palais, Paris, 1998.

عمود السواري

من أشهر معالم الإسكندرية القديمة ذلك النصب التذكاري الروماني المسمي عمود السواري الذي كان دائما موضع إعجاب الجميع علي مر العصور وذلك لفخامته وتناسق أجزائه في نفس الوقت،حتى إن كثيراً من القصص قد نسجت حوله ومنها ما يحكي أن أثنين وعشرين شخصاً تناولوا الغذاء فوق تاجه.(١)

يقع العمود في مكان بارز بين الآثار القائمة علي الهضبة المرتفعة مما يسمح برؤيته من مسافة بعيدة،وقد صنع من حجر الجرانيت الأحمر،وبدن العمود عبارة عن قطعة واحدة طولها٢٠,٧٥ متر وقطرها عند القاعدة ٢,٧٠ متر وعند التاج ٢,٣٠ متر،أما الارتفاع الكلي للعمود بما فيه القاعدة والتاج فيصل إلى ٢٦,٨٥ متر.(٢)

تسميات العمود

أطلق علي هذا العمود عدة تسميات عبر العصور المختلفة،فعرف هذا العمود خطأ منذ الحروب الصليبية باسم عمود بومبي،(٣) ويرجع هذا الخطأ إلي أن الفرنجة ظنوا أن رأس بومبي — القائد الروماني الذي هرب إلى مصر فرارا من يوليوس قيصر وقتله المصريون — قد وضعت في جرة جنائزية ثمينة فوق تاج العمود،(٤) تأثرا منهم بما اتبع

---

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٦.

(٢) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٨٠.

(٣) Empereur, Alexandrie, p. 100.

(٤) فؤاد فرج، المرجع السابق، ص ٦٩.

من وضع رماد جثة الإمبراطور الروماني تراجان في جرة جنائزية فوق عموده القائم بروما، وقد وصل الفرنجة إلي هذا الظن استنادا إلي ما كتبه المؤرخ العربي الشهير السيوطى(١) في القرن الثاني عشر الميلادي حيث ذكر أنه شاهد قبة فوق تاج العمود ظنها الفرنجة الجرة الجنائزية المشار إليها وذلك بالإضافة إلي الخطأ الذي وقعوا فيه نتيجة للرسـومات التـي ظهرت في القرن ١٦ للعمود وفوق تاجه كره. أما تسمية العمـود باسـم عمود السواري فترجع للعصر العربي وربما جاءت هذه التسمية نتيجـة لارتفاع هذا العمود الشاهق بين أربعمائة عمود التي تشبه الصواري والتي أشار إليها السيوطى،(٢) لذا فقد أطلق عليـه" سـاري السـواري" وحرف بعد ذلك إلى عمود السواري.

ويحدثنا " المقريزي" أن عمود السواري كان يتوسط رواقا يضم ٤٠٠ عمود قذف ببعضها في البحر حـاكم الإسـكندرية (أسـد الـدين قراجا)(٣) في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ١١٦٧ ليزيد مـن تحصينات المدينة، وقد عثرت البعثة الفرنسية للآثار الغارقة فـي عـام ١٩٩٧ في الميناء الشرقي علي كثير من القطع التي تنتمـي إلـي هـذه الأعمدة.(٤)

ولقد استخدمت في إقامة أساسات هذا النـصب أحجـار يرجـع بعضها إلي مباني قديمة كما يظهر من النقوش المحفورة علي كثير منها.

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٥.
(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٦.
(٣) نفس المرجع، ص ٣٣٧.
(٤) Goddio, op.cit., pp. 38- 39.

ففي الجانب الشرقي من قاعدة العمود وجد نقش يوناني ينص علي أن أحد السكندريين المسمي(سستور ابن ساتيروس) أقام تمثالا للملكة أرسينوي فلادلفيوس الأخت الشهيرة لبطليموس الثاني وزوجته في نفس الوقت.(١)

وفوق هذه الكتلة الحجرية وجدت كتلة من الحجر الصوان عليها خانة ملكية مقلوبة تحمل اسم الملك بسماتيك الأول وهو من ملوك الأسرة ٢٦، كما وجدت كتلة أخري من نفس الحجر منقوشة بالهيروغليفية بنيت في الأساس وهي داخل فتحة في الجانب الغربي تحمل اسم الملك سيتي الأول من ملوك الأسرة ١٩، كما وجدت بالأساس قطعة غيرها كتبت بالهيروغليفية محفوظة الآن بالمتحف البريطاني عليها جزء من اسم الملك سنوسرت الثاني أو الثالث وكلاهما من ملوك الأسرة ١٢.(٢)

ولا تهدينا كل هذه النقوش إلي نسبة العمود أو تاريخه لأنها تقع جميعها داخل أساسات القاعدة حتى أنه أطلق علي العمود أسماء متباعدة في زمنها التاريخي فقد سمي باسم عمود بومبي ومعني هذا أنه قد بني قبل خضوع مصر لروما أو سمي بعمود ثيودسيان(٣) وبذلك يرجع تاريخه إلي العصر البيزنطي،كما قيل أن العمود أهدي للمسيحية بعد انتصارها في ٣٩١ م ومعني ذلك أن العمود وثني لأن السكندريين لم يكن لديهم القوة لإقامة نصب بهذا الحجم وفي ذلك كله خطأ.

---

(١) فوزي الفخراني، المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢) K. Michalowski, Alexandria, Verlag Anton Schroll, Mũnchen, 1970, p. 12, pls. 39 – 40.

(٣) Botti, Fouilles Colonne Theodosienne, p. 120.

ولكي نتبين حقيقة نسبة هذا العمود علينا أن نرجع إلـــي نقــش يوناني قديم موجود علي جانب القاعدة الغربي ولقد آثار هذا النقش جدلا علميا كبيرا لأن السطح الجرانيتي قد تآكل بفعل الزمن ولذلك فالنقش غير كامل في بعض أجزائه وهو محفور في أربعة سطور وترجمته:[١]

"إلي الإمبراطور العادل،الإله الحامي للإسكندرية دقلديانوس الذي لا يقهر أقام بوستوموس واليُ مصر هذا العمود".

أقيم هذا العمود بعد أن أخمد الإمبراطور دقلديانوس الثورة التي قام بها في الإسكندرية القائد الروماني لوكيوس دوميتيوس دوميتيـــانوس الملقب بأخيل ولقد اعترفت به المدينة وأيدته في ثورة فجاء الإمبراطور دقلديانوس بنفسه إلي مصر في النصف الثاني من القرن الثالث وسقطت الإسكندرية بعد حصار دام حوالي ثمانية أشهر، وكان من جراء هذا كله أن ساد بالمدينة النهب وخرب جزء كبير منها وفقدت المدينة جزءا مـــن تجارتها الشرقية.[٢] ولكن الإمبراطور دقلديانوس أقام بالمدينـــة بعــض الوقت وأرجع إليها جزية القمح التي كانت روما تجمعها سنويا من مصر وأمر بتوزيعها مجانا علي الفقراء من سكان المدينة، وأصلح من نظـــام أدارتها مما جعل الناس يتحدثون بفضله فأقيم هذا العمود ونقــش عليـــه النص سالف الذكر تخليدا لذكره وتعبيرا عن شكر السكندريين له وتحدثا

(١) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٨١.

(٢) Empereur, Alexandrie, pp. 102 – 103.

بكرمه وفضله. وقد يفهم من النص أن التاج كان يعلوه تمثال للإمبراطور أسوة بما اتبع في كثير من أعمدة الأباطرة السابقين.[1]

إقامة العمود

أما عن أقامه العمود فمن المعروف أنه بعد قطعة من محاجر الجرانيت عند أسوان نقل بطريق النيل ثم حمل في الترعة التي تمد الإسكندرية بالماء العذب والتي كانت تبعد في جزء منها عن الاكروبوليس بمسافة ٥٧٠ م تقريبا، ومن الترعة نقل العمود إلي حيث يقف الآن.[2]

هذا وقد اتخذت محافظة الإسكندرية من هذا العمود شعاراً لها وكذلك قام أحد بنوك الدولة (بنك الإسكندرية) باتخاذه شعاراً له، باعتبار أن هذا الأثر هو أشهر الآثار المتبقية من العصر الروماني في مدينة الإسكندرية.

تقديم

لقد مرت على الإسكندرية منذ إنشائها عصور متعاقبة فوق سطحها ولقد طرأ بمضي الزمن العديد والعديد من التغيرات فقد أثبتت الحفائر التي قام بها علماء الآثار أن مستوى سطح الأرض الآن يرتفع

---

(١) هناك تمثال للإمبراطور دقلديانوس من حجر البروفير في المتحف اليوناني الروماني، أنظر:

Empereur, Alexandrie, p. 109.

(٢) C. Vandersleyen, le Prefet d' Egypte de la colonne de Pompee a Alexandrie, in : Chronique d' Egypte. XXXIII, 1958, pp. 113 –134.

عن مستوى الأرض قديماً بحوالي بضعة أمتار نتيجة لتـــراكم مخلفـــات العصور عليها.

ومما لاشك فيه أننا لا نستطيع العثور علـــى مخلفـــات العـــصر الروماني إلا بعد أن نحفر أو ننقب في الأرض بمسافة ســـتة أو ســـبعة أمتار وبالتالي فإن العثور على مخلفات العصر البطلمي تتطلب مضاعفة هذه المسافة للوصول إلي الطبقة البطلمية. وجدير بالذكر أن الإسكندرية كانت مقسمة إلي خمسة أحياء، كل حي يحيط به سور خـــاص ويحـــيط بكل الأحياء سور واحد وهو ســـور المدينـــة ونظـــراً لتطـــور مدينـــة الإسكندرية عبر العصور لذا كانت مساحتها ثابتة دائماً بمعنى انه إذا تهدم فيها مبنى أقيم غيره ونظراً لطبيعة التكوين الجيولوجي الرسوبي للأرض حيث كان امتداد البحر إلي داخل المدينة فكانت طبيعـــة أرضـــها تـــشبه ارض المحلات حيث أن المباني لم تكن تقام فيها ألا بعد إتمـــام عمليـــة رديم الأرض بالتراب وتسوية سطحها لكي يسهل إقامة مبنى آخر عليها ونتيجة لذلك نجد أن بعض المباني تبنى ثم تهدم ثم تبنى ثانية ونجد بعض هذه المباني تختفي، وهكذا نجد انه إذا تهدم مبنى يقام مبنى آخر فوقـــه. وعلى ذلك نجد أن الأرض أصبحت شبة مدرجة أي أنها عبـــارة عـــن مستويات مختلفة تلاحقت على سطح الأرض التي اختلفت وتغيرت مـــن فترة لأخرى وهى في ذلك تشبه مدينة نابولي في إيطاليا. وأما عن تنظيم إقامة المباني الخاصة بالمدينة فقد كان من الطريف أن القوانين تحتم على كل مالك أن يترك مسافة لا تقل عن قدم واحد بينه وبين جاره ما لم يكن هناك إتفاق بين الجارين لإقامة جدار مشترك بينهما.

تل كوم الدكه

يعتبر تل كوم الدكة من أهم معالم العاصمة الإسكندرية وهو عبارة عن تل صناعي تكون من رديم المباني التي تهدمت وتراكمت فوق بعضها وتل كوم الدكه يعنى باللغة العربية تل به دكك للجلوس وسمى تل البانيون أي التل الذي أقيم إجلالاً للإله بان بحيث تشرف قمة هذا التل على المدينة كلها وتحيط به حديقة جميلة ويقال أن بقايا هذا التل هي ما تعرف حالياً باسم كوم الدكه وكذلك سمى أيضاً بتل كوم الديماس أي التل الذي يحتوى على جثث، كما سماه استرابون[١] Belvedere نسبة إلى التل الذي يحتوى أو يكون مركزاً لعبادة الإله بان إله الحدائق والمراعى الخضراء.[٢]

الحوادث التي مر بها هذا التل

تعرض هذا التل للكثير من الحوادث ففي أثناء الحملة الفرنسية[٣]أقام عليه الفرنسيون استحكامات عسكرية لصد هجمات المصريين بعد احتلالهم للإسكندرية وبعد ذلك احتل الإنجليز مصر فأقاموا معسكراً في شمال شرق التل وأقاموا مدافعهم لمحاربة المصريين ووقف نضالهم. أما في عهد محمد على فقد أتخذ من التل مكاناً لتخزين البارود في أقصى الركن الشمالي الشرقي من التل وقد حدث انفجار مروع كان له أثر سيئ على كل ما يحويه التل من آثار وخاصة حجرة الماء البارد Frigidarium.

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٣) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 28.

وفي عام ١٩٥٢ صدر قرار جمهوري بإزالته لما له مـن آثـر سيئ في نفوس المصريين والاستفادة من المساحة الناجمة عن ذلك فـي إعمار المدينة الحديثة. وقد بدأت أعمال الحفائر الأثرية في عـام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٨١ تم الكشف عن العديد من الآثار.

مدرج كوم الدكه المسمى حالياً بالمسرح الروماني

تم اكتشاف هذا المبنى الأثرى عن طريق الصدفة، فقد كان هـذا الموقع يشغل تل ترابي أطلق علية تل كوم الدكه وقد حدث كثيـر مـن المناقشات حول تفسير هذا الاسم فهناك من يعتقد أن معنـاه هـو كـوم المقاعد حيث أن كلمة الدكه تعنى المقعد بدون خلفية وهناك من يعتقد أن معناه هو كوم التراب المضغوط ذلك لأن الدكه ــ بفتح الدال ــ تعنـي التراب المضغوط.(١)

لكن قد أهمل الفريقان كوم الدكه التي يـشغلها الحـي الـسكنى بالقرب من التل الترابي فما هي وظيفة هذا التل أثرياً؟

البعض يعتقد انه تل البانيوم Panium الذي ذكـره اسـترابون ولكن البعض الآخر يعتقد أن منطقة الحي السكنى المعروف باسم كـوم الدكه أيضاً والموجود إلي الشرق مباشرةً هو تل البانيوم. وقـد أثبتـت الحفائر والدراسات الأثرية مع التطور الطبوغرافي لهذا التل وجود الكثير من المباني العامة والسكنية في أجزاء عديدة من موقع التل الترابي.(٢)

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٥.
(٢) نفس المرجع، ص ١٢٥.

وفي الفترة السابقة لبناء المدرج كان يشغل هذه المنطقة حي سكني كامل وأول من فكر في الخوض في كشف أسراره هو الكولونيل هوجارث وقد وصل بالفعل إلي مستوى الحمامات الرومانية والسراديب الملحقة بها وقد قام المركز البولندي لأثار البحر المتوسط(١) في عام ١٩٦٠ بعمل حفائر في نفس الموقع الذي ذكره هوجارث(٢) وذلك عقب صدور قرار إزالة التل ولكن كان هدف المركز هو الكشف عن مقبرة الاسكندر الأكبر على اعتقاد أن كوم الدكه هو نفس كوم الديماس أي "كوم الجثمان" ولكن لم يكتشف حتى الآن مباني بطلمية في هذا الموقع عدا أثار بعض أحجار لمدرسة بطلمية فضلاً عن أن قبر الاسكندر لم تغطية مبان رومانية مما ينفي أن التل هو كوم الديماس.(٣)

وقد قامت وزارة الثقافة باختيار الجزء الشرقي من التل ليكون موقعاً لمتحف الإسكندرية واختير الجزء الجنوبي ليكون موقعاً لمجمع حكومي وبدأت أعمال الإزالة للرديم المتراكم وبلغ ما أزيل منه أكثر من ٣/٤ مليون م٣ وعند بدء عملية دق الأساسات للمبنى تم اكتشاف تكوينات حجريه من الطوب الأحمر والحجر الجيري وقد تكرر الاكتشاف في الجزء الشرقي فبدأت أعمال الحفائر وكُشف عن المدرج الروماني وشارك فيها جامعة الإسكندرية والمتحف اليوناني الروماني والبعثة

(١) Michalowski, op.cit., pp. 15 ff.

(٢) A. Abdel Fattah- E. Empereur, la redecouverte d' Alexandrie, in: la gloire d' Alexandrie 1998, p. 308.

(٣) R. Tomlinson, The town plan of Hellenistic Alexandria, in: Alessandria e il Monde Ellenistico- Romano, Roma 1995, p. 237.

البولندية التي أتمت بعد ذلك عملية الترميم.(١) وقد أطلق عليه الأثريــون اسم المسرح الروماني عند اكتشاف الدرجات الرخامية وكان ذلك مــن جانب البولنديين ولكن ثار بعد ذلك جدل حول وظيفة هذا المبنى الأثرى.

وصف المبنى

يعتبر هذا الأثر الوحيد من المباني الدائرية العامة فــي مــصر والذي يرجع للعصر الروماني، ذلك لأن ما سجله علماء الحملة الفرنسية من مباني دائرية بالقرب من الحي الوطني ومبنى آخر في أنتينوبــوليس أختفي أثرها تماماً ولم يبق لنا دليل على وجودهما. لذلك فإن مدرج كوم الدكه يتميز بكونه المبنى الوحيد من نوعه في مصر حاليــاً، وقــد مــر المبنى بمراحل معمارية أضفت عليه العديد من الظواهر المحلية التي لم نجد لها مثيلاً في مباني آسيا الصغرى وإيطاليا.

قُسِم هذا المبنى إلي جدارين متداخلين على شكل حرف (U) أو حدوة الحصان.

أ- الجدار الخارجي: مبنى من الحجر الجيري والطوب الأحمــر علــى الطريقة الرومانية Opus Quadratum، يأخذ الجدار شكل حــرف U ويبلغ اتساع قطره ٣٣,٥م من الداخل ويتخلل هذا الجدار ١٧ عمود مبنى من الحجر الجيري كبير الحجم. ويتميز عن الأحجار المستخدمة في شغل المساحات بين هذه الأعمدة والتي استخدمت فيها ثلاثــة مــداميك مــن

(١) Y. El Gheriani, Brief Account of the different Excavations in Alexandria 1950 –1990, in: Alessandria e il Mondo Ellenistico-Romano. I Centenario del Museo Greco-Romano, Alessandria 23–27 Novembre 1992, Roma 1995, p. 156.

تربيعات الطوب الأحمر ومن الجدير بالذكر هنا أن حجم تربيعات الطوب الأحمر ٢٥ × ٢٥× ٦سم وهى المقاسات المستخدمة من القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادي، كما يتخلل هذا الجدار مدخلان على محور واحد الأول جهة الشمال والثاني جهة الجنوب.(١)

وفي أقصى الطرف الجنوبي إلي الغرب يوجد باب داخلي يؤدى إلي إحدى الحجرات التي تقع خارج الجدار الجنوبي والذي من المؤكد أنها كانت ملحقة بالمبنى.(٢)

الأجزاء العلوية لجدران هذه الحجرة متهدمة من الداخل ونلاحظ أن هذه الأجزاء المتهدمة نتجت عن تأثير أحد الزلازل فيما يبدو، ويمكن أن تعطينا فكرة واضحة عن هذه الحجرة وطبيعتها بعد الترميم. وجدير بالملاحظة أن المدخلين الرئيسيين الشمالي والجنوبي والباب المؤدى للحجرة الجنوبية الغربية الخارجية أعيد غلقهما باستخدام كتل من الحجر الجيري كبيره الحجم وتختلف عن الأحجار المستخدمة في هذا الجدار. كما أنها تكسوها طبقة قد ألغيت في المرحلة الثانية وأصبح هناك مدخل واحد فقط يفتح على الشارع الذي يطل عليه المبنى. نلاحظ أيضاً وجود أربع دعامات خارجية مبنية بأحجار من الحجم الكبير تماثل أحجار الجدار الداخلي ولا يوجد بها أي أثر

(١) B. Tkaczow, The Topography of ancient Alexandria (An Archaeological Map). Travaux du centre d' Archeologie Mediterraneenne de L' Academie Polonaise des Sciences, Tome 32, varsovie, 1993, pp. 85 – 76

(٢) W.-T. Kolataj, Polish Excavations at kom El Dikka in Alexandria, 1967. Report on the Reconstruction of the theatre, in: BSA Alex., 43, 1975, p. 82

للطوب الأحمر. أما نوع الملاط المستخدم هو نفسه المستخدم في سد المدخل مما يؤكد تعاصر إلغاء المدخل وتدعيم الجدار من الخارج، وقد حدث ذلك على الأرجح بعد الزلزال، هذه الدعامات تدعم الجانبين المستقيمين اثنان جهة الشمال واثنان جهة الجنوب.(١)

ب- الجدار الداخلي والأوديتوريوم: يبلغ اتساع قطر هذا الجدار ١٣,٥م ولكن نلاحظ انه مبنى بكُتل من الحجر فقط دون استخدام الطوب الأحمر وهى كبيرة الحجم وهى نفس مقاسات أحجار دعامات الجدار الخارجي وهذا يؤكد أن المرحلة الثانية من المبنى قد تم فيها بناء الجدار الداخلي وتم إلغاء المداخل وحجرات الجدار الخارجي وتدعيمه من الخارج ليخدم الجدار الخارجي كدعامة تقوية للجدار الداخلي الرئيسي في المرحلة الثانية.

بنى هذا الجدار حيث يعتمد على أقواس فتحة الفوماتوريا Vomatoria لتحمل ضغط المقاعد والسقف عند تلاقى الجزء المنحنى بالخطين المستقيمين وهذه الفتحة عبارة عن ممر قبوي(٢) يحمل السقف ثم تُشغل الفراغات ببناء حجري ليتحمل ضغط أقوى. نلاحظ إن الكتل المستخدمة في شغل فراغات الـ Vomatoria (٣)هي نفس نوع الكتل المستخدمة في بناء الجدار نفسه ونلاحظ وجود ممر جهة الشمال وآخر جهة الجنوب على محوري المدخلين بالجدار الخارجي ولكن هذان الممران مسدودان لامتداد صفوف المقاعد بطول الجدار الداخلي كله.

---

(١) Michalowski, op.cit., p. 16.

(٢) Tkaczow, op.cit., p. 86.

(٣) W.-T. Kolataj, op.cit., p. 83.

ويحمل الجدار الداخلي صفوف المقاعد وهى أصلاً من الرخـــام عدا الصف الأول السفلي فمن الجرانيت الشرقي الوردي وربما اســـتخدم كرباط لتحمل ضغط الصفوف العليا لصلابته وقوه تحمله.

وتدلل الشواهد المعمارية على أن المقاعد كانت ستنتهي عند الدرج الداخلي المؤدى للمدرجات Scalaria ثم لاحظ المعماري صغر حجـــم المبنى فتعمد مد صفوف المقاعد وتغيير محور المبنى ليصل إلي الشارع الرئيسي. وقد كانت الصفوف الثلاثة السفلية تنتهي عند الدرج الـــداخلي من الجانبين.(١)

وجدير بالملاحظة أن المقاعد غرب الدرج الداخلي تحمل نقوشـــاً لأرقام يونانية غير منتظمة على الإطلاق (٢) فعلى سبيل المثال يظهر على مقاعد الصف الحادي عشر النقش λΔ، κe بينما على مقاعـــد الـــصف السادس يظهر النقش κz، λe وعلى مقعد في الصف الخـــامس يظهـــر النقش λΓ وعلى الجانب الشمالي على الصف الحادي عشر يظهر أيضاً النقش Δ λ ,ς ,KH في حين يظهر في الصف العاشر النقش ςΘ . كما نجد أن بعض هذه المقاعد لا تحمل أرقاماً على الإطلاق ... وهذا يؤكـــد أن المعماري أعاد استخدام المقاعد التي تخلفت عن المرحلة الأولي وانه لم تكن هناك ضرورة لإعادة المقاعد وترتيبها وعـــدم احتيـــاج الأرقـــام لترتيب الجلوس مما يؤكد أن الغرض الذي أعيد بناء المدرج مـــن أجلـــه يختلف تماماً عن الغرض الذي تأسس من أجله أول مرة.

(١) W. – T. Kolataj, op.cit., p. 85.
(٢) Ibid., p. 86.

نلاحظ أيضاً أن الرخام المستخدم فـي مقاعـد الجلـوس مـن المرحلتين كان ينتمي لمباني أخرى سابقة من العصر الهللينستى في آسيا الصغرى واليونان فضلاً عن مبان أخرى في إيطاليا حيث نلاحظ أنواعاً مختلفة من الرخام منها رخام كراره ومصدره الرئيـسي بـلاد اليونـان ورخام بونتشليونو ومصدره إيطاليا بالإضافة إلي الرخام نجد مواد محلية تتمثل في الجرانيت الوردي والرمادي.

كان الجزء العلوي من الأوديتوريوم تحتله مقصورة بشكل نصف دائرة يقف على كل جانب عمودان صغيران وقد عثر على عدد كبير من هذه الأعمدة معظمها من الجرانيت بينما بعضها من الرخـام الإيطـالي المجزع "بونتشليونو" وكانت تيجان هذه الأعمدة كورنثيه الطـراز. أمـا الأربعة تربيعات doacusفهى تحمل زخرفة عبارة عن صليب يونـاني متساوي الأضلاع[1] يتوسطها هالة تنتهي من أسفل بإثنين من الحلزونات Voluts (شعار الدولة البيزنطية) ربما كان ذلك دليـل علـى وجـود مقصورتين رئيسيتين.

أرضية الساحة (الأوركسترا)

كانت تكسوها بلاطات من الرخام وعند طرفي الجدار الداخلي وفي أرضية الأوركسترا توجد دعامتان مربعتان من الرخام تحمل كـل منها نقشاً "جرافيتى" محفوراً بآله حادة. الدعامة اليمني عليها نقش باللغة العربية، على الجانب الغربي نقش يقول:[2] رحمت الله على حـسن بـن

(١) Tkaczow, op.cit., p. 86.

(٢) W. Kubiak, Inscriptions Arabes de Kom El Dick, in: BSA Alex. 37, 1975, p.134, pl. 1 A.

نفع، أمين رب العالمين، رحمت الله على زيد بن لهيعه آمــين. هــذا النقش مكتوب بالخط الكوفي البسيط من القرن الثامن المــيلادي، بينمــا على الجانب الشمالي نقش آخر "يوفق الله على أبو الحديد". مثــل هــذه النقوش الجنائزية استخدمت بكثرة على شواهد القبور الإسلامية بــدليل اكتشاف ثلاث طبقات من الجبانات الإسلامية(١) كانت تغطى المدرج عند الكشف عنه أحدثها ترجع للقرن الثالث عشر والوسطى للقرن الحــادي عشر والقديمة ترجع للقرن الثامن الميلادي وهو نفس تاريخ كتابة النقشين على الدعامة الجنوبية. وتحمل الدعامة الشمالية أيضاً نقشاً باللغة اليونانية على الجانب الجنوبي يقول VIKE TUXH ΔOPOU وأســفل هــذا النقش رسمت عربة تجرها الخيول وفوقها رجل وغصن الزيتون. أمــا على الجانب الغربي فقد مثلت سيده يزدان صدرها بقلادة علــى شــكل صليب متساوي الأضلاع وفوقها نفس النقش الذي يتمنى النصر والحــظ لأحد المتسابقين.

يسبق الأوركسترا جهة الغرب صالتان مستطيلتان بينهما ممــر يتصل مباشرة بأرضية الأوركسترا مما يؤكد أنه كان يطل على الشارع الرأسي المكتشف إلي الغرب من المــدرج والمــسمى تجــاوزاً شــارع المسرح. وكانت أرضية الصالتين مغطــاة بالفسيفــساء ذات زخــارف هندسية باللونين الأبيض والأسود. أما أرضية الممر فكانــت تكــسوها بلاطات رخامية من نفس نوع أرضية الأوركسترا مما يؤكد إنها وحــدة

(١) T. Dzierzykray- Rogalski & E. Prominska, les ossements Perfores de la Necropole Arabe des IX – XII Siecles a Kom El dik a Alexandrie, in : BSA Alex. 43, 1975, pp. 99 – 104.

واحدة. على الجانب الجنوبي من الصالة الجنوبية يقف عمــودان مــن الجرانيت فوق قاعدة رخامية وهى ناقوسيه عليها زخــارف منحوتــة غير مكتملة لورقة الأكانتوس[١] Acanthus، مثــل هــذه القواعــد ذاع استخدامها في الإسكندرية في العصر الروماني، وقد تكــون ثنائيــة أو ثلاثية أو خماسية وتدلل قواعد الأعمدة المستخدمة في مدرج كوم الدكــه أن هذه الزخرفة قد تمرن عليها الفنان السكندري حيث نلاحظ أن الصف السفلي مكتمل بينما الصف العلوي غير مكتمل حيث توجــد مواضــع تحديد الزخرفة ومكان ثقوب الأزميل لعمل العمق اللازم في النحت.

غير أن عدم اكتمال هذه الزخارف يشير إلي أن الفنان كان عليه أن ينتهي من العمل في وقت محدد فلم يستطع أن ينهى عمله تماماً وربما كان هناك تاريخ محدد من قبل لاستخدام المبنى عقب إعادة بنائــه بعــد الزلزال.

غربي الدرج توجد صالتان واحدة إلي الجنــوب بــين الــصالة المغطاة بالفسيفساء والجدار الخارجي تؤدى إلي الممر المحــصور بــين الجدارين الداخلي والخارجي والى الشمال توجد الصالة الثانية تشغل نفس الفراغ الموازى لكن يتخللها جدار مبنى بمحاذاة الممر المحصور بــين الجدارين الشمالي والجنوبي، الجدار الداخلي لهاتين الصالتين تكسوه طبقة الجص الخشن.

(١) E. Makowiecka, Acanthus base. Alexandrian Form of Architectural Decoration at ptolemaic and Roman Period,Etudee et Travaux III, 1969, pp. 115 – 131.

كان يحد المبنى غرباً جدار ضخم[1] يمثل واجهة المدرج المطلة على الشارع لازالت بعض أجزاء منه إلي الجنوب موجودة وكان مستخدماً فيها ملاط مكون من جير ورمل ورماد burnt ashes وهي من العصر البيزنطي. جدير بالذكر أن هذا الجدار كان يتخلله مدخل يؤدى للمدرج عند المنتصف وإنه كان يمتد شمالاً ويتضح ذلك بجلاء حيث يوجد بقايا درج (يتكون حالياً من ٦ درجات) جانبه الغربي غير منتظم البناء مما يشير إلي أن هذا الدرج كان يستند على الجدار الغربي الخارجي للمبنى. ويبدو إن هذا الدرج كان يؤدى للمقصورات أعلى المدرج ماراً فوق الجدار الداخلي المبنى بمحاذاة الممر في الصالة الجانبية الشمالية ليصل فوق سقف الممر القبوى ومنه للمقصورات. نتج الممر المحصور بين الجدارين الداخلي والخارجي معمارياً عند اختصار الجدار الداخلي في العرض عن الجدار الخارجي ويبدو إنه كانت هناك ضرورة معمارية حيث توجد أكتاف مبنية عند الركائز الداخلية بالجدار الخارجي وبموازاتها نجد أكتاف مبنية تلتحق بالجدار الداخلي ربطت بينهما أقواس حجرية بينما من أعلى وفي مستوى الصف الثالث عشر من المقاعد ربطت بينهما أقواس بالطوب الأحمر شغلت الفراغات أعلى هذه الأقواس بالطوب الأحمر ثم بالحجر الجيري، نلاحظ أيضاً أن أرضية هذا الممر غير منتظمة حيث ترتفع تدريجياً كلما مررنا خلال كل قوس من الأقواس الداخلية.

أما عن سقف المدرج المفقود حالياً فمن المؤكد إنه كان على شكل قبة مبنية بالطوب الأحمر حيث إنه عثر على بقايا أجزاء تنتمي

---

(١) W. – T. Kolataj, op.cit., p. 90.

لقبة تغطى الجانب الشمالي من مقاعد الأوديتوريوم[١] ويبدو أن هذه القبة قد تهدمت وسقطت في اتجاه الشمال حيث غطت الجزء الشمالي فقط من مقاعد الأوديتوريوم بينما ظل الجزء الجنوبي مكشوفاً فهبطت معظم مقاعد الرخام منه لتستخدم في صناعة شواهد القبور والذي عثر على كم كبير منها في التل.

شارع المسرح

بمحاذاة شارع ص٤ طبقاً لخريطة الفلكي، ظهر شارع طولي يبدو إنه أنشئ مع إنشاء المدرج نفسه حيث إنه عند اختبار أساسات المدرج عثر على جانب من فيلا رومانية مبكرة كانت على جانب من الثراء حيث عثر على أرضية فسيفساء[٢] Opus sectele (باللون الأبيض والأسود) كما أن بعض أجزاء من الجدار المكتشف تحمل جص ملون يرجع تاريخه إلي العصر الأوغسطى، كما عثر على أواني فخارية من نوع أواني المائدة وهى أيضاً من العصر المبكر مما يؤكد أن هذا الجزء من المدينة كان يشغله حي سكنى في العصر الروماني المبكر ثم عند إعادة تخطيط المدينة وإقامة مجموعة المباني العامة مهد هذا الجزء من المدينة وذلك بإضافة رديم وتعليه مستوى المدينة وأنشئ الشارع بما يتفق مع تخطيط المدينة الأصلي، ويبدو أن هذا الشارع كان على جانب كبير من الأهمية حيث من المتوقع أنه كان يؤدى إلي معبد القيصرون وطراز هذا الشارع كباقي شوارع الإسكندرية كان يحف به من الجانب الآخر رواق Colonnade وهو الطراز الذي ساد في المدن الشرقية

(١) J. Balty, le "Buleuterion" de l' Alexandrie severienne, Etudee et Travaux. XIII,1986, pp. 8 – 12.

(٢) W. – T. Kolataj, op.cit., p. 90.

الرومانية وقد عثر في ركن الرواق على تقسيمات الأعمدة وأجزاء منها وكانت المسافة بين كل عمودين أربعة أمتار تقريباً.

التأريخ

عند اختيار أساسات المبنى بأرضية الشارع غربي المدرج عثر على بقايا فيلا رومانية مبكرة[١] ترجع للقرن الأول الميلادي وتأكـد أن أساسات هذه المبنى من النوع المدرج الذي يتحمل ضغطاً كبيراً إلا أنه لم يمكن تحديد فترة إنشاء المبنى من خلال الأساسات التـي تخـتلط فيهـا مخلفات الفيلا مع مخلفات القرن الثاني والثالث ومن هنا تم عمل مجـس لدراسة طبقات الردم حول الجدار الخارجي جهة الجنوب وهو الجانـب الذي لا زال يحتفظ حتى اليوم بمخلفات المرحلة الأولى لأنه لم يـستخدم في المرحلة الثانية وقد أثبتت الدراسة أن أقدم اللقى الأثرية ترجع للقرن الثالث الميلادي.[٢]

فهكذا فمن المرجح أن هذا المبنى قد بني في القرن الثالث ثم تهدم نتيجة زلزال مدمر – الأرجح انه زلزال عام ٥٣٥م – فأعيد بناءه مرة أخرى عقب الزلزال وبمخلفات المرحلة الأولي ويؤكد ذلـك العناصـر المعمارية المختلفة.[٣]

ومن المعروف أيضاً أن استخدام الحنايا والعقود والقواس والقباب قد زاد بكثرة في عهد الإمبراطور جستنيان وهى العناصر التي استخدمت في مبنى كوم الدكه ويبدو أن المبنى قد ظل مستخدماً حتى الفتح العربي

(١) Tkaszow, op.cit., p. 87f.

(٢) W& T. Kolataj, op.cit., p. 95.

(٣) Tkaszow, op.cit., p. 86.

عام ٦٤١م وإنه نظراً لانتقال العاصمة إلي الفسطاط فلم تكن هناك حاجة لمثل هذه النوعية من المباني فأهمل وتهدم فيما بعد وسقطت القبة لتغطى جانباً واحداً فقط ثم هجر المبنى ليستخدم كمصدر للرخام لعمل شـــواهد القبور ثم في القرن الثامن الميلادي استخدم للدفن كما تؤكد ذلك الجبانـــة التي عثر عليها أثناء عملية الكشف عن المبنى وقد ظل مستخدماً كجبانة طوال القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلادي(١) حيث توجد ثلاثـــة جبانات متتالية كان أحدثها (العليا) في مستوى المقاعد العليا من المدرج.

سبق القول أنه في المرحلة الأولى للمبنى والتي تبقى منها الجدار الخارجي والحجرة المتهدمة فقط كان المبنى صـــالة ســـماع موســـيقى (أوديون) ثم ما لبث أن تهدم بتأثير زلزال ربما زلزال ٥٣٥ ثـــم أعيـــد بناؤه مرة أخرى ونلاحظ اختلاف أحجام الحجارة المستخدمة في المرحلة الثانية وذلك في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي.(٢)

ونلاحظ أن المهندس المعماري استفاد من تجربة المرحلة الأولى فأختصر قطر المبنى واعتمد على سمك الجدار الداخلي فضلاً على انـــه استخدم الجدار الخارجي كدعامة فقام بتدعيمه بأربعة دعامات وإعادة بناء الأجزاء العلوية والدليل على ذلك يتمثل في الميل الخارجي للجزء العلوي الشرقي من الجدار الخارجي واختلاف أحجام الأحجار في هذا الجانـــب عن بقية الجدار.

(١) Prominska, op.cit., pp. 99 – 102.

(٢) Tkaszow, op.cit., p. 86.

الآراء حول هذا المدرج

١- هناك من يرجعه إلي انه أمفيتياتر لأن مقاعد الجلوس تحيط بالمساحة من جميع الجهات ولكننا نرفض هذا الرأي لأن هذه المباني يجب أن تكون ذات مساحة متسعة بما يسمح بقيام المنازلات كما أن الساحة تكون أكثر انخفاضاً عن الصف الأول من المشاهدين والذي غالباً ما يحاط بسور ليحمى المشاهدين.

٢- القائلون إنه بوليتيريون (صالة اجتماعات سياسية) حيث عثر على شعار الدولة البيزنطية أو انه كان مقر للحزب الحاكم في نفس الوقت وكان له مدخل واحد يؤدى إلي ممر تفتح علية الصالتان ويتخللها ممر يؤدى إلي المقاعد. وكان استخدام المقصورات يقتصر على الشخصيات الهامة فقط والتي خصصت لها أيضاً الصالتين الجانبيتين وربما النقشان اللذان يتمنيان الحظ والنصر للحزب الأخضر مرة ولأنتيدوروس مرة أخرى يبين الصفة السياسية لهذا المبني.

٣- أصحاب الرأي أنه مسرح حيث اعتبروا الدعامتين المربعتين كانتا لحمل خشبه المسرح بينما نجد أن الدعامة الشمالية تحمل نقشاً على الجانب الجنوبي والغربي أي لابد أنها كانت مكشوفة من جميع الجهات ويبدو أنها خصصت لحمل شئ ربما عمود من الجرانيت ليساعد في حمل القبة أو لوضع تمثال للإمبراطور، وكما يعيب هذا الرأي أن وجود خشبه المسرح إلي الغرب يسد المدخل الرئيسي الوحيد، كما أن الدرج الجانبي يتجه إلي الشمال والأرجح انه كان يستدير شرقاً ليؤدى إلي المقصورات العلوية بينما المكان المقترح لخشبه المسرح في اتجاه عكس الدرج كما أن من يجلس على

الجانبين لن يشاهد ما يحدث على خشبه المسرح أما الأرقام فهي غير منتظمة ولا يمكن الاعتماد عليها في تحديد ماهية المبنى ومن غير المنطقي أن يتم ترقيم بعض المقاعد دون الأخرى.

٤- الرأي المؤكد بأنه أوديون، استناداً على وجود الأعمدة أن هذا المبنى كان مسقوفاً وهى إحدى خصائص الاوديون المعمارية وان النقش على الدعامة يتمنى الفوز والحظ لأحد الذين اشتركوا في أحد المسابقات الموسيقية التي أقيمت بالمدرج وهى عادة رومانية بأن تجرى المسابقات الفنية في مبان الاوديون. وكان المقعد الأوسط في الصف الأول الأمامي مخصصاً لأهم شخصيتين ويبدو انه كان يوجد تل صناعي إلي الشرق من المدرج يستند علية البناء والدليل يتمثل في الفاصل الترابي بالجدار، ولما كانت فتحة المبنى ناحية الغرب أي عكس اتجاه الرياح فهذا يؤكد أن الموقع تمت دراسته بحيث تحمل الرياح الصوت فتصطدم بالجدار الغربي والتل الترابي فيرجع صدى الصوت وهذا من خصائص الأوديون، إذ من المرجح طبقاً للشواهد المعمارية المتمثلة في شكل المبنى وعناصره المختلفة أن المبنى كان يستخدم كصالة استماع موسيقى وبالتالي فإن الجالسين على المدرجات الجانبية يستطيعون أن يسمعوا الموسيقى عكس لو كان البناء مسرحاً فكيف يمكنهم أن يروا خشبه المسرح من الجانبين.

حمامات كوم الدكه

"الحمام الإمبراطوري الكبير"

نبذة عن الحمامات الرومانية

عرفت مصر الحمامات العامة منذ عهد البطالمة الأوائل ويبدو انه منذ ذلك الحين وجد في مصر نوعان من الحمامات:

الأولى: تقوم الحكومة ببنائه على نفقتها.

والثانية: وهو الذي يقوم ببنائه الأفراد على نفقتهم الخاصة يقصدون من بنائه منفعة تجارية تدر عليهم ربحاً.

ولما كانت الحمامات العامة من أهم مظاهر الحياة الرومانية(١) فإنه قد صحب خضوع مصر تحت حكم الرومان ظهور العديد من الحمامات العامة. كانت الحمامات في العصر الروماني تشتهر بأنها حمامات عامه حيث ظهر نوع من الحمامات يعرف باسم Hypocaust(٢) وتعنى هذه الكلمة الدعامات التي ترفع أرضية كل من حجرات Tepidarium والـ Caldarium وهذه الدعامات تبنى من الطوب الأحمر المحروق.

وأركان الحمامات الرئيسية التي يتكون منها الحمام هي:(٣)

أ- حجره الماء البارد Frigidarium.

---

(١) N. – A. Ramage, Roman Art, Cambridge, 1995, pp. 251 f.

(٢) E- Brödner, Wohnen in der Antike, Darmstadt, 1989, p. 108.

(٣) Ibid., pp. 108 f.

ب- حجرة الهواء الساخن Tepidarium.

جـ- حجرة الماء الساخن Caldarium.

د- حجرة السونا Faconicum.

أولاً: حجرة الـ Frigidarium عبارة عن حجرة تحتوى على حوض له مقعد بداخله للجلوس وللحوض درج للنزول فيه من جميع الجوانب ويستعمل كمقعد، هذه الحجرة لها باب ضيقة يفتح على حجرة Tepidarium.

ثانياً: حجرة الـ Tepidarium لها محراب مغطى بنصف قبة وفي منتصف نصف القبة توجد فتحة على هيئة شباك لخروج الدخان لتجديد الهواء في حجرة Tepidarium وهذه الحجرة يتم فيها إنزال العرق وللحجرة باب واسع يؤدى إلى حجرة الـ Caldarium.

ثالثاً: حجرة الـ Caldarium تحتوى على حوض للماء الساخن وعادة يوجد حوض آخر للماء الساخن أيضاً يسمى Faconicum وقد يكون حجرة كاملة أو يكون على هيئة نافورة، وفي حجرة Faconicum يتم إنزال العرق عن طريق تمرير هواء ساخن.

ولقد حدث تطور في عمليات التسخين والتدفئة على يد Scanrus في أواخر القرن الأول ق.م وهو صاحب اختراع الـ Hypocaust ولقد رفعت أرضية كل من حجرتي الـ Tepidarium و الـ Caldarium على دعامات Pedestal بنيت من الطوب المحروق الأحمر والفراغات بين هذه الدعامات تغطى ببلاطات كبيرة من القرميد لتصبح أرضية الحجرتين معلقة على الدعامات وتوضع الأفران بين هذه الدعامات

وأسفل الأرضية فتخرج الحرارة المنبعثة من هذه الأفران وتتوزع علـــى أرضية الحجرتين.

وللحصول على أرضية ساخنة أيضاً توضـــع مواســـير حـــول الأرضية من أسفلها لمرور الهواء الساخن حول الأرضية فيسخن كـــل الهواء الموجود في الحجرات هذا بالنسبة لهيكل الحمام الروماني. ولكننا نجده لا يقتصر على هذا التكوين فحسب وإنما حدث بهـــا الكثيـــر مـــن الإضافات فقد كانت الحمامات في بادئ الأمر للرجال والنساء معاً لكـــن بعد ذلك فصلت حمامات الرجال عن مثيلاتها للنساء وحدثت الإضـــافات في حمامات الرجال، فأضيف حمام سباحة Natatis وأضـــيفت حجـــرة أخرى قبل الـــ Frigidarium تسمى Opodyterium لخلع الملابـــس وتحتوى على Niches في الحائط تستخدم لوضع الملابس عليها.(١)

كل هذه الإضافات ممثلة في حمامات Stabiae (٢) في بـومبى وقد كان من الممكن أن توجد هذه الحجرات الثلاثة في الحمامات الخاصة بمنازل الأثرياء وقد تتكرر كل حجره من الحجرات الرئيسية أكثر مـــن مره وتصبح الحمامات على نطاق واســـع وتـــضاف لهـــا الحـــدائق و Palaestra ومكتبات مثل ما في حمامات Caracalla(٣) وقد وجد فـــي حمامات تل أتريب ما يشبه الدش ففي جزء من الحمام يوجد مـــا يـــشبه المحراب وجد به مجرى في منتصف نصف القبة المغطى للمحراب يتجه المجرى إلي أعلي مما يدل على انه يصب منها الماء من أعلـــى علـــى

(١) Vitruvius, De Architectura, V, 10.
(٢) Ramage, op.cit., p. 149.
(٣) Ramage, op.cit., pp. 251 f.

المستحم في الـ niche وأحياناً توجد أحواض بجوار المعابد. كذلك كان يحيط بالحمامات حوانيت لبيع مستلزمات المستحمين من صابون وغيرها.(١)

حمام كوم الدكه

كانت كتابات المؤرخين عما بنُى في المدينة وما حولها في عصر الرومان من حمامات ضئيلة جداً مما جعل حمامات المدينة المكتشفة بلا تأثير رغم اختلاف أشكالها وأهميتها العديدة التي جعلت من حمامات منطقة الإسكندرية تنفرد بخصائص لم يعرفها المؤرخون والعلماء عن حمامات الرومان في إيطاليا.

فحمامات إيطاليا(٢) كانت ضخمة جداً حيث كانت ــ إلي جانب استخداماتها العامة في الاغتسال ــ تضم المكتبات والملاعب وصهاريج المياه والحدائق وغيرها كما كانت هناك حمامات ملحقة بها خاصة بالنساء، إلا انه كان هناك بعض الحمامات قد استخدمت للرجال والنساء معاً ومن هذا النوع ما اكتشف في كوم الدكه فهذا الحمام يمتاز بخصائص معمارية خاصة وهو يعتبر من أكبر الحمامات التي اكتشفت في مصر من العصر الروماني.(٣)

(١) Brödner, op.cit., p. 112.

(٢) Ibid., p. 115 Abb. 51.

(٣) W. Kolataj. Alexandria VI. Imperial Baths at Kom El Dikka in Alexandria, Warsaw, 1992, pp. 1 ff.

موقع الحمام

كان موقع هذا الحمام شديد الأهمية في الإسكندرية بحكم انه في الشرق يطل على شارع ص٤ الذي سجله محمـود الفلكـي وهـو مـن الشوارع الرئيسية الهامة ويحده من الشمال شارع كانوب على بعد عـدة أمتار، وإلى الغرب شارع المسرح حسب آخر الاكتشافات في المنطقة.

وهناك شارع آخر يقع جهة الجنوب وقد سمى بـشارع الحمـام وهو شارع مبلط بالرخام ويعتبر جزءاً من الحمام ويدل هذا الشارع على مدى الثراء الفاحش المصاحب لهذا الحمام.(١)

الاستعمال

أما من حيث استخدام الحمام فيبدو انه كـان يـستعمل كحمـام مزدوج في فترات معينة لأحد الجنسين ولكنة لم يكن حماماً عاماً للجنسين حيث قام ببناء هذا الخمام شخص ثـرى واسـتخدمه كوسـيلة للنـشاط التجاري.

ويحتفظ لنا هذا الحمام بأحد مظاهر الحياة اليومية فـي العـصر الروماني بالإضافة إلي النظام المعقد في عملية تغذية الحمام بالمياه وعليه التصريف وعملية التسخين.(٢)

---

(١) أنظر خريطة الفلكي.

(٢) Tkaczow, op.cit., p. 97.

العناصر المعمارية المكونة للحمام

أولاً: المدخل والفناء[1]

يتكون المدخل من صفين من الأعمدة بكل صف منها يوجد أربعة أعمدة أي أنها Tetrastylum ويوجد أجزاء من هذه الأعمدة وتيجانهـا حتى اليوم حيث يوجد في الفناء المكشوف تيجان كورنثيه وآيونيه وقـد عثر أيضاً على Entablature وهى الجزء الذي يعلو العمـود والـذي يتكون من Architrave، Frize، Pediment مهـشمة ينتمـي لهـذه الأعمدة وكذلك وجدت قواعد الأعمدة. ونلاحظ وجود بعض الفجوات في الأرضية ربما كانت لتثبيت هذه الأعمدة أو ربما كانت مكان لوجود هذه الأعمدة. وهذه الأعمدة من الجرانيت الأحمر. أما التيجان فكانـت مـن الرخام الأبيض ولكنها ساقطة ومحطمة وقد وجدت قاعدة لتمثال محتمـل أن تكون قاعدة لتمثال للإمبراطور أو قاعدة تمثال لصاحب الحمام والدليل على أنها قاعدة لتمثال وليست قاعدة عمود هو أن المسلمين قد حطمـوه لارتباطه بالوثنية ولو كان قاعدة لعمود لتركوه. وكذلك يمكننا ملاحظـة وجود تمثال لصاحب الحمام يدل على انه حمام خاص.

ثانياً: النافورة[2]

كان يتوسط هذا الفناء نافورة من البازلت الأسود لازالت أجـزاء منها باقية وهى دائرية الشكل في جزئها العلوي، بها فتحة مربعة الشكل لإخراج أو لرفع المياه وجسمها به قنوات Flutes وكـان يحـيط بهـذه

(١) Micholowski, op.cit., pp. 15 f.

(٢) Tkaczow, op.cit., p. 97.

النافورة فناء وكان مبلطاً بالرخام مما يدل على الثراء الفاحش لـصاحب الحمام ويوجد لهذه النافورات مثيل في حمامات بومبى.(١)

ثالثاً: حوض غسيل الأقدام(٢)

يقع إلي اليمين من النافورة وهو حوض صغير لغسيل الأقدام له مصطبة منخفضة كدرج. جهة الغرب منه يوجد صهريج لإمداده بالميـاه والحوض مغطى بطبقة من البلاستر وذلك لمنع تسرب المياه تتخللها قناة صغيرة لتصريف المياه.

ننتقل الآن للحديث عن الحجرات الرئيسية للحمام الإمبراطورى في الإسكندرية.

حجرة خلع الملابس

بعد الفناء والمدخل مباشرة إلى اليسار على بعد خمـسة أمتـار توجد بقايا حجرة كانت مبنية من الحجر الجيري يتوسطها مصطبة دائرية تلتف حول عمود لازال الجزء السفلي منه ظاهراً ويرجح أنهـا كانـت لجلوس المستحمين أثناء خلعهم الملابس وقد وجد بها جدار مبنـى مـن الحجر الجيري ربما كان لتعليق الملابس. الحجرة مبلطة بالرخام والجزء الخارجي من الحجرة من الحجر الجيري. يخرج المستحمون من حجـرة خلع الملابس إلي حوض غسيل الأقدام ومنه إلي الحمام مباشرة.(٣)

(١) Ramage, op.cit., p. 149.
(٢) Michalowski, op.cit., pl. 46.
(٣) Tkaczow, op.cit., p. 97.

كان التدمير الذي حدث للقسم الشمالي من الحمام يشمل حجــرة الماء الساخن Caldarium وحجرة الماء البارد Frigidarium ولكــن باقي حجرات الحمام وملحقاته يمكن التعرف عليه.

يتكون الحمام من:

أ- حجرة الماء البارد Frigidarium

ب- حجرة الهواء الساخن Tepidarium

جـ- حجرة الماء الساخن Caldarium

د- حجرة السونا Faconicum

بالإضافة إلي مرحــاض أو Fatrine جنــوب غــرب الحمــام بالإضافة إلي ملحقات أخرى مثل مخازن الحمام شمال غرب الحمام والى الغرب من الحمام يوجد حمام آخر خاص بصاحب الحمام، حمام أطفال، حجرة الانتظار شمالاً.

وفيما يلي نستعرض شرحاً مفصلاً لحجرات هذا الحمام:

أولاً: حجرة الماء البارد(١) Frigidarium

بعد أن يقوم المستحم بغسل الأقدام يتجه إلي حجرة الماء البــارد ولكن للأسف هي حجرة شبة مدمرة بسبب الانفجار الذي حدث لمخــزن البارود في عهد محمد على ولقد سد باب الحجرة الذي يؤدى إلي حجرة Tepidarium في خلال الحرب أثناء الفتح العربي لاستعماله كحــصن للدفاع عن المدينة.

(١) Ibid., p. 97.

ورغم أنها شبة مدمره ألا أننا يمكننـــا أن نتخيـــل شـــكل هـــذه الحجرات من خلال الشكل العام للحمامات الرومانية.

بالنسبة لهذه الحجرة حيث بنيت على شكل حوض مربع ينـــزل إليه المستحم بواسطة ثلاث درجات بنيت في الركن الجنوبي الشرقي وهو الركن القريب من باب الحجرة الثانية وهذه الدرجات لها الطابع المألوف من السلم الروماني حيث الدرجة العليا أقل من التي أسفلها التـــي تكـــون أكثرهم في الارتفاع.

ولقد غطيت جدران الحوض بالمـــصيص المـــزدوج بمـــسحوق الرخام حتى يصبح السطح مصقولاً وحتى لا يسمح بتسرب المياه وكانت هذه الحجرة تحيط بجدارنها مجموعة من المشكاوات niches توجد بهـــا تماثيل وزخارف للزينة.

ثانياً: حجرة البخار[1] Tepidarium

تلي الحجرة السابقة حجرة البخار وتصل إليها عن طريق بـــاب ضيق في ركن الحائط الجنوبي البعيد عن مغطس المـــاء البـــارد وفـــي الحائط الغربي نتوء على هيئة محراب ربما كان في سقفه المقبب فتحـــة بمثابة نافذة.

أما أرضية هذه الحجرة فتقف عليهـــا دعامـــات Hypocausta وهى عبارة عن قوالب من الطوب الأحمر بشكل عمود مربـــع فتـــسمح

(١) Ibid., p. 97.

بمرور المياه الدافئة من خلالها والقادمة من حجـــرة الـــ Caldarium وارتفاع كل منها نصف متر بنيت من الآجر المحروق.[1]

والهواء الساخن القادم من حجره الماء الساخن حيـــث الأفـــران حيث تمرر فتحة قطرها ٤/١م فعندما تسخن أرضية حجرة البخار ترتفع درجة حرارة الحجرة. ونلاحظ أن لون الطوب المبنى منه في الأرضـــية اغمق نسبياً وذلك نتيجة للحرق الذي يـــتم فـــي أرضـــية حجـــرة الـــ Tepidarium نتيجة عملية التسخين.

ولقد غطيت جدران هذه الحجرة برسومات من الفرســـكو علـــى طبقة المصيص المزدوج بمسحوق الرخام ويمكن تمييز صـــورة عمـــود مرسوم في هذا الفرسكو غرب النتوء. طراز هذا العمود كورنثى كمـــا توجد آثار للألوان أحمر وأصفر وأسود.

ثالثا: حجرة الماء الساخن[2] Caldarium

أن الباب الفاصل[3] بينها وبين حجرة البخار أوسع من ذلك الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة الماء البـــارد. كمـــا أن البـــاب الأول المتسع يقع في منتصف الحائط الفاصل بين حجرة الماء الساخن وحجرة البخار وربما كان الغرض من بناءه بهذا الشكل واتساعه هـــو الـــسماح بمرور كمية كبيرة من الحرارة والبخار من حجرة الماء الـــساخن إلـــي حجرة البخار لتساعد بدورها على رفع درجة حرارة الهواء في حجـــرة

(١) Michalowski, op.cit., pl. 50 .
(٢) Ibid.. p. 97.
(٣) Michalowski, op.cit., pl. 47.

البخار. كما إن ضيق الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجـرة المـاء البارد يحفظ لحجرة البخار حرارتها.

وفي حجرة الماء الساخن نلاحظ أن لون الطـوب المبنـى منـه أرضية الحجرة أغمق من لون الطوب في حجـرة الـ Tepidarium حيث عملية الحرق تكون أكثر منها فـي حجـرة Caldarium فعمليـة الحرق تختلف ودرجة التسخين بها من حجرة لأخرى والتي تبلغ نهايتها العظمى في السونا.

ومن الملاحظ وجود آثار باللون الأبيض ذات ملمس ناعم وذلك دليل على آثار لاستخدام المنظفات وتختلف عن تلك التـي فـي حجـرة Tepidarium حيث تكون ناعمة في حجرة Caldarium لتأثير المـاء الساخن وتكون خشنة الملمس في حجرة الـ Tepidarium لان درجـة الحرارة أقل من الـ Caldarium وتوجد في حائط هذه الحجرة فتحـة ربما كان الغرض منها وضع حوض مخصص للماء الساخن حيث يقف أسفله المستحم على أن تسقط علية المياه الدافئة من أعلى كالدش.

رابعاً: حجرة السونا(١) Faconicum

هذه الحجرة التي يقوم فيها المستحم بإنزال العرق وهذه الحجـرة بها دعامات Hypocausta وان كانت أكثر ارتفاعاً نظـراً لأن درجـة الحرارة المطلوبة أكبر ويوجد فرنين للحرق الذي يبلغ درجة حرارة الماء فيه أكثر من ١٠٠°م.

(١) Ibid., p. 97.

ملحقات الحمام

يحيط بالحمام من الخارج نفق مبنى تحت الأرض له سقف قبوي مبنى من الحجر الجيري ويفتح على الأفران الجنوبية والغربية بـأقواس لتسمح بتغذية هذه الأفران بالوقود. في منتصف أرضية النفق توجد قناة لصرف المياه مغطاة بكتل ضخمة متحركة من الحجر الجيري بما يسمح بتنظيف هذه القناة وتوجد هذه القناة بامتداد النفق وتنحدر عند الركن الجنوبي الغربي فتسير ناحية الجنوب في قناة واحدة ربما كانت ترتبط بشبكة الصرف في المدينة وتنتهي عند بحيرة مريوط.(١)

مخازن الحمام

على الجانب الغربي من النفق توجد مجموعة من حجرات تحت الأرض وهى مبينة من الحجر الجيري وكانت تستخدم كمخازن للحمام حيث يخزن بها الوقود ومواد التنظيف وأدوات التجميل والمناشف وكافة مستلزمات الحمام.

هذا ويبدو أن الحجرة الشمالية كانت مخصصة لإدارة الحمام حيث يوجد درج داخلي يؤدى للحمام قبل فرن التدفئة الشمالي ويبدو انه كان يستخدم بواسطة الموظفين ليدخلوا الحمام ويخرجوا إلى المخازن دون أن يتعرضوا للهواء الخارجي.

(١) W. Kubiak, les Fouilles Polonaises, in: BSA Alex. 42, 1967, pp.48 – 59.

والجدير بالملاحظة أن سقف هذه الحجرات الجانبية مشكل بشكل أقواس متتالية بعرض جدران الحجرات. وتوجد فتحـــات لتهويـــة هـــذه الحجرات.[1]

حجرات الانتظار Ante Waiting Room

وهى بها مقعدان مدرجان من الحجر يستخدمان للجلوس وهـــذه الحجرة مربعة الشكل وهى شبة محطمة نتيجة للانفجـــار الـــذي ســـبق وتحدثنا عنه.

حجرة حمام الأطفال

وبها حوضان لاستخدام الأطفال أحدهما مستدير والأخر بـــشكل مربع وهو مبنى من الحجر الجيري يوجد بجواره صـــهريجان لتغذيتـــه بالمياه كما توجد دكه لجلوس الأطفال وأيـــضاً قنـــاة لتـــصريف الميـــاه وأرضية الحجرات كانت مغطاة في اغلبها بالرخام وبها بعض الزخارف من الفسيفساء وقد عثر على بعض من هذه الزخارف.[2]

إلي هنا ينتهي حديثنا عن الحمام والمكونات المعمارية في أجزائه والملحقات الخاصة به.

نظام توصيل المياه

عثر على مبنى ضخم في الجهة الجنوبية من الحمام ونعنى بهذا المبنى الضخم الخزان يحده من الشرق شـــارع ص٤ والـــشمال شـــارع

(١) W. Kolataj, les Fouilles Polonaises en 1968- 1969, Etude et Travaux VI, 1972, pp. 147 – 167.

(٢) Z. Kiss, Alexandrie 1986 – 1987, Chronique des Fouilles, et Travaux XVI, pp. 337 – 343. Etude

الحمام والمبنى مرتفع عن مستوى سطح الشارع أي انه كان أعلى من مستوى أرضية المدينة في القرن الثالث الميلادي. وكان هذا الخزان يستخدم في تغذية الحمام بالمياه اللازمة حيث كان يوجد أربعة صهاريج متصلة بقناة تحت الأرض توصل المياه إلى الصهاريج ومنها إلى الخزانات، وهذه الخزانات تقوم بتوصيل المياه إلي الحمام أيضاً عن طريق قناة aquaducta إلا انه عندما حدث زلزال في منتصف القرن الرابع أقتصر استخدام الخزانات على صهريجين كبيرين مبنيين من الحجر الجيري المغطى بالألباستر.

وهذان الصهريجان يتصلان بقناة شيديا وهى ترعة المحمودية حالياً على ما يبدو حيث كانت هذه القناة تغذى قرية راقوده والقرى الأخرى. وسمك جدار هذه الصهاريج من الداخل حوالي ١٢٠سم ومن الخارج يبلغ سمكها من ١٤٠: ١٦٠سم أما عمق الصهريج يبلغ حوالي ٢م ويبلغ أتساع هذه الصهاريج من الداخل حوالي ٣٦م٢ حالياً.

ونظراً لضخامة هذه الصهاريج وارتفاع مستواها عن أرضية الشارع والمدينة في هذه الفترة من القرن الثالث الميلادي كانت توجد دعامات لتدعيم هذه الصهاريج كما يوجد سور مبنى من الحجر الجيري كدعامة للخزان. وترفع المياه من الصهاريج هذه لتخزن في صهاريج أخرى اكبر حجماً مجاورة لهذه الصهاريج بواسطة ساقية أو طنبور وتسير بعد ذلك في القناة المعلقة وهى قناة مبنية من الطوب الأحمر يحملها سور ضخم من الطوب الأحمر أيضاً حتى تصل المياه إلى الحمام.

أما بالنسبة للحديث عن أحواض التخزين الخاصة بالمياه فهي كالآتي:

كانت مبنية من الطوب الأحمر المغطى بالالباستر من ثلاث طبقات:

أ- **الطبقة الأولى:** عبارة عن خليط من الحمرة أي الطوب المحروق المسحوق والرمل.

ب- **الطبقة الثانية:** خليط من الحمرة والرمل والحجر الجيري مع بودرة زجاج.

ج- **الطبقة الثالثة:** حمرة ورمل وحجر جيري وبودرة الزجاج وبودرة الرخام.

كذلك يوجد في فناء الحمام صهريج مربع به تجويفات على الجانبين حتى يمكن من خلال هذه التجاويف أن ينزل إلي قاع الضهريج لتنظيفه، وهذا الصهريج أيضاً مغطى بطبقة من الألباستر ويبدو انه كان متصلاً بقناة سفلية أيضاً.

في الجهة الغربية من الخزان عثر على حظيرتين للماشية أو الحيوانات التي كانت تستخدم أما في إدارة الساقية لرفع المياه من الصهريج إلي القناة أو تستخدم في حمل الوقود إلي الحمام والدليل على إنها كانت تستخدم كحظائر للحيوانات انه عثر على قناة أو آثار قناة وبتحليلها اتضح انه بها آثار لروث بهائم وحيوانات مما يدل على أن هذه القناة كانت لتصريف مخلفات الحيوانات.

نظام الصرف

كانت توجد قنوات اسفل القبو الآتية من حجرات الحمام المختلفة لتلتقي مع قناة أخري آتية من المرحاض لتصب في النهاية في قناة واحدة تقع اسفل شارع الحمام لتصل في النهاية إلي بحيرة مريوط وتأخذ مياه التصريف من منطقة الحمامات حتى البحيرة مسافة لا تقل عن ٤,٥كم تتم خلالها على مراحل تنقية المياه حتى لا تصيب البحيرة بالتلوث وذلك بإضافة مواد تعمل على تنقية المياه وإذابة الزيوت مثل أملاح ومواد أخرى تنقى المياه من الرواسب.

والجدير بالذكر أن نظام الصرف هذا فريد ومعقد من حيث تغذية الحمام بالمياه أو عملية التصريف لان المياه التي تصرف من الحمام والمرحاض وإمراره بمراحل تنقية للاستفادة من المياه مرة أخرى في صورة نقية وهو أمر معقد وفريد استغل استغلالاً جيداً في ترشيد المياه اللازمة للحمام مره أخرى.

نظام التسخين والتدفئة

بامتداد الجدار الجنوبي توجد من أسفل أربعة أفران مبنية بالطوب الأحمر عليها آثار حرق شديدة وتتميز بارتفاعها حيث أن نوع الوقود المستخدم كان عبارة عن أغصان جافة وحشائش جافة.

كما توجد على امتداد الجدار الغربي ستة أفران من نفس الطراز وجميعها مبنية تحت الأرض وآثار الحريق واضح عليها حيث تحول الطوب الأحمر إلي اللون الأسود.

وكانت هذه الأفران العشرة لتدفئة المياه أو تسخينها حيث تمر بين الدعامات Hypocausta مباشرة من هذه الأفران.

ومن خلال فتحات الـ Suspensure التـي تتخلـل أرضـية الحجرات التي تحملها الدعامات يخرج الهواء بقدر تسخين الماء ما بـين دافئ وساخن.

نظام التدفئة المركزية

في الركنين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي يوجد فرنان مبنيان تحت الأرض يرتفعا إلي مستوى الأحواض وهؤلاء منفصلان عن أفران التسخين ويوضع فوق هذا الفرن إناء من الفخار ملئ بالماء ويترك حتى يتبخر بعد الغليان فيخرج البخار من خلال الفتحات المؤدية إلي الحجرات المختلفة وتصميم هذه الحجرات من جدران تتحمل الاختلاف بين درجات الحرارة خارج الحمام وداخلة.

الأحداث التي تعرض لها الحمام

أن ما تبقى من أقسام هذا الحمام وملحقاته تشهد علـى تعرضـه لعده حوادث ونكبات على مدى تاريخه حيث:

الأبواب الداخلية قد أغلقت ببناء مـن الطـوب الأحمـر الـذي استخدمه الرومان كحصن يدافعون به أمام المسلمين.

وكذلك استخدم الحمام في عهد محمد على كمخزن للبارود حيث حدث انفجار ضخم أدى إلي تدمير معظم الجانب الشمالي خاصة حجـرة Frigidarium وكذلك انهيار الرواق الذي بني بطـوب الحمـام تحـت الأرض من الخارج.

تأريخ الحمام

تؤكد الشواهد المعمارية أن هذا المبنى قد تعرض لمرحلتين تاريخيتين:

مرحلة التأسيس والبناء وهى تعاصر إنشاء المدرج والصهاريج في نهاية القرن الثالث الميلادي حيث أن الشارع الغربي الممتد لشارع المسرح يرجع تاريخه إلي القرن الثالث،(١) ثم تعرضت هذه المباني لزلزال عام ٥٣٥م ثم أعيد بناؤه وترميم الحمامات ويؤكد ذلك اللقى الأثرية من مشغولات العظم والأباليك والتماثيل من التراكوتا وأرضيات الفسيفساء تؤكد أن هذا الحمام قد ظل مستخدماً حتى الفتح العربي ٦٤١م، ويضاف إلي ذلك البقايا الخاصة بالفرسكو الذي يغطى جدران الحمام من الداخل.

أقدم طبقة فيه تشبه طراز القرن الثالث يمكن مقارنتها أيضاً بالأسلوب الثالث لبومبى رغم اختلاف الزمان.

يبدو أن الرومان قد استخدموا جدرانه الضخمة أمام الفاتحين المسلمين حيث نلاحظ أن كل مداخل الجدران كانت قد سدت جميعها بإعادة استخدام نفس الطوب الأحمر الذي كانت بقية الجدار مبنية منه.(٢)

وقد استخدمت في هذا الحمام طريقة التسخين بواسطة الدعامات Hypocausta التي تعود للقرن الأول الميلادي وهى طريقة تسخين الأرضيات عن طريق دعامات مرتفعة تتخللها الحرارة المنبعثة من

(١) Tkaczow, op.cit., p. 112.

(٢) W. Kolataj, Le derniere periode des utilisation des thermes, Etude et travaux IX, 1975, pp. 218 – 229.

النيران الموقدة تحت الأرضية، وقد استُخدمت هذه الطريقة بدءً من القرن الثالث الميلادي الإسكندرية واستمرت طوال العصر الروماني والبيزنطي.

الحي السكنى بمنطقة كوم الدكه

يقع الحي السكنى(١) لمدينة الإسكندرية العاصمة لمصر في العصر البطلمي والروماني والبيزنطي في منطقة كوم الدكة، والتي يرى البعض أنها أخذت تسميتها نسبة لوجود الحي السكنى بها. والجدير بالذكر أن هذه المنطقة قد شغلت بالسكان وعرفت منازل منذ الفترة البطلمية المتأخرة وحتى الفترة البيزنطية مروراً بالفترات الرومانية.(٢)

وقد عرفت هذه المنطقة تنوعاً في أنواع وأنماط المنازل التي وجدت بها، فنجد المنازل الخاصة، ومنازل الطبقات الوسطى وكذلك المنازل الفخمة أو الفيلات، ولعل هذا يشير وبوضوح أن هذه المنطقة هي المخصصة للسكن في العاصمة الإسكندرية. كما عرفت المنطقة تنوعاً فريداً في أنماط المنازل، فلقد عرفت المنطقة المنزل الإغريقي الصرف الذي يتكون من مدخل وفناء وبروستاس Prostas وأويكوس Oikos

(١) أتوجه بالشكر إلى تلميذي الأستاذ/ ممدوح ناصف أبو الفتوح المصري لإمداده لي بكثير من المعلومات عن الحي السكنى في منطقة كوم الدكة حيث يعد الآن رسالة دكتوراه تحت إشرافي عن عمارة المنازل في مصر منذ عصر أغسطس وحتى الفتح العربي (٣٠ ق.م – ٦٤١م).

(٢) G. Majcherek, Polish Archaeology in the Mediterranean PAM', 1989 – 90 Warsaw, 1991 p. 19.

متأثراً بعمارة المنزل في أولينثوس[١] Olinthos وبراينـــي[٢] Priene ويظهر ذلك من خلال مخطط المنزل H، وعرفت أيضا طراز المنـــزل ذو الفناء المعمد Peristyle، المعروف من ديلوس[٣] Delos. ويجـــدر بنا الإشارة هنا أنه على الرغم من أنه لم يتم الكشف عن نموذج كامـــل للمنزل البطلمى مما جعل من الصعوبة وضع تصور كامل لشكل المنزل السكندري في تلك الفترة، وهل أقيم هذا المنزل علـــى أســـاس تـــصميم المنزل المصري القديم أم المنزل الإغريقي أم خليطاً يجمع بينهما. ألا أنه ومن حسن الحظ بقاء أمثلة كثيرة من مقابر الإســـكندرية فـــي العـــصر البطلمى، والتي يرى كثير من العلماء أنها أقيمت علـــى نمـــط المنـــزل اليوناني في تلك الفترة، وذلك كمحاولة لاستعاضة الحياة الدنيا في الآخرة عن طريق بناء المقابر على هيئة المنزل كعوضاً للشباب اللـــذين فقـــدوا حياتهم أثناء المعارك الضارية والمتعددة التي شهدتها هذه الفتـــرة بـــين الممالك الهللينستية بعد وفاة الإسكندر. ويظهر ذلك التصميم بوضوح في مقابر الشاطبي والأنفوشي وسيدي جابر وسوق الورديان والتي أخـــذت شكل المنزل اليوناني الذي يتكون من مدخل يؤدى إلى فنـــاء مكـــشوف

(١) D.M. – Robinson- J.W. Graham, Excavations of Olynthos, Part.VIII : The Hellenistic Hauses, Baltimore (1938), pp. 141 – 155.

(٢) H. Wiegand, Schrader, Priene, Berlin 1904, pp. 285 – 300 pl. XXXIII.

(٣) J. Charmonard, "Maison du trident", EAD, VIII, Paris, (1922 1924), pp. 27 – 29, 139 – 152; Maison du Dionysous,pp. 58 – 59, 127-134, Maison des douphins, pp. 404 – 410.

يؤدى بدوره إلى حجرة أمامية Prostas ثم منها إلى الحجـرة الخلفيـة Oikos وهى الحجرة الرئيسية في المنزل.

وتكمن أهمية دراسة هذه المقابر أنه أمكن من خلالهـا التعـرف على تخطيط المنزل في مدينة الإسكندرية في الفترة البطلمية.

ومن ناحية أخرى فإن منازل الإسكندرية التي ترجع إلى الفتـرة الرومانية البيزنطية كانت أكثر حظاً من مثيلاتها في الفتـرة البطلميـة، حيث أسفرت أعمال التنقيب التي قامت بها البعثة البولنديـة فـي كـوم الدكة(١) منذ بداية النصف الأخير من هذا القرن عن كشف العديـد مـن المنازل الرومانية في حي كوم الدكة بمختلف أنواعها من منازل خاصـة ومتوسطة وفيلات وبذلك قد كشفت النقاب عن جزء كبيـر مـن الحـي السكنى الروماني المتأخر وإن كان البحث عن الفترات الرومانية المبكرة والفترات البطلمية مازال يحتاج إلى الكثير من الدراسة والبحث والتنقيب.

يقع الحي السكنى بين امتداد الشارعين ص٣، ص٤ طولياً وبين امتداد الشارعين ل١ (شارع كانوب) ل٢ عرضاً.(٢) علاوة على ذلك يقع فيما عرف بوسط المدينة للإسكندرية القديمة. من خلال هذا الحي والآخر المجاور إلى الغرب من شارع ص٤ كانا قد شهدا كثافة سكانية كبيرة في

---

(١) M. Rodziewiez, les Habitions Romaines Tardives d' Alexandrie, Varsovie, (1984).

(٢) A. Adriani, Vestiges de l' epoque romaine a' Chatby. Annuaire du Musée Greco-Romain (1935 – 39) p,149– 150,
W. Daszewski, Notes on topography of Ptolemaic Alexandria in : Alessandria e il mondo ellenistico – romano studi in onore di Achille Adriani, Roma (1983), pp. 54 – 69.

الفترة الرومانية المبكرة.(١) حيث كشف عن بقايا لفيلات ترجع إلى الفترة ما بين القرن الأول والثالث الميلادي من خلال الخنادق "الحفر" الكبيرة التي عملت كمجسات في كل أنحاء الموقع.(٢) ونذكر أن الموقع قد تعرض لأضرار جسيمة، ويفيد ذلك على الأرجح إلى سلسلة من الأحداث التاريخية التي تعرض لها الموقع كالغزو البالميرى Palmyrenian، والحصار الأورلى Aurelian والسيطرة الديوكليتة(٣) Diocletian ونتج عن ذلك تغير المنطقة في ملامحها وشخصيتها السكنية.

وعلى الرغم أنه يوجد غرب الشارع ص٣ جزء ضخم ومركب من المباني الأثرية والمباني العامة مثل المدرج الروماني Odeon، والأروقة Porticos والصهاريج Cisterns والحمام الإمبراطوري الضخم، كل هذه المباني كانت قد أقيمت في القرن الرابع الميلادي على أنقاض المنازل الرومانية المبكرة.(٤)

أما الحي السكنى الذي يقع شرقاً من الشارع ص٤ فقد ظل محتفظاً بشخصية سكنية ومتزامناً مع المنازل التي حلت محل الفيلات.

(١) Majcherek, Notes on Alexandrian Habitat Roman and Byzantine Houses from kom El- Dikka, (1995) p.134.

(٢) Ibid. p. 134.

(٣) J. Schwartz, Les Palmyrenians et l' Egypte" BSAA, 40 1953), pp. 63 – 81; Milene, J.K., History of Egypt under Roman Rule, London, 1924., pp 76 – 81; Fraser, op. cit., p. 70.

(٤) Tkaczow, op.cit., pp. 82 ff.

وتؤكد الاكتشافات في هذا القطاع شرق الشارع ص٤ والمعروف بقطاع WIN طبقاً لما جددته البعثة البولندية، على أن المنطقة الشرقية قد خصصت للمنازل الداخلية والخارجية. وطبقاً لعملية التحليل التاريخي للطبقات وبعض اللقى الأثرية المكتشفة من عملات وكسرات فخار ورخام وغيرها[١] فإن المنطقة قد شغلت بالسكان من أواخر الفترة البطلمية وحتى القرن السابع الميلادي.[٢]

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها المنطقة (عملية الإسكان) إلى الفترات التالية:

- الفترة البطلمية المتأخرة (القرن الأول قبل الميلاد ق.م)
- الفترة الرومانية المبكرة والفترة الرومانية المتوسطة (القرن الأول الميلادي - القرن الثالث الميلادي)
- الفترة الرومانية المتأخرة وحتى الفترة البيزنطية (القرن الرابع الميلادي حتى القرن السابع الميلادي).

بنيت معظم المنازل بأسلوب البناء المتبع في منطقة شمال أفريقيا في معظم المنازل وهى طريقة OPUS AFRICANUM و بعضها بنى بطريقة Opus Alexandrinum والبعض الآخر بطريقة Opus quadratum.[٣]

---

(١) Tkaczow, op.cit., pp. 108 ff.

(٢) G. Majcherek, Polish Archaeology in the Mediterranean (PAM), 1989, Warsaw, 1991, p. 75 .

(٣) Majcherek, op.cit., p. 137.

هذه الطرق خصصت في كثير من الأحيان للجدران الداخلية، أما الجدران الخارجية فقد بنيت بطريقة Opus isodomos، حيث قطعت الكتل الحجرية من محاجر المكس المجاورة وأحياناً ما استخدمت أحجار النوميوليتية Nummulithic أو الدولوميت Dolomite ولكن على نحو بسيط وفي أماكن محددة مثل عتب المنزل والدرجات والتبليط إلخ.

أما عن أسلوب الزخرفة فكانت تغطى الجدران بطبقة من البلاستر الملون في الجزء السفلي أما الأوسط فكان غالباً ما يزود بزخرفة Opus isodomos ولعل هذا النوع ينسب إلى العمارة الهللينستية ويظهر بوضوح في العمارة الرومانية ويظهر ذلك في المنزل H.(1)

ولدينا مثالين على عمارة المنازل في حي كوم الدكة وهما المنزلين D، H. وهما يمثلان عملية الإسكان بكل مراحله من الفترة الرومانية المبكرة وحتى الفترة الرومانية المتأخرة القرن الأول الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي.(2)

بينما يمثل المنزل H الفترة البطلمية المتأخرة وحتى الفترة الرومانية المتأخرة: حيث تمثل الحجرة H-1 ظهور الفترة البطلمية، حيث تعكس هذه الحجرة ظهور آثار هذه الفترة المعمارية، حيث أقيم المنزل على قواعد واسعة تصل إلى المياه الجوفية ويتكون هذا المنزل من مدخل يقع في الجدار الغربي ثم صفت مجموعة من الحجرات تفتح معظمها على الشارع استعملت بعضها كورش والبعض الآخر لمحلات

(1) Ibid., p. 137.

(2) Majcherek, PAM, 1990 Warsaw 1991, p. 23.

تجارية. أما المنزل D فهو يجاور المنزل E ويقع جنـــوب المنـــزل C الذي يوجد في الشمال، وتطل واجهته الغربية على الشارع ص ٤ حيث تفتح على "Eisods"، ويتكون المنزل من طابق واحد، وهو عبارة عـــن فناء طويل وضيق محاط بالقاعات وينتهي الفناء بسلالم من ناحية الشرق. ويحاط هذا الفناء بجناحين للسكن في شكل بسيط، يتكون كل واحد منهما من خمس حجرات في الشمال وفي الجنوب. كل جناح له غـــرف مـــن الشرق والغرب في صفوف مع الأبواب والنوافذ التي تطل على الفناء.

وتشير اللقى الأثرية الموجودة في هذا المنزل أنه استخدم لـــيس فقط لأغراض منزلية ولكن كمنزل ضيافة، حيث أن الحجرات الأولى قد استخدمت لاستقبال الضيوف أي كصالات استقبال ويظهر ذلك من كبـــر حجم وأسلوب الزخرفة العالي التقنية. وربمـــا اســـتخدم هـــذا المنـــزل لأغراض

دينية أيضا فقاعته كبيرة لإقامة الشعائر الدينية فيه. وقد غطيـــت جدران هذا المنزل بطبقات من الجص الملون ونجد على الحائط الشمالي للحجر D4 من الجناح الجنوبي لوحة تمثل مايونا تمسك الطفل يسوع في إشارة لامتداد فترة الاستخدام حتى الفترة المسيحية.[١]

فيلا الطيور بكوم الدكة

في يناير عام ٢٠٠٠ افتتح وزير الثقافة والأمين العام للمجلـــس الأعلى للآثار متحفاً يضم أرضيات منزل كبير (فيلا). هذه الأرضـــيات تصور في معظمها مناظر لطيور من مختلف الأشكال وعلى ذلـــك فقـــد أطلق على هذا المنزل اسم "فيلا الطيور".

(١) Rodwziewicz, op.cit., p. 70.

ويعتبر هذا المنزل من أفضل نماذج المباني السكنية الرومانية التي عثر عليها في مدينة الإسكندرية من العصر الروماني. وتشبه زخرفة الأرضيات في هذه الفيلا مثيلاتها في منازل مدينة بومبى Pompeii بإيطاليا. ومن حيث الطراز المستخدم في زخرفة الأرضيات يمكن القول أن هذه الفسيفساء في الأرضيات ترجع إلى عصر الإمبراطور هادريان (١١٧ – ١٣٨م) حين وصلت الإسكندرية إلى أوجه ازدهارها وظل هذا المنزل مستخدماً حتى العصر البيزنطي في الفترة ما بين ٤٥٠ – ٥٥٠م.

منطقة الرأس السوداء (تابوزيريس بارفا)

تقع هذه المنطقة الآن في نطاق منطقة المندرة التابعة لحي المنتزه وكانت تابوزيريس بارفا Taposiris Parva مدينة صغيرة تبعد حوالي ١٧ كم عن مدينة الإسكندرية حيث كانت تقام الأعياد الخاصة بالشباب السكندري خلال العصر الروماني في هذه المنطقة[١].

ونظراً لكثرة المباني السكنية في هذه المنطقة فقد غطت على عدد غير قليل من الآثار التي كانت جزء من المدينة القديمة. ومن أهم آثار هذه المنطقة على الإطلاق معبد روماني على طراز Tetrastyle[٢] يسمى بنفس اسم المنطقة.

معبد الرأس السوداء

جاءت تسمية هذا المعبد من خلال وجوده في أقصى الشرق من مدينة الإسكندرية القديمة وذلك في منطقة الرأس السوداء التي تدخل

(١) Strabo, Geographica XVII 1, 16.

(٢) Breccia, Alexandrea, pp. 335 ff.

ضمن حي المنتزة بالقرب من محطة ترام النصر وإلى يمين خط السكة الحديد الممتد من الإسكندرية لأبي قير، وكانت هذه المنطقة تسمى في العصور القديمة تابوزيريس بارفا Taposiris Parva أي المنطقة المخصصة لعبادة أوزيريس وقد اكتشف هذا المعبد بطريق الصدفة في عام ١٩٣٦ وظل أكثر من خمسين عاما في مكانه الأصلي(١)، إلى أن تأثر بالصرف الصحي في هذه المنطقة مما جعل هيئة الآثار المصرية تفكر في نقل هذا المعبد من مكانه إلى موقع آخر.

بدأ التفكير في نقل المعبد عام ١٩٨٨، واختير له م موقعا مرتفعا ضمن منطقة جبانة اللاتين في وسط المدينة أمام قسم باب شرقي على طريق الحرية وقد أعد هذا المكان لاستقبال المعبد في عام ١٩٩٣. وقامت هيئة الآثار المصرية بفك أجزاء هذا المعبد وتقطيعه وتم نقله وتركيبه في مكانه الحديث بمقابر اللاتين وقد استغرق ذلك ستة أشهر.

وقد صمم مكان المعبد الحديث على مرتفع حتى يعطي نفس الإيحاء بالمعبد الروماني الذي يقف على مصطبة Podium وكذلك حتى يكون مؤمنا ضد الزلازل وتنوي هيئة الآثار وضع نسخا من التماثيل المكتشفة بالمعبد في نفس أماكنها في الموقع الحديث.

أما التماثيل الأصلية فهي محفوظة منذ اكتشاف المعبد في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية(٢).

(١) A. Adriani, Repertorio d'Arte, Serie A, II (1961), pp. 52 ff.

(٢) H. Riad-Y.H. Shehata,- Y. El Gheriani, Alexandria. An Archaeological Guide to the City and the Graeco-Roman Museum, Cairo, 1969, pp. 190 ff., Figs. 49-52.

تخطيط المعبد

يتكون مبنى المعبد من سلم يؤدي إلى بهو به أربعة أعمدة مــن الرخام الأبيض الناصع، هذه الأعمدة على الطراز الأيوني الذي ساد في شرق بلاد اليونان، ويتوسط هذه الأعمدة قدم جميل الصنع مــن الرخــام فوق قاعدة طويلة من الرخام أيضا وهي محفوظــة الآن فــي المتحــف اليوناني الروماني. ويظهر على هذه القاعدة النقش[١].

"وهب ايبدوروس هذه القدم (للإلهه) بعد شفائه من أثر ســقوطه من عربته وإصابة قدمه" ورغم أن النص لم يذكر اسم الإلــه أو الإلهــة التي قدمت باسمها هذه التقدمة إلا أنه من المرجح أنه يعني الإلهة إيزيس إذ كانت الإلهة الرئيسية في هذا المعبد، بدليل أن تمثالها كان أكبر حجماً من باقي التماثيل التي وجدت بالمعبد.

وكما سبق القول فإن هذا المعبد ذو طراز خاص وغير مألوف، حيث يبدو من حجمه الصغير أنه معبد خاص مكون من طــابقين وقــد صمم لي أن يكون الطابق السفلي منه للعبادة وإقامة الــشعائر للإلهــة، والعلوي الذي يقع شمال المعبد كان مخصصا لسكنى الكهنة القائمين على خدمة هذا المعبد.

وبما أن هذا المعبد رومانيا، فقد بنــي علــى أرضــية مرتفعــة Podium يمكن الوصول إليها عن طريق عشر درجات سلم من الجهــة الأمامية للمعبد فقط هذه الدرجات مبنية بعرض واجهة المبنى بالكامل[٢].

---

(١) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٢) G. Grimm, Götter Pharaonen, Mainz, 1979, p. 17, 33.

وبعد اختيار الأربعة أعمدة الأيونية الطراز[١] في المدخل يصل الزائر إلى الحجرة الرئيسية للمعبد وهي مربعة الشكل، ويمكن الوصول إلى هذه الحجرة الرئيسية أيضا عن طريق سلم ثانوي جانبي في الحائط الشرقي ولكني اعتقد أن هذا السلم كان مخصصا لدخول الكهنة فقط. أما الحائط الشمالي لهذه الحجرة والذي يقابل واجهة الدهليز فتحتله مصطبة كبيرة بنيت من الحجر الجيري ووضعت عليها خمسة تماثيل من الرخام الأبيض دقيقة الصنع لإلهة المعبد وهي مرتبة من الشرق إلى الغرب على النحو التالي: تمثال إيزيس[٢] ثم تمثالان لأوزوريس كانوب[٣] ثم تمثال هرمانوبيس[٤] ثم أخيرا تمثال لحربوقراط[٥]. وأمام المصطبة وجد مذبح صغير اكتشف بالقرب منه تمثالان لأبي الهول ووجود هذان التمثالان كناية عن حمايتهما للمعبد من أي خطر قد يتعرض له.

أما الجزء السكني من المعبد وهو الطابق العلوي، فقد بقيت منه حجرتان متهدمتان بعض الشيء. تقعان في صف واحد مع المعبد وبعرضه. وهاتان الحجرتان متشابهتان في طريقة بنائهما مع بناء الطابق السفلي مما يدل على إنها من نفس عصر المعبد. وللأسف فقد اختفت في

---

(١) Empereur, Alexandrie, p. 179.

(٢) A. Adriani, Sanctuaire de l'Epoque Romaine a Ras El Soda, in: Annuaire du Musee Greco-Romain 1935-1939, pp. 136 ff., pl 55, 58; F. Dunand, Le Culte d'Isis dans le Bassin Oriental de la Mediterranee I (Et. Prel. XXVI, 1973), pl. XI, 1.

(٣) Adriani, op.cit., pp. 136 ff., pl. 52, 53, 59.

(٤) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٦٥ شكل ٤٥.

(٥) نفس المرجع، ص ١٦٥ شكل ٤٤.

الطابق العلوي الأجزاء المكملة في الجانب الشرقي كما تهدم كل الجانب الجنوبي من الحجرة التي تلي الحجرة الرئيسية للمعبد. ومن الملفت للنظر أن أرضية الحجرة الخلفية من الطابق العلوي كانت مغطاة في جزء منها بقطع من الرخام رصت بطريقة منتظمة. أما الجزء الذي لم يغط بقطع الرخام فيبدو أنه شغل بأريكتين بدليل وجود حائطين صغيرين في الحجرة في مكانهما. ونظرا لقلة الرخام في مصر – كما هو معروف – فيلاحظ أن هذه الأرضية الرخامية قد أخذت من قطع رخامية سبق استخدامها بدليل وجود حرف B اليوناني منقوشا على إحدى القطع[١].

ونظرا لحاجة الطقوس الدينية والشعائر إلى بعض المياه فضلاً عن حاجة من يسكن في الطابق العلوي للمياه فقد اكتشفت بقايا قناة وإناءين من الفخار للمياه، كما وجدت بقايا سلم آخر يبدو من بنائه أنه أضيف في عصر لاحق للمبنى[٢].

لذلك فإنه من المرجح أن البناء كله معبد خاص أقامه إيزيدوروس للإلهة إيزيس اعترافاً منه بفضلها عليه في شفائه من الحادث الذي تعرض له وأصيب منه قدمه. والسبب في ذلك أن مثل هذا النوع من النذور (قدم) لا يودع في المعابد العامة أبعد من الممر الأوسط لمدخل المعبد وذلك طبقاً لرأي الفخراني[٣].

(١) نفس المرجع، ص ١٦٤.

(٢) نفس المرجع، ص ١٦٤.

(٣) نفس المرجع، ص ١٦٦.

من خلال مكتشفات المعبد التي شملت الخمسة تماثيل التي تمثل الإلهة إيزيس وحربوقراط وهرامانوبيس نلاحظ إن هذه التماثيل تجمع بين العناصر الفرعونية والعناصر اليونانية الرومانية.

العناصر الفرعونية

- الإلهة إيزيس متوجة بالريشة المزدوجة وبجوارها تمساح.
- تكشف الإلهة إيزيس عن ثديها إشارة إلى إحدى وظائفها كإلهة للأمومة.
- تمثال حربوقراط يحمل آثار ألوان أسوة بما كان متبعاً في فن النحت الفرعوني.
- وضع حربوقراط لإصبعه في الفم.
- يعلو رأس هرمانوبيس تاج أشبه بالسلة، ويحمل في يده اليسرى واحدة من سعف النخيل.
- ظهور ابن أوي بجوار الإله هرمانوبيس.
- ظهور الأواني الكانوبية على شكل أوزوريس.
- يرتدي الإله أوزوريس غطاء الرأس الفرعوني، ويظهر الإله حورس مرتديا تاج الوجهين القبلي والبحري على معبد صغير نحت في صدر أوزوريس.
- يظهر على تمثال لأوزوريس قرص الشمس المجنح بين ثعبانين.
- في أحد تماثيل أوزوريس تظهر المعبودتان إيزيس ونفتيس محمولتين على جناحي الجعل.

العناصر اليونانية الرومانية

- طراز الأعمدة اليونانية في المعبد فهي على الطراز الأيوني.

- صنع تمثال إيزيس إلى طراز ساد في تصوير هذه الآلهة منذ أوائل العصر البطلمي.
- معالجة ثنايات الرداء والوقفة وكذلك ملامح الوجه والشعر في تمثال إيزيس.
- يحمل تمثال حربوقراط الطابع السكندري في النحت الذي اشتهر منذ عهد البطالمة حيث ترك مكان شعر الرأس أملس من الرخام ليصاغ بالمصيص.
- وقفة الإله حربوقراط ذات الانحناءة قليلاً هي من أهم سمات الفن السكندري المتأثر بأسلوب الفنان الإغريقي براكسيتيليس.
- صياغة شعر هيرمانونيس في الرخام على طريقة شعر الإسكندر الأكبر.
- استخدام الفنان المثقاب كثيرا في صياغة الشعر والملابس والعينين في تمثال هرمانونيس.
- حفر إنسان العين في تمثال هرمانونيس هي من أهم ملامح فن النحت في عصر هادريان والعصر الأنطونيني.
- هذا فضلا عن وقوف المعبد على مصطبة مرتفعة Podium هي من أهم سمات عمارة المعبد الروماني.
- وعلى ذلك نستطيع القول بأن المعبد لابد وأنه بني في الفترة من عصر هادريان (١١٧– ١٣٨م) وحتى بداية العصر الأنطونيني أي أنه يؤرخ في منتصف القرن الثاني الميلادي(١).

(١) Grimm, Götter, p. 33.

مقابر مصطفي كامل

قبل الحديث عن مقابر مصطفي كامل يجدر بنا أن نسترجع طرق الدفن في العصر البطلمي حيث ترتبط هذه الطرق ارتباطاً وثيقاً بشكل وتخطيط هذه المقابر.

طرق الدفن في العصر البطلمي

(١) طرق الدفن عند المصريين

حافظ المصريون خلال العصر اليوناني وكذلك الروماني علي عاداتهم الجنائزية فظلوا يحنطون موتاهم ويدفنوهم في مقابر علي الطراز المصري وفقاً للطقوس المصرية القديمة.(١)

(٢) طرق الدفن عند الإغريق

أ- طريقة الحرق Cremation

كان الأجانب ــ وعلي الأخص الإغريق منهم ــ يفضلون إحراق جثث موتاهم ثم جمع الرماد المتخلف وحفظه في آواني علي شكل قدور من نوع Hydria وتغطي وتوضع في فجوات داخل المقبرة، ولدينا أمثلة علي آواني الرماد في الحضرة (٢)... ولعل هذه العادة مستمدة من عادات الجنود الذين جاؤا إلي البلاد في العصر البطلمي من أهالي "كاريا" بآسيا الصغرى التي عرفت عنها عادة الحرق.

ب- التحنيط Mummification

سرعان ما نبذ الإغريق عادة الحرق وبدءوا يحنطون الجثث كما كان يفعل المصريون، وكانت جثث الأغنياء توضع بعد التحنيط في

(١) هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمى، ص ١٤٥.

(٢) Fraser,op. cit., p. 33.

توابيت حجرية أو خشبية بشكل آدمي Anthropoid، أما الفقراء فكانت جثثهم توضع في توابيت فخارية.(١)

ج- الدفن العادي **Inhumation**

ويتم الدفن العادي بعده طرق هي:

١- **Loculus** (٢)

وهي فتحة في حائط المقبرة عبارة عن رف مستطيل أو مربع داخل في الحائط بطول الإنسان يوضع بداخلها المتوفى وتغلق ويكتب عليها اسم المتوفى وغالبا ما نجد أكثر من صف Loculus في الحائط الواحد كما نجد في مقابر مصطفي كامل.

شكل الـ Loculus

أ- كانت أما تأخذ شكل واجهه المعبد اليوناني وفيها تحفر الفتحة في جزئها العلوي علي شكل جمالون وتسمي في هذه الحالة Cellette كتصغير الـ Cella أي الحجرة الرئيسية في المعبد اليوناني ونجد مثال لهذه الـ Loculus في مقابر الشاطبي وهي خاصة باليونانيين.

ب- كان هناك Loculus علي شكل مربع وهي بهذا الشكل ترجع للعصر الروماني.

٢- **Kline السرير الجنزي**(٣)

---

(١) Daszewski, les Nekropoles, p. 250.

(٢) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ٢٨٩.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٩١.

وهي عبارة عن أريكة توضع علي الجدار وعليها مخدتان يدفن بداخلها المتوفي.

وبالنسبة لسبب الدفن علي هذا الشكل هو أنه بعد فتوحات الإسكندر وتأسيس الممالك الهللينستية في أماكن متفرقة من الإمبراطورية التي خلفها الإسكندر امتزجت في كل هذه الممالك الديانة الأوليمبية بالديانات المحلية بالإضافة لذلك نجد شيئا هاما قد ظهر وهو الثراء الذي حققته التجارة والنشاط التجاري في الممالك الهللينستية، فبدأ اليونانيون يعيشون حياة مرفهة رغده ... لم يتعودوا عليها من قبل فقل تبعا لذلك الوازع الديني، إذنْ فلم يكن هناك داعٍ لأن تكون المقبرة بشكل بيت الإله فلابد أذن من أن تأخذ شكلا آخر وهذا الشكل فرضته الحروب الطاحنة التي تطلبتها عملية تأسيس الممالك وغالبا ما يكون وقود الحرب هو الشباب الذين لم يلبثوا يتمتعوا بحياتهم حتى جاءت الحرب ليموتوا في ميادين القتال .. لابد أذن من تعويض أولئك الشباب عن المتع التي حرموا منها في الدنيا .. لذلك نجد المقبرة تأخذ شكل المنزل كي يستطيع الشاب في مماته أن يعيش كما كان في منزله ولدينا أمثلة علي ذلك في مقبرة الشاطبي ومقابر مصطفي كامل.

٣- شاهد قبر علي هيئة مذبح[١]

أحيانا يكون الدفن علي هيئة حفرة أو عدة حفر في الصخر يعلوها نصب أو شاهد قبر مثل فنار أبو صير وكذلك لدينا مثال في مقابر

(١) Breccia, la Necropoli di sciatabi, Tar. XXII; Noshy, op.cit., p. 22 pl. I3.

الشاطبي ويلاحظ أن شاهد القبر في الشاطبي كان علـــي هيئـــة مـــذبح كتصغير لصورة المعبد.

مقابر منطقة مصطفي كامل

موقع مقابر مصطفي كامل

تقع في الشمال الشرقي لثكنات مصطفي كامل العسكرية ويحتوى هذا الموقع على سبع مقابر نحتت جميعها في الصخر، بعـــضها تحـــت سطح الأرض كالمقبرتين ١،٢ والبعض الآخر يرتفع جزء منهـــا فـــوق سطح الأرض كالمقبرتين ٣،٤ ولم يبق من هذا النـــوع الأخيـــر ســـوي الأساسات فقط.

وقد كشف عن هذه المجموعة من المقابر عندما قـــررت بلديـــة الإسكندرية تمهيد الأرض بالمنطقة لإقامة إستاد لكرة القدم فـــي خـــلال عامي ١٩٣٣ــ ١٩٣٤. ويرجع تاريخ مجموعة مقابر مصطفى كامل إلي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني ق.م وكانت كـــل مقبـــرة منهـــا مخصصة لعدة أفراد وربما كانوا من أتباع اليوزيس Eleusis(١) وهـــذه المقابر تنتمي إلي مجموعة مقابر الجبانة الشرقية بالإسكندرية.

---

(١) ضاحية شرق مدينة الإسكندرية كانت مخصصة للعيـــادات الغامـــضة الخاصـــة بالإلهة ديميتر وبرسفونى والتي كانت منتشرة في بلاد اليونان في القرن الخامس ق. م وخاصة في أثينا. Irmscher, op. cit., p. 147.

وقد تحدث عن هذا الموقع في الإسكندرية كل من ليقيوس واسترابون حيث حددا موقع هذه الضاحية جنوب منطقة الحضرة بـــالقرب مـــن حـــدائق أنطونيـــادس وبالقرب من فرع النيل الكانوبى. وكانت مقراً لاحتفالات رياضية ودينية تقام كل خمس سنوات. وكذلك كانت تحتوى على أماكن للهو والمتعة ومساكن في موقع بديع

Livius, Annales XLV 12,2.

وكان الأهالي من الأجانب وخاصة اليونانيين إبان العصر البطلمي يفضلون دفن موتاهم في الجبانة الشرقية أما المصريون فكانوا يدفنون موتاهم في الجبانة الغربية لقربها من الحي الوطني الذي كانوا يسكنون به. وفي أواخر العصر البطلمي وخلال العصر الروماني قل استعمال الجبانة الشرقية وتبعا لذلك كثر استخدام الجبانة الغربية. [١]

وصف مقابر مصطفي كامل

تتكون مقابر مصطفي كامل من سبعة مقابر[٢] نوردها في الوصف الآتي:

المقبرة الأولي[٣]

نلاحظ أن المقبرة الأولي محفورة في الصخر بمستوي تحت سطح الأرض فنجد السلم المؤدي إلي فناء مربع يتوسطه المذبح وتحاط به الغرف من جميع الجهات، إما أن تفتح عليه مباشرة أو عن طريق شرفات تفتح علي الفناء وتؤدي إلي الحجرات ويحاط بالمذبح بوائك تحملها أنصاف أعمدة علي الطراز الدوري، ففي الجانب الشمالي حجرتان كبيرتان (٢،٤) وثالثة أقل حجماً (٣).

---

trabo, Geographika. XVII 16.
Mylonas, Eleusis and the Eleusinian Cult, Princeton, 1961, pp. 300-301; Fraser, op. cit., pp. 200-201.

(١) هنري رياض، المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٢) A. Adriani, la Necropole de Mustafa Pacha, in: Annuaire du Musée Gréco-Romain (1933-1934 / 1934-1935), Alexandria 1936, pp. 1-191.

(٣) Ibid., pp. 109 ff., pl. XXVII.

أما في الجانب الجنوبي فنجد ثلاث حجرات (١١،١٠،٩) وهي تقع علي الشرفة رقم (٨) وهي تؤدي إلي الحجرة الرئيسية في المقبرة وهي حجرة الدفن رقم (١٠) حيث وجد بها تابوت للدفن لكنه غير موجود الآن، وعلي جانبي الحجرة الرئيسية نجد حجرتان صغيرتان (١١،٩).

وفي الجانب الشمالي نجد ثلاث فتحات لمقابر منحوتة في الصخر من النوع المعروف باسم Loculus ويتوسط الجزء الغربي من الحجرة (٢) بئر يوجد فوقه فتحة لاستقبال مياه الأمطار ويوجد في ركن الحائط الشمالي حوض نصف دائري به ثقب ينفذ منه الماء في ماسورة من الفخار إلي حوض متسع في الفناء الخارجي أمام الحجرة (٣). وبالحجرة (٢) يوجد خمس فجوات Loculi ثلاث منها في الحائط الشمالي عبارة عن فتحات لمقابر من النوع المعروف Louculi وبالفتحتين الواقعتين في الحائط الجنوبي آثار ألوان والحجرة رقم (٣) مستطيلة في نهايتها فتحة لمقبرة، والحجرة (٤) مستطيلة أيضا ولم يكن في الأصل أي فتحات ثم نحتت فيها فيما بعد فتحات لمقبرتين من النوع المعروف Loculi وفي نهاية الحجرات (٧،٦،٥) حفرت مقبرة من نفس النوع.[١]

أما في الجزء الجنوبي وهو الأكثر زخرفةً فعلي كل باب قاعدتان تحملان تمثال لأبي الهول.[٢] والمنظر في الوسط يمثل تقديم القرابين حيث تظهر سيدتان تتوسطان ثلاثة فرسان بالتبادل، وبين الفارس الأوسط والسيدة مذبح مستدير. ونلاحظ أن جميع الأنظار تتجه للمذبح ماعدا الفارس الأيسر ويمسك كل فارس بيده إناءً بينما تمسك السيدات أشياءً

(١) Bernard, op. cit., pp. 219-220

(٢) Michalowski, Alexandria, pl. 19.

يصعب تمييزها. ويرتدي الفارسان الملابس العسكرية ذات الأكمام الطويلة التي تغطي أجسامهم إلي ما فوق الركبة وأحذية طويلة. أما السيدتان فقط زينت رأسهما بأكاليل من الأغصان.(١)

وتقع الحجرة (٨) بين الفناء شمالا والحجرات (١١،١٠،٩) جنوباً وهي أوسع الحجرات وفي حائطها الشمالي المطل علي الفناء ثلاثة أبواب، وفي الحائط الجنوبي ثلاثة أبواب أيضا تؤدي إلي ثلاث حجرات فعلي جانبيه الحجرات (٩،١١) وتحوي كل منهما مقابر منحوتة في الصخر وتتوسط هاتين الحجرتين الحجرة الجنائزية الرئيسية (١٠) وبها تابوت علي شكل سرير وعلي بابها كتبت قائمتان بأسماء يونانية وهي أما لزوار المقبرة أو للأشخاص الذين دفنوا فيها وهذه الأسماء كالتالي:

---

(١) Brown, Ptolemaic Paintings, pp. 52f., pl. XXIV 1.
يرجع هذا الطراز إلى الطراز السكندري الثاني من فن رسم الحوائط والذي يؤرخ في القرن الثالث ق.م.

قائمة الأسماء اليونانية:[١]

MAPAC ΠΑΤΡΟΦΙΛΑ		MYCTION
MAPAC	MYCTION	ΠΑΤ ΡΟΦΙΑ
ΜΕΓΗC	IHNWN	ΗΡΑ ΚΛΕΑ
ΑΛΛΟC	ΑΠΟΛΛW ΝΙΟC	MYC TION
AE TOC	AMMIAC	ΟΙΔΙ ΔΥΜΟΙ
CAΠΦM	ΥΙΟCΜΑΡ ΦΑΤΟC	ΜΑΡ ΦΑC
ΑΛΕΞΑΝΔΡΟ C	ΤΡΥΦWN	ΦΑΙΛ AC
ΜΕΓΙCΤΗ	BEPENIKH AFTOY	

ملحوظة ... نلاحظ في المقبرة الأولى وجود مشكاوات توضع فيها نذر Ex voto حيث نجد المشكاة على شكل مدخل المعبد الــدوري وخلفية المشكاة كانت مــصورة وبعــض هــذه المــشكاوات خصصت لوضع رماد المتوفى.[٢]

(١) Adriani, La Nekropole de Mustafa Pacha, pp. 42-43.
(٢) Bernard, op. cit., p. 222.

التأثير المصري في هذه المقبرة

كما نعرف أن أبا الهول صور عند اليونانيين ولكن كان الفـرق بين أبي الهول اليوناني وأبي الهول المصري هو أن أبا الهول اليوناني كان يصور على هيئة سيدة عكس أبو الهول المصري. وفى هذه المقبرة نجد أبا الهول قد نفذ على الطريقة المصرية.(١)

الزخرفة

يرتبط الحديث عن العمارة الجنائزية بمدينة الإسكندرية بالتصوير الحائطي الذي وجد على جدران هـذه المقـابر وهـذا يـشهد بأهميـة الإسكندرية كمركز للابتكارات الفنية في العـصر الهللينـستي، وكانـت الإسكندرية فقيرة في الأحجار الفخمة لذلك قاموا بتغطية جدران المقـابر بطبقة من المصيص واستخدموا فوقه مختلف الألـوان لإخفـاء عيـوب الصخر وإظهار الفخامة على جدران المقابر وتقليداً لمـساكنهم الفخمـة الفاخرة.(٢)

لقد تنوعت أساليب هذه الزخارف وأقدمها تلـك التـي قـسمت الجدران إلي عدة أقسام متبعة في ذلك الأقسام الطبيعية للجـدران فكـان ضيق من أسفل الجدران ولذلك لون بلون قاتم وسمي Plinth أما الجزء الثاني Orthostate وهو يعلو الجزء السابق بلون مغاير ثم منطقة ثالثة يحددها من أعلى كورنيش بارز ويعرف هذا النـوع مـن الزخـارف بـاسم ad zones. وبداية لظهور نوع من التلوين الحائطي أستخدم منذ

(١) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 15.
(٢) Brown, op. cit., pp. 1ff.

أقدم العصور في طراز بومبى الأول(1) الذي ظهر في بومبى بإيطاليا أوائل القرن الثاني ق.م و كان استخدامها في المقابر يعبر عن أن موطن الطراز الأول لبومبى هو الإسكندرية ونجد مثالاً له في مقبرة (1) فنجد تطور لزخرفة ad zones ونلاحظ زخرفة النتوءات الغائرة في الـ orthostate بالحجرات (٥، ٧) من المقبرة الأولى.

المقبرة الثانية

وصف المقبرة(2)

يؤدى درج محفور في الصخر طوله ٨م وعرضه ١,٥٥م وارتفاعه ٢٠م٣ إلى فناء المقبرة وهو مربع الشكل تقريباً ٧,٧٠ × ٦,٢٥.

الباب له الطابع الدوري والمقبرة كانت على مستوى ٤م والمدخل فوقه كورنيش صغير مزخرف على هيئة نظاره على الحائط.

الجانب الجنوبي للمقبرة

على الجانب الجنوبي لهذا الفناء نجد واجهه بها عمودان على الطراز الدوري يؤديان إلي الحجرة رقم (٢) وعلى جانبي الحجرة الأيمن والأيسر فتحتان كل منهما يحتوى على مقبرتين الواحدة تعلو الأخرى.

وهذه الحجرة (٢) لا تخرج عن كونها مدخلاً للحجرة رقم (٣) عن طريق مدخلها الذي يتوسطه عمودان على الطراز الدوري أيضاً وكانت الحجرة بمثابة صالة لإقامة الصلوات وتمتاز بوجود مصطبتين

---

(١) Th. Kraus, Pompei und Herculanum. Antlitz und Schiksalweier antiker Städte, Du Mont, Köln, 1977, p. 204.

(٢) هنري رياض، المرجع السابق، ص ص ١٥٠-١٥١.

كبيرتين بجدارها الشرقي والغربي وقد نحتت فيما بعد فوق كل منها عدة فتحات للدفن.(١)

وفى نهاية الحجرة رقم (٣) نجد حجره أخرى صغيرة نسبياً وهى حجرة رقم (٤) وجد بمدخلها مائدة لتقديم القرابين وقد بنيت من الحجر الجيري وكسيت بطبقة من الجص الملون وهو على طراز بومبى الأول(٢) من ٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م وفى نهاية هذه الحجرة وجدت بقايا السرير الجنزى ولا يزال على الإفريز العلوي للسرير مسمار من النحاس كانت تعلق به أكاليل الزهور.

مميزات الجانب الجنوبي لفناء المقبرة الثانية

أهم ما يمتاز به هذا الجزء من المقبرة الثانية هو أنه بني على نفس طراز المنزل اليوناني وقد استطعنا معرفة شكل المنزل اليوناني عن طريق المعابد اليونانية لأنه كما هو معروف لم يتبق لنا منزل يوناني في الإسكندرية نستطيع عن طريقه التعرف على شكل المنزل البطلمي ولكنه نظراً لأننا نعلم أن المعبد كان في نظر الإغريق هو منزل الإله وكان يسمى عند الإغريق Oikos فلذا كان هذا الاسم يطلق أيضاً على المنازل.(٣)

(١) Empereur, Alexandrie, p. 15.

(٢) N. H. Ramage, Roman Art, p. 73.

(٣) H. Knell, Architectur der Griechen, Darmstadt, 1988, pp. 145 ff.

المقابر على هيئة المعبد

قد تكون متوغلة في الجبل وفى هذه الحالة يـؤدى إليهـا ممـر ينحدر إلي أن ينتهي بالواجهة الرئيسية ونجد هذا التخطيط مطابق لمقبرة (٢) والواجهة تكون على شكل معبد ومكونه من أعمدة غالباً ما يكـون عددها اثنان وفى بعض المقابر وجدت ثلاثة أعمدة بـين الـــ Antae وتحمل الأعمدة éntablature (وهو يضم الـــ architrave، frieze) والـــ Pediment كلها محفورة في الجبل يؤدى إلي الـــ Naos التـي أستبدل فيها تمثال الإله بمدفن المتوفى.[1]

والدفن هنا يكون بطريقتين

أ- Pit Tomb داخل أرضية الـــ Naos.

ب- أو على هيئة تابوت في جانب الحجرة تدفن فيه الجثة ويغطى سطحه العلوي بلوح أفقي منفصل.

وبتطبيق ذلك علي الجانب الجنوبي المقبرة الثانية نجد أن هـذا الجانب قد بني على شكل المعبد اليوناني.

الزخرفة في الجانب الجنوبي لفناء المقبرة الثانية

في الجانب الجنوبي لفناء هذه المقبرة نجد نوعاً من الزخرفة في غاية الأهمية وكان له دوره الهام في تأريخ هذه المقبرة وأقـصد بـذلك زخرفة المائدة التي كانت تقدم عليها القرابين فقد بنيت هذه المائـدة مـن قطع حجرية وكسيت بطبقة من الجص الملون تحاكى الرخام.

(١) Pollit, op. cit., p. 187 ff, Fig. 201.

وهذه الزخرفة تمثل مرحلة متطورة من أسـلوب بـومبى الأول الذي ظهر بإيطاليا من (٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م) وفى هذه المرحلة كان يستخدم الألوان في تقليد لوحات مرمرية أو من الألباستر.

وبذلك نجد أن الفنان السكندري قـد راعـى إعطـاء المظهـر المرمري أو أية أحجار أخرى وذلك عن طريق الألوان وهو بهذا قد أثبت أن موطن ما يعرف باسم الأسلوب الأول لبومبى كان الإسكندرية.[١]

الجانب الشمالي لفناء المقبرة الثانية

وفى هذا الجانب نجد حجرة رقم (١) وهى تقـع فـي الجانـب الشمالي للفناء. وكانت هذه الحجرة تستخدم غالباً في تحـضير المـآدب الجنائزية وقد أقيم بها فيما بعد مقعدان كبيران من قطع غير منتظمة من الحجر الجيري.[٢]

الجانب الغربي للفناء

تقع الحجرة رقم (٥) في الجانب الغربي من الفناء وقد وجد بهذه الحجرة تابوت على هيئة سرير عليه رسومات بألوان زاهية جميلة تمثل سيدات وزهوراً وعربات يقودها آلهة الحب.[٣]

الجانب الشمالي الغربي للفناء

تقع حجرة رقم (٦) في الجانب الشمالي الغربي وهى عبارة عن حجرة صغيرة جداً تعتبر أصغر حجرات هذه المقبرة وبداخلها يوجد بئر.

---

(١) Ramage, op. cit., p. 73.

(٢) Empereur, Alexandrie, p. 15.

(٣) Empereur, Alexandrie, p. 13.

أما عن طريقة تغطية جدران الفناء فقد غطيت جدران الفناء بالمقبرة رقم (٢) بطريقة تسمى Opus Quadratum "الاسم اللاتيني".

أما الاسم اليوناني فهو Opus isodomos [1] ولقد استخدمت هذه الطريقة على مر العصور، ومفاد هذه الطريقة أنه كانت ترص الأحجار في صفوف أفقية بحيث يكون الفاصل بين كل كتله وأخرى فوق وسط الكتلة الموجودة تحتها في الصف السفلي.

المقبرة الثالثة

وصف المقبرة الثالثة[2]

كانت المقبرة رقم (٣) أكثر المقابر تهدماً من سابقتيها من حيث طريقة حفظها، حيث كانت عند صعود الصخرة العالية من الجنوب إلى الشمال من مجموعه المقابر التي تتوالى حتى البحر وتتواجد في مستوى أعلي بكثير المقابر الأخرى التي سبق وصفهم. ونجد أنه من المستحيل إعطاء فكره صحيحة للشكل الذي يجب أن تكون عليه الصخور والمقابر في العصور القديمة، ومن المؤكد أن هذه المقابر لم تكن تتسم مثل الآخرين بسمة السراديب (الدهاليز) وأن قطعة كبيرة منهم على الأقل كانت يجب أن تنبثق من الأرض.

وقد اختصت المقبرة رقم (٣) من حيث طريقة حفظها وعمليات الترميم التي تمت وانحصرت في التقوية والترميم الجزئي لحماية الأجزاء الأكثر أهمية بالتركيز على العناصر الزخرفية.

---

(١) Vitruvius, De Architectura 2,8,6.

(٢) هنري رياض، المرجع السابق، ص ص١٥١-١٥٣.

ويمكن القول أن هناك عناصر قليلة تكون لنا فكره كاملة تماماً وصحيحة لجانب كبير لهذا الأثر.

السلم والفناء

سلم صغير يتجه في اتجاه جنوب شمال ينحدر إلي فناء كبير مستطيل، هذا السلم طوله ٤,٦٠م وعرضه ١م وهو يحفظ لنا المستوى الحالي للصخر ولكن قد يكون أختفي منه جزء كبير. فلدينا منحدر من ١٠ درجات ومنحدر أخر قصير للغاية يتكون من ٤ درجات في نهايته مقعد مستند على جنوب الفناء ويمتد حتى باب الاتصال بين الفناء والحجرة رقم(٢).

إن الأجزاء المحفوظة على جدران السلم ارتفاعها حوالي ٢م مغطاة بطبقة من الطلاء المائل للبياض ولكنه لم يتبق لنا أي أثر له الآن.

ودرجات السلم باستثناء الدرجتين الطويلتين المنحوتتين في الصخر نفسه مصنوعتين من كتل صغيرة مربعة من الجير.

بعد تجاوز المسطح الصغير نقابل أيضاً على الجدران دعامتين يقللان كثيراً من عرض السلم ويكونان فتحة المنفذ إلي الفناء.

كان الفناء له الشكل المربع تقريباً وكان الجداران الشرقي والغربي مقطوعين ببابين صغيرين متناظرين.

كان الجدار الشمالي مشغول بدكه كبيرة في نهايتها ترتفع واجهه معمارية ذات أنصاف أعمدة ندخل من خلالها إلي الأجزاء الداخلية للمقبرة.

وفى وسط الفناء كان هناك ما يشبه حوضان محددان بلوحــات (حجرية) جيرية والتي كانت منظمة بطريقة عمودية الواحــدة بجانــب الأخرى. ولقد كان من الصعب التأكد من وظيفتها ولكن أستقر الرأي في النهاية على أنها كانت لزرع الزهور.

كان في وسط الجدار الجنوبي فتحة كبيرة نستطيع منها الدخول إلي حجرة رقم (٢) التي تم حفظ جدرانها بطريقة جيدة وقت الاكتشاف، وكانت الجدران مغطاة بطلاء أبيض. وفى هذه الحجرة يمكن تمييز نوع من البهو المستطيل الشكل وحجرة نصف دائرية وبهذا نجدها تشبه الـــ Basilica وهذه الحجرة بها مقاعد عالية والتي تحاذى الجدران بطريقة طولية.

وعلى جانبي الصالة فجوتان مستطيلتان زود كل منهما بمقعــد. وحوائط الصالة نصف الدائرية تغطيها طبقة من الجص الملون وكــذلك المقعد نصف الدائري. ووجد على يسار الداخل رسم يمثل ثلاث غزلان اثنان واقفان والثالث جالس.

وفى منتصف الحائط الخلفي للحجرة النصف دائرية توجد فجــوة على يسارها فجوة أخرى استحدثت فيما بعد وفى قمة الجدار كان هنـــاك إفريز منحوت في الصخر.

الزخرفة

وبهذه الحجرة نجد تطور في زخرفــة الــــ ad zones حيــث زخرفت الحجرة النصف دائرية بأشكال مقلده للمرمر متعــددة الألــوان ...... بينما في الفناء المؤدى إلي هذه الحجرة نجد أن الحائط الــشرقي

والغربي مزخرف بالألوان على شكل صفوف من الأحجار يعلو أحـدها الأخر وتسمى طريقة Opus isodomos التي سبق شرحها.

بينما الجدار الجنوبي والذي يكون الجـدار الخـارجي للحجـرة النصف دائرية يظهر تطوراً جديداً في نوعية زخارف الـــ ad zones حيث نجد Plinth ثم الـ Orthostate مقلد فيه لوحات من الألباسـتر يعلوه شريط ضيق أحمر تعلوها منطقة واسعة ذات لون أبيض.(١)

في الجدار الشرقي والغربي يوجد بابان صغيران يؤديـان إلـى سلمين صغيرين كان كلا منهما مكون من سبع درجات وجدرانهما مغطاة بطبقة من المرمر الأبيض. وقد أنهار الجزء الأكبر مـن العتـب وقمـة الجدران.

كانت الدرجات مصنوعة من كتل حجرية، تقودنا هذه الـدرجات إلي ممر ضيق بزاوية قائمة ويقودنا هذا الممر إلي حجرة رقم (٤) والتي لها في الجانب باب مفتوح على حاجز يرتفع بـ ٤,٥٠م علـى سـطح الفناء وكانت واجهته مطلية من المرمر ومتوجه بإفريز ضخم لامع. وقد تهدم النصف الغربي كله.

وخلف هذه الواجهة تأتى الحجرة رقم (٤) مع المذبح والحجـرة الجنائزية تتقدمها أربعة أنصاف أعمدة في المنتصف، وفـي الأطـراف كان هناك ما يشبه الدعامات في اتجاه موازى للواجهة نفسها، وكان بين أعمدة الوسط (٣) أبواب مفتوحة بينما أعمدة الأطـراف بينهـا بابـان وهميان.

(١) Kraus, op. cit., p. 204.

وداخل الحجرة رقم (٤) حجرة واسعة تسبق الحجرة الجنائزية في منتصفها هيكل كبير مربع الزوايا ... الجدران الشرقية والغربية تميزت بوضوح التخطيط ولكن اختفي جزء كبير منها ونحن لا نعرف إذا كانت مصمتة أم توجد بها فتحات. كما نجهل الإطار المعماري لفتحات الممرات التي تفتح في هذه الحجرة والتي تنتهي ببساطة بممر صغير يسمي الرواق.

والغرفة رقم (٥) لم يتبق من الحجرة الجنائزية إلا واجهة السرير كاملة تقريباً وجزء صغير من الوسادتين علي اليمين. تبرز واجهه السرير ملونه على خلفية من اللون الأحمر بنقوش بارزة كانت ملتوية وتنزل من الحلزونات نجوم ونقوش بارزه وبالنظر إلي عمق السرير يمكن التعرف على ارتفاع جدار الحجرة.

وكانت النقوش على السرير مطلية باللون الأصفر والباقي كله باللون الأحمر ولكنها شبه مختفية.

ويوجد أمام السرير مقعد بسيط مستطيل مطلي بالمرمر بدون زخرفة ويمكن القول أن السرير والوسائد كانت مقطعة من الصخور نفسها.

المقبرة الرابعة

وصف المقبرة(١)

تقع إلي شمال المقبرة السابقة أي مقبرة رقم (٣) في اتجاه البحر.

---

(١) هنري رياض، المرجع السابق، ص ص ١٥٣-١٥٤.

وتختلف هذه المقبرة من حيث التصميم عن سابقتها. فبهـا سـلم يؤدى إلي فناء مربع تحيط به الأعمدة وجانب كل عمودين أسطوانيين من الطراز الدوري بين عمودين مربعين وفى وسط الفناء مذبح مربع الشكل ملتصق في الجهة الجنوبية بمقعد صغير والى الشمال من هـذا المـذبح يوجد مذبح أخر والحجرات موزعة على جوانب الفناء.

الجهة الشمالية

ففي الجهة الشمالية بعد اجتياز الممر المحيط بالفناء يوجد بقايـا حجرة مستطيلة الشكل ربما كانت الجزء الرئيسي في المقبـرة وأغلـب الظن أنه كانت تليها حجرة أخرى هي حجرة الدفن الرئيسية وقـد تهـدم الجانب الغربي من المقبرة تماماً.

الجهة الجنوبية

في الجانب الجنوبي توجد حجرة مـستطيلة الـشكل بحوائطهـا فتحات لمقابر من النوع المعروف باسم Loculi وفى الفتحة الوسـطى بالجانب الغربي وجد تابوت من الفخار أسطواني الشكل بداخلة جثة كما عثر على أخر من نفس النوع في منتصف الحجرة المـستطيلة الـشكل. ويبدو أن هذه الفتحات استحدثت فيما بعد وأن هذه الدفنات أتت في عصر متأخر.

وتعتبر هذه المقبرة في حالة أسوء مما سبقوها ولكنها أحسن حالاً من الثلاث المقابر الأخرى ٥، ٦، ٧ التي كانت في حالة تهدم كامل.

المقابر الخامسة والسادسة والسابعة

أثناء القيام بعملية الحفائر كشف عن بعض الآثار المهدمة التي ترجح وجود مقابر أخرى غير المقابر التي تم الكشف عنها نقصد بها المقابر من (١) حتى (٤).

ففي اتجاه البحر وعلى محاذاة مقبرة رقم (٤) صادف عند الكشف عن المقابر وجود قبر كبير مستطيل في اتجاه الشمال يحده جدار ضخم منحوت في الصخر ارتفاعه حوالي ٥,٥٠م ولذلك أعتقد أنها ربما تمثل مقبرة خاصة.

كذلك وجد بين الأطلال ما يلي[١]

١- حائط مستعرض في اتجاه شرق غربي وعليه يوجد بقايا عتبة واحدة أو أكثر "مدخل واحد أو أكثر".

٢- بداية سلم حيث يفتح الباب في محاذاة الجدار المهدم.

٣- تاج عمود مطلي بالمرمر مشابه لما وجد في المقابر الأخرى.

كذلك توجد مقبرة أخرى (٧) غرب مقبرة (٣) في خارج الأماكن المشغولة بالآثار وقد تم الكشف عن بعض الأشياء التي ربما تكون جزء كبير منها على الأقل وهذه الأشياء هي:

١- بئر مستطيل منحوت في الصخر بالقرب منه فسقية مستطيلة.

٢- قبوه صغيرة.

(١) Adriani, La Necropole de Mustafa Pascha, pp. 161 ff.

٣- حوض مائي من منفذين مساعدين يتقابلان بزاوية قائمة ومغطى بطبقة من الأسمنت المائي وعند نقطة التقاء المنفذين المساعدين يوجد بئر دائري.

٤- بقايا من أركان مستطيلة مصنوعة من الحجر الجيري الذي يجب أن ترتفع عليه صرح جنائزي صغير.

كذلك وجدت أثناء عملية الحفر بعض الآثار المهدمة وهي:

١- بقايا صهريج مستطيل مع بئر دائري ذو منفذ من الطوب اللبن مغطى بالأسمنت.

٢- بقايا صهريج كبير مستطيل الشكل.

٣- بقايا بئر مستطيل من الدبش.

٤- بقايا حوائط صغيرة.

٥-بقايا حجرة جنائزية وجدت بها جثة لا يبدو عليها أية علامات.

٦- بقايا حجرة جنائزية مستطيلة وجد بها جثة ووعاء مزخرف.

٧- بقايا حجرة جنائزية منحوتة في الصخر بها ستة مشكاوات صغيرة ذات عمق قليل.

٨- بقايا بئر مربع منحوت في الصخر.

٩- بقايا بئر دائري منحوت في الصخر.

ونستنتج من هذه البقايا أنه كان هناك ثلاث مقابر أخرى خلاف الأربع مقابر السابقة الذكر ولكنها مهدمة تماماً ولم يكتشف منها سوى هذه البقايا التي استطاعت مساعدتنا في الكشف عن هذه المقابر ولولا هذه المكتشفات لما استطعنا معرفة وجود مقابر أخرى غير التي كشف عنها وكانت في حالة جيدة.

تأريخ مقابر مصطفى كامل

يرجع تاريخ هذه المنطقة إلي أواخر القرن الثالث وأوائل القــرن الثاني ق.م. وهناك بعض الدلائل الأثرية التي تؤكد هذا التاريخ وهى:

أولاً: وجدنا في مقبرة (١) ومقبرة (٢) وكذلك مقبرة (٣) تطور لزخارف الـــ ad zones حيث وجدنا تقسيم الحائط إلي عـــدة أجـــزاء هـــي plinth ثم يعلوه الـــ orthostate بلون مغاير ثم منطقة ثالثة يحددها من أعلى كورنيش بارز وهذا النوع من التلوين الحائطي استخدم منذ أقدم العصور في طراز بومبى الأول الذي ظهر في بومبى بإيطاليـــا من بداية القرن الثاني ق.م (٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م). واســـتخدامها فـــي المقابر يعبر عن أن موطن الطراز الأول لبومبى كان الإسكندرية.(١)

وفى مقبرة (٢) نجد مرحلة متطورة من أســـلوب بـــومبى الأول الذي ظهر بإيطاليا (٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م) وفى هذه المرحلة كان يـــستخدم الألوان لتقليد لوحات مرمرية أو من الألباستر.(٢)

وكذلك في مقبرة (٣) نجد تطور لزخارفه الـــ ad zones حيث نجد الفناء مزخرف بالألوان على شكل صفوف من الأحجار تعلو أحدها الأخرى وتسمى طريقة Opus isodomos.(٣)

ثانياً: نلاحظ أن المقبرة رقم (١) قد صممت على طراز المنزل اليوناني وهناك رأى يؤرخ بناء المقابر على هيئـــة منـــازل فـــي العـــصر

(١) Brown, op. cit., pp. 57-58.
(٢) Kraus, op. cit., p. 204.
(٣) Vitruvius, De Architectura 2,8,6.

الهللينستي أي أواخر القرن الثالث ق.م ويلجأ هذا الرأي في تفسيره إلي أنه كان سبباً للأحداث ففي هذا الوقت كانت عملية تأسيس الممالك بعد وفاه الاسكندر تتطلب حروباً طاحنة بين القواد المختلفين ودائماً يكون وقود الحرب هو الشباب الذين لم يلبثوا أنْ يتمتعوا بحياتهم حتى جاءت الحرب ليموتوا في ميادين القتال. أذن لابد من تعويض أولئك الشباب عن المتع التي حرموا منها في الدنيا... فأخذت المقبرة شكل المنزل... كي يستطيع الشاب في مماته أن يحيا حياة عادية كما كان في حياته في منزله.(١)

فتكون المقبرة مكونه من: باب يؤدى إلي طرقه أو ممر يؤدى إلي فناء مربع على جوانبه حجرات وفى نهاية كل حجرة يوجد مكان للدفن على هيئة أسره تسمى Kline.

ثالثاً: المقبرة رقم (٣) وجدنا بها طراز الـ Basilica التي تؤكد استخدام المقبرة في العصر الروماني المتأخر "المسيحي".(٢)

رابعاً: كشفت الحفائر عن بعض الأواني الفخارية والعملات التي كانت توضع مع الموتى ترجع لهذا التاريخ.(٣)

وبناء على ذلك فأننا نرجح أن هذه المقابر استخدمت بدءاً من أواخر القرن الثالث كبداية للدفن في هذه المقابر ولكنه توالى الدفن في هذه المقابر خلال عصور مختلفة منها العصر الروماني وكذلك العصر الروماني المتأخر بدليل وجود شكل Basilica وهى رومانية المنشأ.

---

(١) Knell, op. cit., pp. 242 ff.

(٢) Ramage, op. cit., pp. 294-296, Fig. 12,15 - 12, 18.

(٣) Adriani, La Necropole de Mustafa Pascha, pp. 175 ff.

كتاكومب كوم الشقافة

"مقدمة عن كوم الشقافة"

كوم الشقافة هو الاسم الذي أطلق إحياءً للاسم اليوناني القديم "لوفوس كيراميكوس" وهذه المنطقة تمثل الحي الوطني من مدينة الإسكندرية منذ إنشائها كما أنها تقع في المنطقة التي قامت فيها قرية راكودة اوراكوتيس وهو الاسم الذي عرفت به عند الرومان أحياء للاسم الفرعوني Ra-Qedit. وعلي بعد عشرة دقائق من السرابيوم بمحاذاة شارع كرموز ثم شارع أبو مندور (حاليا) نصل إلى منطقة كوم الشقافة.[١] أن مقبرة كوم الشقافة تعتبر من الجبانات الغربية الفريدة وهي من أشهر وأهم المقابر في الإسكندرية وهي من نوع Cata Comb وهذا النوع من المقابر انتشر في القرون الثلاث الأولى الميلادية في إيطاليا وبعض الجزر اليونانية.[٢] ونحن نعني بكلمة Cata Comb الحفر في الصخر، كما أن الـ Cata Comb تكاد تقتصر علي دفن الموتى من المسيحيين ولكن جبانة كوم الشقافة لم نجد بها أي أثر مسيحي للدلالة علي أن المسيحيين قد استخدموها فهي جبانة وثنية منذ إنشائها في أواخر القرن الأول الميلادي إلى أن بطل استعمالها للدفن في القرن الرابع الميلادي. أما الدراسات فقد بدأت في المنطقة منذ عام ١٨٩٢ علي يد Botti [٣] إلا أنه لم يعثر علي المقبرة إلا في عام ١٩٠٠ وكان ذلك

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 104.

(٢) H.Von Hesberg, Römische Grabbauten, Darmstat,1992,pp.76 ff.

(٣) G. Botti,Memoire sur les catacombes de Kom el-Chougafa,1893.

بطريق الصدفة حيث سقطت عربة يجرها حصان في حفرة وهذه الحفرة تقع خلف المقبرة الرئيسية.

ثم قام المهندس Ehrlich [١] بإصلاح المنطقة وتم تحديد المدخل وأذيل التل الترابي الذي كان يحيط بـــالمقبرة لحمايـــة المكـــان مـــن أي مؤثرات خارجية، ثم وضعت طبقة من الإسفلت وبعد ذلك تـــم توصـــيل الكهرباء داخل المقبرة.

قبل البدء في الحديث عن مقبرة كوم الشقافة لابد لنا أن نعطي فكرة عن المقابر من نوع الـــ Cata Comb ، فمقابر الـــ Cata Comb تكاد تقتصر علي دفن الموتى من المسيحيين إذ وجد فيها دعاة الدين الجديد غايتهم، كما كانت تستخدم كملجأ يجتمعون فيه من بطش الأباطرة والحكام الذين كانوا دائما يغتنمون الفرص للتنكيل بهم وتقديمهم طعاما للوحوش،[٢] ونجد مثالاً واضحاً لهذا النوع في المقابر تحت كاتدرائية سان سباستيان بروما.[٣]

ولما كانت الـــ Cata Comb قد حفرت في رهبة من الحكام فقد كان طبيعياً أن يجعل البناؤن مدخلها مختفياً عن الأنظار كأن يكون مثلاً، من داخل مبني آخر، وكان هذا الأمر يتم علي عجلة في الحفر حتـــى لا يكتشف أمرهم وبعد أن شعر البناءون بالأمان تحت الأرض اتسع لديهم الوقت للاهتمام بإتقـــان الحـــفر وزخرفة المقـــبرة المخـــتلفة داخـــل

(١) Breccia, Alexandrea, p. 104.

(٢) Bernard, op. cit., p. 166.

(٣) فوزي الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصر الروماني، تاريخ الإسكندرية عبر العصور، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص ٦٤.

الـــ Cata Comb.[1] أما جبانة كوم الشقافة نجدها تختلف عن مثيلاتهـــا من الجبانات في المظاهر الآتية:

١- لم يوجد بها أي أثر مسيحي للدلالة علي أن المسيحيين اســـتخدموها يوما من الأيام، فهي وثنية المنشأ والاستخدام.

٢- هذه الجبانة لم تقم لفئة من الناس خالفوا الحكام أو انقلبوا علي الدين الرسمي للبلاد، لذلك لم يكن هناك ما يدعو مثلما في إيطاليا للتـــستر في إنشائها أو العجلة في فتح مدخلها، ولكنه كان هناك متسع مـــن الوقت للاهتمام بحفرها منذ البداية بل هناك رأي يقول أنه أقيم لهـــا طابق رابع فوق سطح الأرض اندثر أغلبه بفعل الزمن أو ربما يكون هذا الطابق "صهاريج" للمياه كما سنري فيما بعد.

٣- كما اختلفت عن الـــ Cata Comb الأخرى في إنها كانـــت مقبـــرة لأسرة واحدة ولو أنها استخدمت فيما بعد للعديد من الأسرات فنـــري المشكاوات أو الـــ Loculi ونري الشواهد من الرخـــام أو الحجـــر الجيري.

٤- كما أن من أهم ما يميزها عن غيرها طرز الفن المستخدمة، فنجـــد خليطاً من الفنون لأن الفرصة قد أتيحت في مـــصر والإســـكندرية لامتزاج الفن اليوناني والروماني بالفرعوني السائد في مصر وحدث هذا المزج في المناظر الدينية بين الديانة الفرعونية والديانة الرومانية في الرسومات البارزة.

(١) A. Rowe, Excavations of the Greco-Roman Museum at Kom el Shukafa 1941-1942, BSA Alex., 35, 1942, pp. 3 ff.

٤- وهي فريدة بالنسبة للـ Cata Comb في أنها تنزل لعمق ثلاثة طوابق تحت الأرض وربما يرجع ذلك إلي التأثير الفرعوني حيث كانت المقبرة في طيبة تحفر تحت الأرض لمسافات طويلة جدا.

طرق الدفن المتبعة في جبانة كوم الشقافة[١]

١- الحفر في المشكاوات المسماة Loculi

وهي عبارة عن حفرة في الحائط المنحوت في الصخر، مستطيلة الشكل أفقية وعميقة لها فتحة مربعة تقفل بشريحة من الحجر الجيري بمثابة باب، وتوضع الجثة أفقية. وكان الباب كشاهد قبر كثيرا ما كتب عليه باللون الأحمر اسم المتوفي، أحيانا توضع اكثر من جثة في الفتحة الواحدة واتخذت أشكال مختلفة في الاتساع والعمق.

٢- التابوت Sarcophages

كانت تحفر عادة في الصخر وكان الغطاء المنحوت من الحجر الجيري يمكن أن يكسر إنْ كثُر رفعه لوضع الجثث لذلك فقد ترك الغطاء مثبت فوق التابوت أي نحت التابوت والغطاء قطعة واحدة وكانت الجثة توضع في التابوت عن طريق فتحة في الحائط الخارجي الملاصق للتابوت. كان التابوت يقسم أحياناً من الداخل ليحوي أكثر من جثة.

(١) Daszewski, les Necropoles d'Alexandrie, pp. 251-252.

٣- المقابر Graves

هناك أربعة مقابر عادية في الطابق الثاني خلف المقبرة الرئيسية أشبه بمقابر المسلمين، عبارة عن حجرة بسقفها فتحة تمر منها الجثث، كل حفرة لدفن العديد من جثث الفقراء، وكان هناك مقابر للأطفال والشباب.

٤- الجرار Funerary Urns

كانت لحفظ رماد الجثث بعد حرقها وهي من الفخار وتأخذ شكل الإناء Hydriaله ثلاث حلقات أو مقابض ولأغلبها غطاء من الفخار للشباب وغطاء من الحجر للأطفال وتوضع في الحوائط للشباب وفي الأرض للأطفال.

٥- الأمفورات Amphora

وهو نوع آخر من الدفن فكانت عظام المتوفي (الجثث) توضع في أناء كبيرAmphora من الفخار أزيلت رقبته وفي بعض الأوقات كانت آنيتان من الفخار توضع فوهة إحداهما علي فوهة الأخرى ليكونان تابوتا واحدا ومثل هذه الأواني يوجد واحدة منها في صالة Tigran في الفناء الخارجي.

كيفية الدفن

دفنت الجثث بطريقة عادية وبعضها تم تحنيطه، وكانت ترقد الجثة ممددة والأيدي مشابكه فوق أسفل البطن، وتحت الجثث توضع طبقة نظيفة من الرمال علي الطريقة الفرعونية، كما وضعت عملة

برونزية في يد أو فم الميت كانت بمثابة الأجر الذي يدفعه الميت للمعداوي Charon ليعبر بالميت في مركبه نهر Styx.[١] أما الأغنياء فكانت العملة ذهبية توضع في الفم أو توضع قطعة ذهب على هيئة اللسان. ونلاحظ أنه كان يوضع مع الجثث بعض الأحجار الكريمة وحلي من الذهب ومرآة من البرونز ودبابيس شعر وبعض أدوات الزينة الأخرى كما نجد أواني فخارية وهي محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.[٢]

التصميم والزخارف

حفرت المقبرة تحت الأرض من ثلاثة طوابق نحتت جميعها في الصخر، والطابق الثالث تغمره الآن مياه الرشح التي تنفذ من مسام الصخر وقد أجريت محاولات عديدة لإزالة هذه المياه ولكن كل المحاولات باءت بالفشل كما كان هناك طابق رابع فوق سطح الأرض إثارة باقية حتى الآن إلا أن هناك رأي يقول أنه ربما كان صهريج مياه.[٣]

بعد عبور المدخل الحديث نجد السلم القديم والمدخل في مستوي سطح الأرض أما السلم الحلزوني فيدور حول البئر الذي به فتحات ينفذ منها الضوء للسلم نفسه أي للإضاءة وأيضا لكي يلقي أهل المتوفي عليه

(١) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٢.
(٢) أحمد عبد الفتاح، المتحف اليوناني الروماني، تاريخ الإسكندرية ..نشأتها وحضارتها منذ أقدم العصور، ١٩٩٩، ص ١٧٨.
(٣) Bernard, op. cit., p. 174.

النظرة الأخيرة. وصممت الأدوار علي أن تدلي الجثة من مسقط أو بئر دائري بعمق ٣٠ متر حتى الدور الثالث وكانت تدلي بالحبال حتى تصل للطابق الثالث ثم تُحمل خلال فتحة في الحائط السفلي حتى تصل في النهاية للمقبرة الرئيسية.(١)

وحول هذا المسقط نجد سلم حلزوني للزوار يوصل بين الطوابق الثلاثة ومن الملاحظ أن درجات السلم السفلي أكثر ارتفاعا ثم تتناقص تدريجيا حتى يكاد ارتفاعها ينعدم قرب سطح الأرض والسر في ذلك — كما في مباني إيطاليا في العصر الروماني — هو أن الصاعد من أسفل بعد زيارة المقبرة يكون أكثر نشاطا منه عند ما يقترب من سطح الأرض وكأنه لا يصعد بل يسير في طريق حلزوني قليل الانحدار.(٢) أما في الجدران نلاحظ وجود فتحات مستطيلة للإضاءة أيضا عن طريق مسارج من الفخار التي تضاء بالزيت ولا يزال آثار الرماد باقية علي الحائط حتى الآن كما استخدمت هذه المسارج لحرق البخور. وعلي يسار حائط السلم فتحة من الطوب اللبن لتجميع المياه بعد مرورها خلال ماسورة صرف من الفخار تتصل بحجرة خزان كبيرة عند الهبوط للطابق الثالث وكانت تستخدم المياه في صالة المآدب. أما سقف هذا السلم فيأخذ شكلاً قبوياً محفور في الصخر وليس له مثيل إلا في فيلا مينوري بإيطاليا.(٣)

(١) E.-Y. Empereur, A sh ort Guide to the catacombs of Kom El Shoqafa Alexandria, serapis, 1995, p. 2.

(٢) Breccia, op. cit., p. 106.

(٣) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ص ١٩٣-١٩٤.

الطابق الأول

في نهاية هذا السلم نصل للطابق الأول حيث نري في مدخل قرب السلم فتحتين تشبهان المحراب ولكل منها مقعد نصف دائري منحوت في الصخر له سقف مزخرف علي هيئة صدفة محفورة أيضاً وهي زخرفة رومانية ترجع إلى بداية العصر الانطونيني ١٣٨ـ ١٦١ م أي منتصف القرن الثاني الميلادي، وخصصت هاتان الفتحتان ذات المقاعد لراحة الزوار إلا إن هناك رأي يقول أنه كان يوضع تمثال لكن وجود المقعد يعترض هذا القول ،ولدينا مثال مطابق في شارع المقابر في Pompei.[١]

Rotunda

بعد ذلك نجد حجرة دائرية الشكل تسمي Rotunda [٢] يتوسطها بئر يحيط به سور قليل الارتفاع من الحجر يبرز منه ستة أعمدة تحمل السقف المقبب الذي يشير إلى تاريخه الروماني. وقد عثر في قاع هذا البئر علي خمسة رؤوس من الرخام من بينهم رأس لـ Domitia [٣] زوجة الإمبراطور Domitian ترجع إلى الفترة من ٨١-٩٠ ميلادية.

---

(١) Bernard, op. cit., p. 175.

(٢) Empereur, op. cit., pp. 3-4.

(٣) Th. Schreiber, Expedition E. Sieglin I, 1908, pp. 266 f., Breccia, Alexandrea, pp. 191 f. Abb. 99; U. Hausmann, Die Flavier (Das römische Herrscherbild II, 1966, p. 122; Empereur, op. cit., Fig. 5.

وطراز العينين والشعر في هذا التمثال ترجح إنها ترجع لنهايــة القرن الأول الميلادي، وكذلك وجد تمثل لكاهن الإله سيرابيس يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي(١) نظراً لحفــر حدقــة العــين وطريقة تصفيف الشعر. ونقلت هذه الرؤوس للمتحف اليوناني الروماني ولقد صنع لهذه التماثيل نسخ من الجص عرضت في مكــان اكتــشافها ويفتح علي الــ Rotunda حجرات ومقابر عديدة. فالي يسار المــدخل هناك صالة تسمى صالة المآدب.

صالة المآدب أو Triclinium – Banquet Hall (٢)

وهي منحوتة في الصخر أيضا وبها ثلاث أرائك أو مــصاطب متصلة ببعضها، اثنتين منهما تتعامد علي الثالثة وبينهما فــراغ كانــت تشغله في الغالب مائدة خشبية اندثرت بفعل الزمن، وكانت توضع علــي هذه المصاطب وسائد يضطجع عليها أهل المتوفي الذين يجتمعون لتناول الطعام في أوقات زيارة الموتى في مواسم وأعياد معينة منها عيد البنفسج والورد وعيد ميلاد المتوفي طبقاً لما تقضي به العادات الرومانية، بل إن الحجرة كلها كانت علي الشكل الذي عرفت به في المنازل الرومانية فكان العدد الطبيعي للأفراد في حجرة الطعام تسعة أي ثلاثة علي كل مصطبة وكانت الجهة الخلفية واليسرى لجلوس أفراد الأسرة أما اليمــين فكانــت للضيوف وأبعاد هذه الحجرة ٩×٨,٥ متر. وقد تركــت ممــرات حــول

(١) Th. Schreiber, op. cit., pp. 262 ff Taf. 45-46; Breccia, Alexandrea, pp. 189 f Nr. 40 Abb- 96; Breccia, Le Musée Gréco-Romain 1931-1932 (1933), p. 41 f Abb. 10; Empereur, op. cit., Fig. 4.

(٢) Bernard, op. cit., p. 175.

المصطبة بالحجرة لتسمح بالحركة للشخص الذي يقوم بخدمة زوار المقبرة من أهل المتوفي، خاصة في الأيام المقدسة لعبادة الموتى وهي أيام البنفسج وأيام الورد ويوم ميلاد الميت وعيد الأبوة الذي كان يعقد رسمياً في فبراير بينما جرت العادة على أن يكون انعقاده في ذكرى وفاة الميت.(١)

أما السقف فيرتكز علي أربعة أعمدة منحوتة بالصخر كما نرى بعض الفتحات في الأعمدة استخدمت لوضع المسارج للإضاءة وما زال اثر الرماد علي الحائط. وهناك رأي بعيد إلى حد ما يقول إن هذه الحجرة ربما استخدمت للتحنيط أو تجهيز المتوفي للدفن فعلي الأرائك تقوم العمليات المختلفة للتحنيط وذلك ما يسبب وجود حجرة خزان للمياه ولكن في رأيي أن هذا الأمر غير ممكن وذلك لضرورة وجود حجرة للزوار وللطعام وهذه الحجرة حجمها مناسب جدا لهذا الغرض كما إن وجودها في الدور الأول غير مناسب تماما لعملية التحنيط هذه أو تجهيز المتوفي فهو أمر شاق.

والي يمين الداخل إلى الـ Rotunda نري فتحة صناعية للدخول إلى صالة Caracalla وسوف يأتي ذكرها فيما بعد ثم نري حجرات للدفن بها فتحات Loculi كانت توضع بها جثث المتوفي ونري حفرة في الأرض لدفن الفقراء. وهناك خمسة حفر أرضية بعمق خمسة أمتار تحت الأرض ولكن الظاهر لنا اثنتان فقط كما نري فجوات في الحائط أو Niches وهي لوضع أواني رماد الموتي، وكانت توضع

---

(١) فوزي الفخراني، مقابر الإسكندريه في العصر الروماني، ص ٦٥.

أواني رماد الشباب في الحائط كما نري فتحات مستطيلة صـــغيرة فـــي الحوائط تستخدم لوضع المسارج.(١)

خلف هذه الحجرة وعن طريق المرور بجانـــب تـــابوت نـــصل لحجرة ثانية بها أيضا مجموعة من الـــ Loculi وتوابيت وحفر أوعيـــة الرماد ولكننا نري علي السقف زخرفة علي شكل نجمة باللون الأحمـــر هذه النجمة هي رمز الالهه Nemessis (٢) إلهه الانتقام والتي تعتبر من ضمن صفاتها أو تخصصها حماية الرياضة مما يجعلنا نستنتج انه ربمـــا كان المدفون بهذه الحجرة رياضيين كما أن وجود هذه النجمة يؤكـــد إن الحجرة التي وجدت خلف الحجرة الرئيسية هي فعلا لإحـــدى كاهنـــات الإلهة نمسيس ولكن للأسف الحجرة مغمورة بالمياه الآن وينسب اليهـــود هذه الحجرة (حجرة الإلهة نمسيس) إليهم فهم يأتون لزيارتها كـــل حـــين لاعتقادهم أن من كانوا يدفنون بها يهود وذلك لوجود النجمـــة الملونـــة باللون الأحمر في السقف فهي تشبه إلى حد كبير رمز اليهود ولكن هـــذا خطأ فالمقبرة وثنية وليس لها علاقة بيهود أو بغير يهود وما النجمـــة إلا رمز الإلهة نمسيس.

كما إن هناك حجرة دفن أخري بجانب السلم الرئيـــسي المـــؤدي للحجرة الرئيسية ونجد إن الجديد في هذه الحجرة وجود حفـــرة أرضـــية مستطيلة الشكل وهي لوضع أواني حفظ رماد الأطفال. ثم فـــي النهايـــة

---

(١) Empereur, op. cit., p. 5.

(٢) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٥.

نصل إلى السلم الرئيسي المؤدي إلى حجرة الدفن الرئيسية بالطابق الثاني.(١)

حجرة الصهاريج

عند نزول السلم وقبل الوصول للطابق الثالث المغمور بالمياه هناك حجره شبه مربعة، كسيت جوانب الصهريج جميعها بالأسمنت فيما بعد ولقد كانت في البداية من البلاستر الأحمر ،وكانت المياه تأتي من الدور العلوي وقد أطلق على هذه الجزيرة صهاريج للمياه نظراً لوجود عمود صرف يتكون من سلسلة من الأنابيب الفخارية تجلب الماء من أعلي إلى أسفل.

ونلاحظ الفتحات الموجودة في الحائط الأيسر للسلم الحلزوني وهذه الفتحات كانت تستعمل لأخذ الماء منها إلى صالة المآدب بالدور الأول والفائض من الماء ينزل في هذه الحجرة أو المخزن.(٢)

كان ذلك في الفترة التي حفرت بها الـ Cata Comb كمقبرة خاصة ولكن حينما بدأ دفن العديد من الأسرات في الجبانة جاءت فكرة تحويل هذه الحجرات إلى حجرة دفن، فيوجد في الحائط الأيسر من الصهاريج فتحتان Loculi صنعت الواحدة فوق الأخرى وأيضا تابوتان منحوتان في الصخر الواحد خلف الأخر علي الحائط الجنوبي وعلي يمين التابوت يوجد فتحتان Loculi أيضاً. وقد زخرفت واجهة التابوت

(١) Rowe, op. cit., pp. 3 ff.

(٢) Ibid.

الخارجي بزوج من الفستونات علي شكل عناقيد عنب ورأس الميدوسا كما أن حفائر المتحف قد أثبتت وجود جثة أفراد داخل تابوت وجد به أجزاء مزخرفة بالذهب.(١)

ووجود هذه الحجرة في رأيي يؤكد أن الجزء العلوي كان مستخدماً كصهاريج للمياه وليس للدفن.

صالة كراكالا Hall Of Caracalla (٢)

حفرت هذه الصالة مستقلة عن الجبانة ومدخلها الموجود الآن ليس هو مدخلها الرئيسي الذي كان يستخدم قديما حيث انه مسدود الآن لذلك يوجد مدخل لها حيث انه اقرب للزائر وغير شاق .توجد في الطابق الأول علي يمين الـ Rotunda ولقد نسبت هذه الصالة إلى الإمبراطور كراكالا الذي حكم في الفترة من سنة ٢١١-٢١٧م وهناك أراء ترجع هذه التسمية إلى الإمبراطور كراكالا استناداً علي ما وجد بها من عظام للشباب والخيول نتيجة للمذبحة التي قامت في الإسكندرية سنة ٢١٥م والتي أقامها الإمبراطور كراكالا حيث جمع الشباب السكندري وقام بذبحهم انتقاماً منهم حيث أنهم كانوا يسخرون من أعماله الطائشة وقد دعي الإمبراطور الشباب السكندريين إلي الملعب ثم أمر جيوشه بالهجوم عليهم وهذه المذبحة تعد من أشهر الأحداث في عصر هذا الإمبراطور.

---

(١) Breccia, Alexandrea, p. 108.

(٢) Bernard, op. cit., pp. 183 f; Empereur, op. cit., pp. 18-22.

ولكن في رأيي أنه لا علاقة لهذه الصالة بحادثة الإمبراطور كراكالا ولكن هي صالة ضمت الفرسان وخيولهم التي كانت في المسابقات الرياضية حيث كان الفارس يحب إن يدفن حصانه بجواره ولذا فقد دفنت تكريماً لها في هذا المكان لتكون في حماية الإلهة Nemisis حامية الرياضة.

تتكون الصالة من أربعة مقابر مرسومة منها مقبرة علي شكل تابوت حجمه اكبر في الطول والعرض من حجم التوابيت التي تكون للأشخاص العاديين كما إن العظام التي وجدت فيها ضخمة للغاية فهي للخيول ويوجد عمودان ملتصقان بحائط المقبرة.

المقبرة الأولى(١)

نجد أعلي التابوت المتوفي وقد أخذ شكل Osiris راقداً علي سرير وخلف السرير نجد الإله Anubis وعند الرأس تقف إيزيس وعلي رأسها قرص الشمس وعند نهاية السرير تقف الإلهة Neftis وعلي رأسها رمز لاسمها والإلهتان مجنحتان، وأسفل السرير نجد علي الحائط الأيمن في الوسط Osiris يرتدي ثوب واسع طويل وتجلس علي يساره الإلهة الراعية وفي يدها رمز الحماية ولها رأس قطة لذلك يرجح أنها الإلهة باستت Bastet وخلف الإلهة أجنحة وعلي يمين Osiris نجد إله جالس غير معروف. علي الـ Pedement في أعلي واجهة المقبرة نري قرص الشمس المجنح إشارة إلي الإله حورس.

(١) Bernard, op. cit., p. 183.

علي الحائط الأيسر نجد منظراً متهالكاً بدرجة كبيرة ولكن نري إلهين جالسين وفي السقف أثار نبات مرسومة. علي Pedement نجـد قرص الشمس وعلي جانبية صوره للعجل أبيس علـي رأسـه قـرص الشمس وعلي جانبيه هلال وأمامه مذبح.

المقبرة الثانية[١]

في الجزء السفلي من الحائط الذي يعلو التابوت عجلـة الإلهـة Nemisis والرسومات التي في الجـزء العلـوي هـي تمامـا نفـس الرسومات في المقبرة الأولي في حائطها العلوي. على الحائط الأيـسر نجد الإله تحوت برأس أبي قردان علي اليمين، وعلي اليسار لـه رأس إنسان. علي الـ Pedement نجد قرص الشمس أما في الحائط الأيمن فإن تفاصيل الرسومات قد اختفت.

وفي أقصى الجنوب لصالة كراكالا نجد أثار فتحة مربعة واسعة توقع Alan Rowe [٢] أنها كانت لصعود الدخان الناتج عـن حـرق الذبائح إلى السماء حيث كان لا يزال بقايا آثار المذبح موجودة إلى جانب وجود الفتحة العلوية غير مسقوفة مما يؤكد وجود المذبح هنـاك لتقـديم القرابين والذبائح للآلهة.

(١) Empereur, op. cit., p. 19.

(٢) Rowe, op. cit., p. 35.

إلى الجانب الجنوبي من هذا المذبح نجد سلم يؤدي إلى حجـــرة صغيرة مقسمة من أسفل إلى مقبرتين وفي نفس الصالة نجد سلم ولكنـــه مغلق كما ذكرنا وهو السلم الرئيسي أي وسيلة الدخول الرئيسية للصالة.

المقبرة ـــ الحجرة الرئيسية

للمقبرة الرئيسية بهو رائع واجهته مزيج مـــن الفـــن الرومـــاني والمصري وفي الجزء العلوي نجد إن الجمالون ليس مثلث الشكل ولكن مقوس من أعلي، تعلوه زخرفة يونانية علي شكل أسنان يليها من اســـفل زخرفة مصرية لها قرص الشمس المجنح بين صـــقرين. تـــستند هـــذه الواجهة علي عمودين تيجانهما من الطراز الكورنثي والمـــصري بينمـــا القاعدة مصرية في زخرفتها وكذلك الأعمدة المتصلة بالجـــدران علـــي الطراز المصري تيجانهما مزخرفة بنبات البردي والاكانتوس حيث نري في ذلك مزيج بين الفن المصري الروماني.[١] في مقدمة الحائط الجانبي للـــ Pronaos نجد حنيتان علي شكل باب وهمي لمعبد فرعوني داخل كل منهما تمثالان من المحتمل أنهما يمثلان صاحب المقبرة وزوجته.[٢]

التمثالان يمثلان الطراز المصري بالكامل عدا الـــشعر والوجـــه فيتبعان الطراز الروماني، يقف الرجل في الجهة اليمني حيث يقدم القـــدم اليسرى عن اليمني في حين نجد تمثال المرأة تقدم القدم اليمني .الرجـــل

(١) Empereur, Alexandrie, pp. 156. f.
(٢) Empereur, A short Guide, pp. 8-9 Fig. 8,10.

يرتدي تونيك قصير يشبه تماما التمثال الخـــاص بـــانطونينوس بيـــوس Antoninus Pius الذي حكم من عام ١٣٨ الي١٦١ م.(١)

أما المرأة فترتدي ثوبا طويلا ملتصق بالجسم يسمي Grament ونلاحظ إن تسريحة الشعر تشبه تسريحة Drusilla شقيقة الإمبراطـــور Caligula فنجد تصفيف الشعر في صورة تموجات رأسية ينتهي علـــي الجبهة بشريط من الخصلات الملونة للداخل.(٢) وخلف كل تمثال دعامـــة علي شكل مسلة رمزاً للإله آمون وأيضاً لحماية التمثال.

أما واجهة الباب المؤدي للحجرة الجنائزية فزخرفته تتبع الطراز الفرعوني حيث نجد إفريز مزين بقرص الشمس المجنح تعلوه زخرفـــة رأس الثعبان ونجد زخرفته خليط من الفن المصري والروماني.(٣) وقد نحتت علي جانبي هذا المدخل قاعدة علي شكل ناؤوس يعلوه ثعبان كبير علي رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري يعلوه درع الالهه أثينا وعليـــه رأس الميدوزا ربما كان المقصود بها إرهاب اللصوص وحماية المقبـــرة ممن تحدثه نفسه بالعبث بجثث الموتى. وعلي يمين الثعبان رسم عـــصا Caduceus هيرميس (ميركوري) وعلي اليسار عصا Thyrsos بنات ديونيسوس في العالم الآخر.(٤)

(١) Bernard, op. cit., p. 176.

(٢) Empereur, Alexandrie, p. 158.

(٣) فوزي الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصر الروماني، ص ٦٥.

(٤) Breccia, Alexandrea, p. 108.

أما حجرة الدفن فتستند علي أربعة أعمدة مربعة في الأركان لها تيجان من البردي، وسقف المقبرة مقبب يحوطه إفريز مزخرف بزخرفة البيضة والسهم وتحصر هذه الأعمدة الأربعة ثلاث فتحات في الحـوائط وهي مستطيلة الشكل بها توابيت ثابتة لا يرفع غطائها فنجد إن الغطـاء ملتصق بالتابوت حيث تودع الجثث عن طريق فتحات خلف هذه الحجرة وذلك حتى لا تصل إليها أيدي اللصوص، وبعد عملية الدفن كانت هـذه الفتحات تغلق بواسطة أحجار كبيرة تلصق بالمونة أمـا زخرفـة هـذه التوابيت فهي يونانية عبارة عن فستونات ورؤوس ثيران وعناقيد عنب ورؤوس ميدوزا وارفة الشعر، وكل تابوت يحتوي علي جثة واحدة ولكن التابوت الأيسر كان يحتوي علي جثة إضافية والتوابيت تتبع في طرازها الطراز الروماني،[1] بينما المناظر المصورة علي الحوائط تتبع الطـراز المصري ونحتت التفاصيل بالنحت البارز والأجزاء العامة رسمت باللون الأحمر وهذه الخطوط الحمراء يمكن أن ترى علي السقف وهـذا شـائع علي سقف المقبرة بأكملها.[2]

التابوت الأوسط

حافة الغطاء مزخرفة بصفوف أفقية من حبات اللبلاب والزيتون، أما واجهه التابوت فعليها أكاليل من الأزهار وأعلي هذه الأكاليـل فـي

(١) G. Koch, Römische Sarkaphage, Beck Verlag, München, 1982. Taf. 539-544.

(٢) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٨.

الوسط توجد سيدة مضجعة يحتمل إنها المتوفاة.(١) وعلي اليمين رأس Silenus بذقنه الكبيرة وهو أحد أتباع ديونيسوس وعلي اليسار الميدوزا. والحائط الرئيسي فوق التابوت الأوسط يمثل أنوبيس إله التحنيط وله رأس ابن أوى وفوق رأسه قرص الشمس بين حيتين مرتدياً ملابس رومانية وفي يده اليسرى إناء علي شكل زهرة اللوتس وله مقبضان علي هيئة حيه بينما يضع يده اليمني فوق المومياء ويقوم بعملية التحنيط. والجثة راقدة علي السرير علي شكل أسد مرتديا علي الرأس تاج أوزوريس إله الموتى "حسب العقيدة المصرية " وأمام قدمي الأسد الأمامية ريشه الزعامة، أما أسفل السرير فتظهر ثلاث أواني كانوبية علي شكل رأس صقر ورأس إنسان ورأس قرد وهم في العادة أربع أواني ويحتمل إن الفنان استغني عنها للمحافظة علي الشكل العام وهذا الإناء الرابع من المفروض أن يكون لرأس ابن اوي.(٢) وعلي الناحية اليمني من السرير نجد الإله تحوت إله العلم والكتابة له رأس أبي منجل (أبي قردان) يرتدي تنورة وتاج مركب يمسك بيده اليسرى الصولجان رمز الخير وعنخ رمز الحياة ويمسك في اليد الأخرى بإناء وعلي الجانب الآخر نجد الإله حورس برأس صقر.(٣) وجدير بالذكر أن حورس هو أحد المعبودات المصرية الرئيسية منذ أقدم العصور حتى زوال الوثنية. وأهم مراكز عبادته مدينتان في الصعيد تقوما اليوم علي موقعين إحداهما

---

(١) هذا الوضع لمتوفية فوق أريكة في الإسكندرية، ولدينا أمثلة عديدة في المتحف اليوناني الروماني صالة رقم ١٦.

(٢) Bernard, op. cit., p. 178.

(٣) Breccia, Alexandrea, pp. 110-111.

إدفو والموقع الأخر عند قوص. وقد شبه الإغريق هذا المعبـود بالإلـه أبوللو ومن أعظم المعابد التي شيدت لحورس في عهد البطالمة معبد إدفو الذي وضع أساساته بطلميوس الثالث في عام٢٣٧ ق.م. وكانت عبـادة حورس في مظاهره المتعددة من أوسع العبادات المصرية انتـشاراً فـي العصر اليوناني والروماني.(١) وهنا يرتدي الإله حورس علي رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري ويمسك في يده اليمني الصولجان واليسري إناء به نبات وهذا النبات رمز البعث.(٢)

وعلى الحائط الأيمـن نجد كاهناً يقدم للمتوفي برعم في يده اليمني وكأساً في اليسرى ويرتدي ثوباً طويلاً مزخرفاً بجلد النمر أمامه امـرأة ترتدي ثوباً طويلاً علي رأسها قرص الشمس يرمز إلى تأليههـا بعد الموت بينهما مذبح يبرز من جوانبه زهرة اللوتس. يلاحظ أن المرأة رافعة يدها أمام وجهها ربما تبكي أو ربما ترمـز للإلهـة إيزيس التي تبكي علي أوزوريس بعد موته وخلف المرأة يوجـد مستطيل كان يحتوي علي كتابة هيروغليفية اختفت الآن.(٣)

الحائط الأيسر: علي الجانب نجد كاهناً يرتدي ثوباً طويلاً علي هيئة جلد نمر ويقرأ للمتوفي الطقوس الجنائزية أو أدعية من ملف بـردي ويقف أحد أقارب المتوفاة مرتدياً شعراً مستعاراً وعلـي رأسـه قرص الشمس رافعاً يده اليسرى أمام وجهه يبكي حزنـا علـي

---

(١) Dunand, le culte d'Isis, pp. 238 ff.

(٢) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٩.

(٣) Bernard, op. cit., p. 179.

المتوفاة ممسكاً بيده اليمني Cornucopia وفي الوسط مذبح تبرز من جوانبه نباتات اللوتس وفي أعلي المذبح توجد آنية صغيرة بها نباتات، ربما كان الرجل والسيدة الممثلان علي جانبي الفجوة هما صاحبي التابوت.[1]

التابوت الأيمن

حافة التابوت بها لوح، أما واجهة التابوت عليها فستونات من أوراق الشجر والكروم وشرائط مزخرفة بينها رأس ثور وبين كل فستون رأس الميدوزا. أما علي الحائط الرئيسي من أعلي نجد العجل أبيس الذي يرمز إلى الإله سيرابيس واقفاً علي مدخل معبد مصري Pylon والإله مزين برمز هلالي فقد الآن وبين قرونه نجد قرص الشمس وحول رقبته قلادة بها ما يشبه المعبد الصغير وقد وجد تمثال يماثل تمثال عجل أبيس وهو الآن موجود في المتحف اليوناني والروماني.[2] وخلف العجل أبيس نجد الإلهة إيزيس مرتدية ثوباً طويلاً حامله في يدها ريشة الحق باسطة جناحيها رمز الحماية وفوق رأسها قرص الشمس وترتدي Uraeus وإمام العجل أبيس نجد إمبراطور روماني يرتدي ملابس علي الطراز

(١) Bernard, Alexandrrea, p. 111.

(٢) قارن التمثال الشهير للعجل أبيس الذي اكتشف في السرابيوم من عصر الإمبراطور هادريان ١١٧-١٣٨م ومعروض في الصالة ١٦ A بالمتحف اليوناني الروماني، انظر:

Empereur, A short Guide to the Greco- Roman Museum, p. 6 Fig. 8.

المصري وفوق رأسه تاج الوجهين ويقدم طوق مزخرف إلـــي العجـــل. وبين الملك والإله نجد مذبحاً مزخرفا بنباتات اللوتس التي اختفت الآن.(١)

علي الحائط الأيمن نجد مومياء ذات رأس حابي Hapy رابـــع الأواني الكانوبية علي رأسه قرص الشمس ويقـــبض بيـــده الـــصولجان المتوج باللوتس يتدلى من الجسم من الأمام إفريز من القماش مزخـــرف برموز مختلفة وأمامه يقف الإله إمستى في شكل مومياء فـــوق رأســـه قرص الشمس ممسكاً بين يديه صولجانا والجزء البارز من ملابسه عليه أشكال هندسية ويرتدي حزامان بهما تمائم لحمايته. وبين الإلهين مـــذبح عليه إناء يتصاعد منه دخان البخور يعلـــوه مـــستطيل عليـــه علامـــات هيروغليفية.(٢) أما المنظر الجانبي الأيسر فيمثل الإله بتاح ــ وهـــو أول مصري قديم درج الإغريق علي تشبيهه بإلههم هيفايستوس وكان مركـــز عبادته منف حيث وجد معبده الكبير وهناك نـــصب الإســـكندر الأكبـــر فرعوناً كذلك أكثر البطالمة الأواخر ابتداء من بطلميوس الرابـــع فيمـــا يرجح أو بطلميوس الخامس ــ بشكل مومياء ممسكاً بكلتا يديه صولجاناً يضع فوق رأسه قرص الشمس. الجسم مزخرف بأشكال مختلفة فقـــدت الآن ويقال أن هذا الإله هو والد أبيس المصور علي الحائط الأمامي، في مواجهة بتاح نجد إمبراطور يرتدي ملابس قصيرة علي الطراز المصري القديم وعلي رأسه قرص الشمس يعلوها الصل (الثعبان) وبيـــده اليمنـــي

(١) Bernard, op. cit., p. 179.

(٢) Empereur, The Catacombs, pp. 11 f, Fig. 17.

جسم أسطواني وباليسرى ريشة رمز العدالة يقدمها للإله وبين الإمبراطور والإله مذبح تخرج من جوانبه زهرة اللوتس.(١)

التابوت الأيسر

أما المناظر التي توجد علي التابوت الموجود في الفجوة التي علي اليسار فتشبه مناظر التابوت المقابل مع اختلافات بسيطة. ففي الحائط الأيمن علي اليسار ربما كان إيزوريس في شكل مومياء علي رأسه قرص الشمس وذراعاه متقاطعان علي صدره واللفائف الخارجية بها تمائم ويقف أمام أوزوريس إمبراطور يرتدي الذي المصري يقدم الريشة رمز العدالة للإله ويرتدي فوق رأسه تاجاً وبين الإله والإمبراطور مذبح للقرابين.(٢)

علي الحائط الأيسر يظهر إله برأس صقر علي رأسه تاج الوجهين ممسكاً بيده صولجان وأمامه إلهة برأس آدمي ربما ترمز إلي إيزيس وفوق رأسها قرص الشمس ويعلو جبهتها الصل وثوبها مزخرف وتمسك بيدها صولجاناً. وبين الإله والإلهة مذبح عليه إناء وإلي جانبيه فطيرتان، فوق المذبح نجد مستطيل عليه كتابه هيروغليفية.(٣)

قبل أن يجتاز الزائر المدخل إلي الخارج نجد نقشا علي اليمين يصور الإله أنوبيس برأس ابن أوي يحمل قرصاً فوق رأسه ويقف

(١) Bernard, op. cit., pp. 179 f

(٢) Breccia, Alexandrea, p. 112.

(٣) Ibid.

أنوبيس علي معبد مصري وينظر ناحية المدخل الذي يحميه ولم يظهـر أنوبيس بصفته كإله تحنيط ولكنه ظهر كجندي روماني يحمـل أسـلحة رومانية وملابسه رومانية أيضا ويمسك بيده اليمني رمحـاً و باليـسرى درعاً يرتكز علي الأرض وبحزامه سيف صغير. وإلي اليـسار نـري منظراً آخر يمثل الإله ست تيفون أو ماكيدون برأس أبـن أوي وجـسم إنسان نصفه الأسفل ينتهي بذيل تنين ويضع فوق رأسه تاج أوزوريـس حيث يقف علي قاعدة مماثلة للسابقة وهي معبد ويتجـه بنظـره ناحيـة المدخل وهذا الإله ممثل في شكل جندي يحمل بيده اليمني رمح وباليسرى عقدة إيزيس. ويلاحظ أن جميع هذه المناظر مأخوذة من العقيدة المصرية القديمة وواضح أن الفنان الذي قام بعملها نقلها فعلا عن مناظر جنائزية فرعونية دون أن يعي المعاني التي ترمز إليها.(١)

أما الممرات التي حول المقبرة الوسطي والحجرات الموجـودة خلفها فنتيجة لتحويل المقبرة من مقبرة خاصة إلي مقبرة عامة فقد قطـع بها صفان من الـ Loculi في الجوانب الخارجيـة للممـرات الثلاثـة المحيطة بها ويربو عددها علي الثلاثمائة في صفين يعلو أحدهما الآخـر وهذه الممرات تؤدي إلي حجرات جنائزية للدفن ولكنهـا خاليـة مـن الزخارف أضيفت علي فترات مختلفة من تأسيس المقبرة.(٢)

وكانت فتحات الـ Loculi قد قطعـت فـي حـوائط الممـر الخارجي وأغلقت بلوحات كتب عليها باللون الأحمر وكتب عليها اسـم

---

(١) فوزي الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصر الروماني، ص ص ٦٥-٦٦.

(٢) Empereur, The Catacombs, pp. 15-16 Fig. 20.

المتوفي وتاريخ وفاته وتوجد بعض الفجوات الصغيرة التي احتوت علي أواني بها رماد الجثث.

صالة الإلهة نميسيس(١)

نميسيس إلهة الانتقام فهي التي تقتص للجريمة وتأخذ بجريرة الذنب وتعاقب كل من يطمع في ثراء، من ضمن صفاتها رعاية وحماية الرياضة بأنواعها. والمدخل إلي هذه الصالة التي اكتشفت منذ عهد قريب والتي خصصت لدفن أتباع أو كاهنات نميسيس كان يقع في الجهة اليسرى في الممر الضيق الذي يقع تماما في الامتداد الجنوبي الغربي من الممر المتسع ولا زالت توجد بقايا من البوابة الأصلية. والصالة تنقسم إلي قسمين القسم الخارجي يتكون من طابقين من الـ Loculi والقسم الداخلي يتكون من ثلاثة توابيت منحوتة في الصخر وكانت في الأصل مغطاة بألواح من الحجر والثلاث مقابر الأخرى علي طراز مختلف. وعلي التابوت الأيمن توجد حنية دائرية كان يوجد بها في وقت من الأوقات قدور فخارية في حجرة صغيرة سفلية للدفن في المقبرة الخاصة لكاهنات نميسيس وقد اكتشفت حديثا ثلاث خواتم ذهبية رائعة مصور عليها نقوش من الأحجار الكريمة.(٢) كان مدخل هذه المقبرة مغطي بطبقة من البلاستر الأبيض ووضعت فوقه بعض الأحجار والطوب ومونه صلبة لكي تحمي المقبرة. علي شمال الجزء الأسفل من الحجرة الصغيرة كانت الأحجار مطابقة لأشكال القرميد وخلف الحائط عثر علي جسد

(١) Ibid., p. 16 .

(٢) Ibid., Fig. 21.

امرأة وغطت مؤخرة رأسها بالذهب كما عثر علي قلادة ذهبية حول رقبتها تنتهي بعجلة الإلهة نميسيس وزين الصدر برقائق ذهبية وكذلك أظافر اليد والقدمين.

تأريخ الجبانة

أما عن تأريخ الجبانة فإن أهم مبانيها ترجع إلي حوالي منتصف القرن الثاني الميلادي و ذلك استناداً علي المعالم المعمارية وطرز النحت المنتشرة بالجبانة فنجد أن الرؤوس التي وجدت في بئر الـــ Rotunda تشير في طرازها وخاصة العينان والشعر إلي عصر يبدأ من أواخر القرن الأول الميلادي وينتهي في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

ففي النماذج المبكرة منها نجد العيون ملساء أو ربما رسمت الحدقة أو إنسان العين باللون وقد عثر علي رأس لـ Domitia زوجة الإمبراطور Domitian ضمن الرؤوس الرخاميه الخمسة التي وجدت في البئر وهي الآن محفوظة في المتحف اليوناني الروماني. هذه الرأس تؤرخ بـ ٨٠ ـ ٩٠م أي أواخر القرن الأول الميلادي. أما النماذج المتأخرة منها نجد أن حدقة العين حفرت في الرخام وهذه الرأس تشبه إلي حد كبير السيدة الموجودة في البهو الرئيسي. والمثال الآخر هو رأس كاهن سيرابيس الذي يرجع طبقاً لطرازه الفني إلى الربع الثالث من القرن الثاني الميلادي.

أما في التمثالين الموجودين في البهو فنجد الاستخدام الواضح للأجنة والأزميل في نحت الشعر وكذلك إنسان العين أي أنها ترجع إلي

العصر الأنطونيني أي أوائل النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ١٣٨ إلي ١٦١م وزخرفة الصدفة shell الموجودة في الطابق الأول ترجع إلي منتصف القرن الثاني الميلادي أي للعصر الأنطوني.

الفصل الثاني

مواقع أثرية من إقليم مريوط

- مدينه ماريا
- مدينة أبو صير
- مدينة البلنشين
- منطقة أبو مينا

تقديم

إيمان قوى بعظمة الماضي وحماس يملأ الوجدان وفضول لسبر غور الماضي السحيق.. تلك كانت أهم المقومات لعمل مضني شاق لكشف أسرار تلك الحياة التي شهدتها أرضنا الطيبة على مر العصور، وعلى مدى سنوات قليلة كانت الثمار بين أيدينا مجد قديم وتراث عظيم نقدمه للعالم وملء قلوبنا فخر واعتزاز بعظمة ماضينا الذي نستمد منه نوراً يرشدنا لغد مشرق بسام.

لما كانت بعض مبان المدن الكبرى كالإسكندرية قد اختفت تماماً وخاصة في بعض العصور كالقرون المسيحية الأولى، فقد دفعنا ذلك للاهتمام بالأقاليم المحيطة بها والتي ارتبطت بالإسكندرية في فترات تاريخها المختلفة. ولا بد أن المباني الكبرى التي أقيمت في هذه الأقاليم كانت تحتاج إلي مهندسين من الإسكندرية وبذلك تعتبر عمارتها مؤشراً على عمارة الإسكندرية نفسها. ومن أهم البقايا التي وصلتنا في إقليم مريوط منطقة أبوصير وماريا وأبومينا.

إقليم مريوط

مريوط(١) ... أسم يطلق على المنطقة الممتدة غرب مدينة الإسكندرية حتى بلدة "العميد" على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وأسم مريوط مشتق من كلمة مريوتيس Mariotes وهى كلمة يونانية وذلك نسبة إلي عاصمتها الأولى ماريا ومكانها الآن قبالة بلدة "سيدي كرير" Sidi Krier.

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 121.

وقد أصبحت أبوصير فيما بعد عاصمة لهذا الإقليم بعد أن تنازلت ماريا Marea عن مكانتها الأولى لتصبح في المنزلة الثانية بعد أبى صير Abu-sir.

وينفصل إقليم مريوط عن محافظة البحيرة ببحيرة مريـوط التـي تحده من ناحية الشرق وهذا الإقليم يمتد في الشمال والشمال الغربي حتـى البحر وفى الجنوب الغربي حتى الأطراف الدنيا أو مشارف وادي النطرون Wady Natrun والمجرى الجاف الذي وراء أبى صير.[١]

ولابد أن إقليم مريوط كان يروى فيما مضى بماء النيل وإلا لمـا استطاع وحي الإله أمون Ammon إقناع سكان هذا الإقليم بأنهم مصريون إذ يقول لهم: "إن كل البلاد التي يغطيها النيل من فيضاناته هي جزء مـن مصر وكل أولئك الذين يقيمون تحـت مدينـة اليفـانتين Elephantine ويشربون من مياه هذا النهر هم مصريون".[٢] ونحن لا نشغل أنفسنا هنـا بالبحث فيما إذا كان ماء النيل يصل في الماضي لمناطق مريوط بطريـق وادي المجرى الجاف أو بطريق أخر لأن هذا يبعدنا عن هدفنا ويتطلـب بحوثاً طويلة لا يتسع لها الوقت الآن، وسنقتصر على إعطاء فكرة عامـة عن هذا الإقليم وتبيان مواقع أهم مدنه كأبي صـير (تـابوزيريس ماجنـا Taposiris Madna) وماريا Marea وفوموتيس التي ما تزال أطلالهـا موجودة وتسمى بنفس الأسماء القديمة وخاصة أبوصير وماريـا. وهـذه المناطق هي التي يسكنها الآن عرب رحل ولا يزرعون فيها سوى بعض حقول صغيرة من الشعير بفضل الأمطار والتي تنزل هناك بغزارة ـــ هذه

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٢) Herodotos, Historia II 18.

المناطق كانت فيما مضى وفيرة الخيرات وكثيرة السكان وكان يسكنها قوماً يسمون "بالتحنو".(١)

وقد اشتهر هذا الإقليم قديماً بامتياز كرومه التي كانت تزرع على شواطئه وكانت لنبيذه الجيد شهرة كبيرة سواء في أيام الفراعنة أو في أيام البطالمة والرومان حيث كان يصدر كل عام إلي روما بوجه خاص والى المدن الأخرى في الخارج على وجه العموم، وقد تغنى بجمال جوها ونبيذها الشعراء وأقام فيها عظماء الرومان منازل جميلة وكانوا يأتون من روما لقضاء بعض الوقت فيها.(٢)

ولكن لم يستمر ازدهار المنطقة في أيام العرب إذ تعرضت للتخريب واختلال الأمن على أيدي البدو ثم أصيبت بعد ذلك بضربة قاسية عندما قطع الإنجليز عام ١٨٠١ في أيام الحملة الفرنسية الجسر الذي كان بين أبوصير وبين الشاطئ لعزل الإسكندرية فأغرقت مياه البحر كثيراً من القرى وأحالت جزءاً كبيراً منها إلي مستنقعات وملاحات ولا تزال مساحة بحيرة مريوط الآن كما كانت منذ ألفى عام تقريباً وكل ما حدث هو أنها لم تعد صالحة للملاحة بل أن الإنسان يستطيع عبورها على قدميه في بعض السنين.(٣)

وفى إقليم مريوط مناطق كثيرة متناثرة بعضها يرجع تاريخه إلى العصر الفرعوني والبعض الآخر من أيام البطالمة والرومان وأهمها في

---

(١) A. De Cosson, Mareotis. Being a short account of the History and ancient Monuments of the North- Western Desert of Egypt and of lake Mareotis, London 1935, p. 17,19.

(٢) Horace, Odes I 37.

(٣) Breccia, Alexandrea, p. 121.

منطقة أبوصير وفى الغربانيات. وقد أشتهر إقليم مريوط في القرون الأولى المسيحية، بسبب وجود كنيسة القديس مينا بها والتي كانت من أشهر الكنائس المسيحية وكان يحج إليها الناس من جميع بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ومكانها الآن المنطقة الأثرية المعروفة باسم "أبو مينا" جنوب بهيج حيث نجد فيها بقايا الكنيسة الضخمة والأديرة التي كانت تحيط بها والتي سوف نتحدث عنها في الجزء اللاحق.[١]

جغرافية إقليم مريوط

كانت أرض مريوط تتكون من أربعة أجزاء أو أشرطة ذات ارتفاعات مختلفة وتتجه كلها تقريباً في محاذاة الشاطئ أي من الشمال الشرقي إلي الجنوب الغربي.

(١) الشريط الأول[٢]

هو الذي يتكون منه شاطئ البحر ويبلغ عرضة نحو أربعة كيلو مترات عند مارابوث Marabout [٣] (العجمي) أو خرسوتيزس ونحو كيلو متر ونصف عند أبى صير وهذا الشاطئ هو السلسلة الضيقة التي تقع عليها مدينة الإسكندرية وتنتهي عند أبوقير وهى خصبة جداً وتنتج كثيراً من الخضروات والبلح للاستهلاك في مدينة الإسكندرية. والآثار التي يراها الإنسان من كل العصور هناك تدل بوفرتها على أن هذا الشاطئ كان مأهولاً بالسكان في جميع الأزمان.

(١) P. Grossmann, Abu Mina, A Guide to the Ancient pilgrimage center, Cairo 1986, pp. 8 ff.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٧٣-١٧٤.

(٣) De Cosson, op. cit., pp. 107-108.

(٢) الشريط الثاني[١]

وهو ما يسمى بضهيرة البحر dhira – el- Bahr أو وادي مريوط وهو استمرار لوادي حوض بحيرة مريوط نحو أبى صير وما ورائها ويبدأ هذا الشريط تجاه المكس بين الشاطئ وسلسلة الجبل التي يرى فوقها من بعيد ضريح الوالي المسمى (على مرغب Ali Merghib) ويبلغ عرض هذا الشريط نحو أربعة كيلو مترات في امتداد نحو عشرين كيلومتر والنصف الأول لهذا الامتداد مغطى بالمياه المالحة فهو لذلك جزء أساسي من بحيرة مريوط كما كان في الزمن القديم، والنصف الثاني تتخلله تلال صغيرة تكون جزراً صغيرة وسط أرض مستنقعات وهذه التلال هي خرائب مساكن عديدة من عهود شتى وهى تنتهي عند كتلة من أطلال أخرى كثيرة الامتداد وتقع تجاه ضريح ولى يسمى (أبو الخير Aboulkeir) ويقع على بعد ٣٠ كيلو متر من جنوب غرب عمود السواري بعد تسعة عشر كيلومتر ونصف من رأس مارابوث (العجمي) ،وهنا يضيق الوادي كثيراً فلا يزيد عرضة على كيلو متر واحد بين مرتفعات الوالي أبو الخير وبين الأطلال الأخيرة المعروفة بأنها أطلال مدينة ماريا (أو مدينة مريوط) وجنوب غرب هذا الوالي يزيد عرض الوادي من جديد ويحتفظ بمعدل قدره كيلو مترات ونصف على امتداد نحو ١٣ كيلو مترا في هذا الجانب من أبوصير والأرض يابسة ولكنها مالحة.

وفى هذا الجانب من "أبوصير" كثير من الأطلال من جميع العصور ويميز منها شمال شرق أبوصير سلسلة طولها تسعة كيلو مترات، والأطلال التي ترى في الجهات المجاورة لأبى صير وبرج العرب هي

---

(١) نفس المرجع، ص ص ١٧٤-١٧٥.

أطلال مدينة تابوزيريس القديمة كما سأبين فيما بعد، وجنوب غرب تابوزيريس وعلى بعد مائة كيلومتر من الإسكندرية توجد أرض تسمى البردان Albaradan وهى عبارة عن منخفض تتجمع فيه مياه الأمطار التي تسقط في الجهات المجاورة ولذا لا يخلو من الماء خلال جزء كبير من السنة وفى الصيف يكفى أن يحفر الإنسان عمق نصف متر حتى يجد الماء الصالح للشرب بوفرة.

(٣) الشريط الثالث[١]

هو سلسلة الجبال التي يشغل طرفها الشمالي الشرقي ضريح الوالي المسمى على مرغب ويدخل في بحيرة مريوط كرأس مرتفع على مسافة خمسة أو ستة كيلو مترات جنوب المكس وخليج الإسكندرية، وهذه السلسلة ومعها الشاطئ يضمان بينهما الشريط الثاني بكل امتداده ويبلغ متوسط عرضها من سبعة إلي ثمانية كيلو مترات وطولها نحو مائة كيلومتر وهى تكون أرضاً غير منبسطة ولكنها خصبة وانحدارها عموماً من الجنوب الغربي إلي الشمال الشرقي متابعة لطولها. وهذا هو الجزء الأساسي من أرض مريوط والحقول التي لا تحصى والتي لا تزال ترى اليوم وتسمى باسم "الكروم"، والعدد الذي لا يحصى من المدن والقرى التي لا يزال الإنسان يميز أطلالها وذلك في هذا الجزء (وقد أحصيت منها أربعين) ومعامل النبيذ والمعاصر التي اكتشفت والأحواض والسواقي والآبار التي نبتت الأعشاب في أرضها، أن هذا كله يدل على رخاء هذه المنطقة في الزمان القديم وينم عن وفرة منتجاتها من النبيذ والزيوت ويشهد بصدق

(١) نفس المرجع، ص ص ١٧٦-١٧٨.

على ما رواه الكتاب القدماء عن جمال هذه البلاد التي تنتج العنب وكثـرة عدد سكانها.

وفيما يلي ضريح الوالي "على مرغب" وأبوصير على امتـداد ٣٧ كيلومتر تقريباً من هذا الشريط يرى الإنسان بوضـوح أطـلالاً ضـخمة لخمسة مدن غير أطلال ماريا وتابوزيريس التي سأتحدث عنها فيما بعـد. وأول هذه الأطلال الخمسة يسميه العرب "المدينة" وتقـع عنـد الطـرف الشمالي الشرقي للجبل على بعد كيلو متر واحد غربي الوالي "على مرغب" وطولها نحو كيلو متر وعرضها أربعمائة متر على جانب التل.

والمدينة الأثرية الثانية تمتد نحو ستمائة متر طولاً وخمسمائة متر عرضاً وتبعد ٢٠٠٠٠ متراً من عمود السواري وكذلك ١٣٦٠٠ متراً من رأس العجمي وترى وسط هذه الأطلال آبار وأحواض وبقايا أكثر من أثنى عشر معملاً لصنع النبيذ وعند سفح هذه الأطلال يوجد واد طوله ثلاثة كيلو مترات وعرضه كيلو متران ويطلق عليه العرب "الغيط".

والأثر الثالث يسمى "القرية" وهو على بعد أربعة كيلومترات مـن الأثر الثاني ويبلغ امتداده نحو ٥٠٠ متر طولاً ومثلها عرضاً وبها أكثر من مائة ساقية أثرية.

أما الأثر الرابع يسمى "السِد" (بكسر السين) ويقـع علـى الأرض المرتفعة على بعد نحو ألف متر من البحيرة و٢٨٠٠ متر غـرب الأثـر السابق.

وأخيراً فأن الأثر الخامس يقع على مسافة سبعة كيلو مترات مـن أبى صير كما توجد أطلال مدينة فوموتيس Phomotis في هذا الـشريط الثالث من إقليم مريوط.

(٤) الشريط الرابع(١)

وهو الشريط الأخير من مناطق إقليم مريوط ويشمل كل الأراضي الواقعة بين الشريط الثالث وصحراء ليبيا ويمتــد حتــى مــشارف وادي النطرون.

كانت هذه صورة عامة للحالة الراهنة لأرض مريوط تكفى لتقدير ما كان لها من رخاء في الماضي كما تدل وفرة سكانها. ويقول جــراتين لبير Gratien Le pere أن قسماً كبيراً من سكان هذا الإقليم في القــرون المسيحية وتحت حكم أباطرة القسطنطينية كان من المسيحيين الذين هربوا من اضطهاد أصحاب المذاهب المختلفة، فكانت صحراوات ليبيــا وإقلــيم طيبة ووادي مريوط عامرة بهم حتى بلغ عدد الأديرة التي شيدت في القرن الرابع من الكثرة بحيث أن الإمبراطور فالنز Valens (٢) أمر حاكم الشرق الذي تتبعه الإسكندرية بأن يجند عدد من الرهبان، وكان عدد الذين جندوا منهم في مريوط ووادي النطرون كمجاورة لها من الجنوب خمــسة آلاف راهب رحلوا بالسفن إلي القسطنطينية حيث الحقوا بجيش الإمبراطور.

مدينة ماريا

هي ميناء قديم علي الساحل الجنوبي لبحيرة مريوط علي بعد ٤٥ ك.م جنوب غرب الإسكندرية وقد ورد ذكرها لــدي الكتــاب اليونــان(٣)

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٧٨-١٧٩.

(٢) De Cosson, op. cit., p. 48.

(٣) Herodotes, Historia II 18, 30 Thucydides, Hitoriae I 104, Strabo, Geographika XVII 799.

والرومان[١] القدامى ويبدو أن اسم ماريا اشتق من اسم مدينة mrt في اللغة الهيروغليفية وتعني ميناء. وقد عين محمود الفلكي[٢] موقع المدينة القديمة استناداً إلى بطلميوس الجغرافي.

تمثل الحواجز الثلاثة أو الأربعة الظاهرة أرصفة الميناء القديم ويؤيد ذلك عدم وجود أرصفة أخرى مثل الأرصفة القديمة التي تقع بمحاذاة الساحل الجنوبي للبحيرة لتكون موقعاً آخر لميناء ماريا القديم.

تمثل المساحة سلسلة تلال فسيحة من الحجر الجيري الصلب وتمتد من الشرق إلى الغرب عبر المدينة وموازية للساحل الجنوبي للبحيرة والساحل الشمالي وخط السكة الحديد الهوارية إلى الجنوب. هذه السلاسل الجبلية تنحدر للشمال بحوالي ٢٠٠ م لمسافة كيلومترين تجاه البحيرة وحوالي ١٠٠ م للجنوب لمسافة ثلاثة كيلومترات من خط السكة الحديد. أما الأرض التي تقع إلى الشمال والجنوب من هذه السلسلة السابقة فهي ليست صلبة إذ إنها تتكون من أرض طفلة وهي صالحة للزراعة إذا ما توافرت لها مياه الري.[٣]

ما من شك إن ماريا كانت قائمة إثناء العصر الفرعوني خاصة في العصر الصاوي، إذ يخبرنا ثوكيديديس[٤] إن الملك ايناروس أحد ملوك الأسرة السابعة والعشرين كان يحكم ماريا وقام بثورة ضد الحكم الفارسي في مصر لكنها باءت بالفشل وفي إثناء حربه معهم وقع في الأسر، كما أن

(١) Virgilius, Geographia II 91; Horace, Odes I 37, 14.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٨٠-١٨١.

(٣) F. EL Fakharani, Recent exavations at Marea, in: Das Römisch-Byzantinische Ägypten II, Mainz, 1983, p. 175.

(٤) Thucydides, Historiae I 104.

أبسماتيك من الأسرة السادسة والعشرين أقام قلعة عند ماريا ظلت قائمة حتى الفتح العربي لمصر في القرن السابع الميلادي فقد عثر علي مقابر إسلامية وقطع فخار ذات لمعة باللون الأخضر وعملات فاطمية.[1]

وعلي الرغم من هذه الفترة الزمنية الطويلة التي استمرت ماريا قائمة خلالها وهي تزيد عن عشرة قرون فإن المدينة أهملت وظلت مهجورة بعد أن تركها السكان حتى أصبح في الإمكان إقامة الحفائر بها.

تم عمل خنادق بالإضافة إلى سؤال أهل المنطقة، وتحليل التربة وقد بدأت أعمال الحفر في المنطقة تحت مظلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية وقادها فوزي الفخراني عام ١٩٧٧ واستمرت حتى ١٩٧٨ وكان لي شرف الاشتراك فيها واستغرقت موسمين ولم تتعد أعمال الحفر ثمانية أشهر في مجموعها وتم تحديد امتداد المدينة من الشمال من خلال ثلاثة أو أربعة أرصفة للميناء القديم والتي كانت ظاهرة وذكرها De cosson.[2]

أما عن المقابر فكانت في الغرب والجنوب وقد أمكن تحديد حدود المدينة الغربية والجنوبية عن طريقها، إذ إن المعتقدات التي كانت سائدة خاصة في عصر البطالمة والرومان كانت تعتبر الميت نجس ولذلك كانت المقابر تقام خارج حدود المدينة.

بداية الحفر في ماريا

بدأ الحفر من ناحية البحيرة واكتشف شارع مبلط واسع مطل علي البحيرة (الكورنيش) وعن طريقه أمكن تحديد الشوارع المتعامدة عليه وفقاً

---

(١) El Fakharani, op. cit., p. 175.

(٢) De Cosson, op. cit., p. 134.

للتخطيط الهيبودامي، هذه الشوارع رومانية أو بيزنطية وليست يونانية وهي تنحدر من تخطيط المدينة الرومانية والبيزنطية حيث يشبه رقعة الشطرنج، وقد توصل الفخراني[1] أن الشوارع رومانية أو بيزنطية باعتباره أنه إذ أخذنا هذا الشارع الرئيسي وهو يتجه من الغرب إلي الشرق ويبلغ عرضه ٨- ٩م فلابد أن يكون هناك شوارع متعامدة عليه أحدها مميزة في الاتساع وحيث أن هذه الشوارع مبلطة فهي إما رومانية أو بيزنطية.

كما ذكرنا إن الفلكي[2] عين موقع ماريا استناداً إلى بطلميوس الجغرافي غير أن بطلميوس الجغرافي عاش في القرن الثاني الميلادي أي في العصر الروماني، والمدينة التي ذكرها الفلكي لا يوجد بها آثار رومانية بل إن آثارها بيزنطية أي ترجع لعصر لاحق للجغرافي بطلميوس ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة. فمن غير المعقول أنْ يتحدث الجغرافي بطلميوس عن مدينة سوف تأتى بعده، إذن فقد تحدث الجغرافي بطلميوس عن مدينة عاشت في أيامه أو الأيام السابقة له وربما تكون ماريا الفرعونية اليونانية. وقد ورد ذكر ماريا كميناء في العصر البيزنطي ونجد أنّ الفلكي عثر على هذا الميناء لكنه ظن أنه الميناء الذي تحدث عنه الجغرافي بطلميوس غير أن الميناء الذي تحدث عنه بطلميوس ميناء روماني وقد تحدث كل من Procop [3]، Stephanus عن الميناء البيزنطي.

(١) El Fakharani, op. cit., p. 176.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٨٠-١٨١.

(٣) Procop, Buildings VI 1-2.

ويخبرنا Athenaios [١] أن ماريا أصبحت قرية صغيرة تحت ظروف معينة في العصر الروماني فقد سدت البحيرة في العصر البيزنطي لعدم وصول مياه النيل لها من فروعه، وبمرور الوقت تبخرت المياه وردمتها الرمال وهكذا توقفت المواصلات التي كانت تسير من أبو صير والإسكندرية لماريا وتحول إلى طريق قوافل وبمرور الوقت وجد السكان إن هذه المنطقة غير مجدية للعيش فرحلوا عن المنطقة.

أولا: المقابر

يبدو إن كل المقابر في غرب وجنوب المدينة نهبت في العصور القديمة. **المقابر في الغرب:** حفرت في سلسلة الحجر الجيري الصلب وهي مقابر فرعونية بشكل جسم الإنسان Anthropoid من نوع Pit Tomb، ومقابر بطلمية من نوع Loculi بالإضافة إلى مقابر بشكل حجرات.[٢]

العصر الفرعوني

كانت المقابر في الغرب تمثل ظاهرة معروفة إذ أن جميع المقابر الفرعونية علي وادي النيل تقع في الغرب وقد اتبع اليونانيون نفس التقليد. في العصر الصاوي: كانت المقابر عبارة عن ممر Dromos منحوت في التلال بالإضافة إلي مقابر بشكل Pit Tomb ذات حجرات في الداخل حفرت علي جوانب الممر وتؤدي إلى صالة كبيرة مقسمة إلى صالتين صغيرتين بواسطة دعامتين متصلتين بالحائط في الجوانب الطولية، أما السقف فهو تقليد لعروق الخشب وهي طريقة شائعة في المقابر الفرعونية.

---

(١) Athenaios, Δειπνοδοφιδ Ταi I33.

(٢) El Fakharani, op. cit., p. 176.

أما الأبواب الوهمية False Door فقد نحتت أيضا في الجدران وقد عثر أسفلها علي بئر Shaft يؤدي إلى حجرة الدفن.(١)

وقد عثر في بعض المقابر علي جدار من الطفلة لم يتم حرقها بعد وسهلة التفتت وهي عبارة عن أواني ذات قاع مسنن وحلق واسع ورقبة قصيرة وجدارها سميك حوالي ١,٥ سم أما ارتفاعه حوالي ٣٠ سم. هذه الأواني تذكرنا في شكلها بأواني الألباستر التي عثر عليها تحت الأرض في الهرم المدرج بسقارة وتشبه الأواني الكنعانية من القرن الرابع عشر ق.م. وفي مقابر أخرى في نفس الجبانة عثر علي مقابر بطلمية وجد فيها أواني Amphora ذات قاع مسنن وترجع للقرن الثالث ق.م وهي تشبه تلك التي عثر عليها في سوق أثينا.(٢)

وتمثل المقابر التي بشكل جسم الإنسان مقابر للفقراء في العصر الصاوي وربما يكون من دفنوا فيها ممن يؤمنون بعقيدة أوزوريس في العصر البطلمي أو الروماني.

المقابر البطلمية المبكرة

من نوع Loculus وقد نحتت في جوانب بئر Shaft مربع وحفرت في الجبال من الحجر الجيري بعمق ستة أمتار والـ Loculus تأخذ شكل المربع والجانب العلوي منها يغطيه جمالون وتشبه Cellette التي عثر عليها في مقبرة الشاطبي بالإسكندرية وترجع للقرن الثالث ق.م(٣)

---

(١) Ibid.,

(٢) V. R. Grace, Amphoras and the ancient wine trade, in: Excavations of Athenian Agora 6, 1961, Fig. 11.

(٣) انظر الجزء الخاص بالجبانة الشرقية في الإسكندرية – مقابر الشاطبى.

والــ Cellette هو مصغر Cella وهي تأخــذ شــكل المعبــد اليوناني وبنيت نظراً لارتباط اليونانيين الذين قدموا مع الإســكندر بآلهــة الأوليمبوس. تغطي Loculus بلوحة Slab من الحجر يسجل عليها اسم المتوفى وفي بعض الأحيان وظيفته وتاريخ وفاته سواء بالنحت أو الرســم ويبدو إن هذه اللوحات نهبت في العصور القديمة.

تتكون المقبرة من ثلاثة أجزاء[١]

الممر:عبارة عن ممر منحدر نحت في الجبل وينتهي مــن أســفل بست درجات تؤدي إلى الفناء المربع.

الفناء: مربع طول ضلعه ستة أمتار بعمق ثمانية أمتار ويفتح الفنــاء عن طريق بابين بشكل أبواب مفتوحة في جانبين متجاورين أحــدهما يؤدى إلى الممر والآخر إلى الحجرة الجنائزيــة. وتــدل محتويــات المقبرة علي أنها نهبت من قبل حيث عثر بداخل المقبرة فقــط علــي مسرجة من الطين الضارب للحمرة حرقت حرقاً جيداً ولهــا قاعــدة دائرية صغيرة وتنتمي المسرجة إلى القرن الثالث أو الثاني ق.م.

المقــابر الإسلامية[٢]

عثر علي هذه المقابر جنوب الشارع المبلط حيث يتجــه المتــوفى فيها ناحية القبلة كما عثرنا علي فخار إسلامي ذي لمعة باللون الأخــضر تشير انه من العصر الفاطمي ودعم ذلك العثور علي عملة من نفس العصر كتب عليها "لا اله إلا الله".

المقــابر البيزنطية[١]

(١) El Fakharani, op. cit., p. 176.

(٢) Ibid., pp. 176-177.

إلى الجنوب من المقابر الإسلامية علي مسافة كيلومتر واحد إلى الشمال من السكة الحديد عثر علي مقبرة بشكل حجرة نحتت في الأرض الطَفلة لها باب تجاه الشمال يغلق بواسطة ثلاث كتل ضخمة من البازلت ويفتح علي الممر الطويل المنحدر عشرون درجة وهو يتجه مباشرة للشرق وينتهي بحجرة الدفن التي كانت تضاء بمسارج توضع في Niche بشكل نصف دائرة بالإضافة إلى الضوء الذي يدخل من الباب.

حجرة الدفن

مربعة، أبعادها ٣×٣ م علي طول جوانبها الأربعة مقعد للجلوس عرضة ٢٥ سم ويصل الضوء إليها من الباب بالإضافة إلى المسارج في الجانب الشرقي بعد الباب وهناك ثلاث حجرات جنائزية تفتح في الجوانب الشمالية والجنوبية من الحجرة الرئيسية وكل فتحة مربعة (بعرض حوالي نصف متر) لها إطار من الخارج توضع عليه Slab يسجل عليها اسم المتوفى ويبدو أن الجثث كانت ممددة علي الأرض إذ أن الفتحة صغيرة جداً للدفن.

حيث أن المقابر حفرت في أرض طفلة فكان من السهل أن تنهار ولذلك كان لابد من تقويتها بالوسائل الآتية:(٢)

١- عملت مداخل الأبواب علي هيئة arch كما بني سقف المدخل بشكل قبوي لأن طول المدخل يضعف السقف، وكان من مميزات ذلك دخول الضوء كما كان ذلك يجنب الزوار دخول الرياح محملة بالأتربة إضافة إلي الناحية الجمالية أيضاً.

---

(١) Ibid., p. 177.

(٢) Ibid., p. 177.

٢- سقف الممر برميلي.
٣- غطيت المقبرة بقبو متقاطع Cross Vault ليتحمل أي ثقل فوقه.
٤-غطيت الممرات بطبقة سميكة من Plaster من بودرة الرخام والـ Stucco، وكانت هذه المقبرة جماعية.

مصادر المياه في ماريا

أثبتت الحفائر أن السكان في ماريا قد اعتمدوا علي مصادر متعددة للمياه وقد كان معروفاً أنه يوجد سبعة فروع للنيل وان كان هناك علي الأقل فرعين يربطان النيل ببحيرة مريوط ونحن لا نعرف لأي مسافة شرق ماريا كانت تقع القنوات القريبة للمدينة وعلي أية حال يمكن أن نثبت ذلك من خلال اقرب مبني في الشرق في جنوب سلسلة الجبال وهو صهريج من العصر البيزنطي.

١- الصهاريج(١)

عثر علي مجري مربعة بعرض ٢٥ سم تجري إلى الشرق وتتصل بالجانب الشرقي من البئر ويبدو إنها كانت تنقل المياه النقية من ترعة متصلة بالنيل للصهريج وربما كان يتم رفع المياه بالطنبور، والصهريج عبارة عن:

(١) Ibid., p. 177.

بئر Shaft قطرة ٧٥ سم وعمقه ٦ متر يفتح في القاع في جانبه الشرقي حجرة كبيرة ذات قبو حفرت في الأرض ومساحتها ٣×١٠ م ويحتوي Shaft علي فتحات في الجانبين المعاكسين استعملت كدرجات لوضع القدم عند تنظيف الصهريج وقد غطيت الجدران بطبقة من Plaster لمنع تسرب المياه، هذه الطبقة لونها أحمر، إذ انه أضيف إليها شقافات فخار محروق جيداً.

٢- مياه الأمطار(١)

تسقط بغزارة وتتجمع هذه المياه في صهريج أيضاً حفرت في الأرض وقد اكتشف اثنان من الصهاريج البطلمية بجوار المقابر البطلمية غرب المدينة بنفس وصف الصهريج السابق إلا إن طول ضلعه ١ م وعمقه ٢٠ متر ولم يغط Shaft بالبلاستر الأحمر كما هو متبع في الصهاريج البيزنطية إذ انه حفر في الصخر.

٣- الآبار الرومانية(٢)

عثر علي بئر وسط المدينة له Shaft دائري حفر في الأرض الطفلة بعمق ١٥ م وبنيت الستة أمتار العليا من قوالب الحجر الجيري المستطيلة الشكل وحددت الحافة العليا من البئر بقوالب من البازلت ذات حواف دائرية حتى لا تتقطع الحبال أثناء إنزال الجرار وملئها بالماء.

(١) Ibid., pp. 177-178.

(٢) Ibid., p. 178.

هذه المصادر للمياه يسرت العيش لسكان ماريا وجعلتهم يمارسون نشاطاً اقتصادياً فقد وجدنا أنهم يقومون بصناعة النبيذ أي أنهم قاموا بزراعة الكروم وذلك لتوفر الأرض الصالحة للزراعة والتي كانت خصبة منذ العصور القديمة.

وبعيداً عن الزراعة استطاع أهل ماريا الحصول علي المواد الخام اللازمة لهم عن طريق التجارة عبر موانى المدينة وهكذا وجدنا إن الأنشطة المختلفة التي زاولها أهل ماريا ظلت قائمة مع استمرار البحيرة صالحة للملاحة إلى إن سدت البحيرة وهجرت المنطقة.

موانئ ماريا

تعتبر موانئ ماريا أكثر الآثار وضوحاً علي طول شواطئ البحيرة ويوجد ثلاثة أو أربعة[1] السنة تبرز داخل المياه تكون ثلاثة مواني متجاورة جنبا إلى جنب مكونة الميناء الشرقي ثم الأوسط ثم الغربي وقد بنيت الأرصفة في الميناء الثاني من قوالب من الحجر الجيري المستطيلة واستعمل الملاط الأحمر وخلط بشقف الفخار، هذا الصف من القالب يقف علي صف آخر ربط بالبلاط الأبيض وهذا يدل علي أن الطبقات السفلي كانت هللينستية بينما كانت الطبقة العليا ذات البلاط الأحمر رومانية حيث أن البلاط الأحمر لم يكن معروفا في العمارة الهللينستية. هذا الرصيف يشكل الجانب الغربي للميناء الأوسط علي امتداد الساحل من الشرق للغرب متعامداً على شارع رئيسي يبلغ عرضه١٢ م وهو مرصوف بقوالب مستطيلة من الحجر الجيري وربما يكون هذا هو Decumanus.[2] أما

(١) De Cosson, op. cit., pp. 134 f.

(٢) El Fakharani, op. cit., p. 178.

Cardo وهو الشارع الذي يتعامد Decumanus ويمتد علي مصرف المياه من الشمال إلى الجنوب حيث يصب مصرف المياه في الميناء الأوسط وطول ضلع المصرف ١/٢ م وكما هو معتاد في المصارف الرومانية كان مغطي بطبقة سميكة من البلاستر الأحمر ويمتد ١٥ سم تحت الأرضية المرصوفة لشارع decumanus الذي ظل مستعملاً في العصر البيزنطي بينما لم يستمر العمل بشارع Cardo في العصر البيزنطي.[١]

عثر على كنيسة بيزنطية مبكرة[٢] ذات طراز بازيليكى تمر فوق مصرف المياه الروماني ومن الملاحظ أنه على امتداد الحائط الجنوبي لشارع Decumanus توجد منصة لحماية المارة من الأمطار وحرارة الشمس ويرتكز سقف هذا الرواق في جانبه الشمالي على قوالب من الحجر تدعم دعامات خشبية أو حجرية بينما جانبه الجنوبي يرتكز على الحوائط الشمالية لسلسلة الدكاكين البيزنطية ونلاحظ أن الرواق يرجع للعصر البيزنطي وهو لا يمتد بطول Decumanus.

ومن الملاحظ أن الثلاثة أرصفة[٣] الموجودة بالغرب تبرز داخل البحيرة وتتصل بالكورنيش أو تقابل Decumanus و يوضح عرض هذا الشارع الهائل حجم البضائع وحركة المرور في المدينة خاصة بعد الإضافة التي حدثت في العصر البيزنطي وهى الأرصفة ذات القناطر لأن أرصفة المدخل الغربي والمدخل الأوسط كانت متصلة بالكورنيش و

(١) Ibid., pp. 178-179.

(٢) Ibid., p. 179.

(٣) Ibid., p. 179.

decumanus ، وهذان المدخلان كانا يستخدما للبضائع الآتية داخلَ المدينة أو الخارجة منها.

الرصيف الثالث الغربي شيد إلى الشمال من قطعـــة أرض تمتــد داخل البحيرة الشرقية للمدخل الأوسط.

أما الرصيف الرابع فيتصل بجزيرة تقع في البحيرة إلي الشرق من اللسان وتكون الجزيرة بالإضافة إلي الرصيف المتصل باللسان والأرصفة الواقعة بينهم جميعاً المدخل الشرقي، وهذا المدخل أكثر أهمية وأثاره حيث أنه يختلف عن المدخلين الآخرين في البناء والوظيفة. وكانت السفن التـــي تدخل إلي المدخل الشرقي يمكنها أن تدور بسهولة وتدرك المـــدخل مـــن خلال نفس الميناء.

نظراً لأن المدخل واسع فليس هناك عائق أمام حركة المرور خلال مدخل الميناء حين تدور السفن في طريقها للخروج مـــن المـــدخل. فـــي المحطة الثانية من المبني في الميناء الشرقي مبني رصيف مـــستقيم يبلـــغ طوله ١كم يمتد من الشمال إلي الجنوب يوازي الساحل الـــشرقي للـــسان بالقرب منه وذلك لتوسيع المدخل، وهذا الرصيف الجديد ينتهي علي بعـــد قصير من جزيرة صغيرة إلي الجنوب وبذلك يضع بينه وبينها ميناء آخر جنوب الرصيف، يتصل هذا الرصيف الذي يمتد من الجنوب إلي الـــشمال في جانبه الشمالي برصيف آخر يمتد من الجزيرة الشرقية إلـــي الـــساحل الشرقي من اللسان ليسمح بمرور السفن التي تبحر داخل الميناء من خلال المدخل الشمالي، وقد أزيل الجزء من الرصيف الذي يربط الساحل الشرقي من اللسان عند نقطة الاتصال بالرصيف ولذلك تبحر السفن داخـــل هـــذا الميناء الشرقي في اتجاه واحد. وكانت السفن تدخل فـــي مـــدخل المينـــاء الشمالي وتترك الميناء عن طريق بوغاز في الجنوب وهكذا أصبح لـــدينا

One way Traffic وهذا فريد من نوعه فضلاً عن أن السفن لا يمكن أن تدور في الجزء المحصور بين الرصيف الممتد واللسان بدون أن تعوقه المرور لذا كان لا بد من سيرها في اتجاه واحد ونظراً لأنه لا يوجد رصيف يرتبط باللسان وبسبب الأرصفة الطويلة الفريدة في هذا الميناء والذي يعتبر من أهم موانئ ماريا حيث تقع الإسكندرية وهي العاصمة شرقه كما أن له وظيفة مختلفة عن الميناءين الغربيين لأن البحر قريب من النيل فهذا الميناء كان ميناء ترانزيت.[١]

وقد كانت البضائع التي تأتي من البحر المتوسط وأوروبا بالسفن تفرغ حمولتها في هذا الميناء علي الرصيف الطويل حتى تُحمل هذه البضائع علي السفن النهرية مرة ثانية لتبحر في النيل، وحتى لا يتعطل المرور فإن الجزيرة التي تقع في الشرق إلي الجنوب من الجزيرة الكبيرة عند الرصيف الرابع بُنِيَ منارُ من كتل مستطيلة من الحجر الجيري وصلت بمونة حمراء وأستعمل في بنائه الطوب المحروق، وموقعه بين الرصيف الممتد للناحية الغربية في اتجاه اللسان وبين الرصيف الشمالي في اتجاه الجزيرة.[٢]

والجزيرة الكبيرة التي تقع في الشمال كان بها قصر حاكم ماريا وحتى نؤكد ذلك فقد وجدنا في الميناء الشرقي في الإسكندرية قصر البطالمة وأهم مباني المدينة ولذلك نجدها في ماريا في شكل مباني من الحجر ذات أهمية وعمود جرانيتي علي اللسان المقابل للميناء الشرقي.

---

(١) Ibid., p. 181.

(٢) Ibid., p. 181.

في الرصيف الثاني كان اتجاه الكتل طولي وعند نهاية الرصيف وجدنا أن اتجاه الكتل دائري والسبب في ذلك يرجع إلي أن مكان هذه الكتــل كــان يوجد فنار ولذلك ظهرت قاعدته والهدف من وجوده عدم اصطدام الــسفن بالرصيف ومما يؤكد أنه فنار وجود Aches ورماد متفحم.

كيف تم توسيع الميناء الشرقي؟

تم ذلك بالاستعانة بالجزيرة التي تقع إلي الجنــوب وقــد توصــل الفخراني إلي أنه تم توسيع الميناء عن طريق ملاحظة التغيير فــي اتجــاه الكتل.[1]

الحـــــي التجاري

عثر علي الحي التجاري بمحاذاة الكورنيش وتفتح الدكاكين علـــي الرواق المسقوف وكل دكان يتكون من قسمين أحدهما للبيع والآخر للسكن. الجزء الأول من كل المتاجر يطل علي الرواق.[2]

المتجر الأول[3]

باتجاه الشرق يتكون من صالة عرض كبيرة وحجرة صغيرة خلف الصالة تستعمل كمكتب أي أنها حجرة إدارية للمعاملات التجارية. عثر في الصالة علي أواني كبيرة بأعداد هائلة للزيوت وهي تشبه الأواني المستعملة

---

(١) Ibid.,

(٢) Ibid., p. 179.

(٣) Ibid., pp.179 f.

في الريف المصري (الجرّة) والآنية ارتفاعها ٥٠سم ذات قاع متسع وبدون قاعدة لها فوهة ضيقة ورقبة صغيرة ولها يدان صغيرتان وهي من الطين الأبيض المائل للصفرة وعليها زخرفة في نصفها العلوي بنقـوش أفقيـة ويبدو أن هذا النوع من الأواني تطور من الأواني البيزنطية التي استعملت للتخزين في القرن الخامس والسادس الميلادي والتي عثر عليها في المنزل البيزنطي.

يخترق الحائط الجنوبي لقاعة العرض بواسطة بابين أحدهما يؤدي للمكتب بينما يؤدي الآخر إلي ممر يصل إلي الجزء السكني، هـذا الممـر يؤدي إلي حجرتين تقعان جنبا إلي جنب شرقاً وغرباً، المسافة بين الحجرة الشرقية والحائط الخلفي للمكتب شُغلت بحجرة معيشة.

من المحتمل أن يكون بالحائط الذي يفصل هذه الحجرة عن المكتب نافـذة تصل الحجرة الإدارية بالمسكن. كل الحجرات في المتجر بلطت بقوالـب مستطيلة من الحجر الجيري وكسيت الجدارن بطبقة من البلاستر الأبيض.

المتجر الثاني(١)

إلي الغرب من الأول وكان أبسط لأنه أضيق ولذلك كان يوجد لـه باب واحد فقط يخترق الحائط الخلفي لصالة العرض، الباب يفتح مباشـرة علي الحجرة الأولي في الجزء السكني، هذه الحجرة لها باب في حائطهـا الغربي. وقد سد الباب الذي كان يؤدي من صالة العرض لهـذه الحجـرة بالأحجار، وخلف هذه الحجرة هناك باب يؤدي إلي سلم كان له باب يفـتح علي الغرب أغلق فيما بعد.

(١) Ibid., pp. 180 f.

ويوجد متجر آخر بجواره وبما أن الأبواب الخاصة بالجزء السكني للمتجر الأصلي ظلت مستعملة بعد بناء المتجر الآخر فيبدو أن مالك المتجرين واحداً وقد كان في بادئ الأمر فقيراً أو اكتفي بصالة عرض واحدة وبعد ثرائه بني صالة عرض ثانية ومكتب، أو قد يكون المبني مؤجراً لشخص آخر أو لعرض نوعين من البضائع. هذا المتجر له قاعة عرض في جدارها الخلفي بابان أحدهما يؤدي للمكتب والآخر إلي ممر يؤدي للجزء السكني وخلف المكتب توجد حجرة كبيرة نصل إليها بواسطة الممر الخاص بالجزء السكني واستخدمت كمخزن أو حجرة معيشة. توجد نافذة في الحائط الشرقي للمكتب تطل علي الممر. وقد كسيت جميع الجدارن بطبقة من البلاستر الأبيض وبلطت أرضيتها بقوالب مستطيلة من الحجر الجيري.

وتقع حجرات النوم في الطابق العلوي للمتجر الأول حيث أنه يفتح علي المتجر الثاني عن طريق أبواب تؤدي للممر. عثر علي متاجر أخري كانت جدرانها الجانبية غير متساوية الأبعاد وهذا دليل علي أنها ترجع للعصر البيزنطي.

مصنع النبيذ Wine Factory

عثر علي مصنعين للنبيذ في ماريا جنوب سلسلة الجبال إلا أن أهم مصنع يقع وسط المدينة وقد تحددت وظيفة المبني بعد بداية الحفر وقد عثر علي أربع طبقات من المونة الحمراء كانت مخلوطة بكسرات فخار علي هيئة بودرة وقد غطيت بها جوانب الحوض في المبني، وهذه الطبقات دليل واضح علي أن الحوض بني لتجميع سائل ذو أهمية وليس لجمع المياه الغير نظيفة أي أنه ليس حوض استحمام، إذ أننا نجد في الحمامات طبقة أو

طبقتين علي الأكثر من المونة الحمراء تغطـــي جوانـــب الأحـــواض.[١] ورجوعاً إلي كتابات الشعراء اليونان والرومان فقد امتدح الـــشعراء نبيـــذ ماريا وقد تحدث كل من فرجيل[٢] (القرن الأول ق.م) وأوفيد (القرن الأول الميلادي) عن نبيذ ماريا وكذلك أثنايوس[٣] وهو إغريقي عاش في القـــرن الثاني الميلادي وقال هذا الخمر كان محبباً لدى كليوباترا[٤] وعلي هذا فقط اتضحت الرؤية، فهذا المبني هو مصنع للنبيذ ويتكون من حجرتين لعصر العنب.

الحجرة الكبيرة[٥]

أرضيتها تنحدر تجاه المركز في اتجاه فتحة من الرخـــام Spout تنتهي برأس أسد أما الركنان اللذان في الجانب الشمالي من الحجرة بشكل ربع دائرة ليسمح للعصير أن يجري تجاه المركز وقـــد كـــسيت جـــدران وأرضية الحجرة بأربع طبقات من المونة الحمراء.

الحجرة الصغيرة[٦]

---

(١) Ibid., pp. 182-183.

(٢) Virgilius, Geographia II 91.

(٣) Athenaios, Δειπνοσοφισται, I 33.

(٤) ذكر هوراس أن كليوباترا كانت تشرب خمر ماريا بنشوة شديدة
Horace, Odes I 37,14.

(٥) El Fakharani, op. cit., pp. 183 f.

(٦) Ibid., p. 184.

أصغر وبها قاعدة دائرية في الوسط يحتمل أنها للعصر باليد ولها قناة لتنقل العصير لتصب في نفس الحوض الذي يتجمع فيه العصير من الحجرة الكبيرة وقد كسيت جدرانها وأرضيتها بأربع طبقات من المونة الحمراء. ونظراً لشهرة نبيذ ماريا فلابد وأنه كان يتم عصر أنواع مختلفة من العنب وخلطها، وبناء علي ذلك كان يتم عصر كمية كبيرة لنوع من العنب بالقدم في الحجرة الكبيرة مع كمية صغيرة من نوع آخر باليد في الحجرة الصغيرة ثم يجمعان في الحوض وهو علي شكل مربع كبير.

الحوض(١)

نظراً لأن حوافه لم تكن صلبة أو قوية فقد تم تقويتها بكسرات فخار ونظراً لأهمية السائل المتجمع فيه تم عمل خدوش في الجوانب حتى تتماسك معها المونة الحمراء ثم أضيفت أربع طبقات من المونة.

تنحدر جوانب وأرضية الحوض تجاه المركز حيث يوجد حوض آخر أصغر وعميق يتجمع فيه فضلات العنب (بذر – جلد).

يحاط الحوض الكبير من جميع الجوانب بحافة عريضة تشبه الرف وهي تنخفض قليلاً عن Spout ويوجد في أحد الجوانب ثلاث درجات — غير أنه في الجانب الشمالي توجد درجة كبيرة في كل ركن وتؤدي الدرجات الثلاثة من الرف الشمالي لأرضيه الحوض الكبير — وهي لتنظيف الحوض حتى يقف عليها من يقوم بالتنظيف. بالمقارنة مع بعض مصانع النبيذ التي في كوم تروجا جنوب الإسكندرية فمن الواضح أن الأرفف كانت لوضع ألواح خشبية تثبت عليها قطعة قماش لتنقية السائل المتجمع في الحوض.

---

(١) Ibid., p. 184.

أعلي حافة الحوض فوق الرف الشمالي عثر علي قمعـين حفـرا علي درجة Podium مستطيلة وصغيرة في منتصف الجانب الشمالي من الأرض المبلطة أعلي الحوض، ويفتح القمعان علي الحائط الـشمالي مـن الرف الكبير بفتحة، كما يوجد في الجانب الشمالي أيضا من الحوض أعلي الأرض المبلطة علي مسافة متر واحد من الدرجـة المـستطيلة درجتـان صغيرتان واحدة في كل جانب يوضع Amphora علي كل منهمـا. لـم تكمن شهرة نبيذ ماريا في خلط نوعين مختلفين من العصير فقط ولكن كان العصير في حاجة لإضافة نكهة للطعم والرائحـة فكانـت أحـد الأوانـي Amphora تحوي علي عصير نكهة الطعم والأخـرى عـصير نكهـة الرائحة من أزهار معينة وذلك وفقاً لنسب معينة.

وقد اكتشفت في منطقة أبو مينا المجاورة مصانع نبيذ من نفس الطراز ترجع إلى القرن الخامس / السادس الميلادي.(١)

البيت البيزنطي The Byzantine House

تطور المنزل اليوناني والروماني والبيزنطي:

كانت المنازل أو الدار الدنيوية متشابهة إلي حد مـا فـي هيئتهـا الداخلية والخارجية في كثير من العصور والعديد من الحـضارات عـدا بعض الاختلافات البسيطة.

فنجد المنازل اليونانية منذ قديم الأزل كانت تسمي Megaron (٢) وهو الشكل البسيط للمنزل في العصر المينوي والميكيني حيث كان يتكون من صالة مفتوحة تؤدي إلي المبني الرئيسي في المنزل، وكانـت معظـم

(١) Ibid., p. 184.
(٢) Richter, op. cit., p. 22.

مكونات المباني تحتوي علي طابق أو اثنين ومثال علي ذلك منازل قديمـــة ترجع إلي القرن السابع ق.م وظلت موجودة في بداية العصر الأرخي في قرية Emepario في جزيرة Xios وتتكون من فرن في الوسط مـــزود بعمودين ثم فناء مفتوح بسلالم تطل علي الشارع. وبمرور الوقت أخـــذت المنازل في الأتساع وازدادت الحجرات حول الفناء المفتوح وبدأت المباني تتزين بالشرفات الصغيرة ومثال علي ذلك منزل يرجع إلي القرن الرابـــع ق.م في مدينة Olynthos.(١) ومع بداية العصر الهللينستي أخذت المنازل تطوراً جديداً وهو ظهور الطراز المسمي Peristyle وهو عبارة عن فناء صغير يحيط به الأعمدة من كل جانب وكان يضم بعض أحواض لتجميـــع المياه وأحواض للزهور وهو ذو أرضـــية مـــن الألباســـتر والفسيفـــساء Mosaic ولـــدينا أمثـــلة علـــي ذلـــك فـــي مـــــدينة ديلـــوس(٢) فـــي منـــــزل Maison La Calline.(٣)

ومع بداية العصر الروماني خلال القرون الثلاثـــة الأخيـــرة ق.م ظهرت المنازل الرومانية ذات الطابع الأتروسكي المتأثر هو الآخر بالطرز اليونانية، وحيث كان المبني مستطيل وله سقف مائل من كل الجهات ولـــه العديد من الأبواب وكان يتكون من حجرة وسطي وكانت تسمي الأتريوم(٤) وكانت بدون سقف وتطورت هذه الحجرة فيما بعد وأصبح يطلق عليهـــا

(١) W. Hoepfner- E. L. Schwandner, Haus und Stadt in Klassichen Griechenland, 1986, pp. 27. ff.

(٢) Ibid., pp. 241 ff.

(٣) R. Vallois, L'Architecture Hellenique et Hellenistique á Delos, 1966.

(٤) E. Brődner, Wohnen in der Antike, Darmstadt, 1989, pp. 43 ff.

البروستيل[١] وهي الحجرة الرئيسية في المنزل الروماني لأنها تواجه المدخل وهي من أصل أترووري ويحيطها من جميع الجوانب باقي الحجرات ويفصلها عن الحجرات ممرات كانت تسمي Alae وكانت مسقوفة بسقوف مائلة نحو سقف المنزل تتوجه إلي الداخل والخارج مثل المنزل الروماني الموجود في دلفي، وهناك حجرة ثانية ذات أهمية عند الرومان وهي حجرة الاستضافة والاستراحة وكانت تسمي Tablinum [٢] وكانت مزوده بأعمدة متأثرة بالمنازل اليونانية، أما بعد أن انتشر طراز البروستيل في العصور الهللينيستيه تأثر الرومان بذلك الطراز وأخذوا في العمل به وتطور علي أيديهم وبمهارتهم في عمل الفسيفساء والاستكو والفرسكو، وكذلك الأعمدة المحيطة بالفناء والعقود والبواكي.

ومن هنا نجد أن طراز البروستيل ظهر في العصور اليونانية ثم دخل روما وتأثرت به العمارة الرومانية منذ عام ١٦٠ ق.م وخاصة في المدينة الأيطالية التي تسمي كامبانيا أولي المدن الرومانية في استخدام البروستيل.[٣]

ومع بداية العصور الإمبراطورية الرومانية ظهر التأثر الشديد بالعمارة اليونانية في المنازل الرومانية حيث أصبح البروستيل من السمات الأساسية في المنازل، وتتجمع حوله الحجرات من كل جانب بالإضافة إلي وجود بعض الممرات التي تسهل عملية الانتقال وكانت تسمي Feuces.

(١) Ibid., pp. 48 ff.

(٢) Ibid., pp. 34 ff.

(٣) A. G. Mckay, Rőmische Häuser und Paläste, Atlantis, Feldmeilen, 1980, pp. 29-30.

أما عن أهم الحجرات الرومانية فنجد حجرة الأتريوم، التابلينوم، الصالون Oecusوالدور العلوي يسمي كيناكولا Cenacula بالإضافة إلي البروستيل.(١)

ومن أشهر المنازل في العصر الروماني منزل بانزا Pansa (٢) في مدينة بومبي حيث نجده متأثراً بالعمارة اليونانية مع ظهور البروستيل كسمه أساسية فيه، بل أنه كان مُزوداً بحجرات للعبادة بها تماثيل صغيرة للآلهة الرومانية وبعض الآلهة المحلية الخاصة بالحماية المنزلية.

ومن هذا المنطلق وبعد ذلك الإيجاز البسيط عن تطور المنازل اليونانية الرومانية لابد من مقارنتها بالمنازل البيزنطية أو الرومانية المتأخرة المتأثرة بدورها بالديانة المسحية والمؤثرات الشرقية، فمن ناحية الشكل لم يحث تغير يذكر إلا في حالة التوسعات الدينية في المنزل واتساعه وزيادة عدد الحجرات والميل إلي البساطة وعدم التكلف في بعض الأحيان، ولعل أهم دليل علي ذلك هو منزل أو فيلا أو استراحة ماريا ومن تخطيطه نجده لا يختلف كثيراً عن المنازل اليونانية ممثلة في منزل Maisan La Callina ومنزل روماني في بانزا في بومبي.

المنزل البيزنطي في ماريا

يقع المنزل البيزنطي على بعد ٢٠٠ متر شمال غرب مصنع النبيذ وفى منتصف المدينة تقريباً، ويطل البيت من جهة الشمال على البحيرة أما

(١) Ibid., p. 36, 37, 39.

(٢) Ibid., p. 29.

مدخل البيت فنجدة من الجهة الشرقية للمنزل ويبدأ المرء في دخول المنزل بفناء خارجي مبلط بحجر جيري يقودها إلى مساحة الفناء.

ويقع المدخل الرئيسي في الربع الأخير للجهة الشرقية، ونجد هنـا المدخل على شكل عقد متأثراً بالعمارة الرومانية مع وجـود Key stone وطريقة البناء نجدها بواسطة مونه سميكة ذلك مثلما كان متبعاً في العمارة البيزنطية. وبعد ذلك يتم دخول باب المنزل عن طريـق صـالة أخـري مستطيلة الشكل مبلطة ربما بالرخام الأبيض، وفى بدايـة المـدخل نجـد دعامتين جانبيتين ومن المحتمل أنهما كانا يحملان عقد أخر أو ربما كانت تحمل سقف الصالة التالية للمدخل.[1]

وبعد ذلك نجد مدخلاً آخر منكسراً يؤدى إلى الفنـاء الكبيـر فـي المنزل واستخدام المداخل المنكسرة في العمارة البيزنطية ليس له وجود في منازل ديلوس وبومبى ويمكن القول بأنّ الطبيعة الصحراوية حتمت وجود هذا النوع من المداخل لكي تحمى المنزل من الغبار والأتربة. ومع الدخول من المدخل المنكسر نجد الفناء الكبير البروستيل Peristyle الذي له مدخل من الجهة الشمالية من المنزل وتحيط أعمدة دائرية بعضها رخامي والأخر جصى وأرضية هذا البروستيل مبلطة بالرخام بمقارنتها بمنزل بانزا فـي بومبى حيث أرضية البروستيل فيه من الفسيفساء. وعلى أركان البروستيل "ماريا" نجد أربع دعامات تساعد في حمل سقف الممرات، أعمـده الفنـاء عددها ٦×٣ وفى الجهة الغربية منه نجد مصطبة مربعة ومغطاة بطبقة من الألباستر الأحمر لعدم تسرب المياه ومن المرجح إنها حوض لتجميع المياه

(١) EL Fakharani, op. cit., p. 184.

متأثر بالمنازل اليونانية مثل منزل ديلوس[1] وداخل الحوض يوجد فتحة تؤدى إلى حوض صغير يرجح انه خاص بتنقية المياه واستعمالها. وهناك مجارى ضيقة للتخلص من مياه الأمطار في أرضية البروستيل ومتجهة إلي المنطقة الغربية.

في مواجهة البروستيل والمدخل توجد حجرة في أرضيتها امتداد المجرى المائي الذي يؤدى إلى خارج المنزل، وعلى يمين تلك الحجرة توجد حجرة مدخلها من صالة ضيقة مسقوفة تحيط بالبروستيل ويطلق عليها كما ذكرنا اسم alae، وتوجد حجرة على يمين الحجرة السابقة وجد بها مصطبتان ربما كانت لوضع تماثيل أو للجلوس عليها. ومن الملاحظ هنا تغطية الجدران بالجص وهذا ما كان شائعاً في العصر المسيحي الذي يميل إلى البساطة، وفى شرق الحجرة السابقة نجد الحجرة الرئيسية وهى مفتوحة على البروستيل من خلال alae بأكبر فتحة مما يدل على إنها الحجرة الرئيسية حيث تقع في منتصف البروستيل، ويحتمل إنها تسمى حجرة التابلينوم Tablinum وهى حجرة الاستضافة والاستراحة نظراً لكبر مساحتها.[2]

ويلي هذه الحجرة حجرات مستطيلة الشكل وصغيرة تفتح على الصالة الضيقة المطلة على البروستيل وفى إحداهما مصطبة وفى الحجرة الثانية نجدها أكبر بقليل ونجد مدخلين صغيرين يؤدى أحدهما إلى سلم يحتمل أنه يؤدى إلى خارج المنزل مثل المنازل اليونانية، أو ربما إنها سلالم تؤدى إلى إحدى الطوابق العليا ويرجح الرأي الأخير نظراً لسمك

(١) Ibid., op. cit., p. 134, 159.

(٢) EL Fakharani op. cit., p. 185.

الحوائط حيث يحتمل وجود دور علوي آخر في الأركان فقط مثل منزل ديلوس.[١]

وعلى يسار المدخل الرئيسي نجد هناك حجرة مربعة ذات مدخل ضيق أرضيتها ذات طبقة ملساء مزودة برسومات على شكل الصليب تقريباً باللون الأحمر وهذه الحجرة صغيرة الحجم جداً ومزودة بحنية من الجهة الشرقية ومدخل هذه الحجرة أعلي من الأرضية ويفتح على البروستيل وربما تكون هذه الحجرة خاصة بالعبادة ومتأثرة بالحجرات الخاصة بالآلهة في المنازل اليونانية الرومانية القديمة. والحنية هنا تدلنا على استخدامها للعبادة. وإذا اتجهنا إلى الجنوب في المنزل من خلال المدخل الذي يقع على البروستيل نجد صالة وسطى طويلة تربط الجهتين الشمالية والجنوبية من المنزل وهى ممتدة من الشرق إلى الغرب وتنتهي من جهة الشرق بحنية كبيرة بينما تطل من الغرب على ممر ضيق من alae. أما الحنية فهي تعطى شكلاً للصالة شبيهاً بالنظام البازيليكى الروماني المسيحي. كما نجد هناك مكان بجانب الحنية ربما لوضع تماثيل، وعلى يمين الحنية توجد مقاعد ربما كان يوجد مثلها من اليسار.[٢] أما عن يمين الحنية فتوجد غرفة مشابهه للغرفة ذات الأرضية باللون الأحمر وجدنا نفس الرسومات على الأرضية إلا إنها لا توجد به حنية من الجهة الشرقية ربما كانت موجودة وأزيلت أثناء الحفر، ويقابل الصالة الطويلة من الجهة الغربية حجرة مربعة عادية.[٣]

---

(١) Vallois, op. cit.

(٢) EL Fakharani, op. cit., p. 185.

(٣) Ibid.

وإذا انتقلنا جنوباً من خلال هذه الصالة الطويلة فنجد باباً موازيــاً للباب الموجود على البروستيل الآخر في الشمال، يؤدى هذا البــاب إلــى البروستيل الجنوبي يحيط به أيضا صالة صغيرة alae وعدد أعمدتها ٥×٦ وهو أكبر من الأخرى الشمالية. وتوجد أيضا أربــع دعامــات ويتوســط البروستيل حوض مستطيل الشكل لتجميع المياه. وتجميع المياه في الحوض كان يتم من خلال قنوات حول هذا الحوض وهناك قناة أخري تؤدى إلــى بئر. أما البروستيل فنجده يرتكز على الحائط الأمامي للحجرات بواســطة أروقه alae فتصله بالجناح الشمالي للبيت، ومن هنا نجــد إن alae هــو الممر الوحيد الواصل بين الجهة الشمالية والجنوبية من الناحيــة الغربيــة فقط. وهناك حجرة تقع في الجــهة الشمــالية الغــربية مــن المنــــزل وهى مــبنية على طــريقة opus incertum وتظهر لنا طبقة رقيقة من المونة البيضاء التي غطت الحجرة كما توجد بها مصطبة حجريــة علــى الحائط الشمالي، نجد أن هذه الحجرة هي الوحيدة التي بقيت لنا جــدرانها ذات طبقة من الجص الأبيض مما يرجح إنها حظيت بعناية خاصة.[١]

والمصطبة في هذه الحجرة ذات فتحات بجوار بعضها يحتمل أنها مواقد للتسخين، ويمر تحت هذه الحجرة نفق يشبه في تكوينه النفق الــذي يمر تحت حجرة المطبخ الخاص بعملية التسخين والاشتعال، ممــا يؤكــد استخدامها كمطبخ، وقد وجدت بعثة الكشف في هذه الحجرة العديــد مــن الأباريق، الأواني والقوزات والطاسات الخاصة بالمطبخ.[٢]

(١) Mckay, op. cit., p. 35.

(٢) كان للمؤلف شرف الكشف عن أكثر من ثلاثين إناء للطبخ في يوم واحد هو يوم ١٩٧٨/١/١١.

ومن ذلك نجد إن المنزل له حجرتان للطهي فالحجرة الأولى في الجانب الجنوبي الغربي والأخرى على يمينها بقليل وتتكون من جزئين أحدهما للطهي والآخر للتخزين وهى الأخرى تنقسم إلى جزء منكسر من المباني. فنجد به أماكن للتسخين تمتد إلى الحمام الملاصق للحجرة من الجهة الشرقية. أما الحمام فهو مربع ارتفاعه متر واتساعه متر واحد ويأخذ شكل الحوض وبداخله مقعد مبنى ومقعد آخر خارجة استعمل كدرجة للدخول والخروج من الحمام، كما نجد ثقبين لتصريف المياه أسفل الحمام عن طريق قناة مغطاة، أما الحمام نجده مثل الأحواض بكسوة طبقة سميكة من الألباستر الأحمر.(١)

وشرق الحمام نجد مجموعة من الحجرات الصغيرة عددها ٥ حجرات يحتمل إنها حجرات للنوم تفتح على البروستيل مباشرة وأمامها نجد أحواض للزرع والزهور وهى تقع أسفل البروستيل لتزيينه.

وقد وضعت أعمدة البروستيل بعناية بحيث نجدها لا تعوق امتداد الأبواب من الحجر الجيري والرخام ومختلفة الشكل وذات قواعد حجرية متلائمة مع البيئة الصحراوية.

وفى الجانب الغربي للبروستيل الجنوبي نجد قرص حجري يقال أنه استخدم كمعصرة للنبيذ ويمكن أن يقال انه استخدم كطاحونة للحبوب يديرها حيوان يربط في الثقوب الموجودة في الداخل. وبجوار هذا الحجر الدائرى نجد مبنى مغطى بالألباستر الأحمر يحتوى على أربعة أقماع مبنية من الحجر وعلى ممر منحدر منها تقع ثقوب في الوسط تؤدى إلى قناة ضيقة مغطاة تنتهي خارج الواجهة الغربية في حوض مستدير مغطى

(١) EL Fakharani, op. cit., p 185.

بالألباستر الأحمر، وهذه الأقماع وضعت كمعايير للنبيذ والنكهة مما يــدل على وجود علاقة بين هذا المنزل وبين مصنع النبيذ.(١)

أما واجهة المنزل الخارجية الغربية فتتكون من نفقين ذات سقوف جمالونيه متأثر بالفنون اليونانية وذات نوافذ وهمية، ويذكر لنا الفحزانى أن هذه النوافذ الوهمية قد بنيت متأخرة عن الحجرات التي خلفها ويؤكد ذلــك أنها تخفى وراءها طبقة مونه بيضاء كانت الواجهة الأساسية للمنزل، ونجد أيضاً ملاحظات هامة في الأساسيات الخاصة بالمنزل والتي تبلغ عمقهــا أكثر من مترين مما يرجح وجود طابق علوي للمنــزل أو شــرفة عاليــة يُصعد إليها بواسطة سلالم توجد في الجهة الشرقية وسلالم أخــرى توجــد بجوار حجرة المطبخ من الجهة الغربية، ويؤكد ذلك أيضاً سمك الحــوائط الذي يبلغ عرضها في بعض الأحيان أكثر من ٥٠سم، كما يوجد عقود فوق النوافذ الجمالونية مما يوحي بوجود مبنى علوي يرتكز على هذه العقود.(٢)

تاريخ المنزل البيزنطي

ينحصر تأريخنا للمنزل البيزنطي الخاص في منطقة ماريا في ثلاث نقــاط هامة:

النقطة الأولى

لعل قرب المنزل من منطقة آثار أبو مينا الدينية وازدهار منطقــة ماريا وارتباطها مع منطقة "أبو مينا" من الملاحظات التــي تجــذبنا نحــو تأريخ هذه المنطقة بمقارنتها بآثار "أبو مينا".

---

(١) Ibid., p. 186.

(٢) Ibid.

ومن خلال ذلك المنطلق نجد أن وجود تشابه في طرق البناء من حيث استعمال الكتل الحجرية بتوسع خلال القرن الرابع والخامس الميلادي نظراً لتوافرها في تلك المنطقة، وبما أن معظم آثار منطقة أبو مينا تعود أو تنحصر في الفترة من نهاية القرن الخامس وبداية السادس الميلادي فيرجح أن يعود هذا المنزل لتلك الفترة تقريباً، أو يمتد نحو القرن السابع الميلادي في فترة الازدهار الحقيقي للمنطقة في أعقاب التوسعات المعمارية التي اهتم بها الإمبراطور جستنيان خلال القرن السادس الميلادي.

النقطة الثانية

تتلخص النقطة الثانية في تواجد حنية شرقية في منتصف البيت وهى على أي حال تفيدنا في تاريخ البيت في الفترة من نهاية القرن الخامس الميلادي وبداية القرن السادس الميلادي حيث انتشرت الحنايا الشرقية في الحجرات الدينية داخل المنازل الرومانية البيزنطية أسوة بما كان متبعاً في فترة الوثنية حيث وجدنا بعض المنازل التي تحتوى على حجرات وثنية خاصة بالآلهة من كتابات شيشرون وتاكيتوس وبلينيوس عندما تحدثوا عن المجتمع الروماني والأسرة الرومانية. كما تعود أولى الحنيات الشرقية لأقدم مثال للعمارة البيزنطية في منزل وجد في مدينة الصالحية في سوريا[1] يرجع إلي أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي إلا أنه انتشر في حوالي القرن الخامس والسادس في مصر مع ازدياد الحاجة للنسك الديني.

النقطة الثالثة

(١) Mckay, op. cit., p. 161 Fig. 147.

١- الألباستر الأحمر والحنايا وطرق البناء المستخدمة في الحمامات البيزنطية التي تبعد حوالي ٦كم عن المنزل تتشابه إلي حد ما مع طرق تغطية الأحواض والحمام واستخدام الألباستر الذي يرجع إلي نهاية العصر الروماني الإمبراطوري وبداية العصر البيزنطي أي حوالي القرن الثاني والثالث الميلادي. وقد كشف لنا الفخراني في مدينة طوكره في ليبيا عن منازل مشابهة لها وجدت في ماريا وأرخها إلي حوالي القرن الخامس والسادس الميلادي وعقد مقارنة بينها وبين حفائر أبو مينا.

٢- وجود رسومات في أرضية الصالتين الطوليتين في الجزء الشمالي والجنوبي للمنزل وهى رسومات حمراء علي أرضية بيضاء تشبه في هيئتها شكل الصليب مما يدل على ارتباطها بالعنصر الديني الذي اشتهرت به هذه المنطقة خلال القرن الخامس الميلادي.

٣- تحدث الفخرانى عن الحجرة الغربية والتي تحتوى على طرق بناء على طريقة opus incertum وهذه الطريقة كانت شائعة في القرن الخامس والسادس الميلادي، وبالإضافة إلي كونها متلائمة مع البيئة الصحراوية والتي تختلف عن طرز المنازل الموجودة في المدينة المتحضرة ذات الإمكانيات الفنية. وقد وجد مثيلها في حفائر مدينة طوكره في ليبيا.

٤- من مناقشاتنا السابقة لتطور استخدام البروستيل من العصور الهللينستية وظهور تأثيرات الحضارة الرومانية في تطوره حتى وصل إلي الشكل الأساسي له في العصر البيزنطي.وهو الخاص بالأعمدة المحيطة به والتي تحمل السقف على جدران الحوائط الخاصة بالحجرات الجانبية، بالإضافة إلي توظيفه ليس لجمع المياه فقط بل

أضافوا إليه أحواضاً لتزيينه. وقد كُشفت مـؤخراً بعـض المنـازل الموجودة في شمال شرق آسيا ذات طراز البروستيل وتتشابه إلي حد ما مع البروستيل في ماريا وقد أُرخت في القرن الخامس والسادس الميلادي.

٥- استخدام العقود في المداخل والحوائط السميكة يدلنا على عودتها إلي القرن الخامس والسادس الميلادي، وذلك في مناقشة شفوية مع الخبير البولندى روديفتش Rodziewicz الذي قام باكتشاف بـاقي أجـزاء المنزل الشمالية وقام بترميمه حيث أرخه إلي حوالي نهاية الخـامس وبداية القرن السادس الميلادي. وجدير بالذكر أن الخبيـر البولنـدي روديفتش قام بترميم هـذا المنـزل خـلال عـام ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦ واستطاع خلال تلك الفترة من اكتشاف بقية الأجزاء الخاصة بالجهـة الشمالية.

وفى حديث قصير منه حول تأريخ المنزل بالتحديد ذكر روديفتش ما يلي:

١- هناك نظام جديد في طرز بناء المساكن خلال العـصور البيزنطيـة وهذا الطراز الجديد يسمى Opus Africanum وقد انتـشر خـلال العصور البيزنطية منذ القرن الثاني الميلادي وحتى القـرن الـسابع الميلادي في شمال أفريقيا لذا سمى بهذا الاسم، واستخدم ذلك الطراز خلال القرن الثالث الميلادي في مصر ومثال على ذلك في كوم الدكه وأبو مينا ومدينة طوكره في ليبيا ومدينة الأصنام في الجزائر. وهـذا الطراز يتركب من جنبين طوليين ترص الأحجار فوق بعـضها فـي صفين وبينهما صفوف متنوعة من الأحجار على النظام القديم. ويوجد ذلك النظام في الجزء الغربي من البيت عند النفق الأول الجمـالوني

الجنوبي والذي رجح أن ذلك الجزء من البيت يرجع إلي القرن الرابع الميلادي أسوة بمنطقة أبو مينا ومدينة طوكره.

٢- يذكر روديفتش أن المنزل البيزنطي في ماريا يرجع إلي الفترة منذ القرن الرابع الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي نظراً لتشابه ذلك الطراز في مناطق عديدة منها كوم الدكه ومدينة طوكره في ليبيا ومدينة أبو مينا.

الحمام الرئيسي في ماريا

مربع ١م×١م بشكل حوض له مقعد بداخله في جداره الشمالي، ومقعد آخر في نفس الجدار من الخارج ارتفاعه ١/٢م والمقعد الداخلي للجلوس أثناء الاستحمام، أما الخارجي فربما أستعمل كدرجة لتسهيل الصعود للحوض الداخلي.

وفي قاع الجدار الشرقي للحمام فتحة لتصريف المياه وهناك فتحة أخرى تؤدى إلي نفس المصرف تنفذ إلى امتداد الجدار الشرقي للحوض بعد المقعد الخارجي.

وقد كسي الحمام بأكمله بطبقة سميكة من مونه حمراء مثل الأحواض الرومانية والبيزنطية ويلاحظ أن الجدران الغربية في الحجرات الغربية ذات سمك حوالي ١م وبنيت من الطوب غير المحروق ووصلت الكتل ببعضها بمونه.

تشبه الأواني التي عثر عليها في النفق الشمالي والحجرات أواني القرن السادس الميلادي، وعثر تحت سلم النفق على صليب من الحديد، كما أن الفناء يشير إلي أن المنزل من العصر البيزنطي.

هذا وقد كشف في ماريا على حمامين ملاصقين لبعضهما على الطراز البازليكى ويفصل بينهما حائط.

الحمام الشرقي

يوجد أسفل الحنية بارتفاع ٢/١م به فتحات مربعة على طول الحنية لوضع مقعد خشبي بشكل نصف دائرة لجلوس المستحمين وقد كانت الحنية مغطاة بطبقة من البلاستر الأبيض وعليها زخارف هندسية ملونه كما أن أرضية Isle, nave يغطيها ألواح رخام، يوجد حوض في Nave يحتوى على مقعد حجري لتسرب المياه. أما في الناحية الشرقية والغربية في Isle الجنوبي يوجد حوضان مربعان، أما في الناحية الجنوبية فيوجد ثلاثة أحواض تأخذ شكل Niche وتغطى جميع الأحواض بالبلاستر لعدم تسرب المياه.

في شمال الحنية يوجد باب يفتح على حجره بها أريكة مخصصة للكاهن أو الطبيب.

في الجانب الجنوبي يوجد بالحجرة الكبيرة أريكة على شكل مصطبة وثلاثة صفوف متوازية من الأحجار قرب بعضها ويبدو أنها مطبخ وكذلك وجد مدخل يؤدى إلي حجرات فوق الحنية يبدو أنها كانت حجرات نوم للنزلاء.

هذا المبنى يمكن القول أنه كان كنيسة نظراً للزخارف في الحنية ثم تحول إلي حمام وعملت أحواض في Isle الجنوبي.

وقد توالى على هذا المبنى المسيحيون للاستشفاء كما كان في حمامات St. Menas وربما كانت هذه الحمامات قد خصصت للزوار الذين جاءوا لزيارة أبو مينا.

الحمام الغربي

لا يختلف عن الحمام الشرقي وقد غطيت Isle الجنوبي بطبقة من البلاستر لكنها سقطت وظهر أسفلها طبقة Fresco وهذا يؤكد أن المبنى كان أصلا كنيسة ثم تحول لحمام مع استمرار الصلاة في nave ونجد أن Isle الشمالي والحمامين الشرقي والغربي متلاصقان ربما يوضح ذلك أن أحدهما كان للسيدات والأخر للرجال.

مبنى النذور

كشف عن مبنى بالقرب من الطاحونة Mill شكله غريب يتكون من عدة قنوات تتقاطع مع بعضها بحيث تترك بينها مناطق أو مصاطب حتى يقف عليها الناس والمبنى يمتد داخل البحيرة وكشف عن عدد كبير من الأباريق وقنينات خاصة بالقديس مينا وتماثيل صغيرة كما كشف عن عملات وقد أثار المبنى اهتمام العلماء وقد كان يوجد في البندقية كنيسة القديس مرقص محاطة بالماء من كل جانب يذهب إليها الناس لقذف النذور إلي البحر وحيث أن هذا القديس نقل للإسكندرية بعاداته وحيث أن ماريا أصبحت مهمة في العصر المسيحي لقربها من أبو مينا لذلك بني للقديس مبنى للنذور.

مبنى الطاحونة

كشف عنه عند اللسان الممتد داخل البحيرة وهو من العصر البيزنطي وقد مر هذا المبنى بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى

كان يتكون من صفين من الحجرات بكل صف أربع حجرات، يوجد مدخل في الجانب الشرقي من الحجرات يؤدى إلي ردهة في أركانها

مصاطب ووجد في الأرضية صليب حيث أن المبنى من العصر البيزنطي ولذلك استعملت فيه كتل غير منتظمة من الأحجار ووصلت بالمونة وحتى لا تتفتت المونة استعملت دعامات تسند المبنى من الخارج وكل هذه المظاهر بيزنطية.

المرحلة الثانية

أقيم جزء جديد لمبنى بشكل مستطيل من الحجر الجيري وفي داخل الجدران وعلى ارتفاع ١,٥م من الأرض وجد صف من الطوب الأحمر وقد أضيف للمبنى ممشى في الجانب الشمالي والجنوبي.

وقد اختلفت طرق البناء في هذه الأجزاء فبدلاً من وجود صف واحد من الطوب الأحمر عثر على صفين كما أقيمت دعامات خارج المبنى كله كما يوجد في الممشى الجنوبي مصطبة أو درج يؤدى إلي بئر يعلوه عقد.

المرحلة الثالثة

سد الممر الذي يؤدى إلي البئر في الناحية الجنوبية كما سدت الأبواب الخاصة بالحجرات بكتل حجرية واستخدمت كمخازن. هذه الطاحونة كانت خاصة بشخص والدليل على ذلك أنه وجدت في أحد حجراتها أريكة للجلوس أو النوم كما عثر على أناء فخاري به خمسة كيلوجرامات من العملات التي ترجع جميعها إلى العصر البيزنطي.

منطقة أبو صير

المدن الخمس المعروفة باسم أبوصير

والآن نتحدث عن واحدة من أهـم مـدن إقلـيم مريـوط وهـى تابوزيريس Taposiris ولكن يجب أن نشير في البداية إلي وجود عدد من المناطق الأثرية في مصر يطلق عليها اسم أبوصير وأصـلها المـصري القديم (بر – أوزير) أي بيت أوزيريس وهو أحد المعبودات الهامـة فـي مصر القديمة ومن أشهر المدن المعروفة بهذا الاسم خمسة هي:[1]

١- أبوصير في محافظة الجيزة وهى جزء من الجبانة المنفية.

٢- أبوصير الملق وهى عند مدخل الفيوم.

٣- أبوصير بنا قرب سمنود بمحافظة الغربية.

٤- أبوصير على الضفة الغربية للنيل عند الشلال الثاني قريباً مـن وادي حلفا.

٥- أبوصير في مريوط غرب الإسكندرية وهى التي نحن بصدد الحـديث عنها.

– ولنوجز الحديث عن كل واحدة من هذه المدن في العرض التالي:

أولاً: أبو صير الجيزة[2]

وهى منطقة أثرية تبعد نحو خمسة كيلومترات جنـوب أهرامـات الجيزة وبها أربعـة أهرامـات تنتمـي إلـى ملـوك الأسـرة الخامـسة

(١) انظر القاموس الجغرافي.

(٢) I. Shaw & P. Nicholson, British Museum Dictionary of Ancient Egypt, London, 1995, pp. 12-13.

(٢٥٦٠ – ٢٤٢٠ ق.م) ومعابد وبعض مقابر من ذلك العصر. قام بالحفر فيها في أوائل هذا القرن الأثري الألماني "بورخارت" الذي نـشر نتـائج حفائره في عدة مجلدات بين الأعوام ١٩٠٧ – ١٩١٣ وأصـغر الأهـرام الأربعة للملك "نفر – أر – كا – رع" (ثالث ملوك هذه الأسرة والذي حكم نحو أثنى عشر عاماً) وكان ارتفاع الهرم سبعون متراً وطول ضلع قاعدته نحو مائة وعشرة أمتار، أما الآن فلا يزيد ارتفاعه عن خمسين متراً وطول ضلع قاعدته نحو مائة وعشرة أمتار، أما الآن فلا يزيـد ارتفاعـه عـن خمسين متراً ويقل ضلع القاعدة عن مائة متر.

أما هرم "ساحورع" (ثاني ملوك هذه الأسرة والذي حكم نحو أربعة عشر عاماً) فارتفاعه الحالي ستة وثلاثون متراً وطول ضلع قاعدته سـتة وستون متراً ولكن ارتفاعه الأصلي كان خمسون متراً وطول ضلع قاعدته ثمانية وسبعون متراً.

وكذلك هناك هرم "ني وسررع" (سادس ملوك هذه الأسرة وحكـم نحو اثنين وثلاثون عاماً) وقد تخرب هرمه، أما هرم "نفر اف رع" (خامس ملوك هذه الأسرة) ولم تزد مدة حكمه عن أربعة سنوات فلم يكمل بناءه.

وقد كانت هذه الأهرام مغطاة الجوانب بكساء من الحجر الجيـري الأبيض وعندما تعرضت المنطقة لعبث المخربين طلبا للأحجـار نزعـوا أحجار الكساء الخارجي فلم تبق إلا الأجزاء الداخلية من كل هرم وكانـت مشيدة بالأحجار والجص والطين، كما خربوا المعابد أيضاً فلم يبق منها إلا القليل ولكنه كاف لإعطائنا صورة لما كانت عليه من فخامـة وعظمـة إذ كانت أرضيتها من أحجار بركانية سوداء اللون وأعمدتها مـن الجرانيـت الأحمر وهي من طراز الأعمدة النخيلية. أما جدرانها فكانت من الحجـر

الجيري الجيد ومغطاة كلها بالكتابات والرسومات الملونة وكانت سـقوفها من الحجر الجيري حيث رسموا عليها نجوماً ذهبية اللـون فـوق خلفيـة زرقاء تمثل السماء، وقد عثرت بعثة الحفر الألمانية على كثير من أحجار

تلك المعابد ويوجد بعضها الآن في متحف القاهرة والبعض الآخر في متحف برلين كما عثرت تحت أرضية المعابد على مواسير من النحاس لتصريف المياه وهي تمتد مسافات طويلة لتحمل المياه ومخلفات القـرابين خارج أسوار المعبد ويلقى بها في أحد الوديان وحول تلك الأهرام ومعابدها انتشرت منازل الكهنة ومخازن المعابد وبعض المقابر وأهمهـا مـصطبة طبتاح شبس" الذي كان مديرا للأعمال في عهد الملك ساحورع وفيها نقوش هامة بعضها ما زال محتفظاً بألوانه وتمثل تقديم القرابين وبعض نـواحي الحياة الخاصة في ذلك العهد.

ثانيا: أبو صير الملق(١)

وهي قرية بمحافظة بني سويف شمال غرب بلدة أشمنت قريباً من مدخل الفيوم، حولها جبانات أثرية من عصور مختلفة أهمها من عصر ما قبل الأسرات المصرية والعصر العتيق (هو عـصر الأسـرات المبكـرة الأولى والثانية) ٣٢٠٠- ٢٧٨٠ ق.م عثر فيها سنة ١٩٠٥- ١٩٠٦ على آثار هامة يوجد أكثرها بمتحف برلين وكان أسنها قديماً "أبيـدوس الوجـه البحري" لأهمية معبد أوزيريس الذي كان مشيداً فيها وقد دارت فيها عـام ٧٥٠م معركة شهيرة أستشهد فيها مروان الثاني آخر الخلفاء من بني أمية الذي كان قد فر إلى مصر ويقع قبره فيها.

(١) Ibid., pp. 13-14.

ثالثاً: أبوصير بنا[١]

وهى تقع على الضفة الغربية لفرع دمياط جنوب غـرب سـمنود بمحافظة الغربية في وسط الدلتا، وكانت عاصمة للإقليم التاسع من أقـاليم الوجه البحري وقد اشتهرت كمركز ديني هام لعبادة "أوزيريس" الذي أحتل مكان الصدارة عن اله أقدم منه في المنطقة وهو الإله "عنختى".

وكان أسمها القديم "ددو" وسميت في العصور المتأخرة من تـاريخ مصر باسم "بوزيريس" أي بيت أوزيريس وقد عثر على التل الأثري الذي كان قريباً منها وكذلك في الحقول المجاورة علـى كثيـر مـن التماثيـل واللوحات المكتوبة وموائد القرابين وغيرهـا مـن الآثـار. وقـد ذكـر هيرودوت[٢] أنه كان بهذه المدينة معبد أخر للمعبودة إيزيس وأنه كان يقام بها سنوياً احتفال كبير حزناً على أوزيريس الذي كانوا يعتقـدون أن أحـد أجزاء جسمه كان مدفوناً بها.

رابعاً: أبوصير وادي حلفا (جنوب أسوان)

خامساً: أبوصير مريوط

مدينة "أبو صير"

وهى منطقة أثرية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وتبعـد نحو ٤٨ كيلو متر جنوب غرب الإسكندرية تقريباً من بلدة بـرج العـرب بإقليم مريوط كما ذكرنا من قبل.

---

(١) J. Ball, Egypt in the classical Geographers, Cairo, 1942, p. 17.

(٢) Herodotos, Historia, II 59.

وكانت مزدهرة في العصر المتأخر من التاريخ المصري وفى أيام البطالمة والرومان فكانوا يسمونها تابوزيريس ماجنا Taposiris Magna وقد زالت الآن أكثر بقايا المدينة القديمة ولم يبق منها في حالة جيدة سوى السور الخارجي للمعبد وهو مشيد بالحجر فوق ربوة مرتفعة وقد تخربت أبهاء وحجرات المعبد القديم وشيدت في داخل السور في العصر المسيحي كنيسة مازالت أطلال منها باقية حتى اليوم وقد كانت مركزاً هاماً لعبادة أوزيريس. وعلى مقربة من المعبد نجد بعض أطلال المدينة القديمة والمحاجر والمقابر المنحوتة في الصخر وجزء من جسر بحيرة مريوط والميناء القديم (في الجهة الجنوبية من الربوة) كما يجد الزائر شمال المعبد فنار من العصر الروماني.(١)

كانت هذه نبذة مختصرة عن أهم المناطق الأثرية المعروفة باسم أبوصير في مصر وتعد أبوصير مريوط "تابوزيريس ماجنا" Taposiris Magna من أشهرها وهي موضوع حديثنا الآن.

تابوزيريس ماجنا

أن زيارة إلي إقليم مريوط حيث مقدسات أبومينا (كرم أبومينا) وحيث أبوصير تعد واحدة من أمتع الرحلات التي يمكن القيام بها في مصر، ومن أفضل فترات العام للذهاب أليها تلك التي تمتد مع أول أيام شهر يناير وحتى شهر مارس عندما تكون النباتات الصحراوية في أوج ازدهارها وتفتحها ويمتد الطريق إلي أبوصير عبر كوبري طويل وضيق يفصل الدخيلة عن بحيرة مريوط .

(١) Breccia, Alexandrea, pp. 123. ff.

وتلك البحيرة التي مازلنا نراها هناك هي نفسها التي عرفها القدماء أيضاً في إقليم مريوط وقد جفت في العصور الوسطى وفى شهر أبريل من عام ١٨٠١ تم سدها ثانية بغرض عزل الإسكندرية، فقـد ردم الإنجليـز جانبي القناة التي تعرف الآن باسم المحمودية Mahmudieh والتي كانت تصب من خليج أبوقير في بحيرة مريوط مباشرة. (١)

أما الآن فيتصل خليج أبوقير بالبحر مباشرة. وقد تم وصـل هـذه القناة في العصور الكلاسيكية بالفرع الكانوبي للنيل والتي كانـت تتـصل بالإسكندرية بواسطة عدد أخر من القنوات.

وفى العصر اليوناني الروماني كان هناك نحو ثمانية جزر خصبة وسط هذه البحيرة وكان يسكنها في فصل الصيف الأثريـاء مـن مـلاك الأراضي الذين قاموا ببناء مبان رائعة بها.(٢)

وقد كانت شواطئ البحيرة خصبة جداً تغطيها الكروم التي كانـت تعطى أفضل أنواع النبيذ والتي كان لها شرف الشهرة في الخارج وخاصة لدى اليونان والرومان الذين امتدحوا روعة مذاق نبيذ هذا الإقليم وتميـزه عن أنواع كثيرة وكان منهم فرجيـل Virgil (٣) وهـوراس Horace (٤) واسترابون Strabo(٥) بالإضافة إلي أثينايوس Athenaeus.(٦)

---

(١) Breccia, Alexandrea, p. 121.

(٢) De Cosson, op. cit., pp. 36 ff.

(٣) Virgilius, Geographia II 91.

(٤) Horace, Odes, I 37.

(٥) Starbo, Geographika XVII 799.

(٦) Athenaios, Δειπνοσοφισται I 33.

وحتى اليوم مازلنا نعثر على آثار لتلك الزراعة وفى عــام ١٩١٣ قامت حكومة Dredger بالعمل في البحيرة لاستخراج كميات كبيرة مــن فروع الكروم وقد حدثنا عن ذلك محمود الفلكي(١) ونلحظ أن كثير من مدن هذا الإقليم يطلق عليها كرم كذا ... (مثل كرم أبو مينا).

وكثير ما نعثر أثناء الحفريات بين بقايا الأطلال العديدة لهذه المدن والقرى في هذا الإقليم على آثار لمصانع النبيذ Wine Factories معاصر ــ أحواض للعصر وللتجميع ــ قنوات للمياه ــ آبار وكلها تشير لإنتــاج النبيذ قديماً في هذا الإقليم وشهرة نبيذها وزيوتها الذي يعبر عنه الكتــاب والمؤرخون القدامى الذين كتبوا عن روعة نبيذها وثرائها وكثــرة عــدد سكانها.

لكن يجب علينا ألا نبالغ في هذا الثراء فعلى الرغم من أنهم كانوا عظماء لكننا عندما نتأمل الظروف الاقتصادية والإحصائيات المأخوذة في القدم يبدو لنا بوضوح أن الزراعة كانت ممكنة في مساحات كبيــرة تمتــد زاخرة بالزراعة ثم يبدو الجفاف التدريجي وتندر الأشجار في هذا الإقلــيم من شمال أفريقيا والذي بدأ في عصور ما قبل التــاريخ وأســتمر حتــى العصور التاريخية.

وبعد العصر الروماني أصبحت التغيرات الجيولوجية والمناخيــة أسرع مما أدى لإهمال الزراعة وهجرة السكان. أما الآن فإن إقليم مريوط يسكنه فقط بعض البدو الذين يسكنون قرى فقيرة أو يعيشون في خيام وهم

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٧٨.

يعيشون حياه ريفية بسيطة تعتمد على الرعي وبعض الزراعات المحدودة حيث يتوفر الشعير الذي يعد أهم مصدر لديهم للغذاء.(١)

وفى العصور المسيحية الأولى لم تكن لهذا الإقليم أهمية تذكر لكنه أصبح من أهم مراكز ازدهار هذه العقيدة. وعن طريق التجارة فـي هـذا الإقليم في تلك الفترة نعرف أنه كان يوجد نحو ستمائة دير، وبعد القـرن السادس أصبح الإقليم محبباً على الرغم من أنه في القرن الخامس عـشر يحدثنا التاريخ العربي عن مريوط كمركز السكان وكمدينة مزدهرة. وفـى العصر اليوناني الروماني كانت العاصمة لإقليم مريوط هي ماريا التي تقع على الجانب الجنوبي للبحيرة وعلى لسان بريتشا في هذا الصدد: "أعتقـد أنني حددت موقع المدينة وأتمنى أن أكشف عن آثارها" ومن المحتمـل أن تابوزيريس ماجنا اتخذت كمدينة ثانية بعد ماريـا مـن حيـث الأهميـة والشهرة.(٢)

أما عن الأهمية التاريخية لمدينة تابوزيريس ماجنا فترجع إلي قدم المدينة إلي ما قبل العصر البطلمى نظراً لوجود الآثـار الفرعونيـة فـي الغرب (كما يشير خرطوش لرمسيس الثاني). يشير إلي ذلك أيضاً انتشار عبادة أوزيريس فهي أصلها فرعونية ويؤيد ذلـك أسـوار معبـد الإلـه أوزيريس التي مازالت تحتفظ بالشكل الفرعوني الذي سـاد فـي المعابـد المصرية كلها كما في أدفو وكوم أمبو في صعيد مصر. وأن كان المعبد قد أقيم في العصر البطلمي فأن اتخاذه الشكل الفرعوني يؤيـد الـرأي بـأن

(١) De Cosson, op. cit., pp. 75 ff.

(٢) De Cosson, op. cit., pp. 80 ff.

البطالمة بنوا معابد الآلهة الفرعونية بالشكل الذي ألفة المصريين كما هـو الحال في معبد دندرة وأدفو وفيلة وأسنا التي شيدت في العصور اللاحقة.

ومما يؤيد التاريخ القديم للمنطقة والمعبد طريقة بناءه والتي تعرف باسم ashler أو تعرف بطريقة Opus quadratum أو بطريقة Opus isodomos والكتل كلها أفقية متساوية الأحجام محكمة الاتصال بطريقة Metal clamps وهى عبارة عن كلابات معدنية من الرصاص وقد عرفها اليونان في العصر الكلاسيكي في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.(١) وبمجيء البطالمة (٣٢٣ ق.م) زاد الاهتمام بالمدينة إذ أنها أصبحت العاصمة الثانية لمقاطعة مريوط كما كانت تسمى "نابوزيريس الليبية"، وربما أصبحت العاصمة الأولى لهذه المقاطعة بدلاً من ماريا وذلك في عصر جستنيان (٥٢٧ ــ ٥٦٥م).(٢)

كذلك كان للمدينة أهميتها في العصر الروماني ويتضح ذلك من أن والى الإسكندرية كان يجرى إحصاءاً للمقاطعة الليبية فيها على فترات محددة سنوياً كما أن الفريق الغالي الروماني كان مستقراً فيها خلال القرن الثاني الميلادي.(٣)

أما إذا تناولنا الناحية الدينية في هذا الإقليم فنجد أن المعبود أوزيريس كان الإله الرئيسي في معظم المراحل حتى عندما انتشرت

(١) E. Simon, A. Handbook of Greek Art, London, 1974, p. 21.

(٢) W. Helck, Marea, in: Der Kleine Pauly. Lexikon der Antike Bd. III, München, 1979,

(٣) De Cosson, op. cit., p. 40.

المسيحية كان أوزيريس من الأهمية والانتشار حتى أنه كان المنافس القوى لهذه الديانة التي تصدت له وحاربته.(١)

فمن خلال الرسوم المصورة يمكن أن نحدد نوعين من الآلهة الأول على هيئة بشرية برؤوس حيوانية وذلك في مناطق شمال أفريقيا الآهلة بالجنس الحامي الأفريقي، أما النوع الثاني من الآلهة والتي تتخذ أجسام بشرية كاملة فهي ترجع إلي جنوب غربي آسيا الآهلة بالجنس السامي القديم. ويرى بعض المؤرخين أن التطور في تمثيل المعبودات المحلية من صورة الحيوان أو غيره من الكائنات الأخرى إلي صورة الإنسان يعد تطويراً كبيراً لم يصل إليه المصري إلا بعد أن بلغ مرحلة معينة من الحضارة.(٢)

وقد عرف المصريون القدماء عدداً من الآلهة كان منهم أوزيريس وقد أسفرت الحفائر التي أجريت في مصر على العثور على رمز لهذا الإله في إحدى المقابر عبارة عن شجرة جزعها مستقيم وقد ربطت فروعها طبقات بعضها فوق بعض مما يدل على أن عبادة أوزيريس كانت معروفة من عهد الأسرة الأولى وهو تاريخ هذه المقبرة.

فقد كان لانتقال الإنسان من حياه الصيد إلي الزراعة منذ العصر الحجري الحديث أثراً كبيراً فقد شعر بأن الحياة الدائمة التي يراها في الأرض والطبيعة وراءها قوة عظيمة فمثلها في شكل إله يحيا ويموت

---

(١) تشرنى، المرجع السابق، ص ١١٨.

(٢) فرانسوا دوماس، آلهة مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ص ٣٢ وما بعدها.

وهكذا دائما أبداً. وهكذا كان المعبود أوزيــريس الــذي أصــبح مــصدراً للخصب والنماء والهاً للموتى وسيداً لهم، وهكذا تعددت وظائف أوزيريس وأصبح ينبوعاً صالحاً لا ينضب لوضع الأساطير. ويبــدو أن أسـطورة أوزيريس كانت صدى لأحداث طواها الدهر منذ أمد بعيد وكانت أحــداثها تنطوي على قصة أخلاقية للكفاح بين الخير والشر.(١)

وتعتبر علاقة الـــ (جد) Djed من أقدم رموز أوزيريس كما كان يظهر في صورة رجل ملتح يرتدى التاج ويمسك بالصولجان وجسمه ملون بالأخضر والأسود (ألوان الخضرة والطمي) وأحياناً يظهر في صورة رجل برأس ثور.(٢)

أما عن مركز عبادة أوزيريس فقد كان في الأصل مدينـــة أطلــق عليها أتباعه أسم (جدو) Djedu أو أطلق عليها فيما بعد "منزل أوزيريس سيد جدو" ثم اختصرت إلي بيت أوزيريس (بر — أوزير) وأطلق عليهــا العرب "أبوصير" ولم يكن أوزيريس هو الإله الأول في ذلك المكان فقد حل فيه محل معبود أقدم يدعى "عنجتى" Andjety وأخذ منه بعض شــعاراته كريشتى التاج وعصى الراعي المعقوفة ثم انتشرت عبادة أوزيريس مــن هذه المدينة إلي جميع أطراف البلاد.(٣)

---

(١) تشرني، نفس المرجع، ص ١٠٨.

(٢) Shaw- Nicholson, op. cit., p. 213.

(٣) Ibid., pp. 213-215.

لكن هناك أراء أخرى حول أصل هذا المعبود وموطنه فهناك من يرى أن عبادته قد انتشرت من الصعيد إلي الدلتا وهناك من يرى أن المعبود أوزيريس لم يكن في الأصل إلهاً مصرياً إنما إلهاً سورياً.(١)

وتشير بعض الأساطير إلي أن أوزيريس قد ولد في طيبة في أول أيام النشء الخمسة وكان أبوه "جب" وأمه "نوت" وقد نجح أوزيريس في اعتلاء عرش والده وعلم الناس الحضارة والزراعة وكتب القانون من أجلهم. وقد عبد أوزيريس في كل أنحاء مصر في ثالوث يتكون منه ومن زوجته إيزيس وابنه حورس. ومن مظاهر انتشار عبادته تلك الطقوس والاحتفالات التي كانت تقام له ومنها العيد الثلاثيني أو "الجب سد".(٢)

وقد أقيمت لعبادته أفخم المباني وأعظمها والتي مازالت معظمها قائمة تشهد بصدق على ما نقول وأهمها لنا ذلك المعبد الموجود في أبوصير أو تابوزيريس ماجنا.

أهم آثار مدينة تابوزيريس ماجنا

إن أطلال تابوزيريس هي بلا أدنى شك الأطلال التي ترى الآن قرب برج العرب من الجانب الجنوبي الشرقي والتي تسمى "أبوصير". ورقما خط طول وعرض المدينة اللذان ذكرهما بطلميوس قد بدلهما النساخون، غير أن لدينا لحسن الحظ جدول ثيودوس الذي يحدد ٢٥ ألفيا رومانيا أو٣٧ كيلو متر بين هذه المدينة وبين الإسكندرية ولما كانت

---

(١) Irmscher, Osiris, in Lexikon der Antike, Münden 1987, p. 395.

(٢) دوماس، المرجع السابق. ص ص ١٠٠-١٠٢.

المسافة التي قاسها الفلكي[1] على خريطته بين أطلال أبوصير والترعة القديمة التي كانت تصل بين البحر وبحيرة مريوط والتي كانت تحد ضاحية نكروبوليس من الجنوب الغربي، لما كانت هذه المسافة هي ٣٧ كيلو متر فإن ذلك يثبت لنا ما يلي:

١- أن موقع تابوزيريس هو بالتأكيد الناحية التي تسمى الآن أبوصير كما أسلفنا القول.

٢- أن الـ ٢٥ ألفيا رومانياً milles التي وردت بجدول ثيودوس يجب أن تحتسب بين تابوزيريس وضاحية نكروبوليس التي اعتبرت بلا شك في الجدول المذكور جزءاً من الإسكندرية.

٣- أن الحدود التي حددها الفلكي لضاحية نكروبوليس وأبوصير مضبوطة تماماً.

المعبد

ذلك البناء المتسع مربع الشكل ذو الجدران السميكة الذي مازال يرتفع شامخاً فوق قمة التل والذي يطلق عليه البدو أسم قصر البردويل Kasr – el – Bardauil والذي يعتبر قصر Abu zeit هازم البربر — ذلك البناء ما هو إلا معبد الإله أوزيريس Osiris[2] والذي بفضلة أخذت المدينة أسمها، فأسم أبوصير في الحقيقة يؤكد أن هذا المكان كان من الأماكن المقدسة الخاصة بالإله أوزيريس و[illegible] الذي قام

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق. ص ١٨٢.

(٢) A. Rowe, A Contribution to the Archaeology of the Western Desert, in: Bulletin of the John Rylands Library 36 (1953), pp. 128-145; 37 (1954), pp. 484-500.

منه الوالي المصري بعمل إحصاء لسكان المقاطعة الليبية وكانت أسـواقها رائجة حتى أن الإمبراطور جستنيان (القرن السادس ٥٢٧ ـ ٥٦٥ م.) قام ببناء قصر بها كذلك أقام حمامات عامة.[١]

ووفقا لما ذكره كلا من ديوسـكوريدس Dioscorides وكـذلك بلينيوس Plinius فإن تابوزيريس كانت تنتج أفضل نوعية من النباتـات الطبية المعروفة باسم Absinthum marinum والذي كان يستخدم بالذات في الطقوس الدينية لإيزيس Isis وخاصة في العصر الروماني.

وعندما نصل إلي الربوة الشمالية من قرية بهيج تستطيع أن تـرى على المدى والى اليسار قليلاً ذلك البرج الذي يقف وحيداً واضحاً للعيـان (برج العرب) ... (The Tower of Arabs) وبقايا المعبـد الـضخم[٢] وكما نعلم فإن تسمية أبوصير والتي تطلق على المنطقة هي تسمية حديثـة والتسمية نفسها تشير إلي أن تلك الأطـلال فـي حقيقتهـا تمثـل مدينـة تابوزيريس القديمة، وقد قام عدد من الباحثين الأوائل بطرح العديـد مـن الأسئلة والاستفسارات حول هذا الموقع خلال القرنين الثامن عشر وأوائل التاسع عشر أمثال Champallìon وAnville وغيـرهم وفـى النهايـة تمكنوا من تسجيل جميع الاستنتاجات الصحيحة فضلاً عن أن النقش الذي عثر عليه برتشيا[٣] نفسه خلال الحفائر قدم لنا دليلاً مؤكد على أن الحفـر

(١) De Cosson, op. cit., p. 110.

(٢) R. Nouweir, les fouilles de la Zone dAbou- Sir, in: La Revue du Caire(1955), pp. 66-68.

(٣) Breccia, Alexandrea, ad Aegyptum, p. 123.

يتم في موقع تابوزيريس وقد كان النقش مسجلاً على قاعــدة تمثــال مــن الجرانيت الأسود والذي كان قد نذره كهنة تابوزيريس.

النقش:

χαρην χα ρητος / δυσεβη οι απο /

Ταποσειρεως ιερεις

كما عثر أيضاً خلال الحفائر على العديد من الآثار التــي ترجــع للعصر البطلمي، أما الآثار الخاصة بالحضارة الفرعونية فنادراً ما نجــدها في هذا الموقع وبناء على ذلك يجب أن نقبل ـــ كحقيقة ـــ الرأي الذي ساد في القرن التاسع عشر بأن المدينة وضواحيها ليست سابقة علـــى القـــرن الأول من العصر البطلمي أي حوالي ٣٠٠ ـــ ٢٠٠ ق.م.(١)

ثم يصبح المشي أكثر سهولة كلما اقتربنا من السهل حيث تغطـــي بقايا المدينة المنحدر الجنوبي من التل حيث أقيم المعبد بعيداً عـــن الـــسد (الكوبري) ليحد هذا الجانب من البحيرة والذي أستخدم فيما مضى وكـــان يمتد قليلاً عبر تابوزيريس.

والمعبد الذي تبلغ أبعاده ٨٦ متر عرضاً ومثلها طولاً قد بنى على الطراز المصري فقط في الحوائط الخارجية التي مازالت بقاياها قائمة على طريقة Ashler الكلاسيكية وكانت الحوائط من كتل من الحجر الجيـــري Limestone وتبلغ أبعاد كل كتلة متر عرضاً ومثلها [illegible] أبعـــاد السور نفسه فارتفاعه كان عشرة أمتار، ونحو ٥٠ إلي ٦٠ سم سمكاً وقـــد

(١) Ibid., p. 124.

كانت الكتل مصقولة جيداً ومازال العديد من هذه الكتل يحتفظ بآثار حروف وكتابات نحتت عليها.(١)

ويفتح هذا السياج (السور) العظيم بداخلة علـى مـساحة فـسيحة متسعة، وقد كشفت الحفائر فقط عن القسم السفلي من الحوائط التي كانـت تمثل سلسلة من الحجرات الخلفية الملاصقة للحائط الجنوبي كبقايا لكنيـسة مسيحية صغيرة وقد بنيت حنيتها مواجهة للأبراج Pylons وقد استخدم في بناء الكنيسة كتل من الأحجار مختلفة الأحجام والأشكال وتم ربطها بواسطة طبقة من المونة سميكة مع الفراغات بقطع صغيرة من الأحجار.(٢)

ويتكون السور الشرقي للمعبد من صرحين two pylons وبينهما يقع المدخل الرئيسي المؤدى للمعبـد وفـي داخـل هـذين البـرجين (أو الصرحين) نجد درج ضيق يخترق الجدران السميكة صاعداً إلـي أعلـى حيث يمكننا من أعلى الاستمتاع بمناظر مدهشة حيث الـصحراء والبحـر مزيج رائع من ألوان الطبيعة الخلابة التي يندر رؤيتهـا فـي أي مكـان آخر.(٣)

وللمعبد أيضاً مدخلان أصغر يواجه كلا منهما الآخر وهمـا فـي الجانبين الشمالي والجنوبي وتفتح البوابة الجنوبية على سهل صغير مرتفع يؤدى بنا نحو المدينة حيث المنازل قريبة جداً، أما البوابة الشمالية فأنهـا

(١) Adriani, Travaux dans la region d'Abousir, in: Annaire du Musée Gréco- Romain III (1940-1950), Alexandria, 1952, pp. 130-131.

(٢) Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 222-223.

(٣) Adriani, op. cit., p. 130.

تفتح مباشرة في اتجاه جانب التل وتتصل بشارع منحدر ينزل في اتجـــاه السهل والبحر.(١)

وقد بقيت الحوائط الشمالية والجنوبية بكامل امتدادها وفى بعــض منها بقيت بكامل ارتفاعها تقريباً (حوالي ٩ مترات). أما سمكها فهو حوالي أربعة أمتار عند القاعدة ومن أعلى متران فقط وبينمــا نجــد أن الحــائط الجنوبي يقف مباشرة على الصخر نجد أن الحائط الشمالي قد زود بإفريز (رصيف) من أحجار ضخمة وقد كان ذلك ضرورياً للحصول على سطح أفقي (مستو). أما الحائط الشرقي فلم يبق منه تقريباً سوى أطــلال ومــن المعتقد أنه لم يبق للحوائط حالياً سواء من الــداخل أو الخــارج إلا أثــراً للكسوة التي كانت تغطى سطوحها.

والحوائط تقسمها زوايا بارزة تصل لحــوالي ٢٥ إلــي ٣٠ســم والأقسام التي بها بروز (خارجات) تعد أكثر أتساعاً (٩ متر) عــن تلــك الداخلة قليلاً فهي (٧ متر) سبعة أمتار.(٢)

وعلى جانبي المدخل في الجوانب الخارجية للأبراج pylons توجد أربعة دعامات الغرض منها تثبيــت ســواري الأعــلام والرايــات عنــد الاحتفالات ببعض الأعياد المهيبة. و قد طرأت بعض التغيرات على المعبد في بعض الفترات ليستخدم كحصن وقد تأكد ذلك عن طريق أجزاء ضخمة من الأعمدة الدورية ذات القنوات fluted Doric columns التي تــشكل حالياً الصفوف العليا من الجزء الشمالي الغربي من السور.

---

(١) Breccia, op. cit., pp. 124-125.

(٢) Ibid., p. 125.

وفى كل مكان نجد كميات من أحجـــار التـــرجليفس Triglyphs والميتوبس Metopes يمكن رؤيتها والتي كانت في وقت ما تمثل جزء من إفريز هذا البناء الكبير.(١)

وهذه التغيرات التي أدخلت عليه ليصبح كقلعه يشير إليها اختفـــاء عدد كبير من المباني التي كانت مقامة ملاصقة تماماً لهذا السور.

وإلى الشرق من المعبد تمتد رحبة فسيحة كانت مـــستوية تـــشغلها ثكنات حرس السواحل والى الجنوب من هذه الثكنات تم اكتشاف بقايا أحد المنازل حيث نجد الأرضيات مزينة بـــالموزايكو Mosaics بتـــصميمات هندسية. وبالقرب من الركن الجنوبي الغربي للمعبد يمكننا أن نشاهد آثـــار العديد من المنازل الخاصة التي بنيت في جزء منها من كتل مـــن الحجـــر الجيري جيد الصقل وفى الجزء الأخر بنيت من الحجر الجيـــري الغيـــر مهذب. أما الحوائط فكانت مغطاة بطبقة من الأستكو Stucco ومدخل أحد هذه المنازل يفتح على شرفة Terrace مبنية من كتل ضخمة وأسفل هـــذه الشرفة هناك طابق أخر أساسي له شكل مربع ضخم وقد بنيت هذه الشرفة على نفس النمط المتبع في الحجرة المستقيمة في الطابق السفلي وقد نحتت بعض جدرانها بينما تم بناء الباقي منها تماما كما لو كـــان هـــذا المكـــان مخصصاً للعبادة.(٢)

ونحن نصل إليه عن طريق النزول إلي الغرب مـــروراً بـــبعض الآثار من عصور مختلفة والتي نستطيع أن نميز بينها حجرة ذات جدارن مغطاة بطبقة صلبة من الحمرة الرومانية ويبدو أن هذا النوع من الحجرات

(١) Ibid., p. 125.

(٢) Ibid., pp. 125-126, Fig. 33.

كان مخصصاً كأبيار لتجميع مياه المطار وتخزينها في صهاريج Cistern سفلية، حيث نجد لدينا مجموعات من أواني Amphora ذات فتحات في قاعها وجميعها مرتبة لجوار بعضها في ميل قليل، وقد أدخلت في فجوات تصل بين الحجرة العليا والصهريج.(١)

والمدخل الرئيسي للقسم مستطيل الشكل الذي تحققنا من كونه مكاناً للعبادة يفتح تجاه الجنوب في نهاية الحجرة وفى الحائط الشمالي نجد هيكل (مصلى) مرتفع قائم الزوايا وله عمود على كل جانب منه وثلاثة درجات تؤدى إليه وهناك حنايا صغيرة منحوتة في جوانب الحوائط وفى أسفل هذه الحوائط على اليمين واليسار يوجد مقعدان (دكتان) يرتكزا مباشرة فوق مستوى سطح الأرض وبينهما ممر ضيق في المنتصف.(٢)

وفى الركن الشمالي الشرقي من هذا المعبد الصغير (الهيكل)، نجد صومعة cell مربعة منحوتة في الصخر وليس بها أي نوافذ، وهناك حلقة تتدلى من منتصف السقف بها مسرجة للإضاءة، ولا يوجد بالحجرة سوى حنايا Niches صغيرة في الحوائط وليس من شك في أن هذا المكان كان مخصصاً للكاهن.(٣)

وفى مواجهة المدخل في هذه الحجرة نجد فتحة بئر بعمق ١٣ متر والذي يتصل بقناة تحت سطح الأرض ذات جدران سميكة ومتينة تمتد من الشمال للجنوب وقد جفت هذه القناة الآن، ومن الصعب علينا أن نتتبعها

(١) Empereur, op. cit., pp. 223-224.
(٢) Breccia, op. cit., p. 126.
(٣) Adriani, op. cit., p. 131.

لأكثر من ٨٠٠ متر لأن مجراها مردوم بواسطة النفايات التي سقطت إليه من بئرين آخرين. والى اليمين من المعبد نجد العديد من الحجرات الأخرى التي يمكن زيارتها والتي تعد نماذج جيدة للأفران المصنوعة من قوالب الآجر المحروق (القرميد) والتي بقيت في حالة جيدة.(١)

ومن المحتمل أن هذا المعبد الصغير كان مخصصاً لعبادة الطيور والأسماك، وقد تم الكشف عن جبانة للطيور والأسماك على بعد خمسة عشر متراً أسفل منحدر التل وقد كانت هذه الجبانة مخصصة للحيوانات المقدسة ويكون الوصول إليها عن طريق سلم ضيق نازل مكون من ٢٠ درجة وبها ردهة (صالة) وسطى وأربعة حجرات صغيرة تفتح عليها وفى إحدى هذه الحجرات نجد بقايا من عظام لموميات طيور مختلفة كالأيبس Ibis والفالكون Falcon.(٢)

أما الحجرة الثانية فنجد بها العديد من موميات نفس الطيور مازالت محاطة باللفافات الكتانية والحجرة الثالثة بها كميات كبيرة من الأسماك ملفوفة أيضاً بالكتان لكن فيما عدا ذلك فأن الباقي كله تفحم تماماً.(٣)

ويمكننا أن نتابع السير على بقايا طرق ممهد ومرصوف من كتل من البازلت حتى نصل إلي مدخل مجموعة من الحجرات تحت سطح الأرض، (A) الأولى تمثل هيكل (معبد) قائم الزوايا ونحت في الجانب الغربي من الحجرة تجويف مستطيل الشكل ينزل نصف متر تحت مستوى

(١) Breccia, op. cit., p. 126
(٢) Ibid., pp. 126-127.
(٣) Ibid., p. 127.

أرضية الحجرة له سقف مقبى vault، وهناك أنبوبة (ماسورة pipe) وهى التي لم يكتشف بدايتها والتي يبدو أنها كانت تستخدم في نقل سائل (ماء — نبيذ ...) إلي هذا الوعاء والسائل كان يتم تجميعه بواسطة ماسورة أخرى تخترق الحائط المقابل ثم تختفي تحت سطح الأرض ولكننا لم نتمكن من اكتشاف المكان الذي تؤدى إليه أو تنتهي عنده.(١)

وهناك حنية نصف دائرية semi circular niche منحوتة في الحائط الشمالي للحجرة قائمة الزوايا، وهناك نافذة صغيرة تفتح في الحائط الشرقي تسمح لنا بإلقاء نظرة على حجرة ثانية قائمة الزوايا أيضاً وهذه الأخيرة تتصل بالخارج عن طريق بئر مربع في منتصف السقف القبوي.(٢)

وفى الحائط الجنوبي للحجرة الأولى توجد فتحة كبيرة، في الوقت الحاضر تسدها كومة من الأحجار الضخمة ونستطيع أن نخترق هذه الحجرة عن طريق ممر قبوي ضيق يفتح بالقرب من الركن الغربي بداخل حجرة دائرية تحت سطح الأرض تغطيها قبة dome وتتصل هذه الحجرة بأخرى وهذه الأخيرة تعد مطابقة لها تماما من حيث الشكل والنسب ولكن رغم إن قبو الحجرة الأخيرة مغلق تماما فأن الأولى تفتح على الخارج عن طريق فتحة دائرية صغيرة في مركز القبو.(٣)

(١) Ibid., p. 127.

(٢) Ibid., p. 127.

(٣) Adriani, op. cit., p. 136.

وفي الـ Tholos التي أسفل السقف المستدير تماماً وقد نحتت في كل الجوانب حنايا مربعة الجوانب حوالي أربعة أمتار عمق وبنفس الارتفاع تقريباً وهناك درج ضخم سفلي في الأرضية قبل كل واحدة من هذه الحنايا وأمام كل درج تجويف لحوض صغير.[١]

والقبو مغطى بنقوش ورسوم Sketches جرافيتية خلفها لنا الزوار القدماء للمكان ولكنهم لم يلقوا أي ضوء على طبيعة استخدام هذه الحجرة السفلية (تحت الأرض).

أما الحجرة الثانية B فهي تشبه في جمالها تقريباً نفس ملامح الحجرة A، ولم يكن لدى H.Thiersch[٢] أي شك في أنها مقبرة وذلك وفقاً لأن الحنايا كانت مخصصة لحفظ أواني الرماد التي تشبه تماماً تلك المجموعة الثرية التي يضمها المتحف اليوناني الروماني وتلك التي تم اكتشافها في بعض المناطق كالشاطبى والإبراهيمية والحضرة حيث المقابر ذات السقوف الدائرية. ولكن على الرغم من التشابه الذي لا يمكن إنكاره مع المقبرة المنحوتة تحت الأرض والتي تخص المرتزقة والتي وصفها Neroutsos فإن استنتاج Thiersch تركنا في شك فهناك تساؤل يبرز في حقيقة الأمر وهو ... ما الرابطة بين الحوض الموجود في الأرضية وبين تلك الحنايا؟ والتي لها فقط صف واحد في كل واحدة من الحجرتين الدائريتين، بينما يوجد في تلك المقبرة الوحيدة (Tholos) الموجودة بالإسكندرية خمسة صفوف، فضلاً عن أننا لم نجد بها أي فتحات للرماد أو عظام آدميه، ولم يعثر حتى على شقف الأواني الخاصة بحفظ رماد جثث

(١) Breccia, op. cit., p. 128.

(٢) Thiersch, Phros, p. 26, Fig. 47.

الموتى وسط الأرض أو المخلفات التي ملأت ثلثي الحجـرة الـسفلية ولا حتى الحجرات المتصلة بـ Tholoi تجعلها تبدو كمقبرة ......

فمن الصعب أن نتخذ أي رأى محدد حيث أنه يوجد نقص واضـح في الأدلة المباشرة ولا يوجد نقش توضيحي واحد، ولكن رغم ذلـك فـإن برتشيا[١] بصعوبة يجرؤ على تسمية هـذه المجموعـة مـن الحجـرات Mithraeum ويشعر برغبة في المخاطرة واعتبارها كمقدسـات لأحـد الآلهة التي تتضمن عبادته طقوس واحتفالات كتلك التي تتطلبهـا عبـادة Mithra كالحمامات، أحواض التطهير، تقديم الخمور والأضـحيات مـن الحيوانات وغيرها ...... وفي واحدة من هذه الحجرات السفلية عثر على هراوة من الرخام تخص تمثال هيراكليس Hercules ولكنها على ما يبدو سقطت في الحجرة من الخارج ونفس الشيء حدث بالنـسبة لأسـد مـن الحجرة الجيري والذي مازال رابضاً في الحجرة الـسفلية الثانيـة قائمـة الزوايا.[٢]

وإذا تركنا هذه الـ hypogea وتابعنا المسير عبر الحفريات عند سفح التل يمكننا أن نزور بقايا العديد من المنازل والتي مـازال إحـداها يحتفظ ببقايا رواق Portico جميل وجزء من الأعمـدة المزدوجـة فـي الزوايا والتي تبدو على هيئة قلب أو ورقة اللبلاب وهناك شك بسيط بـأن هذا المنزل مؤرخ بالعصر الهللينـستى (فهـو مبنـى بطريقـة Ashler الهللينسية أي صف أفقي وأخر رأسي).

(١) Breccia, Alexandrea, p. 128.

(٢) Ibid., p. 128.

برج أبو صير

إذا ما اتجه الزائر صوب التل يرى برجاً جميلاً وفريداً، وأبعاد هذا البرج في الوقت الحاضر هي سبعة عشر متراً من حيث الارتفاع وقاعدته تبدو كرصيف مربع مرتفع أبعاده إحدى عشر متراً من كل جانب ويعلـــو هذه القاعدة طابق أخر مثمن الشكل، حيث يلتقي كل حائطين متجاورين معا في زاوية وفى الجانب الشمالي المواجه للبحر هناك أثار لدرج حيث نجــد طابق ثالث أسطواني مبنى أعلى الطابق المثمن.(١)

ومن النظرة الأولى نميل إلي اعتبار هـــذا البنـــاء أثـــراً جنائزيـــاً وخاصة أنه شيد في وسط جبانة فضلاً عن أنه يعلو مقبرة متسعة منحوتـــة تحت سطح الأرض.

ولكن يذهب Thiersch (٢) إلي احتمال أخر عظيم إذ يعتقد أن هذا البناء فنار لإرسال الإشارات Light-house أقيم للحماية من أي غزو أو اعتداء عبر الساحل بين Plinthine وتابوزيريس Taposiris، كما أنني أرى في هذا الأثر نسخة مشابهة تماماً لذلك البناء الأقدم والأكثر أتـــساعاً وشهرة ألا وهو ــ فنار الإسكندرية.

ويعتبر برج أبى صير(٣) من أبرز آثار مـــصر الواقعـــة شـــمال الأهرامات وهو يأخذ شكل منارة الإسكندرية وقد تعددت أراء العلماء فـــي

(١) Adriani, op. cit., p. 133 Fig. 63-64.

(٢) Thiersch, Phraos, Figs. 44,49.

(٣) E. L.Ochsenschlager,"Taposiris Magna: 1975 Season",Acts ofthe First International congrass of Egyptology, Berlin, 1979, pp. 503-506.

محاولة تفسير الغرض من هذا البناء كما سبق وذكرنا وسوف نتناول الآن هذه الآراء بشيء من التفصيل.

فمن الآراء ما يعتبر هذا برج للمراقبة وإرسال الإشارات الضوئية كمنارة الإسكندرية ولكن التشابه بين البنائين لا يعنى أن برج أبوصير كان يمارس نفس العملية التي تقوم بها منارة الإسكندرية.[١]

ومن أوجه الشبة بين البنائين: يتكون كل منهما من ثلاثة طوابق الأول مربع والثاني مثمن والثالث أسطواني، لكن على الرغم من هذا التشابه ألا أن هناك اختلافات عديدة بين البنائين:

منارة الإسكندرية Pharos والتي كانت تعتبر إحدى عجائب العالم القديم شيدت في عام ٢٨٠/٢٧٩ ق.م في عصر بطليموس الثاني على يد المهندس سوستراتوس من جزيرة كيندوس Cnidus.

وكان الطابق الأول مربع الشكل ٦٠ متراً ويرتفع إلي أقل من نصف البناء وبه ما يقل عن ٤٠٠ حجرة لإقامة العمال وحفظ الآلات والوقود والطابق الثاني كان مثمن الشكل وارتفاعه ٣٠ متر والثالث مستدير وارتفاعه ١٥ متر يعلوه مصباح أقيم على ثمانية أعمدة تحمل قبة فوقها تمثال كبير لإله البحار بوسيدون Poseidon ويبلغ ارتفاع هذا الجزء أيضا ١٥متر.

وكان البناء من الحجر الجيري والأعمدة الجرانيت وحليت أجزاء من المنارة بالرخام والبرونز وكان الارتفاع الكلى للمنارة نحو ١٢٠ متر

(١) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 225.

وكانت وظيفتها إرشاد السفن واستمرت تؤدى هذا الدور حتى الفتح العربي ٦٤١م ثم بدأت تتوالى عليها الكوارث إلي أن انهارت تماماً على أثر زلزال في أواخر القرن الرابع عشر وفى عام ١٤٨٠م. أقام السلطان قايتباى حصناً على أنقاضها بسبب تهديد الأتراك حينئذ بغزو مصر، وقد حدثنا عن هذه المقاييس والأوصاف المقريزى الذي أورد فقرة نقلا عن المسعودى، ونحن نسلم بأن مكان المنارة القديم هو نفسه المكان الذي شيد عليه السلطان قايتباى حصنه.[١] والواقع أن شهادة استرابون لا تترك أي مجال للشك في هذا الموضوع. فأسترابون[٢] يقول في كتابه: "إن الطرف الشرقي للجزيرة يتكون من صخرة محاطة بالماء من جميع الجوانب ويعلوها برج من عدة طبقات شيد بشكل بديع من رخام أبيض ويحمل نفس أسم الجزيرة وقد أقامه المهندس" سوستراتوس Sostratos من جزيرة كينـدوس محسوب الملوك تحية للملاحين" كما يقول النقش المحفور عليه والوقع أنه على شاطئ منخفض من كل جانب، مجرد من المواني مزين بالصخور، كان لابد أن توضع علامة مرتفعة حتى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين القادمين من أعالي البحار ثم يستطرد سترابون قائلاً: "والمدخل الغربي أيضاً ليس سهل المرتقى ومع هذا فهو لا يتطلب الكثير من الحيطة وهو يوصل إلي ميناء أخر يسمى يونوستوس وفى داخلة مرفأ مجوف كبطن الكف ومغلق، أما الميناء الذي يميزه برج المنارة فهو الميناء الكبير والميناءان الآخران ملاصقان له عند طرفيهما ولا يفصلهما عنه سوى الطريق المسمى هيبتاستاديوم. وهكذا نرى من هذه الفقرة من كتاب

(١) انظر الجزء الخاص بفنار الإسكندرية.

(٢) Strabo, Geographika XVII,6.

استرابون أن موضع منارة الإسكندرية قد تحدد بصفة قاطعة فوق صخرة حصن قايتباى في الطرف الشمالي الشرقي لجزيرة فاروس.

كما يتحدث عن هذه المنارة آخرون مثل أبن جبير في "رحلته" وفلافيوس جوزيفوس الذي يقول أن منارة الإسكندرية تشبه برج فازائيل phazael بالقدس حيث توجد شعلة دائمة الإضاءة لإرشاد الملاحين.

هكذا وصف هذا البناء الضخم الشهير ورغم ما وصلنا من معلومات تصفه لنا عن طريق الكتاب والمؤرخين ألا أن برج أبوصير يعد أهم دليل وصلنا للإشارة لمنارة الإسكندرية نظراً للتشابه بينهما في الشكل وإن اختلافا في بعض المقاييس وكذلك في الغرض الذي خصص له كل من البناءين فقد تعددت الآراء لتفسير الغرض من برج أبو صير واستخداماته:

أ- منارة (مثل منارة الإسكندرية).(١)

ب- برج للمراقبة.(٢)

ج- برج لإرسال الإشارات الضوئية.(٣)

أما عن تفسير هذه الاستخدامات فهناك استحالة لممارسته تلك العمليات التي كانت تتحقق في منارة الإسكندرية وذلك للأسباب الآتية:

١- لم يكن ليشغل الضوء في أعلاه حيزاً كبيراً نظراً لضيق المكان فلا يتسع لوجود الوقود بوفرة وباستمرار كذلك ضيق السلم الحلزوني مما يصعب وصول الوقود.

(١) Thiersch, op. cit., Figs. 44,49.

(٢) Forster, Alexandria, pp. 133-137.

(٣) De Cosson, op. cit., pp. 112-113.

٢- أن برج أبوصير كان بإمكانه تلقى الإشارات الضوئية من منارة الإسكندرية فلم يكن بمقدوره الرد عليها كما لم يكن هناك أبراج في الطريق بينة وبين الإسكندرية لتتولى نقل الإشارات منه وكذلك لم يكن برج أبوصير يقع على البحيرة أو على البحر ليستخدم كمنارة للملاحة كما هو مألوف في منارات العالم.

٣- لم يستخدم كبرج للمراقبة لأنه كان عليه مراقبة الصحراء الغربية حيث أنه أقيم بعد بناء المعبد فكان أولى أن يبنى غرب المعبد لا شرقه لأن أسوار المعبد وأبراجه تحول دون وضوح الرؤية أو مراقبة أي هجوم يأتي عن طريق الغرب، ثم أن أبراج المعبد كافية لعملية المراقبة، إذن فالرأي الأخير هو الصحيح وهو أنه شاهد قبر بني بهذا الشكل للفت الأنظار لأهمية الجبانة وخاصة أنه يتوسط جبانة الاله أوزيريس كما أنه يقوم فوق مقبرة.

وحول هذا الأثر يمتلئ سطح التل بالمقابر وقد أودعت بعض الجثث توابيت مكسوة بالبلاستر Plaster ويغطى الوجه قناع من البلاستر المحلى بالذهب.

أما المقابر الأخرى فهي عبارة عن حفرات Pits والبعض الأخر عبارة عن حجرات وهذه الأخيرة تتكون عامة من ممر طويل منحدر dromos يؤدى إلي حجرة يشغل جدرانها العديد من صفوف من فتحات تسمى loculi وفى واحدة في هذه المقابر نلاحظ أن الخيول يتم دفنها بجوار الإنسان في بعض الأحيان.[١]

(١) Adriani, op. cit., p. 136 Fig. 67.

وبالنظر تجاه الجنوب من قمة المعبد نستطيع أن نميز بوضوح سد dyke على مسافة تزيد قليلاً عن الكيلو متر الواحد والذي يمتــد موازيــاً لسلسلة التلال من الشرق للغرب وينتهي عند الغرب وهو يتصل بكــوبري جميل والذي يؤرخ بدون شك بالعصر الروماني.(١)

ومن الواضح أن البحيرة تمتد بعيداً عن تــابوزيريس وأن الــسد يحجز مياهه في ميناء جيد وتظل تابوزيريس من هذا الطريق على مينائين واحد للتجارة الداخلية مع الأقاليم المطلة على بحيرة مريوط، أما المينـــاء الأخر فهو في البحر لخدمة أغراض التجارة الخارجية.(٢)

وبالقرب من الكوبري الذي سبق ذكره نستطيع أن نـــرى طريقــاً متسعاً وممهداً جيداً والذي يمكن اجتيازه للصعود في اتجاه المعبد، وإذا ما تجاوزناه لمسافة خمسين متراً نحو الغرب فأننا ننزل المنحدر المواجه أسفل السهل على الشاطئ حيث تكاد كل معالم الطريق أن تختفي فإن البدو قــد أوضحوا أن الطريق يستمر متجهاً حتى حافة البحــر ومـــن المحتمـــل أن الغرض من هذا الطريق كان تيسير الاتصال بين الميناء الموجــود علـــى البحر والأخر الموجود في البحيرة.(٣)

وقد كان بالتلال المحيطة العديد من المحاجر التي كانت مزدهــرة في بعض الفترات وكانت هذه المحاجر تمد المدينة بالحجر الجيري اللازم لتشييد المباني الجميلة في تلك المدينة المصرية في العــصرين اليونـــاني والروماني.

---

(١) Breccia, op. cit., p. 129.

(٢) Ibid., pp.129-130.

(٣) Ibid.,p. 130.

وهناك أيضاً الكثير من الكهوف التي صنعها الإنسان فضلاً عن العديد من هذه الكهوف التي تدخلت يد الطبيعة لتكوينها بكل جلال.

وحديثنا الآن عن ذلك البناء الذي تجادلنا طويلاً حول طبيعته هل هو مقبرة أم حمامات؟ والآن ننتقل إلي نوع آخر من المباني التي نجدها في أبوصير ألا وهى الحمامات العامة، فقد صممت هذه الحمامات على هيئة دائرتين كبيرتين حفرتا في الصخر متصلتين عن طريق ممر ضيق بينهما وكل دائرة مسقوفة على هيئة قبة ذات فتحة في مركزها كما كان الشأن في معبد البانثيون الشهير بروما، كما هو الشأن تقريباً بقباب المساجد حالياً، وتسمح هذه الفتحة بمرور الضوء والهواء إلي الحمام وفى وسط كل دائرة توجد مساحة خالية تماماً. أما حوائط الدائرة الرأسية فحفرت فيها خمسة عشر فتحة مستطيلة وصغيرة على ارتفاع قامة تقريباً.(١)

وكانت هذه الفتحات بمثابة دواليب يحفظ فيها المستحمون ملابسهم وأمتعتهم بعد خلعها، ولقد وجد برتشيا Breccia في الأرضية تحت هذه الفتحات أحواضاً للغسل تشبه الأحواض التي على شكل المقاعد المكتشفة في الإسكندرية، وقد رصت هذه الأحواض في مجموعتين إحداهما مكونه من ١٢ حوض والثانية من ثلاث أحواض وتقع الأحواض الثلاثة الأخيرة بين ممرين مقببين إحداهما مستقيم ومنخفض ومتصل بالممر الموصل بين الدائرتين والثاني منخفض ولكن أكثر اتساعاً ومتصل بممر ينتهي في صالة إحدى الدائرتين بمبان مستطيلة ذات سقف مقبب ولأحدهما فتحة في أحد

(١) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٧١.

الحوائط على هيئة محراب. أما الاتصال بين الدائرة والأخرى والمبنى المستطيل الشكل الأخر المجاور لها فمقطوع.(١)

وربما كانت هذه المباني المستطيلة للرياضة أو مكاتب لإدارة الحمام أو ربما كانت مغطساً جماعياً كما هو الشأن في حمام كانوب (أبوقير)(٢) حيث أن هذه الحمامات كما يبدو جلياً من حمام أبى قير كانت للاغتسال قبل أجراء الطقوس الدينية مثل الميضئة عند المسلمين أو بئر التعميد عند المسيحيين.

وهذا الحمام في اعتقاد فوزي الفخراني كما يبدو من عمارته يرجع إلي أوائل القرن الثاني الميلادي.(٣)

ومن الملاحظ أن الكتب التي نشرت باللغات المختلفة لم تتعرض أي منها بالإشارة إلي موضوع الحمامات الرومانية في "أبوصير" رغم استرسالها في وصف المدينة وآثارها ما قام منها وما اندثر حتى أضحى ما أكتشف بالمدينة وما حولها من حمامات في طي النسيان.

وعلى الرغم من الاختلاف في أشكال الحمامات الرومانية وتباين أغراضها في أنحاء العالم الروماني فقد اتسمت في روما بالفخامة كحمامات الأباطرة نيرون وتراجان وكراكالا ودقلديانوس فهي لم تكن مجرد أماكن للاستحمام فحسب بل قامت بين أرجائها المكتبات والملاعب وصهاريج المياه وما إلي ذلك، أما حمامات الأقاليم كمدينتي بومبى وهركولانوم

(١) نفس المرجع، ص ١٧٢ شكل ٤٩.
(٢) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٧٣.
(٣) نفس المرجع، ص ١٧٢.

بإيطاليا (قرب نابولي) أو حمامات لبده بليبيا أو غيرها،[1] فلقد كان الاغتسال فيها يتم على مراحل يمر فيها المستحم أولاً في حجرة بها ماء بارد تسمى فرايجيداريوم Frigidarium ثم حجرة البخار وأسمها تبيداريوم Tepidarium ثم حجرة الماء الساخن وأسمها كالداريوم Caladarium ولقد اتسعت بعض هذه الحمامات لتضم بين جنباتها ملعباً أو حوضاً للسباحة كما كانت هناك حمامات ملحقة خاصة بالنساء وأن كانت بعض هذه الحمامات قد استخدمت في بدئ الأمر للرجال والنساء معاً.[2]

لكن حمامات الإسكندرية وما حولها في أبوصير وأبومينا وأبوقير تكاد تكون فريدة بين حمامات الرومان، فقد كانت في الإسكندرية تتخذ الحمامات الخاصة شكل بانيو أو حوض أما مستطيل الشكل أو بيضاوي ومما يؤكد الطابع المصري لهذا النوع أن بعضها صنع من حجر البازلت ولدينا أمثلة في المتحف اليوناني الروماني وأن كانت هذه الحمامات قد استخدمت أحياناً كتوابيت للموتى بعد أن صنع لها غطاء كتلك التي اكتشفت في جبانة الورديان.

ولقد حليت هذه الأحواض من جدرانها الخارجية وخاصة الفتحة التي استخدمت لتصريف المياه من الحوض برؤوس الحيوانات كرؤوس السباع أو الطيور المنحوتة من نفس الحجر وقد امتازت هذه الأحواض بسطوحها المصقولة وقد تكون هذه الأحواض (البانيوهات) من نوع أشبه بالمقعد ذو المسند الخلفي كالحوض المنحوت من الرخام الذي أكتشف في

(١) Brödner, op. cit., pp. 48 ff.

(٢) Ibid., pp. 96 ff.

الإسكندرية والمحفوظ بمتحفها ولهذا الحوض مثيل بالمتحف نفسه من الحجر الجيري يحمل رقم ١٧٨٥٦ ولمثل هذه الأحواض مكان غائر لوضع الرجل وغسلها ولهذا يظن أنها أحواض للأقدام.(١)

ونظراً لأننا لم نعثر في الإسكندرية على المبنى الذي كانت توجد به مثل هذه الأحواض فلا يسعنا إلا أن نشير إلي بعض الحمامات المكتشفة في كانوب أو تابوزيريس حتى نستطيع أن نكون فكرة عامة عن تلك الحمامات التي أستعمل فيها مثل هذا الحوض والغرض التي قامت من أجلها هذه الحمامات.

كان ذلك أهم ما يلفت الأنظار من آثار مدينة أبوصير أما تلك الآثار التي تقع إلي الشمال من أبوصير. ولمدة نصف ساعة سير في هذا الاتجاه على الشاطئ فهي جزء من مدينة plinthine القديمة (بلنثين — كوم النجوس) وهذا الجانب من البحر الذي تطل عليه هذه المدينة أخذ أسمها الذي أصبح يطلق على الخليج كله Plinthine Gulf.

وهى تقع شرق أبوصير، وبها جبانة طابعها سكندري بحت وترجع إلي القرن الثالث ق.م، ومما يجدر ذكره أن النتائج التي حصلنا عليها تشجعنا على وجوب مواصلة الكشف بطريقة منتظمة عن بقية المناطق المحيطة بها والتي لها أهمية عظيمة من الناحية الأثرية في العصر اليوناني والروماني في مصر.

---

(١٤٧) فوزي الفخراني، المرجع السابق، ص ص ١٧٠-١٧١ شكل ٤٩.

جبانة ومدينة البلنثين Plinthine

(كوم النجوس)

بعيداً عن أعمال التنقيب والترميم للمعبد ولبرج أبـو صـير قـام أدرياني[1] بعمل دراسات في موقعين آخرين قديمين فـي منطقـة كـوم النجوس وهما مقبرة كبيرة ومركز سكنى.

وتقع تلك المقبرة على بعد حوالي ١٨٠٠ متراً شرق أبو صـير Taposiris ، أما المركز فيقع على بعد حوالى٨٠٠ متـراً مـن موقـع الجبانة أي على بعد حوالي ٢٦٠٠م من شرق أبى صير، وهذان الموقعان يطابقان مدينة Plinthine القديمة[2]وجبانتها.

الجبانة

قامت حملة التنقيب الأولى في هذه المنطقة عام ١٩٣٧ وخصصت لاستكشاف الجبانة. وآثار تلك المنطقة كانت توجد في أرض عمر الغازي على قمة تلال ترتفع بين البحر ومنخفض البحيـرة (ملاحـات مريـوط) وللأسف فهناك أعمال حفر غير قانونية قد وقعت في هذه المنطقـة عـام ١٩٣٦.

(١) A. Adriani, Necropole et Ville de Plinthine (Kom elNougous), in: Annuaire du Musée Greco-Romain III (1940- 1950), 1952, p.140.

(٢) تقع Plinthine حسب أحد المصادر القديمة Stadiasmus, Maris Magni 4 على بُعد تسعين استاديا شرق تابوزيريس ماجنا. وهذه المسافة لا تتفق مع المسافة التي ذكرها أدريانى بين أبى صير وكوم النجوس أما الموقع الذي اقترحه De Cosson فهو الأكثر احتمالاً.

De Cosson, op. cit., p. 108.

وبالرغم من نهب تلك الجبانة جزئياً فإن الدراسات التي قـام بهـا أدرياني[1] قد سمحت لنا بحكم مؤكد بالنسبة لسماتها ومعرفـة تاريخهـا. وتبقى تلك المقبرة موقع ذو أهمية وثائقية بالنسبة لدراسة المواقع الأثرية.

ولأول مرة في تاريخ الأبحاث الأثرية في إقليم مريوط Maréotis نجد جزءاً من جبانة واسعة من العصر الهللينستى وهى ذات نفس سـمات المقابر الإغريقية الخاصة بالعاصمة الإسكندرية.[2]

ونستطيع أن نقسم طراز المقابر المكشفة في جبانة البلنشـين إلـى ثلاثة طرز:[3]

١- المقابر المستطيلة (وخصوصاً التي تحتوى على أواني للدفن).
٢- أبيار صغيرة معزولة تحتوى على أواني للدفن.
٣- دهاليز ذات حفرات بسيطة مربعة الزوايا ذات Loculi مفتوحة على الجدران وهى ذات طابع سكندري للمدافن الأثرية ذات الفناء المفتوح والأعمدة الداخلية وحجرات الدفن (مدفن رقم ١).

والنموذج الوحيد الموثق لهذا الأثر الجنائزي هو النموذج المـدرج المنتشر أيضاً في المقابر السكندرية وهو أعلى المقبرة رقم ١ وهو مثـال أكبر من المعتاد.

ويجدر بنا أن نشير أنها المرة الأولى التي تصادف فيها مدفن كبير محصور بأثر وهو ما لم يسجل بالإسكندرية من قبل.

---

(١) Adriani, op.cit., p. 140.
(٢) Empereur, op.cit., pp. 227-228.
(٣) Adriani, op.cit. P. 140.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى كثرة وجود بقايا للحوائط الصغيرة أو أجزاء من المدفن الخاص بالعائلات أو الجماعات الدينية بالإسكندرية.

أما عن الأثاث الجنائزي فهو عموماً متواضع جداً ومماثل للموجود بمقبرة الحضرة.(١)

أما عن الأعمال الفخارية فهي من الفخار العادي الخالي من الزخرفة، أنابيب فخارية رصاصية اللون أو ذات طبقة حمراء وأخرى من النماذج الأثينية بدهان أسود لامع كأواني الحضرة.

أما عن عدم وجود القطع المصنوعة من الطمي فهذا ليس سوى أمر عارض.

وبالنسبة للمسارج فلقد كانت جميعها من نفس النمط فهي مشغولة ذات فوهة طويلة ومستديرة ويلاحظ غياب النموذج القرطاجى وهو نموذج قديم جداً كما يلاحظ ندرة التماثيل الصغيرة من الطين المحروق.(٢)

ومن الممكن تحديد تاريخ المقبرة بالقرن الثالث ق. م. ويحتمل أن يكون بناؤها بعد مقبرة الحضرة ببضعة عشر سنين (٢٥٠ ق. م. تقريباً) مع ملاحظة غياب المسارج وبعض أشكال الأوعية والتي تماثل الموجودة في المقابر القديمة.(٣)

أما المسارج الثلاثة المزخرفة في المدافن رقم ٣-٤-٦ فقد تشير إلى نهاية العصر الهللينتسى.

---

(١) Ibid., p. 141.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

ويجب الإشارة لوجود تمثال نصفى(١) مصنوع من الجبس في المدفن رقم ٦ وهو لا مثيل له في المدافن السكندرية الأخرى.

المقبرة الأولى(٢)

وهى من أهم المقابر وطرازها قريب من المقابر الهللينستية بالإسكندرية. والمقبرة محددة بسورين مستطيلين متلاصقين وبحوائط قصيرة مبنية من الحجر الجيري وهى مصنوعة بطريقة جيدة.

السور الأول (الأكبر) أبعاده ٥,٦٥ × ٤,٧٠ م مطابق بالتقريب لمحيط الحجرة الكبرى للمقبرة، أما الأصغر فأبعاده ٤,٣٠ × ٤,٣٠م وهو مطابق للفناء المفتوح، في داخل الساحة المسورة الأولى نجد الأرض مغطاة بقطع مستطيلة من الحجر الجيري وعلى مسافة من مدخل السرداب يوجد بئر صغير. والموقع الغريب لهذا البئر يوضح أنه يوجد علاقة تعاصرية بينه وبين المقبرة بل هي علاقة تتابع تاريخية.

وهناك مدفن ومكان مسور مطابقين ووجدت في هذا المكان بعض الأثاث الجنائزي (إناء للدفن وأشياء أخرى اختفت على يد المنقبين الغير قانونيين).

ويرى أدرياني(٣) أن حائط الساحة المسورة من الممكن أن يفسر على أنه أول درجة أو قالب لمكان مسور كان أكثر ارتفاعاً بينما القوالب المسورة من الممكن أن تكون قمة هرمية متدرجة.

(١) Ibid., p. 141 pl. LVI.
(٢) Ibid., p. 148 Figs. 71-74.
(٣) Ibid., p. 148.

ويمكن النزول من خلال سلم من ٢٥ درجة يليه ست درجات ويحتوى المدفن على فناء مستطيل مفتوح (٣,١٥ × ٣,٤٠م)، حجرة أصغر (رقم١) مع وجود مصاطب في ثلاثة اتجاهات وهى تطل على الفناء ومسبوقة بواجهة فخمة ذات عمودين، حجرة أكثر اتساعاً (٢,٧٠ × ٢,٦٥م) من الممكن الوصول لها عن طريق باب ذو طابع أيونى وسقف الحجرتين مقبب ومنخفض.[١] أما الحوائط فهي مزخرفة من أعلى بإفريز صغير يليه كورنيش. أما فتحات الدفن Loculi فهي ذات طابع عادى ضيق وطويل، السقف جمالونى مفتوح على حسب الاحتياج، في بعض الأحيان يتسم بالاتساع للاحتواء على أكبر عدد من الجثث.

في الحجرة الأولى وعلى الحائط الأطول نجد فتحتين للدفن Loculi مفتوحتان بالاتجاه الطولي، أما الثالث فلقد كان مفتوحاً (مع آخر ذو شكل غير منتظم) وذلك على الجدار الثاني للسلم.

كما كان يوجد بئر ذو شكل دائري غير منتظم مفتوح بالاتجاه الشمالي الشرقي للفناء (القطر ٠,٨٠م) وفى الفناء نفسه يوجد مشكاة صغيرة (٠,٤٥ × ٠,٦٠) (عمق ٠,٢٠) مفتوحة من أسفل إلى منتصف الحائط الشرقي. كما يوجد أيضاً مشكاة صغيرة للدفن وذلك في قلب الـ Loculus الرئيسي من الناحية الغربية للحجرة الكبيرة.

ولكن الحالة السيئة لأعمال الصيانة تجعلنا متشككين بخصوص بعض التفاصيل المعمارية الخاصة بواجهة الفناء ولكننا متأكدين من وجود سور قصير وذلك في المسافة بين العمودين الخارجيين والجدار، وكذلك

(١) Ibid., pp. 148 ff, Figs. 72-73.

الحال بالنسبة لشكل الإفريز الذي يعلو قمة العمود ولكن لا يوجد أي أثـر أكيد بالنسبة لشكل تاج العمود.(١)

وكل الـ Loculi وجدت مفتوحة وفارغة ومن بين التسع فتحات الموجودة في الحجرة الكبيرة تم نهب إحداها أما الباقيـة فكانـت مغلقـة بلوحات من الجبس متماسكة بخليط من الرمل والجير وعلى إحداها كـان مكتوب اسم ΔΗΠΗΤΡΙΑ وكانت تحتوى على ما بين جثة واحدة إلـى ست جثث وكلها بدون أثاث جنائزي.(٢)

وفى المشكاة إلى سبق ذكرها يوجد إناء للدفن جميل الـشكل مـن نوع Kalpis مضلعة ومغطاة بطلاء أسود لامع ارتفاعه ٥٠ سم وعلـى عنقها مرسوم تاج أبيض مع زخرفة البيضة باللون الأسود وذلك على اللون الطبيعي للفخار. وعلى كتفها يوجد بقايا التاج بالبرونز الذهبي.

وغير هذا الإناء وجدت ثلاث قطع من عمـلات برونزيـة مـن العصر البطلمي (متآكلة جداً وذلك في الـ Loculus رقـم ١١ لهـذه الحجرة).(٣)

أما عن بقية الأشياء التي وجدت في السراديب فلقد وجـدت فـي الرمال الموجودة في الحجرات المختلفة ومن المؤكد أنها كانت في الفتحات التي نهبت في الماضي.

(١) Ibid., p. 150.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid.

ويوضح تخطيط هذه المقبرة وبعض التفاصيل المعمارية على وجه الخصوص نفس الملامح الموجودة بحديقة أنطونيادس ولكن تلك الأخيــرة أحدث من هذه المقبرة كما أن حول فناءها ثلاث غرف وليست غرفتان. أما عن الغرفة الضيقة والطويلة فهي مطابقة للحجرة ذات المقعد بمـــدفن أبـــو صير كما أنها تمثل واجهة لسرير جنائزي.

أما الواجهة المعمارية (المزدوجة) للفناء فكانت مكونة من دعامتين مستطيلتين بدلاً من عمودين، أما ما بين الأعمدة الخارجية فيوجــد ســور صغير كما ذكرنا من قبل.[١]

المقبرة الثانية[٢]

مكونة من بئر مستطيل أبعاده ١,٩٢ × ٠,٨٣ وعمقه ٣,٣٠م ومن غرفة صغيرة أبعادها (٣,٥ × ٢,٢٥م) وعلى جدرانها تم فتح ثمان فتحات Loculi نهبت جميعاً ولكن نستنتج وجود عشر جثث.

المقبرة الثالثة[٣]

تتكون من سلم ١٤ درجة ومدخل صغير وحجرة مستطيلة أبعادها ٥,٨٠ × ٢,٢٠ م تم نهب الثمان فتحات Loculi وتــم إفراغهــا ولكــن نستنتج وجود ثمان جثث.

---

(١) Ibid., p. 152.

(٢) Ibid., p. 152 Figs. 75-76.

(٣) Ibid., p. 154, Fig. 75.

المقبرة الرابعة[1]

تتكون من بئر مستطيل أبعــاده ٣,٤٣ × ٢,١٠م وعمقــه ٢,٨٠م ومن حجرتين صغيرتين مفتوحتين على الناحيتين، الثمان فتحات Loculi المحفورة وجدت مفتوحة ومنهوبة.

المقبرة الخامسة[2]

عبارة عن بئر مستطيل أبعاده ٢,٢٠ × ١,٩٥ م وعمقــه ٣,١٥ م ذات أربع فتحات Loculi مفتوحة بشكل غير منتظم وجدت فارغة وكانت تحتوى على ١١ هيكل عظمى.

المقبرة السادسة[3]

تتكون من سلم من ٢٠ درجة وحجرتين مستطيلتين أبعاد الأولــى ٢,٧٠ × ٢,٦٠م وارتفاعها ٣,٤٧م في حين أن أبعــاد الحجــرة الثانيــة ٢,٥٧× ٢,١٠ م وارتفاعها ٢,٣٦م.

الحجرة الأولى سقفها مثقوب بفتحة مستطيلة، وقد تم فــتح تــسع فتحات Loculi في الحجرة الأولى وثمان فتحات في الثانية. وكانت كــل هذه الفتحات تحتوى على ٣٦ هيكل عظمى.

أم الفتحات Loculi الخاصة بالحجرة الأولى فقد وجــدت مغلقــة ولكن بدون أي أدوات وفى الخارج وجدت مسلة من البرونز ومسرجة. أما

(١) Ibid., p. 154, fig. 76,78.

(٢) Ibid., p. 156, Fig. 80 pl. LIV 2.

(٣) Ibid., pp. 156-157, Fig. 81.

الفتحات Loculi الخاصة بالحجرة الثانية والتي كانت مغلقة فقد وجدت مجردة من أي أثاث جنائزي.

ومن أهم المكتشفات في هذه المقبرة في الحجرة الثانية أمام فتحة الدفن Loculus رقم ١٠ لوحة عليها نحت بارز يمثل تمثال نصفي لشاب[1] في مقتبل العمر وهى مصنوعة من الجبس الأبيض الرأس متجهة إلى الناحية اليسرى ويسيطر على التمثال الطراز الواقعي حيث الفم المفتوح قليلاً والعينان الواسعتان والنظرة العميقة في الأفق البعيد، الأذنان متجهتان إلى الأمام، الشفاه غليظة، وتتساقط بعض خصلات الشعر على الجبهة. أما الثوب فهو على الطراز اليوناني ومشبوك فوق الكتف الأيسر، الجسم منتفخ قليلاً، وعلى ذلك فيمكن إرجاع هذا التمثال إلى الفترة من ١٦٠-١٤٠ق.م وهى نفس الفترة المعاصرة للطراز الواقعي الذي ساد في مدرسة برجامة الفنية.[2]

وتدل المساحة العليا من هذه اللوحة أنها كانت تستعمل لغلق إحدى فتحات الدفن Loculus.

الحي السكنى

الموقع الذي سبق أن تحدثنا عنه من قبل يقع على بعد حوالي ٨٠٠ متراً من شرق موقع المقبرة والذي يؤكد وجود سكان في هذا الموقع حيث نستدل على ذلك من خلال بنية الأرض والأواني القديمة من الخزف والفخار وأنقاض الحوائط. ويبدو أن هذا الموقع كان يمتد بدءاً من القمة

---

(١) Ibid., p. 157. Pl. LVI.

(٢) Pollit, Hellenistic Art, pp. 127 ff.

الصخرية قريباً من الساحل (حيث يوجد معبد وبرج أبوصير وحيث توجد المقبرة) وذلك حتى منخفض البحيـرة وهـذا الموقـع مطـابق لمدينـة Taposiris الممتدة ما بين القمة الموجودة عليها المعبد وبين البحيرة. أما عن الطابع الطبوغرافى للمنطقة فيتميز بوجود مبنى كبير كمعبد أبو صير والذي يبدو أنه يهيمن من أعلى على المدينة الصغيرة الممتدة حتى السهل. كما يوجد شارع على محور رئيسي مواز للإنشاءات.

وهذا الشارع هو الشارع الرئيسي. أما عن الصرح الكبير فيبـدو اليوم كتجويف محاط بركام من الحجارة.(١)

وبطول الواجهة ناحية الجنوب تم فتح خندقين طويلين وضيقين وتم اكتشاف الجزء الأعلى من الجدار من كتل الجبس حيـث يوجـد مركـز المبنى. أما عن التحري عن طبقات العمق فلقد كان سطحياً ومحدداً لإمكان تحديد طبيعة الصرح ولكنه يبدو كمبنى عام وكبير (ساحة عامة – إستاد – مكان للاجتماع) موجود على طرف الشارع الرئيسي. ولقد تـم اكتـشاف وجود سكن في بعض الحجرات الشرقية للشارع.(٢)

وتدل المكتشفات التي وجدت في هـذه المنـازل علـى أن فتـرة الازدهار كانت في العصر الهللينستى حيث تتطـابق القطـع المعماريـة والحليات المكتشفة في هذه المنطقة مع ما اكتشف في الإسكندرية من قطع معمارية بها ملامح الفن اليوناني.(٣)

(١) Adriani, op. cit., p. 158.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid., p. 158, pl. LVII.

ويجدر الإشارة أن منطقة أبو صير مع المركزين الأثـــريين لـــــ Taposiris Magna تستحق اهتمام علماء ومحافظة الإسكندرية مـــــع مساعدة هيئة الآثار فهذا تراث أثرى يجب أن يسترعى الانتبـــاه الثقـــافي والسياحي الفوري ومن الممكن أن يمثل من الناحية العلمية وثيقـــة أثريـــة سكندرية غالية.

منطقة "أبو مينا"

مقــدمــة

أن منطقة الآثار التي تقع عند الحافة الشمالية للـصحراء الغربيــة التي يطلق عليها بدو المنطقة اسم (أبو مينا) أو علي نحو أدق أبومنا والتي كانت فيما مضي قرية صغيرة حيث كان مدفن القديس مينا مقدساً منــذ أواخر العصور الرومانية، وكانت هذه المنطقة حتى العــصور الوســطي المبكرة أهم مركز مسيحي للحج في مصر.

والطريق إلي هذه المنطقة يقع غربي الإسكندرية في محاذاة محطة بهيج تقريبا يمكن الوصول إليها بالسيارة بواسطة الطريق الإسفلت الــذي يتفرع من الطريق الصحراوي شمال العامرية متجها إلي الغــرب حيــث يوجد مدق صحراوي مُعبد واضح المعالم يمتد لمسافة ١٢كم فــي اتجــاه الجنوب حتى يصل إلي منطقة الآثار.

وقد أُكتشف هذا المكان عام ١٩٠٥ علي يد عالم الآثار الألمــاني C.M.K.aufmann [١]حيث تمكن في صيف عام ١٩٠٧ من الكشف عن أجزاء كبيرة منه.

---

(١) C. M. Kaufmann, Bericht über die Ausgrabungender Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, November 1903- Juni 1906 Cario 1906. Id., Zweiter Bericht über die Ausgrabuungen der Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, Die Sommerkampagne Juni-Novmber 1906, Cairo, 1906. id., Dritter Bericht über die Ausgrabungen der Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, Abschluss der Ausgrabungen, Cairo, 1908; Id. Der Menastempel und die Heiligtümer Von= =Karm Abu Mena in der Mariut-wüste, Ein Führer

وفي خلال عشرات السنين التالية جرت محاولات قليلة للتنقيب في المنطقة علي فترات متباعدة قام بها المتحف اليوناني الروماني في الفتـــرة مـــن ١٩٢٢ـــــ١٩٢٩، والعالمـــان الألمانيـــان W. Deichmann [(١)] و A. Von Gerkan (١٩٣٦) والعـــالم الإنجليـــزي[(٢)] J. B. Ward Perkins (١٩٤٢) والمتحف القبطي بالقاهرة فيما بين ١٩٥١ــ١٩٥٢[(٣)] ومنذ عام ١٩٦١ يقوم المعهد الألماني للآثار بالقاهرة[(٤)] بالتنقيب في منطقة أبو مينا بصفة منتظمة في فترات كانت تستغرق عدة أشهر في كل عـــام. وقد قام في البداية بالاشتراك مع المتحف القبطي بالقاهرة وبعد عام ١٩٦٤ بالتعاون مع معهد جوزيف دولمبريون ثم منفرداً منذ عـــام ١٩٧٤. وقـــد حظيت نتائج أعمال التنقيب باهتمام عام متزايد وتجري كل مـــن الكنيـــسة القبطية الأرثوذكسية واليونانية الأرثوذكسية الشعائر الدينية في البازيليكـــا

durch die Ausgrabungen der Frankfurter Expedition, Frankfort, 1909, Id. Die Menasstadt und das Nationalheiligtum der altchristlichen Ägypter in der westalexandrinischen Wüste. Ausgrabungen der Frankforter Expedtion am Karm Abu Mina 1907-1909, Bd. I, Leidpzig 1910. Id,. Die Heilige Stadt der Wüste. Unsere Entdeckungen, Grabungen und Funde in der altchirstlichen Menasstadt, Kempten, 1924.

(١) F. W. Deichmann, Zu den Bauten der Menas-stadt. Archäologischer Anzeiger 1937, pp. 75 ff.

(٢) J. B. Ward Perkins, The Shrine of St. Menas in the Maryut. Papers of the British School at Rome 17, 1949, pp. 26 ff.

(٣) P. Labib, Fouilles du Musée Copte á Saint Menas (Premiere Campagne). Bulletin de L'institut d'Egypte 34, 1951-1952, pp. 133 ff.

(٤) سوف نستعرض أعمال الحفائر عند الحديث عن كل موقع في منطقة أبومينا.

الكبرى. وفي عام ١٩٥٩ أقام البطريرك الراحل الأنبا كيرلس السادس ديراً بالقرب من القرية القديمة.

وفي عام ١٩٧٩ قررت لجنة اليونسكو في اجتماعها الذي عقد من ٢٢ــ٢٧ أكتوبر في الأقصر إدراج هذا المكان ضمن قائمة التراث العالمي، وبذلك أصبح هذا المكان واحداً من أهم الأماكن التاريخية بمصر.(١)

أبو مينا

هو قديس مصري عاش في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي. ولد واستشهد في مصر، ويبدو أن قصته اختلطت بقصة جندي ربما كان بنفس الاسم استشهد في فريجيا بآسيا الصغرى في أيام اضطهادات دقلديانوس.(٢)

كان مسقط رأس القديس مينا في منطقة مريوط علي بعد حوالي ٥٦كم جنوب غرب الإسكندرية وفيها دفن وبعد فترة وجيزة أصبح المكان من أهم مراكز الزيارة عند المسيحيين، واشتهر بالقدرة علي الشفاء. بعد استشهاده حدثت عدة معجزات في تلك المنطقة حول قبر القديس مينا والكنائس المختلفة التي بنيت وقتئذ.(٣) بعد ذلك قامت مدينة كاملة بما يلزمها من أماكن للإقامة والخدمات والحمامات العامة وجميع مستلزمات الذين كانوا يفدون إلي المكان ويحملون معهم عند عودتهم قنينات صغيرة

---

(١) Grossmann, Abou Mina, p. 7.

(٢) Ibid., p. 8.

(٣) J. Drescher, Apa Mena. A Selection of Coptic Texts relating st. Menas, Cairo, 1946.

مستديرة من الفخار المحروق مرسوم علي أحد وجهيها القديس مينا بـــين جملين راكعين، وعلي الوجه الآخر مكتوب اسمه.(١) كان القديس مرتبطـــاً بصورة دائمة بالجمال، وكانت هذه القنينات تمتلئ عادة بالماء المقـــدس أو الزيت. ويوجد أعداد كبيرة منها بمتحف الإسكندرية(٢) وغيره.(٣)

وصلت منطقة كرم أبو مينا ــ كما يطلق عليها بسبب كثرة الكروم بها في العصور القديمة ــ إلي قمة مجدها في القرن الخامس الميلادي ثـــم بدأ التدهور مع الضعف في الإدارة البيزنطية في مصر وسوء حالة الأمن في المنطقة، مما قلل من عدد الزوار، ثم هدمت الكنيـــسة فـــي العـــصر العباسي في القرن التاسع الميلادي وأعيد بناؤها مرة أخري علي أنقـــاض كنيسة أثناسيوس. وفي العصور الوسطي عاد إلي المكان شيء من الأهمية لأن منطقة أبو مينا أصبحت محطة للحجاج المسلمين في طريق القوافل من ليبيا وشمال أفريقيا إلي شبه الجزيرة العربية.

قصة أبو مينا والتطور التاريخي لمركز الحج

طبقا للسيرة التقليدية كما نقلت إلينا في المديحة Enkomium عن القديس مينا والتي كتبت لأول مرة في القرن الثامن الميلادي أنه ولد فـــي فريجيه لأبوين موسرين من أصل مصري وانضم إلي الجيش الرومـــاني

(١) B. Cabala, les ampoules de st. Menas dans les collections polonaises, in: Arcgeologia 20, 1969, pp. 107-118.

(٢) من أهم الأعمال في هذا الموضوع أنظر:
M. Seif El Din, Die Ampulas von Abou Menas. Unpublished Dissertation in der unverisität Trier, 1985.

(٣) W. Binsfeld, Pilgerfläschchen aus der Wüste. Kölner Archäologen bei Grabungen in Abou Mena, in: Bulletin der Mussen in Köln 4, 1965, pp. 379-382.

وفر من بعد اضطهاد دقلديانوس للمسيحيين فيما بين عام ٢٨٥ــ ٣٠٥ ولكنه عاد وأعلن مسيحيته في نفس الوقت وانتهي الأمر بقطع رأسه.(١) وكان الرومان يريدون حرقه لكن عدداً من أصدقائه نجحوا في إنقاذ جسده وكانت الفرقة التي ينتمي إليها القديس مبعثه إلي مصر لصد غارات البربر. فاصطحب رفاقه الجسد معهم علي جملين وهناك تفرق الجنود وتركوا الجسد الذي ربط فيه الجملين حيث أن الجملين أبوا السير مرة أخرى فدفن الجسد في تلك البقعة.(٢)

وبعد ذلك شاعت مكان القبر معجزات هذا القديس في مصر(٣) وخارجها(٤)، وخاصة أثره في شفاء المرضي، فقام الأهالي ببناء مزار صغير فوقه علي شكل بناء ذي أربع قوائم تعلوه قبة. وبعد هذا الاكتشاف ذاع صيت هذا المكان على نطاق واسع ويعتقد أن البطريك أناسيوس كان ينوي بناء كنيسة إلا أن ذلك لم يتحقق (٣٢٦ــ ٣٧٣م).(٥)

وطبقاً لما جاء علي يد من خلفوه من البطاركة في عهد الإمبراطورين فالنتيان الأول وفالنس (٣٦٤ــ ٣٧٨م) وفي الوقت نفسه

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 130.

(٢) De Cosson, op. cit., p. 139; A. J. Butler, The ncientCoptic Churches of Egypt, Vol. II, Oxford, 1970, pp. 362-63.

(٣) M. Chaine, Breve note sulle memorie di S.Mena, in: Nuovo Bulletino di Archeologia cristiana 1909, pp. 71-78.

(٤) P. Devos, les miracles de st. Menas en Athiopien, in: Atti del congresso Internationale studi etiopici, Roma, 1959, pp. 335 ff.

(٥) Breccia, op. cit., p. 131.

يقال أن جسد الشهيد قد نقل من قبره إلي سرداب الكنيسة حيث دفن إلا أن هذه الأبنية لم تعد كافية لمواجهة سيل الحجاج الوافدين. وبناء علي رغبة الأسقف ثيوفيلوس (٣٨٥– ٤١٢) شيد الإمبراطور أركاديوس (٣٩٥ – ٤٠٨م) كنيسة جديدة للحجاج تحمل اسمه وكثيراً ما يعتقد خطأً أن هذا البناء هو البازيكيا الكبرى. وكانت الفترة التي وصل فيها مكان القديس إلي أعظم ازدهار له هي أواخر القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس وفي هذه الفترة اتخذ شكله النهائي.(١)

وتعتبر البازيليكا الكبرى التي شيدت في ذلك الوقت هي أضخم كنائس مصر، وكانت الهبات الوفيرة تزيد المكان المقدس قيمة، وأقيمت العديد من الدور الخاصة لإيواء الحجاج. وتذكر المديحة أيضا أن الإمبراطور زينون (٤٧٤ –٤٩١م) أرسل حامية إلي المنطقة القريبة من المكان لحماية حركة الحجاج، بل كانت صحة الحجاج محل اهتمامه أيضاً ودليل علي ذلك وجود حمامين مجهزين بالماء الساخن مخصصين لنظافة الحجاج البدنية. وفي هذه المنطقة التي تنعدم فيها المياه كان الماء اللازم لهذا الغرض يستمد من بئرين عميقين جداً. أما في المنازل والكنائس فقد كان الناس يلجأون إلي إنشاء الخزانات تحت الأرض التي كانت تمتلئ بمياه الأمطار أثناء الشتاء.(٢) ثم جاء بعد العصر الروماني غزو الفرس للبلاد عام ٦١٩م ثم الفتح العربي ٦٣٩ – ٦٤١م،(٣) ومن المؤكد أن المكان المقدس قد حقق بعد هذا التغيير بعض الازدهار من جديد ومن

(١) Grossmann, Abou Mina, p. 8.

(٢) Ibid., p. 9.

(٣) .J.Butler, The Arab Conquest of Egypt, Oxford 1902, pp.177f

المحتمل أن عدد المباني المتهدمة قد أصلحت ومن المحتمل أيضا أن أعيد بناء كنيسة الدفن من جديد علي شكل بازيليكا ذات خمسة أجنحة.

وبعد فترة ازدهار للحج صاحبتها فترة نكسة نتيجة للغزو من اللصوص من البدو وطوال عشرات السنين توقف الحج وتهدمت المباني وأصبح أثاثها ومفروشاتها الثمينة غنيمة سهلة للصوص. ويبدو أن الانهيار النهائي للمكان قد حدث في الفترة من القرن الثاني عشر إلي القرن الثالث عشر الميلادي.

التخطيط العام لمركز الحجاج

البازيليكا الكبرى(١)

تشكل مباني الكنيسة في منطقة الحجاج القديمة في "أبومينا" مجمعاً معمارياً ضخماً يتألف من ثلاثة مباني منفردة ولكنها متصلة ببعضها بشكل مباشر.

وهذه المباني هي من الشرق إلي الغرب البازليكيا الكبرى وكنيسة الدفن والمعمودية فإذا أتى المرء من الشرق تاركاً السهل خلفه فأنه يأتي إلي البازيليكا الكبرى أولاً وهي تعتبر بجناحها الأوسط الذي يبلغ اتساعه أكثر من ١٤م أضخم الكنائس في مصر حيث يبلغ طولها ٦٠ م وعرضها ٢٦,٥ م أما جناحها الأوسط فيبلغ طوله ٥٠ م(٢) ولها شكل بازيليكيا ذات جناح مستعرض وصحن مكون من ثلاثة أجنحة: جناح مستعرض شكل

(١) H. Schläger, Ist-3rd season (Great Basilica) in: MDAIK 9,1963, pp. 114-120.

(٢) Breccia, Alexandrea ad Aegyptym, p 132 .

بازليكيا ومن صفوف الأعمدة التي كانت موجودة في ذلك الوقت مازال هناك عدد كبير من قواعد الأعمدة من المرمر باقية في مكانها الأصلي، ويري المرء علي الجدارن بقايا الكسوة المرمرية القديمة.(١) وفي الطرف الشرقي للكنيسة حنية الهيكل apsis كانت تغطيها نصف قبة وتقع علي جانبيها الغرف الجانبيه التي جرت العادة علي استخدامها في الكنائس الشرقية والتي يمكن الوصول إليها عن طريق أبواب ذات وضع متماثل عند طرفي الجناح المستعرض. أما حنية الهيكل وهو المكان الذي يشغل تماماً منطقة تقاطع الجناحين الأوسط والمستعرض بالبازيليكا ويطلق عليه (البيما) الذي كان محاطاً فيما مضي بحواجز من المرمر والذي توجد في وسطه (البلدكين) Ciborium عبارة عن مبني صغير تحمله أربعة أعمدة ويغطي المذبح أو حوض المعمودية. أما السنترونوس ذو النقوش البسيطة الذي يوجد في الشرق فيرجع إلي العصور الوسطي وهو عبارة عن الدرجات التي يجلس عليها الكهنة.(٢)

وعند الطرف الغربي للكنيسة يوجد المدخلان المؤديان إلي داخل الكنسية وأحدهما هو المدخل الواقع في الجهة الشمالية ويعتبر المدخل الرئيسي. ومن خلاله كان الحجاج يدخلون الكنيسة مباشرة وبالإضافة إلي ذلك توجد ردهة للمدخل Narthex تقع عند الجانب الغربي الضيق وهي لا تمتد بعرض الكنيسة كلها ووظيفتها تتمثل في كونها تصل لكنيسة المدفن

(١) P. Grossmann, Abu Mena. Grabungen von 1961 bis 1969. Annales du Service des Antiquités de L'Egypte 61, 1973, p. 37.

(٢) H. Schläger, 4th Season (Great Basilica) in: MDIAK 20, 1965, pp. 122-125.

المجاورة في الغرب التي يفصلها عن الردهة صف متصل من الأعمدة وعند جوانبها الضيقة توجد صفوف من الأعمدة علي شكل نصف دائرة.(١)

وكانت هناك فتحة كبيرة كانت مقسمة بواسطة عمودين (Tribelon) وتربط بين ردهة المدخل وبين الجناح الأوسط للبازيليكا الكبرى، أما الآن فإن هذا الممر مسدود بواسطة الحنية الخاصة بالبناء الجديد للكنيسة التي يعتقد أنها شيدت في منتصف القرن الثامن تقريباً في عهد البطريرك ميخائيل الأول (٧٤٤ ــ ٧٦٨م). وفي الشمال بجوار المدخل عند الطرف الجنوبي للجناح الجانبي الشمالي، يوجد المربع المؤدي إلي مقبرة الشهيد. أما الصعود فكان يتم عن طريق الدرج الغربي الموجود عند الجانب الشمالي الضيق الذي كان يؤدي إلي مدخل البازيليكا الكبرى. وتعتبر الحجرات التي ألحقت بالكنيسة الأصلية من الخارج علي كلا الجانبين ذات أهمية ثانوية.(٢)

ويوجد في الجزء الجنوبي الغربي من الكنيسة بناء ملحق ممتد مكون من عدة طوابق لم يتم حتى الآن معرفة وظيفته. وترجع فترة بناء البازيليكا الكبرى إلي أواخر القرن الخامس الميلادي أي إلي فترة حكم الإمبراطور زينون (٤٧٢ ــ ٤٩١م) أما المباني الملحقة فأضيفت فيما بعد علي فترات متباعدة. وعلي الرغم من التجهيز الفخم لهذه الكنيسة إلا أن الأعمدة المصنوعة من المرمر هي عبارة عن قطع أعيد استخدامها ومن

(١) Grossmann, Abou Mina, p. 12.

(٢) Ibid., p. 13.

الجائز أنها من أبنية كانت موجودة في الإسكندرية وهدمت بعد ذلك وتـــم العثور علي بعض منازل هجرها سكانها عند بناء الكنيسة.(١)

كنيسة المــدفن(٢)

يلي البازيليكيا الكبرى من جهة الغرب مباشـــرة كنيـــسة المـــدفن باعتبارها الجزء الأوسط من مبني الكنيسة الكبيرة المكونة من ثلاثة أجزاء الموجودة في منطقة الحجاج في منطقة أبو مينا وهي تعلو مقبرة القـــديس مينا مباشرة وتعتبر أهم مبني في هذا المكان كما تعتبر في الوقت نفـــسه أشد مبانيه تعقيداً بالنسبة لتاريخ تشييدها. وفي عام ١٩٤٢ استطاع عالم الآثار الإنجليزي B. Ward Perkins (٣) عن طريق القيـــام بمجـــسات صغيرة إلي حد ما في المنطقة المحيطة بالمكان المقدس إن يكتشف سلسلة من مراحل البناء المختلفة انتهت بوجود البناء الحالي الذي بناه البطريـــرك ميخائيل الأول (٧٤٤ ــ ٧٦٨م).

أما التصميم المعماري لهذا البناء فإنه عبارة عـــن بازيليكـــا ذات أعمدة وخمسة أجنحة بها ردهة مدخل غربي مقسمة رواق، مذبح مـــزود بخورس علي النحو المتبع في ذلك العصر. وكان الخورس يشغل مكـــان ردهة المدخل الخاص بالبازيليكا القديمة. واحتلت الحنية الضيقة مكان فتحة الاتصال القديمة المؤدية إلي الجناح الأوسط ويلاحـــظ بمـــذبح البازيليكـــا

(١) كانت منطقة أبو مينا تسمى مدينة الرخام نظراً لكثرة استخدام الرخام في مبانيها أنظر: Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 132.

(٢) P. Grossmann, Seasons 1975 and 1976 (East Church – Martyr Church – North Basilica), in: MDAIK 33, 1977, pp. 35-45.

(٣) Ward Perkins, op. cit., pp. 30 f.

الصغرى التقسيم الثلاثي المعتاد ذو الحنية الوسطي والحجرتان الجانبيتـان المربعتان وذلك عند بناء الكنيسة التتراكونش وهي مرحلة مـن مراحـل البناء. ومن الغريب أن هذا البناء لا يوجد به جناح غربي مما يدل علـي أن هذه الكنيسة لم تكن ذات شرفات علوية. ومن الناحية الزمنية فإن البناء ينتمي إلي النصف الأول من القرن الخامس ويبدو أن هـذا البنـاء كـان مستخدماً لفترة طويلة لأنه مزوّد من جميع الجهات بمبان ملحقة ببعضها.(١)

مدفن الشهيد(٢)

إن المدفن الكائن تحت الكنيـسة ذات نـصف القبـاب الأربعـة (تتراكونش) هو المكان الذي كان الناس فيه يوقرون مقبرة القديس مينـا منذ البداية.

وطبقاً للمراجع التاريخية كان قد شيد للقديس مينا في بداية الأمـر مقبرة فوق سطح الأرض ثم نقل بعد ذلك تحت سـطح الأرض. وهـي عبارة عن ضريح علي شكل بناء مفتوح ذي أربعة قوائم وقد أمكن العثور علي مكان كان فوق سطح الأرض من الطوب اللبن فوق قبر الـشهيد ويرجع إلي أواخر القرن الرابع إلا أنه لا يمكن حتى الآن التأكد من صحة إذا كان هو القبر أم لا.

وغرف المقبرة الكائنة تحت الأرض عبارة عن مكان ممتـد بـه سلّمَان أحدهما للنزول والآخر للصعود ويشير ذلك إلـي ضـخامة عـدد

(١) Grossmann, op. cit., pp. 40 f.

(٢) Grossmann, Abou Mina, pp. 16-17.

الحجاج. السلم محفور في الصخر، والسلم الشرقي هو المنفذ الوحيد السابق وتقع بدايته من الطرف الغربي للجناح الجانبي الشمالي للبازيليكا الكبـــرى وبعد عدة انحناءات كان يؤدي أولاً إلي ردهة مربعة الشكل مزودة بأعمدة في كل أركانها الأربعة ويعلوها قبو متقاطع وبعد ذلك كان المرء يمر من خلال ممر يعلو عقد مستوي فيصل إلي حجرة الدفن نفسها.

وحجرة الدفن عبارة عن حجرة تعلوها قبة كان يوجد أمام جدارها الجنوبي القبر المبني من الأحجار الذي يضم جسد الشهيد فــي محــراب عادي ومن المؤكد أنه كان مزيناً بالزخارف فيما مضي. وعند هذا الوضع كان باستطاعة الزائر أن يؤدي شعائره وبعد ذلك يتجه نحو الشمال يــسير خلال دهليز قصير ممتد من الشرق إلي الغرب ثم يصعد إلي أعلي ثانيــة عن طريق السلم الغربي.

وتشير بعض الدلائل إلي أن مدفن الشهيد لم يكن له منذ البدايــة هذا الشكل الذي وصفناه، إذ يوجد فوق الجزء الشرقي لردهة حجرة الدفن بقايا دهليز قديم تحت الأرض تم سده فيما بعد.

وتشير هذه البقايا إلي أن البناء الأصلي لم يكن له نفس العمق الذي له اليوم بل كان عمقه أعلي من الأرض بارتفاع الصدر تقريباً. وعلي هذا فقد اكتشف أنه لم تكن هناك مقبرة للقديس في بادئ الأمر بل أنها كانــت مقبرة وثنية كان يتم الوصول إليها عن طريق ممر وكان هذا الممر يــضم من طرفه الأسفل ثلاث حجرات دفن مستطيلة، وكل حجــرة مــن هــذه الحجرات كان ملحقاً بها سبع مقابر. ثم كان توسيع حجرات الــدفن علــي حساب المقابر المجاورة فتكونت مقبرة الشهيد وهذه المقابر الموجودة فــي منطقة مقابر الشهيد هي بالدرجة الأولي المقبرة الأمامية الخاصة بحجــرة

الدفن التي في الجهة الغربية وممر امتدادي لسرداب الدفن يقع إلي الشرق منه قليلاً إلا أنه غير مكتمل. وقد سدت وحفر لها من الشمال منفذ جديد خلال حجرات الدفن الموجودة بالفعل بالإضافة إلي ذلك فقد أقيم سلم للصعود وكان له تقريباً نفس مسار السلم الشرقي الحالي إلا أنه كان أقصر منه ومازالت حتى اليوم توجد بدايته العليا في الأرضية. أما الحنية الجانبية الشمالية الصغيرة بجوار الممر السابق الموصل من ردهة المدخل إلي داخل البازيليكا. وهذا الممر ينتمي من الناحية الزمنية إلي النصف الأول من القرن الخامس الميلادي. وبعد ذلك أضيفت عدة حجرات للدفن عند جانبه الشرقي ثبت أنها ذات أصل مسيحي وتتميز أن لها شكلاً مختلفاً تماماً عن مقابر سرداب الدفن القديم.

المعمودية[1]

أما الجزء الثالث في البناء المركزي الكبير لكنيسة أبو مينا فهو المعمودية الملحقة بالناحية الغربية بكنيسة المدفن وتاريخ بناء المعمودية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمراحل تطور كنيسة المدفن والتي شملت كل مراحل بنائها الرئيسي (المعمودية) التي تنتمي إلى نفس العصر ولقد تم بناء أهم أجزاء هذا المبنى — الذي مازال قائماً إلى حد كبير حتى يومنا هذا — في منتصف القرن السادس وهو بهذا يتطابق والكنيسة ذات الحنيات الأربعة والمسقط الأفقي يبين داخله بهوين رئيسيين مزخرفين بتجاويف مستديرة وأعمده علي الجانبين.[2]

(١) Grossamnn, Abou Mina, pp. 17-18.

(٢) W. Müller-Wiener, 5th Season aptistery, Double Bath) in: MDAIK 20, 1965, pp. 126-137.

كما يبين العديد من الحجرات الجانبية التي تحيط هذين البهوين من ثلاثة جوانب وكل من البهوين الرئيسين وأكبرهما ثماني الشكل كانت تعلوه فيما مضي قبة مركزية لا زالت بقاياها قائمة إلى عهد كاوفمان Kaufmann ويحتوي كل منهم علي جرن معمودية محفورة له في الأرض ذي درجات نزول وصعود من جانبين أو ربما كان هذا الازدواج للمعموديتين من أجل الفصل بين الجنسين.

وبالإضافة إلى هذا فإن المنطقة الواقعة تحت الأرض تحتوي علي العديد من ممرات التنظيف وقنوات الصرف وحفرة تَشرُب. وبينما كان البهوان هما اللذان تجري فيهما مراسم التعبد الفعلية، كانت الحجرات الأخرى هي المخصصة للاستعدادات والمرور والإقامة. أما المكان الواقع جنوبا والذي كان أعرض بعض الشيء وتقسمه مجموعة من الأعمدة فيبدو أنة كان فناء. أما المدخل المؤدي إلى النصف قبة الغربية لكنيسة المدفن فهو يضم تجهيزات أفضل باحتوائه علي تجويفين والحجرة الجانبية الشمالية تحتوي علي خزان تحت الأرض للاحتفاظ بمياه الأمطار. أما المدخل الخارجي الوحيد فكان يقع في الركن الشمالي الشرقي من البهو الثاني إلى جوار المدخل المؤدي لكنيسة المدفن ويتضمن قنوات علي شكل نصف دائرة وهناك عديد من الممرات تربط المعمودية بداخل كنيسة المدفن.(١)

(١) W. Müller – Wiener- . J. Engemann – P. Grossmann, 7thSeason (Batisterty, Double Bath, inhabited area, neighbouring sites), in: MDAIK 22, 1967, pp. 206-224.

المبني النصف دائري الجنوبي[١]

عند الجانب الجنوبي لكنيسة المدفن يوجد فناء كبير ذو شكل نصف دائري تقريبا مرصوف ببلاط حجري يمتد حتى الناحية الجنوبي الغربية للمعمودية ويلاحظ انه كان محاطاً برواق مفتوح ذي أعمدة في اتجاه الفناء وعند الجانب الجنوبي للرواق نجد عدد من الحجرات. وحتى الآن لم نستطع اكتشاف وظيفة هذا الفناء وأيضا لم يتم التوصل إلي مدخل هذا الفناء.

دور الضيافة[٢]

تقع علي الجانب الشمالي لميدان الحج الكبير ولم تتم عمليات التنقيب والتنظيف إلا لجزء صغير فيها وعلاوة علي ذلك فإن هيكلها الأساسي والذي يرجع إلى القرن السادس قد طمست معالمه عمليات البناء فوقه في العصور الوسطي.

الحمام المزوج[٣]

في أثناء عمليات التنقيب التي أجريت عام ١٩٦٥،١٩٦٤ في منطقة الأطلال التي أطلق عليها كاوفمان اسم (البازيليكا ذات الحمامات)[٤]

---

(١) P. Grossman- J Kosciuk-G. Severin, Seasons 1982 & 1983. (Martyr – Church, Great Basilica, Pilgrim Court, Southern hemicycle, Colonnade, street, marble Sulpture, in: MDAIK 40, 1984, pp. 123-1

(٢) Grossmann, Abou Mina, pp. 19-20.

(٣) W. Müler- Wiener, 5th season (Baptistery, Double Bath),in: MDAIK 20, 1965, pp. 126-137.

(٤) C. M. Kaufmann, Die Heilige Stadt der Wüste, Unsere Em:-

اتضح أن امتداد مباني هذه المنطقة أكبر بكثير مما كان كاوفمـــان يعتقــد آنذاك وأثبتت الحفريات أن هذا الحمام ليس مخصصاً للعبـــادة إنمـــا كـــان للتنظيف الجسماني أثناء إقامة الحجاج لفترة طويلة وهـــو علـــي الطـــراز الروماني المتأخر.

والمسقط الراسي لهذا الحمام يشكل نظامـــاً مترابطـــاً ذي قـــسمين متماثلين إلى حد كبير إلا أنهما منفصلان ومتواجهان في الناحية الـــشمالية والجنوبية. والأرجح أن هذا التقسيم كان بهدف الفـــصل بـــين الجنـــسين. وجدير بالذكر أن البناية الشمالية ذات التجهيزات هـــي الأفـــضل بعـــض الشيء وهي الأحدث تاريخاً.(١)

ويشتمل كلا القسمين علي عدد كبير من الحجرات المنفردة تحـــيط البهو الرئيسي الكبير ذي الثلاثة أجنحـــة Apodyterium. أمـــا القـــسم الجنوبي فينتهي من الناحية الغربية بدهليز به صف من الأعمدة. أما القسم الشمالي فيؤدي إليه من ناحية الشمال دهليز قصير عريض يقود إلى الجناح الشمالي للبهو الرئيسي، أما الدهليز نفسه فيقع في الطرف الجنوبي لـــرواق في الاتجاه شمال جنوب. وبالقرب من المدخل تقع حجرات تغيير الملابس. أما المراحيض فأنها تقع في كلا القسمين في الجانب الخارجي الغربي، أما بقية الحجرات فكانت مخصصة للعناية بالجسم.(٢)

---

deckungen, Grabungen und Funde in der altchristlichen Menastadt, Kempten, 1924.

(١) Grosmann, Abou Mina, p. 20.

(٢) Ibid., p. 20.

ويضم كل قسم من الحمام المزود بالتدفئة أربع حجرات في دهليز مستطيل الشكل وفي كلتا الحالتين دون تدفئة وحجرتين للمـــؤاد الدافئـــة Tepidaria I& II الأولى اقل تدفئة والثانية اشد منها تدفئة وفي النهايـــة تأتي حجرة الهواء الساخنة Caldarium وهي مزودة بماء ســاخن ومـــن ناحية البناء فإن حجرات البناء قد بنيت علي عكس باقي المباني من الطوب الأحمر وكانت اقل تأثراً بالرطوبة. والأعمدة مصنوعة من الطوب الأحمر وعلي الناحية الغربية من الحمام توجد التجهيزات الخاصة بتـوفير الميـــاه دون أن يكون لها اتصال معماري مباشر مع المبني الرئيسي.(١)

أما الحجرات الواقعة علي الجانب الشرقي للحمام فهي أماكن للبيع ويرجع البناء إلى القرن السادس الميلادي. في الجهة الغربية من الحمـــام يوجد بئر عمقه حوالي ١٥م تقريبا وفوق فتحة البئر يوجد عقـــد رومـــاني يستخدم لرفع المياه من البئر.(٢)

الحمـــام الشمالي(٣)

كانت مجموعة الأطلال الواقعة علي الطرف الـــشمالي للمنطقـــة السكنية في أبو مينا هي الأخرى حماماً مزوداً بالمياه الساخنة ولم يكتشف كاوفمان إلا تجهيزات الإمداد بالمياه وتتكون هذه التجهيزات من بئر عمقه ٢٦,٢م والعديد من خزانات المياه تقع علي مستوي أعلي. وهنا أيضاً نجد أن مجال الصدارة في الحمام تتبوء حجرتان كبيرتان متعامدتان إلا أنهمـــا تقعان في الركن الأيمن وتحيط بها في جميـــع الجهـــات الأربـــع مواقـــع

(١) Ibid., p. 21.
(٢) Ibid., p.21.
(٣) Ibid., pp. 22-23.

الأعمدة. وعلي الجوانب الطولية تنفتح هاتان الحجرتان علي دهاليز طويلة وعلي الجوانب العرضية تنفتح علي حجرات للجلوس في شكل تجـاويف ذات زوايا قائمة وعلي النقيض من الحمـام المـزدوج فـإن الحجـرتين الكبيرتين هنا مرتبطتان ببعضها. وإلي الجوانب الخارجية للمبني من ناحية الشرق والجنوب والغرب نجد مجموعات أخرى من الحجرات والـدهاليز التي تنتهي عند الناحية الجنوبية للشارع ببهو الأعمدة ويقع المدخل علـي الطرف الشمالي للمنطقة المفتوحة أمام الجمهور.

أما المرحاض الصغير والذي يقع علي شمال المدخل ويفصله عنه حائط فهو خاص بالعاملين، وبين الحجرتين يوجد مرحاض أكبر. وبقيـة الحجرات كانت لها استخدامات مختلفة يتبين من وجود الأرائك فيها أنهـا أماكن اجتماعات وانتظار. وفي الركن الشمالي الغربـي تقـع حجـرات الاستحمام ولم يكشف عنها بعد، والمكان تم بناؤه بالطوب الأحمر ويرجع تاريخه لبداية القرن السادس وقد ظل مستخدماً لفترة طويلة حتى منتـصف القرن السابع الميلادي كما تدل على ذلك معثورات الفخار.(١)

مجموعة مباني البازيليكا الشمالية(٢)

(١) W. Müller – Wiener – J.Engemann – F. Traut, 6th Season (Double Bath, Garden Chapel, Palace, Small Objects, Pottery) in: MDAIK 21, 1966, pp. 170-187.

(٢) P. Grossamnn, Seasons 1975 and 1976 (East church, Martyr church, North Basilica) in: MDAIK33, 1977, pp. 35-45.

كان كاوفمان[١] هو الذي قام بالكشف الكامل عن البازيليكا الشمالية، ووفقاً للدراسات التي أجريت بعده — فإن المسقط الرأسي ذي التفاصيل الدقيقة الواضحة للمبنى ينقسم إلى قطاعات فردية أقيمت دون علاقة لها بالناحية الزمنية. والكنيسة نفسها أقدم هذه المباني وكانت غير متصلة بأي مبنى آخر. والمسقط الرأسي يتكون — وفقا للأسلوب المتبع في أي بازيليكا مصرية — عادة مِن: صحن والأجنحة المحيطة بثلاثة جوانب، قاعة المذبح المكونة من ثلاثة أجزاء في ناحية الشرق ولم تكن هناك ردهة للمدخل . أما الأعمدة الناقصة الآن فيبدو أنها كانت من المرمر وقد سرقت وكان هناك عمودان كما تدل آثار القواعد علي جانبي فتحة حنية الهيكل. وأمام الحنية كانت هناك آثار موضع المذبح بالإضافة إلى بقايا حواجز البيما وبها فتحة متوسطة تطل علي الغرب. أما مطلع السلم الخاص بالمبني الأصلي فهو خارج عن جسم البناء. ومن الجهة الجنوبية علي الجانب الشمالي توجد مجموعة من حجرات الدفن الإضافية وعلي رأسها فناء أمامي غربي. وعلي الناحية الجنوبية من الفناء توجد حجرات تشبه صوامع الرهبان.

أما حجرات الناحية الشمالية فهي حجرات منافع تضم مطبخاً وصالة مستديرة للطعام وحجرة غسيل يمكن الوصول إليها عن طريق صالة الطعام. أما بقية الحجرات المطلة علي الجانب الغربي فهي حجرات مبيت وهي تماثل مباني القرنين الخامس والسادس الميلادي وكانت واحدة

(١) M. Kaufmann, Die Menasstadt und das Nationalheiligum der altchristlichen Aegypter in der estalexandrinischen Wüste. Ausgrabungen der Frankforter Expedition an Karm Abu Mina 1905-1907, Bd. I, Leipzig, 1910.

من حجرات الجهة الجنوبية الغربية مقسمة إلى قسمين أحدهما كبيرة مربعة الشكل تقريبا وهي خاصة بالضيافة واستقبال الزوار ومن خلال فتحة صغيرة منها نصل إلى الجزء المستطيل من الحجرة وهو اصغر حجماً.(١)

والي جانب هذه الحجرات نجد قناة لتوصيل المياه، كما يوجد أيضاً علي الجانب الجنوبي من الكنيسة الشمالية كنيسة أخرى صغيرة توجد لها ثلاث حنيات داخل نطاق المبني، وأمام الحنية يوجد المذبح وآثار أعمدة من المرمر. وفي الغرب توجد المعمودية وهي مبنية بالطوب الأحمر ومغطاة بطبقة من الملاط ويوجد بها سلمان أحدهما للنزول والآخر للصعود وكانت تستخدم للتعميد في الطقوس الدينية.(٢)

وخلف المعمودية توجد حجرة انتظار يوجد علي جانبي مدخلها المؤدي إلى حجرة التعميد عمودان، ومن هذه الحجرة يمكن الدخول لحجرة المعمودية ومنها نصل إلى البازيليكا الصغيرة.

الكنيسة الشرقية(٣)

بدراسة بعض أطلال المباني في الأطراف الشرقية لمنطقة أبو مينا أمكن في عام ١٩٦٩ اكتشاف كنيسة جديدة(٤) أطلق عليها الكنيسة الشرقية

---

(١) Grossmann, Abou Mina, p. 22.

(٢) Ibid., pp. 22-23.

(٣) P. Grossmann, H. Jaritz, Seasons 1977, 1978 and 1979 (Martyr- Church, Great Basilica, town – site, North Basilica, East church, entral church of mahura al qibli), in: MDAIK 36, 1980, pp. 203-227.

(٤) P. Grossmann, H. Jaritz, M. Meinecke, Season 1968 and 1969

وهي من نوع تتراكونش. وهذا النوع لم يعرف له مثيل في مصر إلا كنيسة الدفن في أبو مينا والتي يرجع تاريخها إلى منتصف القرن السادس الميلادي.

الجزء الأوسط من الكنيسة يتكون من بهو أوسط مربع الشكل تقوم أركانه علي أعمدة صلبانية وفي الاتجاهات الأربعة أربع (كونشات) وكل كونش يتكون من حائط نصف دائري داخله صف من الأعمدة علي نصف دائرة. أما الدعامات المتصلة بالأعمدة فهي علي شكل زوايا قائمة والفتحات بين الأعمدة كانت مغلقة بسياج خشبي وأمام هذه الحنية تمتد البيما بما تحويه من بقايا قواعد العوارض المحيطة به وقواعد الفتحة الوسطي الممتدة علي الجانب الغربي ولم يعد من الممكن التعرف علي مكان المذبح.(١)

أما الحجرات الموجودة في المساحات الخارجية بين الحوائط النصف دائرية فقد كانت بمثابة حجرات انتظار. ويضم حائط المدخل الغربي للكنيسة بابين يمتد أمامهما فناء أمامي يندر وجوده في بناء كنائس مصر، ويضم صفاً موازياً له من الحجرات علي الناحية الجنوبية والحجرتان الوسطتان هما المرحاض، ويرجع إلى منتصف القرن السادس الميلادي.(٢)

(Town Area, Great Basilica, North Basilica church at Karm al Ahbariya, East church) in: MDAIK 26, 1970, pp. 55-82.

(١) Grossmann, Abou Mina, pp. 24-25.

(٢) Ibid., p. 25.

والكنيسة الشرقية بها عدد كبير من البيوت تنتشر في نظام غير متلاصق مكونة منطقة سكنية. وإذا اعتبرنا أن هذه المساكن خاصة بالرهبان Laura فإن الكنيسة تعتبر مركزاً روحياً لهذه المنطقة السكنية حيث أن شكل المنطقة يأخذ شكل مساكن الرهبان.(١)

كنيسة المزروعات

ليست لدينا معلومات كافية عن هذه الكنيسة ولكن من خلال زيارتنا للمنطقة يمكننا أن نقول أن هذه الكنيسة توجد في ثلث المسافة بين كنيسة الحمامات والمدفن متجهة نحو الشرق وهى كنيسة صغيرة فريدة وهى على الشكل الصليبي واتجاهها يميل على غير العادة كثيراً نحو الشرق بحوالي ٢٥ بوصة جنوباً.

ولا يتجاوز طول هذه الكنيسة بشرفتيها ١٣متر وأكبر عرض لها حوالي ١١متر، وهى تتكون من: صحن صغير وشرفة كبيرة نسبياً بعرض الكنيسة ولها بروز واحد في منتصفها من الخارج. ويبدو أن المذبح كان موضوعاً بداخلها ويوجد في شمال وجنوب شرق الكنيسة بناءان مربعا الشكل ملتصقان بجدار الكنيسة الخارجي ويرجح أنهما كانا يمثلان بيت لحم وبيت الخدمة ويوجد بجوار كل منهما عمود رخامي طويل. ويبدو انه كانت للكنيسة ثلاثة أبواب كبيرة نسبياً من الشمال والغرب والجنوب والباب الشمالي منها يطل على بقايا مبنى مستطيل ربما يكون قد الحق بالكنيسة في فترة متأخرة.

تعليق عام

---

(١) Ibid., pp. 25-26.

للأسف لم يصلنا معلومات كافية عن نوع العمارة التي سادت في مدينة الإسكندرية في العصر البيزنطي وحتى البقايا القليلة التي استمرت حتى القرن التاسع عشر الميلادي أزيلت فيما بعد مع نمو المدينة الحديثة ولا شك أن مباني مهمة أقيمت خلال القرون الثالث والرابع وحتى القرن السابع الميلادي نسمع عنها من الكتاب القدامى. ويبدو بشكل عام أن العمارة السكندرية في هذه الفترة كانت أقرب إلي العمارة التقليدية البيزنطية التي سادت شرقي البحر المتوسط بينما استمرت المناطق الداخلية في مصر تحافظ إلي حد بعيد على طابعها القومي.

نستطيع أن نكون فكره عن نوع العمارة السكندرية من دراسة بقايا المباني في إقليم مريوط وخاصة منطقة أبو مينا: فمن الواضح أن مهندسين من الإسكندرية هم الذين أشرفوا على هذه المباني الكبيرة. كما أن أساقفة الإسكندرية هم الذين اهتموا بإقامة المباني المتعاقبة رغم ظهور بعض العناصر التي تدل على طابع خاص للمنطقة إلا أن التخطيط العام قريب من مباني القرنين الرابع والخامس الميلادي في العالم البيزنطي بأكمله.

تظهر المباني السفلية في منطقة أبو مينا أي في المقبرة الأرضية أساليب معمارية تعتبر متقدمة فمثلاً استعملت العقود المبنية بالطوب والقبو عند تغطية السلالم. بل أن المقبرة نفسها تغطيها قبة ترسوا على مقرنصات سليمة أي أن المهندسين كانوا على دراية بأساليب متطورة وأن كانوا لم يجرؤا على استعمالها في المباني العلوية التي اعتمدت على الطراز البازيليكى التقليدي. وهناك بعض الملاحظات أعتقد أنها مفيدة للقارئ:

تقع منطقة أبو مينا في وسط مريوط على بعد حوالي ٥٦كم من الإسكندرية حيث بنيت هناك أول بازيليكا مستطيلة الشكل.

عثر على قنينات فخارية في منطقة أبو مينا موجودة في المتحف تحت اسم قنينات أبو مينا وهى تستخدم كتذكار من المنطقة عندما كان الزوار يحجون إليها ووصل عدد السكان فيها إلي ٥٠ ألف نسمة.

هذه المدينة تعتبر من أهم المدن في الفترة من القرن الرابع حتى القرن الثامن الميلادي وانتهت في القرن التاسع حيث أن الإسكندرية انتقلت منها العاصمة إلي الفسطاط فأدى ذلك إلي تدهور إقليم مريوط وكذلك جفاف الفرع الكانوبى الذي كان يمد المنطقة بالماء.

اكتشف هذه المنطقة العالم C.M.KAUFMANN عام ١٩٠٤.

من عام ١٩٥٠ كان التركيز في الحفائر على الجزء الأوسط من المدينة، أما الآن فتركز الحفائر على تخطيط المدينة حيث اكتشف أنها خططت على النمط الروماني وكذلك هناك قاعات للحجاج لزيارة الأماكن المقدسة وكذلك كان أهم جزء هو منطقة البازيليكا.

المقبرة التي تحت الأرض استمرت هي الجزء الأساسي وهى مبنية من الحجر، أما منطقة الحمامات فهي مبنية من الطوب المحروق.

قد أعطى القديس مينا لهذه المنطقة أهميتها لذلك نجد أن القنينات التي عثر عليها وصلت حتى إيطاليا وأقصى البحر المتوسط وهذا يدل على شهرة ذلك المكان.

وقنينات أبو مينا عبارة عن قنينة صغيرة من الفخار لا تزيد في قطرها عن ١٠سم وهى مستوية مبططة عليها صورة القديس مينا يلبس ذي راعى بقر ويمسك عصا في يده وهو في وضع تضرع وبجواره يقف

الحملان وهذه الصورة أخذت شهرتها حتى الآن واعتاد الرسامون والفنانون رسمها بهذه الطريقة حتى عصرنا هذا.

عثر على الأفران التي كانت تصنع فيها هذه القنينات، والفرن عبارة عن مكان مستدير من الطوب غير المحروق به سقف وأرضية بها فتحات وكلها مغطاة بقبة ليست من الطوب المحروق وحولها الأواني مصنوعة من الطوب والطفلة التي تصنع منها القنينات.

الحمامات كلها مبنية بالطوب المحروق، الجزء السفلي خصص لعملية التسخين، والوقود لحمامات البخار.

بجانب الحمام الكبير يوجد بئر عميق حوالي ٢٥م هذا البئر مستوى الماء فيه عميق جدا والوصول إليه صعب ذلك لان الفرع الجنوبي قد جف هو والفرع الغربي في القرن الثاني عشر وبالتالي أدى ذلك إلى تدهور الزراعة وقلة المياه في هذه المنطقة، والبئر يقع بجانب الحمام الكبير مباشرة حتى يسهل نقل المياه.

السلم المحفور في الصخر يغطيه قبو على شكل نصف برميل.

قام الأسقف ثيوفيلوس بعمل سلم حتى تكون الحركة سهلة في النزول والصعود عند زيارة المقبرة.

لذلك نجد أن ثيوفيلوس في القرن الخامس الميلادي أعاد بناء المقبرة الخاصة بالقديس مينا وأول مرة تظهر القبة على نطاق محدود ويظهر استخدام المقرنصات في عمل القبة.

المكان كانت له أهميته من الناحية المعمارية حيث استعملت العقود والقبور على نطاق واسع بينما في المباني التي فوق سطح الأرض التـزم بالطراز البيزنطي السائد.

لوحة مرسومة عليها القديس مينا هذه اللوحة تعطينا فكـرة عـن التطور الذي وصل إليه النحت الذي لم يأخذ العنايـة الكافيـة فـي الفـن البيزنطي، هذه اللوحة وغيرها للتعبير عن موضوع ديني.

المكان كله يأخذ الطابع الديني.

نلاحظ أن الحمام المزدوج ملحق به بازيليكا صغيرة ذات حنيتـين شرقية وغربية فمن المحتمل أن تكون تحت الحنية الغربية مقبرة أرضيه، وهى بازيليكا عادية مثل باقي البازيليكات وهذا الطراز السائد في مدينـة الإسكندرية في ذلك الوقت ولا تزال قواعد الأعمدة موجـودة حتـى الآن وهي مصنوعة من المرمر.

الفصل الثالث

مواقع أثرية من الفيوم

إقليـــم الفيـــــوم

تقديـــم

عُرف إقليم الفيوم فـــي النـــصوص المـــصرية القديمـــة باســـم با-يم *p3-ym* أي "البحر" إشارة إلى البحيرة الكبيرة الواقعة في الفيوم والتي تعرف باســـم "مـــر-ور" أي "البحـــر الكبيـــر" و"موريس" في اليونانية وأصبحت "با-يم" في القبطية "بيوم" و "فيوم" ثـــم أضيفت إلى الأخيرة أداة التعريف في العربية لتصبح "الفيوم"، وتـــشتهر الفيوم بأنها تضم الكثير من المواقع الأثرية التي ترجع إلى عصور مـــا قبل التاريخ وطوال العصر الفرعوني والعصرين اليوناني والروماني.(١)

ومن أهم هذه المواقع اليونانية الرومانية:

مدينة كرانيس "كوم أوشيم"

تقع كرانيس ــ إحدى القرى اليونانية الرومانية ــ إلى الـــشمال من مدينة الفيوم الحالية إلى الشرق من بحيرة " قارون" (انظر خريطـــة الفيوم)، والتي تبلغ مساحتها حوالي ٧٥٠ متراً من الشمال إلى الجنـــوب وحوالي ١٠٥٠م من الشرق إلى الغرب.(٢)

وقد بدأت أولى أعمال الحفائر بهذه المدينة عام ١٨٩٥م على يد العالمين جرنفل وهانت (Grenfell & Hunt)، وبعد ذلك قامت بعثـــة حفائر جامعة متشجن Michigon بإجراء أعمال التنقيب عن آثار تلـــك

---

(١) عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٣٧.

(٢) Husselman, E.M., Karanis; Topography and Architecture, (University of Michigan, 1979), p.7.

المنطقة في الفترة فيما بين عامي (١٩٢٤-١٩٣٥م)، وكذلك بعثة حفائر جامعة القاهرة عام ١٩٧٠م، حيث قامت كلتا البعثتين بالكشف عن المباني الدنيوية بتلك المدينة المتمثلة في المنازل التي لا تزيد عن الطابقين والسوق والحمامات وكذلك بالكشف عن المباني الدينية المتمثلة في معبدي كرانيس الواقعين إلى الشمال والجنوب منها، هذا إلى جانب العديد من اللقى الأثرية التي استخرجت أثناء عمل تلك البعثات والمتمثلة في ورق البردي والعملة والفخار والمسارج......الخ،[١] وكذلك أشارت أعمال الحفائر بالمدينة إلى تخطيطها الذي هو عبارة عن شارع طولي يقطع المدينة من الشمال إلى الجنوب وعدم وجود شارع عرضي آخر يمتد من الشرق إلى الغرب ولكي تعبر المدينة من هذه الناحية يجب إتباع طريق متعرج يتكون من تقاطع عدة شوارع صغيرة.

ونتيجة للنقص الشديد في المعلومات عن تلك المدينة في العصر الفرعوني فقد أرجع العلماء نشأة تلك المدينة إلى العصر البطلمي حيث يشار إلى أنه مع بداية العصر البطلمي وبالتحديد في عصر الملك بطلميوس الثاني فيلادلفيوس"[٢] نشأت مدينة صغيرة أطلق عليها اسم "كرانيس" استمرت قرابة الستة قرون من الزمان.

(١) Boak, A.E.R.s Karanis, The Temples, Coin hoards, botanical and zoological reports.seasons,1924-1, (University of Michigan,1933), pp.9-10.

(٢) Hewison, R.N.,The Fayum-A paractical Guide, 2^{nd} Edition,(The American University in Cairo,1984), pp.39-40.

ومع حلول القرن الأول الميلادي ونتيجة للاستقرار الـذي سـاد البلاد في تلك الفترة التي صاحبت فترة الاحتلال الروماني لمصر والتنظيم الإداري والاقتصادي الذي أقره أغسطس بمصر، نعمت تلك المدينة بشيء من الازدهار بلغ أقصاه مع نهاية هذا القرن وبداية القرن الثاني الميلادي والذي كان من ثماره إنشاء المعبد الجنوبي بتلك المدينة ولكن تعرضت المدينة بعد ذلك وبالتحديد عام ١٦٥م إلى كارثة وباء الطاعون الذي كاد يفنيها عن آخرها، ونجح المدينة في الصمود وإعادة البناء مرة أخرى ولكن يبدو أن فترات الازدهار تعود لتنأى عن تلك المدينة حيث بدأت تحل بها فترات الانحدار إلى أن أصاب المدينة الخراب نتيجة للاهتزاز الشديد الذي حل باقتصادها والذي يشار إليه من خلال بردية ترجع إلى (٣٧٢-٣٧٤م)(١) لسيدة تدعى "أوريليا Aurelia" تتحدث فيها عن حاجتها الملحة للمال، ولقد أدى هذا التدهور في نهاية الأمر إلى غياب تلك المدينة عن الأنظار مع نهاية القرن الثالث الميلادي وبداية القرن الرابع الميلادي.

تعتبر مدينة كرانيس أهم مراكز عبادة التمساح " سوبك" في الفيوم في هيئات وتسميات مختلفة وأشهرها الاسم "سوخوس" في العصر البطلمي الروماني، حيث شيد لعبادته معبدان يعرفان حاليا باسم "معبدا كرانيس الشمالي والجنوبي".

(١) Ibid, p.39

المعبـــد الشمالي بكرانيس

يقع المعبد على بعد ١٨٠م تقريباً من المعبد المخصص لعبـادة سـوبك بهيئتـي بنفيـروس وبيتيـسوخوس (Pnepheros &Petesouchos)[١] المقام بالناحية الجنوبية بمدينة كرانيس.

ويتخذ المعبد في مخططه العام نموذجـاً مبـسطاً مـن المعبـد الفرعوني على محور واحد من المدخل حتى قدس الأقداس بامتداد مـن الجنوب إلى الشمال بطول ٣٥م تقريبا ويختلف جذريا عن مخطط المعابد اليونانية أو الرومانية على الرغم من أنه شيد أثناء حكم الرومان لمصر. و يقوم المعبد على تسوية مرتفعة تشبه مصاطب المعابد الرومانية ولذلك يمكن الوصول إلى المدخل عن طريق درج محدد بترابزين.

يتقدم المعبد بوابة رئيسية يصعب تقدير ارتفاعها نظرا لتهـدمها حالياً، يليها مساحـة مكشوفة تؤدى إلى بوابة ثانية أصغر حجمـا مـن الأولى، وتفتح على فناء مكشوف محاط بسور حجري لم يبق منه سـوى أطلاله الملاصقة للجانب الأيمن للبوابة ويلاحظ فقـدان البوابـة للعتبـة العلوية والتي من المحتمل في حالة اكتمالها أن تضم نص تكريس المعبد.

ينتهي الفناء المكشوف في منتصف الجانب الشمالي ببوابة المعبد الرئيسية التي تفتح على الفناء الأول الداخلي للمعبد، يليه بوابـة أخـرى تفتح على ردهة قدس الأقداس التي تؤدى إلى مدخل قدس الأقداس، وبـه

(١) يعبد المعبود التمساح سوبك في هذا المعبـد بهيئتـين تحـت اسـم بنفيـروس وبيتيسوخوس:
Gazda, E.K., Karanis, An Egyptian Town in Roman Times, (University of Michigan,1983), p.32.

مصطبة كبيرة تستند على الجدار الشمالي للمعبد، ومثل هذه المصطبة توجد في معبد إيزيس بالرأس السوداء ومعبد "هادريان" بالأقصر وكلاهما يرجع إلى بداية القرن الثاني الميلادي تقريباً.[1]

يقوم المعبد فوق مصطبة عالية بطول ٢٢,٥م تقريبـا وعـرض ١٤,٥م تقريبا وبارتفاع ٣م تقريباً، والمعبد عبارة عـن بنـاء مـستطيل الشكل من الحجر الجيري المحلى مقام فوق مبنى قديم عثر على بقاياه أسفل مستوى المعبد[2] ويبلغ طول المعبـد ١٨,٢٠م تقريبـا وعرضـه ١٠,٥٠م تقريباً، ويحف المعبد من جوانبه الأربع الخارجية زخرفة عبارة عن نحت بالبارز على شكل عمود دائري مقام فـوق قاعدة عالية يبلـغ ارتفاعها ٨٠سم تقريبا، مثل هذا العمود الذي يقوم بقاعدته على دعامـة pedestal يعتبر ظاهرة شائعة في العمارة الرومانية منذ القرن الثـاني الميلادي وهناك أمثلة عديدة منها حمامات كلا من كراكالا ودقلـديانوس في روما والتي امتدت حتى العصر البيزنطي[3] ويبدو أن هذا العمود هو استبدال لعنصر الخيزرانة في العصر الروماني بمصر.

المعبد مبنى بالكامل من الحجر الجيري، والذي تحول البعض منه إلى اللون الرمادي نتيجة للعوامل الجوية، وطريقة البناء المستخدمة فـي المعبد هي طريقة آشلر الرومانية من القرن الثـاني المـيلادي تقريبـا،

---

(١) Adriani, A., “Annuaire du Musee Greco-Romaine", Alexandrie, 1935-39, p. 147, fig. 61.

(٢) Boak, op. cit., ,p.4.

(٣) Fletcher, B., Architecture on the Comparative Method, London, 1950,p.166,fi g. A.

ويحيط بالمعبد سور من الطوب اللبن توجد بقاياه عند الجانبين الجنـــوبي والشرقي، ويتضح من أطلاله أنه يتكون من قوالـــب صــــغيرة مختلفـــة الأحجام مرصوصة بجانب بعضها البعض يتخللها طبقات من المونة مع بعض قوالب من الطوب المحروق.

أما واجهة البناء الرئيسي للمعبد فهي غير مكتملة وما تبقى منها يتراوح فيما بين أربع إلى ست مداميك من البناء ويتوسطها مدخل المعبد الرئيسي ويبلغ عرضه ١،٢٥م تقريبا يحيط بجانبيه زخرفة الخيـــزران، ويفتح هذا المدخل على الفناء الداخلي للمعبد.

الفناء الداخلي للمعبد مستطيل الـــشكل بالجانـــب الـــشرقي منـــه حجرتان صغيرتان إحداهما ــ الجنوبية ــ تفتح مباشرة علـــى الفنـــاء، ويوجد تجويف بالجدار الشرقي منها ربمـــا كـــان مـــستخدماً لوضـــع المسارج، والأخرى ــ الشماليـــة ــ يلاحظ من بقايـــا الجـــدار الشرقي بها أنه يأخذ شكل القوس مما يرجح بان سقف الحجرة كان مقبيا، وتفتح الحجرة على ممر جانبي يتعامد على الفناء، ينتهي في الجانب الـــشرقي منه بمدخل جانبي للمعبد وتوجد على الجانب الشمالي للممـــر درجـــات سلمية تؤدى إلى سطح المعبد، وبالجانب الجنوبي من الفنـــاء حجرتـــان تفتحان مباشرة عليه تأخذان أيضا شكل المستطيل وبكل منهما تجويـــف بالجدار ربما كانا لهما نفس استخدام التجويف السابق.

ينتهي الفناء في الجانب الشمالي بمدخل ردهة قدس الأقداس وله خصائص وصفات المدخل السابق ويتراوح ما تبق منه من أربـــع إلـــى خمس مداميك .

أما ردهة قدس الأقداس فهي مستطيلة الشكل تمتد بمحور شرقي -غربي، ويوجد بالركن الجنوبي من الجدار الغربي سلم عـدد درجاتـه سبع درجات تنتهي بمصطبة على كلا جانبيها الشمالي والجنوبي درجات تؤدى إلى سطح المعبد بكل جانب ست درجات، وفى الركن الشمالي من الجدار نفسه فجوة بعمق ٤,٤٠م تقريبا تؤدى إلى حجرة سفلية صـغيرة مختفية عن الأنظار يمثل جزء من سقفها أرضية الفجوة، ويثبـت هـذا الجزء من السقف عن طريق مجرى من ثلاثة جوانب ربما كان يوضـع به غطاء من كتلة حجرية أو لوح من الخشب بسمك يقرب من ٢٥ سم، ربما كانت تستخدم هذه الحجرة في حفظ مقتنيات المعبد الثمينة بعيدا عن الأنظار وهى تماثل سراديب المعابد البطلمية الرومانية كما فـي معبـد "دندرة" على سبيل المثال[1] وبالركن الشمالي مـن الجدار الشرقي فجوة بعمق المترين وارتفاع المتر وعرض النـصف متـر تقريبـاً، ومـن المحتمل أن كلا الفجوتين كانتا تستخدمان بغرض حفظ موميتا التمـساح اللتين كانتا تحملا إلى قدس الأقداس عند الاحتفال بعيد المعبـود حيـث يوجد في نهاية التجويف الثاني من الداخل المكان الذي تثبت بـه محفـة مومياء التمساح.

تؤدى الردهة السابقة إلى قدس الأقداس التي جـاءت مـستطيلة الشكل أيضاً ومستوى أرضية هذه الحجرة أعلى من مـستوى أرضـية القاعتين السابقتين، ويتوسطها مصطبة كبيرة مربعة الشكل مبنية من كتل من الحجارة موضوعة بجوار بعضها البعض وتحتل ثلاثة أرباع مساحة

Cauville, S.,L e Temple de Dendera, Le Caire,1990, pp. 54-60.(١)

هذه الحجرة، وربما كانت تستخدم في وضع مومياء التمساح عليها عند الاحتفال بعيد معبود المعبد الرئيسي.

توجد بالجانب الغربي من هذه المصطبة فتحة صغيرة بطول ٩٠سم وعرض ٥٠سم تقريباً، تؤدى إلى فراغ أسفل هذه المصطبة ربما كان يستخدم هذا الفراغ لإلقاء أوامر المعبود على لسان الكاهن أو لتخزين الأشياء الثمينة المهداة للمعبد، ولكن ما يرجح الرأي الأول هو وجود باب لحجرة صغيرة أمام فتحة المصطبة مباشرة يستطيع الكاهن التسلل منها إلى أسفل المصطبة دون أن يراه المتعبدون.

يوجد أعلى المصطبة تجويف بالحائط الشمالي للحجرة بطول المتر وعرض ٨٠سم وعمق ٥٠سم تقريبا ربما كان يستخدم لوضع تمثال للعبادة، ويلاحظ آن هذا التجويف لا يتوسط الحائط الشرقي للحجرة ولكنه موجود عند الناحية اليمنى من الحائط، كما يوجد تجويفان آخران بالجدار الجنوبي للحجرة، ربما كانا يستخدمان أيضا لعرض تماثيل العبادة ويوجد عند الناحية الشمالية حجرة كبيرة مظلمة تفتح مباشرة على قدس الأقداس لا يمكن الدخول إلى هذه الحجرة إلا عن طريق باب موجود بقدس الأقداس، وربما كانت هذه الحجرة تستخدم لحفظ النذور والهدايا الخاصة بالمعبد.

ونظراً لعدم اكتمال معبد كرانيس الشمالي من حيث زخارفه فقد جاء خالياً من النقوش والنصوص التي توضح خصائصه الدينية، لذلك يصعب على الدارسين معرفة لأي من الأرباب كرس هذا المعبد، وعلى الرغم من ذلك فإنه توجد بعض الشواهد والدلائل الأثرية، وكذلك القرائن التي تثبت تكريس هذا المعبد لعبادة المعبود "سوبك" منها ما يلي:

- مصطبة قدس الأقداس الكبيرة والتي تتشابه مـــع نظائرهـــا بمعبـــدي كرانيس الجنوبي وثيادلفيا، والتي تستخدم لوضع موميـــاء التمـــساح عليها.
- فجوتا ردهة قدس الأقداس واللتان تتشابهان مع فجوتا ردهـــة قـــدس الأقداس بمعبد كرانيس الجنوبي واللتان تستخدمان لحفـــظ موميـــاء التمساح.
- العثور على عدد من مومياوات التمساح في المنطقة الواقعـــة جنـــوب غرب المعبد وبالقرب منه أسفل مستوى أرضية المعبد.
- وقوع المعبد الشمالي مجاورا لمعبد كرانيس الجنوبي على بعد ١٨٠ م تقريباً والمكـــرس لعبـــادة التمـــساح ســـوبك بهيئتيـــه" بنفيـــروس وبيتيسوخوس".
- سيطرة المعبود سوبك دينيا على إقليم الفيوم وانتشار عبادته بها منـــذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية العصر الروماني حيث إنهـــا تعـــد إحدى أكبر مناطق نفوذه الديني وتنتشر معظم معابده في الفيوم من العصرين البطلمي والروماني وتسير في خط عام موحد تقريبا مـــن حيث تخطيطها المعماري.

لذلك يرجح أن هذا المعبد كرس لعبادة المعبود سوبك، أما عـــن تأريخ بناء المعبد في ضوء عدم وجود الأدلة النصية، فقد اتجه أعـــضاء بعثة جامعة متشجن في تقسيم منطقة الحفر إلى طبقات وتبـــين لهـــم أن المعبد بمصطبته يوجد ضمن الطبقة C والتي حددوا فترتها الزمنية ببداية القرن الأول حتى منتصف القـــرن الثالث الميلادي، وعلى الرغم من هذا فقد اتجه "يفين Yeivin" (أحد أعضاء بعثة متشجن) في تقريـــره إلـــى

القول بأن تـــأريخ هذا المعبد لاحق للعصر البطلمـــي أي مـــع بدايـــــة استقرار الرومان في مصر وليس بسابق للقرن الأول الميلادي بأي حال واعتمد في ذلك على أعمدة الأركان الخارجية للمعبـــد، ونحن نتفق مـــع هذا الرأي بأن المعبد يرجع إلى بداية القرن الثاني الميلادي معتمداً فـــي ذلك على عدد من الأدلة:

- وجود المصطبة العالية المقام عليها المعبد، وهى ظاهرة معمارية شاع استخدامها في العصر الروماني في مصر مع بداية القـــرن الثـــاني الميلادي، مثلها في ذلك مثل معبد "أوزيـــريس-كـــانوب" بـــالرأس السوداء ومعبد هادريان بالأقصر.(١)
- وجود المذبح المهدى لسرابيون داخل المعبد، كما أن المذبح ليس مقدما من شخص بـــل هو جزء حيوي في المعبد، لذلك فالمذبح قد أقيم في الفترة نفسها التي أقيم فيها المعبد، واعتمادا على الدراسة الإيبجرافية للنقش الموجود على المذبح ووجود حرف الـــ S الذي يأخذ الشكل القمري للحرف Lunate sigma C، والذي لم يستخدم في الكتابة الرومانية إلا مع بداية القرن الثاني الميلادي.(٢)
- طريقة بناء المعبد والتي تعرف باسم طريقة آشلر الرومانية لم تستخدم في البناء إلا مع بداية القرن الثاني الميلادي.

---

(١) Adriani, A., Annuaire du Musee Greco-romain ,Alexandrie, 1935-9, pl.51, Fig.1.

(٢) قارن: Milne, J.G C.G., Greek Inscriptions, Oxford,1905.

المعبد الجنوبي بكرانيس

يقع المعبد على بعد حوالي ١٨٠م من المعبد الشمالي في الناحية الجنوبية الغربية من مدينة كرانيس، والذي شيد من أجل عبادة المعبودين التمساحين بيتيسوخوس وبنفيروس Petesouchos & Pnepheros.

المعبد الحالي مقام على محور غربي شرقي فوق أنقاض معبد آخر قديم أقيم بنفس الموقع والذي من المحتمل أنه كان مبنيا بالطوب اللبن حيث عثرت حفائر جامعة متشجن على بقايا هذه الحوائط أثناء إجراء حفائرها في الجزء الشمالي أسفل المستوى الأرضي من المعبد.(١) ويأخذ المعبد شكل المستطيل بطول أجمالي ٥٠، ٢٣م تقريبا وعرض ٧٠، ١٥م ويقف بكامله على مصطبة عالية بطول ٧٠، ٢٤م وعرض ٥٠، ١٧م تقريبا وبارتفاع ٢م عن مستوى سطح الأرض، ولهذه المصطبة درج من الأمام في جزء من الواجهة وهى خاصية من خصائص العمارة الرومانية، والمعبد بأكمله مبنى من كتل من الحجر الجيري المتراصة حيث يبدأ بناء المعبد من أسفل بصفين من كتل كبيرة الحجم نسبيا من الحجر الجيري الرمادي اللون والذي تغير لونه الأصلي بسبب الأتربة في هذه المنطقة الصحراوية المكشوفة، وكذلك كل من مداخل الأبواب والباب الرئيسي للمعبد. والمذبح والدرجات السلمية مبنية من نفس نوع الحجر الجيري الرمادي اللون، ثم بعد ذلك باقي البناء بكتل من الحجر الرملي الأصفر اللون والمتساوي الحجم ولكنه أصغر حجما من سابقيه موضوعة في صفوف فوق بعضها البعض بطريقة البناء المسماة طريقة "أشلر" الرومانية، والحواف الخارجية للكتل الحجرية

(١) Boak, op. cit., p.6.

مدببة وهى ظاهرة رومانية مستخدمة في الحجر المستخدم في البناء إبان هذا العصر، و يلاحظ أن أرضية المعبد مرممة حديثا بقطع من الحجر الغير متساوية الشكل وكذلك يتضح آثار هذا الترميم في باقي العناصر المكونة للمعبد من جدران وسلالم وحجرات.

يوجد عند الناحية الغربية من المعبد بقايا البوابة الأولى المؤدية إلى المعبد يليها مباشرة بناء مستطيل الشكل يأخذ شكل الحوض مبنى من كتل من الحجر الجيري، ويمكن الوصول إلى أعلى الحوض عن طريق سلم حجري موجود في الجانب الغربي من الحوض، ويوجد على جانبي السلم من أعلى تمثالان لأبى الهول فأقدا الرأس وعند الركن الجنوبي الغربي من هذا الحوض توجد بقايا لقاعدة عمود حيث يعتقد بأن هذا الحوض كان يملأ بالماء وتربى به التماسيح الصغيرة المقدسة بالمعبد.

يلي الحوض مباشرة المدخل الرئيسي للمعبد يتقدمه بضع درجات حجرية تؤدى إلى مصطبة، والمدخل عبارة عن بوابة ضخمة مزخرفة من على جانبيها وعبر العتبة العلوية بحلية الخيزران وهى زخرفة شاع استعمالها في العصر البطلمي، والتي تتشابه إلى حد كبير مع شكل باب معبد هادريان بالأقصر وكذلك مع باب قدس الأقداس في معبد الرأس السوداء بالإسكندرية، ويلاحظ أن هذه الزخرفة موجودة على باقي البوابات التي تقع خلف هذا المدخل داخل المعبد وتؤدى البوابة الرئيسية للمعبد إلى الصالة الأمامية للمعبد.

الصالة الأمامية مستطيلة الشكل، ويفتح على الجانب الأيمن (الشمالي) من الصالة ممر على محور شمالي جنوبي بطول ١٥، ٣م

تقريبا ينتهي بباب جانبي للمعبد ويؤدى هذا الممـــر الجانبي إلـــى ممـــر داخلي للمعبد بمحور شرقي غربي يوجد على جانبيه عدد من الحجرات.

توجد عند نهاية الجانب الغربي من هذا الممر الداخلي حجرتان، الأولى عبارة عن حجرة ذي سقف برميلي يرجع إلى العصر الرومـــاني مستطيلة الشكل، والثانية مستطيلة الشكل يتوسط حائطها الشرقي تجويف، وتوجد على الجانب الشرقي من الممر ثلاث حجرات.

يوجد عند أقصى الجانب الأيسر (الجنوبي الشرقي) من الممـــر سلم عبارة عن سبع درجات حجرية ثم مصطبة ثم سبع درجـــات أخرى تؤدى إلى سطح المعبد أو الدور العلوي للمعبد الذي لم يعد لـــه وجـــود حاليا هذا السلم يذكرنا بالطابق العلوي لمعبد دندرة.[١]

يفتح على الجانب الأيسر (الجنوبي) من هذه الصالة ممر بمحور شمالي جنوبي يفتح على ممر داخلي للمعبد بمحور شرقي غربي يفـــتح على الجانب الغربي منه حجرتـــان إحداهما بنهايـــة الممـــر ذو ســـقف برميلي تأخذ شكل المستطيل، والثانية تقع إلـــى جـــوار هـــذه الحجـــرة مباشرة، والى جوار هذه الحجرة مباشرة توجد سلالم حجرية عددهـــا سبع درجات ثم مصطبة على كلا جانبيها ست درجات تؤدى إلى سطح المعبد.

يوجد في الجدار الشرقي من الصالة الأمامية بقايا بوابة تتقـــدمها درجتان حجريتان تؤديان إلى ردهة قدس القداس، والتي جاءت عبـــارة عن قاعة عرضية بمحور شمالي جنوبي تأخذ شكل المستطيل، ومستوى

---

(١) انظر الجزء الخاص بمعبد دندرة في هذا المؤلف.

الأرضية بهــا أعلى من مستوى الصالة الـسابقة، ويوجــد بالجــدارين الشمالي تجويفان، الأول بالجدار الشمالي بعمق ١٠، ٢م وارتفاع ٩٠ سم وعرض ٧٠سم تقريبا ويرجح بأنه كان يستخدم بغرض وضع موميــاء التمساح به نظرا لوجود آثار المكان التي كانت تثبت به حافة التمــساح بنهاية التجويف والثــاني بالجدار الجنوبي بعمق المتر وارتفاع ٦٠ســم وعرض ٣٠سم تقريباً، وربما كانت توضع به مومياء تمــساح صــغير، والطراز المستخدم في بناء هذين التجويفين هــو طراز المفتاح الحجري Keystone وهو ظاهرة شاع استعمالها في مصر الرومانية.

تفتح الردهة الباقية مباشرة على قدس الأقداس، وهى قاعة مربعة الشكل تقريباً ومستوى أرضية هذه القاعة بنفس مستوى الصالة العرضية السابقة، ويستند على الجــدار الخلفي للمعبد والذي يمثل الجدار الشرقي لهذه الصالة مصطبة عالية مربعة الشكل تحتل ثلاثة أرباع مساحة هــذه المصطبة وهى تتشابه مع تلك الموجودة بمعبد كرانيس الـشمالي حيــث ترتفع عن مستوى سطح أرضية الحجرة المتر ونصف المتر وطـــول ضلعه ثلاثة أمتار تقريبا في كل جانب وهى عبارة عن بناء مــن كتــل حجرية غير متساوية تكون الأضلاع الثلاثــة التي تستنــد على الجدار الخلفي للمعبد الذي يمثل الضلع الرابع للمربع، يعلوها كتلة أخرى كبيرة مسطحة الشكل ويبدو عليها الآن آثار لترميم حديث.

تحتوى هذه المصطبة المفرغة بأسفلها على حجرة صغيرة يمكن الدخول إليها عن طريق فتحة صغيرة بالجانب الجنوبي من المــصطبة، وأمام هذه الفتحة مباشرة وعند أقصى الجانب الشرقي للجدار الجنــوبي لهذه الصالة يوجد بقايا باب يؤدى إلى حجرة مستطيلة الشكل، ولا يمكن

الدخول إليها إلا عن طريق هذا الباب والتي من المحتمل أنها كانت تخص الكاهن الأكبر للمعبد حيث يعتقد بأن هذه المصطبة كانت توضع عليها مومياء التمساح المعبود الرئيسي لهذا المعبد عند الاحتفال بعيد المعبود، ومن ثم يستطيع الكاهن الأكبر للمعبد التسلل إلى أسفل المصطبة لإلقاء أوامر المعبود على المتعبدين.

ويوجد أعلى المصطبة مباشرة تجويف في الجدار يقع إلى الناحية اليمنى (الشمالية) من المصطبة بارتفاع المتر تقريبا يسمح بوضع تمثال للعبادة، كما يوجد تجويفان آخران مماثلان بالجدار الجنوبي لهذه الصالة، ويلاحظ أن الجدار الخلفي للمعبد والذي يمثل الجدار الشرقي لهذه الصالة غير مكتمل ربما كان ذلك نتيجة للهدم الذي حل بالبناء والذي أطاح أيضا بالطابق العلوي.

أما عن الممرات فيتم أضاءتها عن طريق فتحات موجودة أعلى الحوائط الخارجية حيث يوجد اثنان منها في الممر الشمالي وآخر في الجنوبي، أما بالنسبة إلى الحجرات الداخلية للمعبد الممثلة في الفناءين وقدس الأقداس فالإضاءة تنفذ إليها عن طريق الباب الرئيسي الكبير.

ويرجع تاريخ إنشاء هذا المعبد إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي وذلك طبقا لما ورد بالنقش الموجود على عتبة الباب الرئيسي للمعبد، حيث تم إهداء هذا المعبد نيابة عن الإمبراطور الروماني نيرون أثناء تولى الحكم في مصر الوالي الروماني يوليوس فستينوس Julius Vestinus فيما بين عامي ٦٠،٥٩م ولكن قام الإمبراطور

الروماني كلاوديوس بعد ذلك بمحو اسم نيرون ووضع اسمه على النقش(١):

ΥΠΕΡ {ΝΕΡΩΝΟΣ} ΚΛΑΥΔΙΟΥ ΚΑΙΣΑΡΟΣ
ΣΕΒΑΣΤΟΥ ΓΕΡΜΑΝΙΚΟΥ ΑΥΤΟΚΡΑΤΟΡΟΣ
ΚΑΙ ΤΟΥ ΠΑΝΤΟΣ ΑΥΤΟΥ ΟΙΚΟΥ
ΠΝΕΦΕΡΩΥΙ ΚΑΙ ΠΕΤΕΣΥΧΩΙ ΘΕΟΙΣ
ΜΕΓΙΣΤΟΙΣ, ΕΠΕΙ ΙΟΥ ΛΙΟΥ ΟΥΗΣΤΙΝΟΥ
ΤΟΥ ΚΡΑΤΙΣ ΤΟΥ ΗΓΕΜΟΝΟΣ
<ΕΤΟΥΣ> Ζ ΝΕΡΩΝΟΣ
ΚΛΑΥΔΙΟΥ ΚΑΙΣΑΡΟΣ ΣΕΒΑΣΤΟΥ
ΓΕΡΜΑΝΙΚΟΥ <Α> ΥΤΟΚΡΑΤΟΣ ΕΠΕΙ ΙΓ

"نيابة عن الإمبراطور (نيرون) كلاوديوس، قيصر، أغسطس، جيرمانيكوس، أهل بيته إلى المعبودين العظيمين بنفيروس وبيتيسوخوس (كرس هذا المعبد) وذلك إبان فترة حكم الوالي يوليوس فستينوس في العام السابع من حكم الإمبراطور (نيرون) كلاوديوس قيصر أغسطس، جيرمانيكوس، في الثالث عشر من شهر ابيفى".

وتوجد بقايا بوابة ضخمة إلى الجانب الجنوبي الشرقي من المعبد على عتبتها من أعلى نقش آخر مهدى إلى المعبودين الرئيسين للمعبد "بنفيروس وبيتيسوخوس" الجزء الأول من هذا النقش مازال موجوداً:(٢)

ΥΠΕΡ ΑΥΤΟΚΡΑΤΟΡΟΣ ΚΑΙΣΑΡΟΣ
ΟΥΕΣΠΑΣΙΑΝΟΥ ΣΕΒΑΣΤΟΥ ΚΑΙ
ΤΟΥ ΠΑΝΤΟΥ ΑΥΤΟΥ ΟΙΚΟΥ
ΠΝΕΦΕΡΩΥΙ ΚΑΙ ΠΕΤΕΣΥΧΩ
ΚΑΙ ΤΟΙΣ ΣΥΝΝΑΙΟΙΣ ΘΕΟΙΣ
ΠΕΓΙΣΤΟΙΣ ΤΟ ΔΙΠΝΗΤΗΠΙΟΝ

(١) Neil-Hewison op.cit,pp.40-41.

(٢) Ibid., pp.41-42.

"نيابة عن الإمبراطور قيصر فسباسيان أوغسطس وأهل بيته، إلـــى المعبودين العظيمين بنفيروس وبيتيسوخوس".

مدينة باخياس "أم الأثــــل"

تقع أطلال مدينة أم الأثل[١] باخياس Bachias) إلى الشرق مـــن بحيرة قارون على بعد حوالي ١٥كم من مدينة كرانيس (كـــوم أوشـــيم حالياً) وقد نشأت هذه المدينة أوائل القرن الثالث قبل الميلاد.

ولم تجر حتى الآن حفائر منظمة بتلك المدينة سوى تلـــك التـــي أجراها كل من جرنفل وهانت عام ١٨٩٥م والتي كشف من خلالها على عدد كبير من المنازل مبنية جميعها من الطوب اللبن كما تم كذلك الكشف على العديد من اللقى الأثرية المتمثلة في الأوانـــي الفخاريـــة والأدوات المنزلية والعملة التي يرجع تاريخها إلى العصريين اليوناني والروماني، ومن أهم الآثار التي كشف عنها خلال تلك الحفائر معبد صغير كـــرس لعبادة المعبود التمساح "سوبك" في الـــشكل اليونـــاني ســـوكانوبكنيوس Sokanobkoneus

معبد أم الأثــــل

وصفه العالمان الإنجليزيان "جرنفل وهانت" قائلين[٢]:

"يقع في وسط المدينة معبـــد صـــغير كـــرس لعبـــادة التمـــساح "سوكانوبكنيوس" مبنى بأكمله من قوالب كبيرة من الطوب اللبن مربعـــة الشكل، وارتفاع حوائط هذا المعبد لا تتعـــدى ضعفي طـــول الـــشخص العادي الذي يقف على المستوى الأرضي للمعبد، أما عن ترتيب حجرات

---

(١) يطلق أهالي الفيوم حاليا على أطلال هذه المدينة اسم (أم العسل) أو (أم الأثل).

(٢) Ibid.p.110.

المعبد فنجد أن ترتيب الصالات الرئيسية لهذا المعبد تتشابه مع تلك الموجودة بمعبد كرانيس ولكن الحجرات الموجودة على الجانبين لا تفتح مباشرة على الممرات الجانبية لهذا المعبد، وإنما تفتح على الصالات الرئيسية مثال ذلك الحجرات (D,E,O,P,and Q)، والحجرات المتبقية حالياً لا يوجد لها أبواب ولكن يتم الدخول إليها من أعلى، ويوجد أمام الحجرة P درجات سلمية تؤدى إليها ولا توجد أي آثار تدل على أنه كان يوجد طابق علوي أو سطح لهذا المعبد حيث لا توجد سلالم جانبية تؤدى إليه.

وقوالب الطوب اللبن المستخدمة في بناء الحائط الغربي كبيرة نسبياً حيث تبلغ مساحتها ٧٥سم × ٦٠سم × ١٣سم، والتي تقترب من المقاييس الرومانية، وقد بحثنا بعناية عن أي نقش بين بقايا بوابة المعبد وكذلك قمنا بعمل مسح للمنطقة الواقعة إلى الشرق من المعبد وعثرنا على كتلة طويلة والتي يبدو أنها كانت بمثابة عتبة الباب ولكنها كانت لا تحمل أي نقش.

ويتكون المعبد من صالة أمامية A (المخطط) تبدو حوائطها في حالة رثة أكثر من باقي حوائط المعبد الأخرى ترتفع عن الأرض بخمسة أو سبعة أقدام وقد تم العثور بواسطة الجانب الشمالي لهذه الصالة على قطع من ورق البردي وكذلك على قطع من سعف النخيل.

الصالة الثانية B والمحراب C تم الكشف عنهما منذ سنتين أو ثلاث سنوات مضت على يد "سنورس اليوناني Senures Greek" وقد ذكر أنه لم يعثر على ورق بردى ولكنه عثر على بعض من تماثيل

التراكوتا، والحوائط بحالة جيدة بارتفاع يتراوح بين ثمانية واثني عشرة قدماً وحوائط المحراب مغطاة بطبقة من الجص Stucco.

على الجانب الشمالي من المعبد توجد حجـرة D فـي أقـصى الطرف الغربي يتم الدخول إليها عن طريق سلالم موجـودة بـالممر G وهى مليئة بأكملها بالرمال وبين بقايا المعبد عثرنا علـى العديـد مـن الأشياء من بينها بقايا لورق مقوي مطلي مثل ذلك الذي كان يستخدم في تزيين المومياوات، كذلك آنية سمراء مزينة من أواخر العصر البطلمـي وكأس من البرونز وبقايا لأمفورة.

الحجرة E بأكملها تحت سطح الأرض ويتم الدخول إليهـا عـن طريق الحجرة F وتم العثور بهما على بقايا من ورق بردى، ولا يوجـد شيء بالحجرة H ولكن في الحجرة I تم العثور على ورق بردى يرجـع إلى القرن الأول قبل الميلاد، والحجرة L إضافة لاحقة للمعبد وقد وجدت هي والحجرة M فارغة، ولم يجر حفر الحجرة O.

ويوجد بالممر N بئر بعمق أثنى عشر قـدما، أمـا الحجرتـان Wو X فيبدو أنهما للتخزين وقد عثر بالحجرة D على رأس صغيرة من البرونز "لأوزيريس Osiris" وقطع عديدة من البردي الروماني.

وللأسف فما تبقى من هذا المعبد حالياً لا يتيح أي مـادة علميـة للدراسة فهو عبارة عن بقايا لجدران من الطوب اللبن مطمـورة أسـفل الرمال التي تحيط بها من كل جانب وغطت هذه الآثار حديثا من أعلـى بشرائح من الخشب يعلوها مشمع لمنع وصول مياه الأمطار إلى الداخل، ويمكن رؤيـة ما تحتويه هذه الجدران من فتحة موجودة بين الـشرائح الخشبية من أعلى التبة الرملية التي تحيط بها وهو عبارة عـن أربعـة

جدران تحيط بفراغ ربما كانت بمثابة حجرة من حجرات المعبـــد، لكـــن يصعب تحديد موقعها بالنسبة للمعبد أو تحـــديد استخدامها على الإطلاق.

لا يمكن كذلك الإشارة إلى مدخل هذا المعبد فالبقايا الموجودة لا تتيح ذلك بحيث لا يمكن بأي حال من الأحوال وضع تصور لمـــا كـــان عليه شكل المعبد والذي يبدو عليه آثار الدمار الشـــامل ربما كـــان ذلك نتيجة للأمطـــار والعوامل المنـــاخية التي أثرت في المادة المستخدمة في البناء بشكل كبير والتي أمتد تأثيرها إلى باقي مباني هذه المدينة المشيدة بأكملها من قوالب الطوب اللبن، والتي تبدو الآن عبارة عن أطلال لمدينة كانت في وقت من الأوقات مركزاً من مراكز عبادة التمساح بالفيوم فـــي العصر اليوناني والروماني.

أما تأريخ هذا المعبد فهو يرجع إلى الفترة ما بين القرنين الثاني والأول قبل الميلاد طبقاً لوثيقة ترجع إلى عـــام ١٠٩ أو ٧٣ق.م عثـــر عليها بمعبد سوكانوبكنيوس في باخياس (أم الأثل)[١]، وهى عبارة عـــن إيصال لمبلغ مدفوع كضريبة من كهنة المعبد وهى مؤرخة بالعام التاسع والذي من المحتمل بأنه يشير إلى بطلميـــوس التاســـع ســـوتير الثـــاني (١٠٩ق.م) أو إلى بطلموس الثاني عشر نيوس ديونيسوس (٧٣ق.م).

مدينة تبتونيس "أم البريجات"

تقع عند الناحية الجنوبية من محافظة الفيوم على بعد حوالي ٣٠ كم من مدينة الفيوم العاصمة حاليا بالقرب من بلدة "تطون"، وكانت تدعى خلال العصر الفرعوني باسم tP-dbn بمعنى "الـــرأس الدائريـــة"[٢] أو

(١) Gauthier, op.cit,VI,P.57.

(٢) Spiegelberg, ZAS 49,1911, p.130.

t3- nbt-tn بمعنى "الأرض الشقيقة"،[١] والذي أطلق عليها خلال العصرين اليوناني والروماني اسم "تبتونيس Tebtunis" والتي أصبحت تسمى حاليا باسم "أم البريجات" أو "أم البوريجات".

ويبدو أن هذه المدينة كانت عبارة عن قرية صغيرة تأسست مع بداية الأسرة الثانية والعشرين (٩٥٠- ٧٣٠ ق.م) ولكن الجبانة التي تم الكشف عنها جنوب المدينة تشير إلى أن تأسيس هذه القرية يرجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠-١٧٨٥ ق.م)،[٢] ولكنها نمت وازدهرت كمدينة خلال العصرين اليوناني والروماني.

بدأت الحفائر بتلك المدينة عام ١٩٠٠م على يد بعثة من جامعة كاليفورنيا والتي عثرت على بعض القطع من ورق البردي المكتوبة باللغة الديموطيقية والهيروغليفية واليونانية والتي ساعدت كثيراً في دراسة الحالة الاقتصادية لتلك المدينة خلال القرن الأول الميلادي. وفي عام ١٩٣١م قامت بعثة إيطالية بالكشف عن معبد يرجع إلى العصر البطلمي كرس لعبادة المعبود التمساح "سوبك" تحت الشكل اليوناني بهذه المدينة "سوكنبتونيس Soknebtunis " أو سوبك سيد مدينة تبتونيس.

معبد أم البريجات

وصفه آنتي Anti وقت الكشف عنه عام ١٩٣١م قائلاً[٣]:

(١) Bernand op.cit, T.3,Chapter 1, pp.1-2.
(٢) Ibid., pp.6-12.
(٣) Chronique D'Egypte ,1932, p.86.

"يقع مدخل هذا المعبد على الاتجاهات الأصلية للشمال والجنوب، وأرضيته مرصوفة بأكملها بالحجر الجيري، والذي يبلغ طوله حوالي مائة متر، ويزين مدخله تماثيل لأبى الهول وعدد من الصروح يتوسطها (جوسق) كشك من الحجر الجيري يرجع إلى العصر البطلمي ويحتوى على ثمانية أعمدة، يليه أربع حجرات مبنية بقوالب الطوب اللبن ترجع إلى العصر الروماني وهى تمثل الصالات التي كانت تقام بها شعائر كهنة المعبد، ويوجد بالجهة الجنوبية من المعبد ممر أمام باب المعبد يؤدى إلى الفناء الأول للمعبد والذي يوجد على جانبه الأيسر بناء دائري ضخم ربما كان بمثابة مركز للدفاع عن المعبد ، ويوجد على الحائط المبنى من الحجر الجيري والذي يفصل بين الممر والفناء نقش غائر يرجع إلى نهاية العصر البطلمي ربما كان إبان حكم الملك بطلميوس الثاني عشر "نيوس ديونيسوس" وأهمية هذا النقش ترجع إلى أنه يشير إلى المعبودة إيزيس كمعبودة مشاركة للمعبود التمساح "سوكنبتونيس" بهذا المعبد ، ويوجد أمام هذا الفناء باب يؤدى إلى باقي بناء المعبد المبنى من الحجر الجيري ولكنه مدمر تماما والذي تم تدميره خلال العصرين المسيحي والعربي، أما عن ما تبقى بالمعبد فهو يتمثل في الحوض الذي كان يعيش به المعبود التمساح والمذبح الرئيسي للمعبد الموجود بنهاية المعبد، ويوجد بالقرب من هذا الحوض مكان الشجرة المقدسة والذي يعد أول اكتشاف من هذا النوع بمصر، ويبدو بناء هذا المعبد الذي يرجع إلى عصر الملك بطلميوس الأول (سوتير) حوالي ٣٠٠ ق.م عبارة عن بناء ضخم مستطيل الشكل من الحجر الجيري مكرس لعبادة التمساح " سوكنبتونيس " يحيط به سور بطول ١١٢م وعرض ٦٠م ويتة مه طريق مقدس بعرض ١٠م وطول ٢٠٠م ".

ما تبقى لا يتعدى أكثر من المخطط الأرضي للمعبد والذي يبدأ من الناحية الغربية للمدينة ببقايا لمدخل المعبد الرئيسي يتوسطه ممر مرصوف من كتل غير متساوية من الحجر الجيري تأخذ شكل المستطيل ويوجد أمام الممر بقايا لأساس بناء دائري مشيد من قوالب الطوب الأحمر الروماني الذي تحول البعض منه إلى اللون الأسمر نتيجة لآثار حريق واضحة به، ويوجد ممر آخر طويل مرصوف أيضا من الحجر الجيري عند الناحية الشمالية لمحل المعبد يتعامد ويتقابل مع الممر السابق ذكره.

يؤدى مدخل المعبد إلي الفناء الخارجي على شكل المربع بحيث يبلغ طول ضلع المربع حوالي ١٣م[١] ولم يتبق به سوى الأساس الحجري لجدرانه، ويفتح الفناء على بقايا فناء آخر لم يتبق منه سوى الجدار الشمالي وما تبقى منه عبارة عن ثلاثة صفوف من الحجر الجيري مقامة فوق أساس حجري يلاحظ بالجانب الأيمن منه عند الأركان أنه يأخذ شكل نصف الدائرة، ويتوسط هذا الجدار بقايا لعمود دائري ملتصق به، وعلى مسافة المترين تقريبا بقايا تشير إلى مكان عمود أخر بنفس الشكل وربما يكون هذا الفناء هو الكشك الذي ذكره "أنتى" في معرض حديثه عن المعبد.

يؤدى الفناء إلى بقايا باب آخر مشيد من الحجر الجيري يوجد على جانبيه تمثالان لأسدين رابضين بحالة جيدة على قاعدة مرتفعة مكونة من ثلاثة صفوف من الحجر الجيري، ويفتح الباب على فناء آخر

(١) Levebvre, M.G., "Recueil des Inscriptions Greques du Fayoum, Tome II, Le Caire,pp.56-57.

لم يتبق به سوى الأســـاس الحجري للحائط الشمالي، ويوجد على جانبي هذا الفناء بقايا لتمثالين على شكل الأسد الرابض.

يلي هذا الفناء مباشرة فناء آخر ما تبقى منه عبارة عن الأساسات الحجرية للحوائط ويلاحظ بهذا الفناء أن ما تبقى من أساساته الحجريـــة وكذلك أرضيته ملونه باللون الأحمر المائل إلى اللون الوردي، ويبدو أن جدران هذا الفناء كانت بأكملها ملونه بهذا اللون، وعلى الجانب الشمالي والجنوبي لهذا الفناء توجد آثار لقواعد أعمدة نـــصف دائريـــة ملتـــصقة بالجدار وبمنتصف الجانب الجنوبي لهذا الفناء توجد ثلاث كتل ضـــخمة من الحجر الجيري لعلها كانت مستخدمة في تشييد سقف هذا الفناء.

ما تبقى من المعبد بعد ذلك لا يتعدى بعـــض الكتـــل الحجريـــة المتناثرة بالأرضية على جوانب المعبد حتى نهاية المخطـــط الأرضـــي للمعبد، والذي يمكن أن يشار إليه على أن المعبد كان يتكون في الأصـــل من بناء من الحجر الجيري يتقدمه مدخل أمامي يتوسطه ممر يؤدى إلى فناء مكشوف يليه مدخل آخر يؤدى إلى ما يشبه الكشك يؤدى إلى الصالة الأولى الداخلية للمعبد ثم صالتان أصغر مساحة من الـــصالة الأماميـــة تؤدى إلى مساحة مربعة الشكل في نهاية المخطط لعلها تكون قاعة قدس الأقداس بالمعبـــــد يحيط ببناء المعبـــد بالكامل من الخارج بقايا أساسات سور مشيد من قوالب الطوب اللبن والذي تظهر آثـــاره بوضـــوح عنـــد الناحيـــة الغربيـــة من المعبد بالقرب من المدخل، وعلى هذا الحال فـــإن وضع المعبد الحالي نتيجة لآثار الدمار الشامل التي حلت بالبناء لا يتـــيح أكثر من هذه الإشارة المختصرة.

مدينة ثيادلفيا "بطن هاريت"

• كشف العالمان جرنفل وهانت (Grenfell & Hunt) عن تلال هذه المدينة اليونانية الرومانية خلال موسم الحفائر الذي تم بين عامي ١٨٩٨-١٨٩٩م والتي تقع إلى الشمال من مدينة هاريت Harit (بالفيوم حالياً) على بعد حوالي اثنين من الكيلومترات كما تقع إلى الناحية الشمالية الغربية من مدينة الفيوم حاليا على بعد حوالي عشرة كيلومترات إلى الجنوب الغربي من بحيرة قارون.

تبلغ مساحة المدينة حوالي نفس مساحة مدينة قصر البنات "إيوهميريا" التي تقع بالقرب منها والتي يبلغ مساحتها حوالي مائتين وخمسين مترا مربعاً ولكن يشير العالم جوجيه Jouget عام ١٩٠٢م إلى مساحة تلك المدينة قائلا بأن أبعادها حوالي خمسمائة متر طولا وثلاثمائة متر عرضا.

المعبد

كشف جوستاف ليففر G.Lefebvre عن معبد بنفيروس Pnepheros ووصفه وقت الكشف عنه قائلاً [1]:

المعبد مكرس لعبادة المعبود التمساح بنفيروس Pnepheros وهو مقام بوسط المدينة وأقترح بأن تكون الجبانات الخاصة بالحيوانات المقدسة (التماسيح) موجودة إلى الخلف من آخر المساكن الموجودة بالمدينة في المكان المشغول حاليا بحقول القمح ولم يبق من المعبد سوى الحوائط، ويصعب إعادة بناء المعبد من الداخل في شكله الأصلي.

(١) Breccia, EV.,"Monuments de l'Egypte Greco-Romaine, Bergamot",1926, Tome1,p.100; Bernand, op.cit.,T.2, pp.21 22.

المعبد على شكل شبه المنحرف ويوجد على بعد حوالي ٥٠، ٢ م من واجهة المعبد ثمانية أعمدة، ويحيط ببنـــاء المعبـــد ســـور خـــارجي والحوائط كلها مبنية من الحجر الجيري المحلى وارتفاعها ٥٠، ٢م مـــن سطح الأرض، وتوجد خلف السور الخارجي إلى الناحية الشمالية الشرقية بقايا منازل تحيط بالمعبد.

تنزل أساسات المعبد بالجانب الشرقي إلى ٢٠، ٢م ولم يبق داخل المعبد سوى الأعمدة الموجودة في الصالة الكبيرة (A) وعتبة البـــاب بالصالة (B) ودرجات السلـــم D وفـــي الصالة (A) توجد درجات سلم على جانبي حوض مبنى من الحجر على شكل شبـــه المنحرف يـــستخدم في عصر الكروم في الحائط الشمالي منه ميزاب على شكل الأسد، وعدد درجات السلم على كل جانب عشر درجات، وعلى الجانب الآخـــر مـــن الحائط الموجود بالصالة (L) نفس الحوض المستخدم في عملية العـــصر ولكنه أقل حجما".

نقلت بقايا المعبد إلى الناحية الغربية من حديقة المتحف اليوناني الروماني الإسكندرية، وما تبقى من المعبد عبارة عـــن بوابـــة كبيـــرة، ومصطبة موجودة بما تبقى من قدس الأقداس وبقايا من مداخل صـــالات المعبد وهى كلها مبنية من الحجر الجيري الصلب.

يقع على جانبي البوابة الرئيسية للمعبد تمثـــالان مـــن الحجـــر الجيري يمثلان أسدين رابضين لحماية المعبد أو لإضفاء سمة القوة على معبود هذا المعبد وهنـــاك نقش باللغة الديموطيقية عنـــد قواعـــد هـــذه التماثيل، ويمكن المرور من هذه البوابة إلى الفناء الخارجي الذي يـــؤدى إلى صالة صغيرة تؤدى إلى قدس الأقداس.

توجد مصطبة في منطقة قدس الأقداس كانت مخصصه لوضع مومياء المعبود التمساح بنفيروس عند الاحتفال بعيده، وهذه المصطبة عبارة عن ثلاث فتحات في الجدار الخلفي للمعبد على ارتفاع حوالي المتر من سطح أرضية المعبد، وفى الفتحة الوسطى يوجد محور خشبي مازال موجودا في مكانه كان يستخدم في تثبيت المحفة التي يوضع عليها مومياء المعبود التمساح، ويزين الفتحة الوسطى رسم ملون يمثل معبود النيل "حابى" واقفا على الجانبين يتوسطهما المعبود التمساح سوبك في الهيئة الآدمية واقفا على مركب نيلي ممسكا بيده اليمنى عصا " الصولجان" وبيده اليسرى علامة " العنخ "، وأما الفتحة الموجودة على الجانب الأيسر فيزينها رسم ملون لتمساح، والفتحة الموجودة إلى الناحية اليمنى يزين عتبتها العلوية رسم هندسي ملون عبارة عن تموجات ويزين الفتحات الثلاثة من أعلي صف من حيات الكوبرا يعلو رأسها قرص الشمس يعلوها صف من الألوان لتموجات هندسية يعلوها شريط رفيع أحمر اللون.

ويتضح من تلك البقايا أن المعبد قد أقيم على طراز المعابد المصرية حيث نلمس فيه ضخامة الكتل المستخدمة في البناء تلك الخاصية المعمارية التي تميزت بها العمارة المصرية القديمة، وما تبقى من المعبد والمداخل والمصطبة الموجودة بما تبقى من قدس الأقداس وبقايا الجدران كلها مبنية من الحجر الجيري المحلى.

يرجع تاريخ المعبد إلى حكم الملك بطلميوس الثامن "يورجتيس الثاني" ويمكن الاستدلال على هذا من النقش الموجود على عتبة الباب الرئيسي للمعبد حيث يؤرخ هذا النقش بالعام الرابع والثلاثين التاسع من

شهر توت وهو التاريخ الموافق للرابع من أكتوبر من عام ١٣٧ق.م من فترة حكم الملك بطلميوس الثامن "يورجتيس الثاني استنادا للنقش المذكور على عتبة الباب الرئيسي للمعبد:

Υπερ βασιλεω Πτολεμαιου και
βασιλισσησ Κλεοπατρασ τησ αδελφησ
και βασιλισσησ Κλεοπατπασ τησ γυναικοσ,
θεων Ευεργετων, και των τεκνων αυτων,
Αγαθοδωροσ Αγαθοδωρου Αλεξανδρευσ τησ
(δευτερασ)ιπ(πα)ρχ(ιασ)και Ισιδωρα Διονυσιου η γυνη
και τα τεκνατο προπυλον και τον λιθινον δρομον Πνεφερωιθ
εωι μεγαλωιμεγαλωι, ευχην . (ετοισ) λδ , Θωυθ θ.

"من أجل الملك بطلميوس، والملكة كليوباترا أختـــه، والملكـــة كليوباترا زوجته الإلهين يورجتيس وأبنائهم (كرس أو أهدى) اجاثودورس ابن اجاثودورس الوالى للمرة الثانية على الإسكندرية وكـــذلك زوجتـــه إيزيدورا ابنة ديونيسيوس وأبنائهم، البوابة الأمامية والممر المؤدى إلـــى (معبد) بنفيروس المعبود وذلك على سبيل النذر فى العام الرابع والثلاثين التاسع من توت"[1].

كوم ماضي (مدينة ماضي) Narmouthis

تقع حالياً في الصحراء متاخمة للأراضي الزراعية علـــى بعـــد ٣٥كم تقريبا جنوب غرب الفيوم بالقرب من بلدة "أبو جندير". ويرجـــع الفضل في تأسيسها إلى ملوك الدولة الوسطى[2]، وقد ذكـــر كـــلاً مـــن

(١) Breccia, EV.," Monuments de l'Egypte Greco-Romaine, Bergamo1926,Tome1,p.100; Bernand, op.cit.,T.2, pp.21-22.

(٢) الموسوعة المصرية " تاريخ مصر القديمة وآثارها " المجلد الأول ، الجزء الأول القاهرة، ١٩٧٠، ص. ٣٦٣

"دريتون و فانديه" المدينة باسم "جات "[١] بينما ذكرتها "برشياني" باسم $d3t$ وجعلتها إقليما ورجحت أنها اشتقاق من الفعل $d3$[٢] بمعنى "يعبر" وذكرها "برنائد" باسم "نارموثيس"[٣].

وترجع تسميتها الحالية "مدينة ماضي" إلى الوجود العربي في مصر حيث عثر على وثيقة ترجع إلى القرن التاسع الميلادي أطلقت موقع الماضي"[٤]، أما علماء الحملة الفرنسية فقد جعلوا المدينة تابعة لمنطقة ديونيسياس الواقعة في أقصى الشمال الغربي لمدينة الفيوم.[٥] يعد عصر الملكين أمنمحات الثالث والرابع من الأسرة الثانية عشرة هو عصر ازدهار المدينة ولم يبق من آثارهم حاليا سوى أطلال معبدهم استنادا على أسمائهم بقاعة قدس الأقداس، وازداد ازدهار المدينة في العصريين البطلمي والروماني ويظهر ذلك في الإضافات المعمارية على معبدها، وظلت المدينة عامرة إبان العصر الفاطمي[٦] إلى أن ازدادت أحوالها سوء بسبب عدم وصول المياه إليها والذي أثر بالتبعية على

---

(١) أ. دريوتون و ج. فانديه "مصر" ترجمة : عباس بيومي، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٢٨٧.

(٢) Bresciani, La dea-cobra che allatta il coccodrillo a Medinet Madi, Aegyptus 55, (Milano,1975), p.5.note.6.

(٣) Bernand, op. cit., T. 3, ,p. 59.

(٤) Vogliano, A., " Rapporto Preliminare della IV A Capagna Di Scavo a Madinet Madi " , ASAE 38. 1938, pp. 548-549.

(٥) Bernand, op. cit., T.3, ,p. 59.

(٦) سليم حسن، مصر القديمة، ج ٣، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣٤٣.

إمكانية الحياة بها فهجرها أهلها فتحولت بعد فترة قليلة من الزمن إلى صحراء طمرتها الرمال بعيداً عن الأنظار.

معبد كوم ماضي

اختلف الباحثون حول تكريس المعبد لأي من الأرباب فذكر "سليم حسن" أن هياكل معبد الدولة الوسطى كرست لعبادة الثالوث المكون من المعبودة "رننوتت" ربة الحصاد التي كانت تأخذ شكل الكوبرا والمعبود التمساح "سوبك" والمعبود "حور شدت" واتفقت معه "برشياني" في هذا الرأي؛(١) بينما يذكر "برناند" أن المعبد بإضافاته التي ترجع إلى العصريين البطلمي والروماني كرس لعبادة المعبودين "إيزيس ثيرموثيس" "والتمساح سوكنوبيوس"،(٢) واعتمد في رأيه على نقشين بالجدار الغربي زين بهما المدخل الأول الجنوبي للمعبد ـ محفوظين حاليا بالمتحف اليوناني والروماني بالإسكندرية(٣)- ذكر فيهما إهداء المدخل وتماثيل الأسود الرابضة أمامه من هيراكليودوروس وزوجه إيزادورا وأبنائهما للمعبودين "ثيرموثيس وسوكنوبيوس".

يغطى منطقة المعبد حاليا طبقات من الرمال الكثيفة إثر عوامل التعرية ونتيجة لعدم وجود حواجز طبيعية أو صناعية مما يتعذر معها وصف تفاصيل المعبد أو مخططه المعماري، ولذلك يعتمد الباحث في

(١) Bresciani,op.cit., pp.4-5.
سليم حسن، مصر القديمة، المرجع السابق، ص ٣٤٣.

(٢) Bernand, op. cit , p. 62.

(٣) محفوظان بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية تحت رقم (٢٤٤٩٢)، ورقم (٢٤٤٩١).
Ibid, p.76.

مراسته على ما يتضح من معالم المعبد مضافا إليها تقارير وصور أعمال الحفائر التي تمت بالمنطقة وما نشر عنها.

يتجه المعبد بمحوره العام من الجنوب إلى الشمال، ويتضح من الشواهد الأثرية الحالية بعض الكتل الحجرية المتناثرة وطريق أبو الهول تتخلله سلالم جانبية، وأرى أن المعبد كان يتقدمه مرسى مرتفع قليلا يليه درج صغير يؤدى إلى طريق المعبد يحفه من على جانبيه تماثيل أبو الهول مثلها في ذلك مثل مرسى وطريق الكباش بمعبد آمون بالكرنك[١].

أما عن طريق أبو الهول فمن الصعب تحديد أعداد التماثيل الموضوعة على جانبيه نتيجة لاختفاء معظمها أسفل الرمال ويتضح مما تبقى أنها كانت بأشكال مختلفة فجاء بعضها بهيئة أبو الهول والبعض الآخر بالهيئة الحيوانية للأسد.

ينتهي طريق التماثيل من جانبه الشمالي ببقايا البوابة الرئيسية للمعبد ـــ مرممه حديثا ـــ وهى تتشابه مع البوابة الرئيسة لمعبدا كرانيس الشمالي والجنوبي إلا أنها تختلف عنهما بوجود تمثالين لأسدين رابضين في أقصى جانبيها الشرقي والغربي متجهين ناحية الجنوب، وزين الجانب الغربي من البوابة بنصي إهداء البوابة وطريق تماثيل الأسود الرابضة إلى كلا من المعبودين "سوكنوبيوس وثرموثيس"، وتؤدي هذه البوابة إلى الفناء الأول للمعبد.

---

(١) سيد توفيق، المرجع السابق، ص ص ٦٤، ١٢٢.

الفناء الأول مستطيل الشكل يصعب أخذ أبعاده لكثـرة الرمـال ومعظم جدرانه الظاهر منها مرمم حديثا وهى خالية من النقـوش وفـي أقصى ركني الفناء الشمالي الشرقي والغربي أسـدين رابـضين يتجهـا بوجهيهما جهة الجنوب وتظهر الكهولة في ملامح وجهيهما.

توجد بقايا البوابة الثانية في منتصف الجانب الشمالي من الفناء– مرممه حديثا– وواجهتها خالية من النقوش يتوسطها ممر يؤدى إلى الفناء الثاني للمعبد الذي لم يتبق منه حاليا مادة يمكن دراستها نظـرا لكثافـة الرمال، أما البوابة الثالثة فتقع بالجانب الشمالي من الفناء ولم يظهر منها سوى بقايا جزئها الشرقي، وتفتح هذه البوابة علي فنـاء ثالـث للمعبـد مطمور بأكمله بالرمال ولم يظهر من آثاره سوى الجزء العلوي لتمثـال آبي الهول يتجه ناحية الجنوب، وفى أقصى الجانب الشمالي من الفنـاء بقايا الجانب الشرقي من البوابة الرابعة للمعبد.

يلي البوابة السابقة جوسقا مستطيل الشكل، ويقع علـى محـور المعبد نفسه، بحيث يضم ثمانية أعمدة موزعـة بالجـدارين الـشمالي والجنوبي بواقع عمودين في كل جانب ــ الشرقي والغربي ــ يتخللهـا الستائر الجدارية، أما جانبي الجوسق الشرقي والغربي فهي خاليـة مـن الأعمدة تماما، والجوسق بأكمله خال من النقوش ويتشابه مـع جوسـق تراجان بمعبد "فيله" وجوسق معبد "تبتونيس" بالفيوم، وتغطـي الرمـال معظم الجانبين الشرقي والشمالي منه، وقد عثر بداخله على ثمانية تماثيل لأبى الهول اثنين منهما فاقدي الرأس وأربعة بـرؤوس بـشرية تحمـل ملامح الملوك البطالمة ولكن يصعب تحديدهم والنقوش الموجودة علـى

القواعد مهداه إلى المعبود سوبك والمعبودة رننوتت ولا تحمل أسماء الملوك، أما الأسدين الباقيين فهما يحملان الملامح اليونانية.(١)

يلي الجوسق من الناحية الشمالية جزء مفتوح ربما كان يمثل جزءا من فناء الدولة الوسطى الذي أقيم بداخله الجوسق في عصر تالي وهو خال من النقوش، وبجانبه الشمالي مدخل يفتح على ردهة مستطيلة الشكل بها بقايا قاعدتين لعمودين ويبدو أنها كانت مسقوفة، ويتوسط الجدار الشمالي لهذا الفناء مدخل يفتح على ردهة قدس الأقداس.

جاءت ردهة قدس الأقداس مستطيلة الشكل، ويرتكز سقفها على عمودين على هيئة حزمة سيقان نبات البردي أما تيجانهما فهي تمثل سيقان البردي وقد شد بعضها إلى بعض ويلاحظ وجود الرباط ذو اللفات الخمس أسفل التاج، والتي يطلق عليها تيجان البردي المبرعم وهي تتشابه مع مثيلاتها بمقاصير تحتمس الثالث وحتشبسوت بمعبد الأقصر(٢) ويحيط بالجزء السفلي من العمودين على محور المدخل بناء حجري صغير مستطيل الشكل بارتفاع خمس مداميك ويبدو أنه ترميم في الدولة الحديثة ــ الأسرة التاسعة عشر ــ وفقا لما ذكره "سليم حسن".(٣)

زينت جدران هذه الردهة بنقوش يظهر عليها حاليا آثار تدمير وطمس شديد وما تبق منها على الجدار الغربي يمثل ملكا واقفا بين معبودين يقومان بتطهيره لم يفصح المنظر عن أسمائهم أو بعض

---

(١) هذه التماثيل التي ذكرها "برنناند" غير موجودة بموقعها حاليا أراجع : Bernnand, op.cit, p.66.

(٢) سيد توفيق، المرجع السابق ، ص. ١٠٣.

(٣) سليم حسن، المرجع السابق ، ص. ٣٤٤.

ألقابهم؛ وفي الجدار نفسه وأسفل المنظر السابق مصـــطبة صغيرة بهـــا حجرة وبجانبها الشمالي بقايا درجات سلم تصعد على سقف الحجرة التي ربما كانت تستخدم لحفظ القرابين أو أدوات التطهير، ويوجــد بـــالركن الجنوبي الشرقي من الردهة مائدتين صغيرتين للقربان خالية من النقوش والزخارف.

يتوسط الجدار الشمالي لهذه الردهة مدخل يفتح على قاعة قـــدس الأقداس، نقش بالعتبة العلوية منظران متقابلان بالنحت البارز ما تبقـــى منهما بالجزء الأيمن يصور الملك "أمنمحات الثالث" يقدم قربانا لمعبـــود ومعبودة واقفين أمامه فاقدي الرأس يبدو أنهما بروؤس حيوانيـــة حيـــث يتدلى على الصدر طرفي الشعر المستعار، أما المنظر الأيسر فيـــصور المـــلك نفسه مقدما قربانا للمعبود "سوبك" تقف خلفه معبودة فاقدة الرأس يـــبدو أنها بـــرأس حيوانيـــة حيث يـــتدلى على صدرها طرفي الـــشعر المستعار، ويتضح من هذين المنظرين أن الملك يقدم قربانا في المنظـــر الأيمن للمعبود "حور" والمعبودة "رننوتت"، أما المنظـــر الأيـــسر فيقـــدم للمعبود "سوبك" والمعبـــودة "رننوتت " وزيـــن كتفي المدخل بعدد مـــن النصوص في أسطر رأسية ذكر على الجانب الأيمن منها ألقـــاب الملك "أمنمحات الثالث"، أما الجانب الأيســـر فورد عليه ألقاب الملك "أمنمحات الرابع" ويظهر صقران مجنحان بكلا الكتفين كمظهر من مظاهر حمايـــة الألقاب الملكية.

وزين ممر المدخل بمنظرين على الجانبين نقشا بالبارز متماثلين تقريبا يصوران الملك في كل منظر في اتجاه الداخل؛ الأيمن منهمـــا لا تظهر من معالمه شيء، أما الأيسر فيظهر به الملك "أمنمحـــات الثالـــث"

يعلوه أسماؤه وألقابه وخلفه مباشرة امرأة صغيرة الحجم صورت بمستوى كتفه.

أما قاعة قدس الأقداس فقد جاءت أيضا على شكل المستطيل شيد بداخله بالجانب الشمالي منه ثلاثة مقاصير متجاورة أقيمت على مصطبة بعرض قدس الأقداس بارتفاع مدماك واحد، وأحيط مدخل كل منها بزخرفة الخيزران وتوج من أعلى بالكورنيش المصري، ويفصل بين المداخل الثلاث نصان رأسيان مهشمان في معظمهما يظهر بهما واضحاً اللقب النسوبيتى للملك " أمنمحات الثالث "، أما اللقب " سا-رع " فيظهر به آثار تدمير عن عمد، ويظهر على جدران هذه القاعة بقايا نقوش لا يظهر من معالمها سوى بقايا منظر بالجدار الشرقي - الأيمن - يصور الملك وخلفه "الكا" أمام أحد الأرباب.

يتضح من المقاصير الثلاثة أن الوسطى أكبر حجما مما يدل على أنها خصصت للمعبود الرئيسي للمعبد، وقد ذكر "فوليانو" أنه عثر بهذه المقصورة على تمثال ثلاثي يمثل المعبودة "رننوتت" بهيئة آدمية ورأس كوبرا وعلى جانبيها يقف الملكان أمنمحات الثالث وولده أمنمحات الرابع، واتفق معه "برناند"[١]، إلا أن كل ما ذكره برناند عن هذا التمثال الثلاثي لم يبق منه داخل المقصورة سوى القاعدة يتوسطها جزء مستطيل مرتفع ــ مدمر ــ على جانبيه آثار أقدام آدمية صغيرة متماثلة، ولم يظهر على جدران المقصورة من الداخل من النصوص أو النقوش ما يدل على المعبودة والملكين.

---

(١) Vogliano, op. cit.,(ASAE,39), pp.545-6; Bernand, op. cit., T.3, pp. 63-64.

أما المقصورتان الثانية – الغربية – والثالثة – الشرقية – فهمـــا مماثلتان من حيث الحجم تقريبا، ويذكر "فوليانو" مؤكـــدا أن المقـــصورة الثالثة كانت تحتوى على تمثال للمعبود التمساح ســـوبك وأتفـــق معـــه "برناند".(١)

يتضح مما سبق أن معبد الدولة الوسطى كرس في عهد الملـــك أمنمحات الثالث لعبادة ثالوث مكون من المعبودة "رننوتـــت" والمعبـــود "سوبك" والمعبود "حورس"، وقد خصصت المقصورة الوسطى للمعبـــودة "رننوتت" التي من المحتمل أنها قامت بدور المعبودة نيت فـــي ســـايس والمقصورة الغربية خصصت للمعبود الابن "ســـوبك" أمـــا المقـــصورة الشرقية فكرست للابن الثاني "حورس".

نظرا لما قام به الملك أمنمحات الثالث في إقليم الفيوم من أعمال جليلة وإنشائه لهذا الإقليم فمن المحتمل قيام ساكني هذا الإقلـــيم بتقديـــسه ورفعه إلى مصاف الأرباب في عـــهد خليفته "أمنحتب الرابع" الذي أدخل عبادة أبيه ضمن ثالوث هذا المعبد بدلا من المعبود "حورس"، مثله فـــي ذلك مثل الملك "أمنحوتب الأول" الذي أنشأ مجتمع العمال بدير المدينـــة بالبر الغربي بالأقصر وعثر له على عدد من المقاصير عبد فيها مع أمه" أحمس نفرتارى "،(٢) وأتفق في هذا الرأي مع ما ذكره "سليم حسن" فـــي هذا الشأن.(٣)

(١) Vogliano, op. cit., (ASAE,39), p.546; Bernand, op. cit, T.3, p.64

(٢) سيد توفيق، المرجع السابق، ص ٣٨١.

(٣) نفس المرجع، ص ٣٤٠.

كما يتضح من دراسة لقب "سا-رع" للملك "أمنمحـــات الثالـــث" والذي يحتوى على اسم المعبود "آمون" أنه قد تم كشطه عن عمد أثنـــاء الثورة الدينية لإخناتون ويظهر ذلك واضحا من الخـــراطيش الخاصـــة بالملك داخل قدس الأقداس.

المعبد الخلفي بمدينة ماضي

يقع ملاصقا لقدس أقداس معبد الدولة الوسطى من الخلف بمحور عكسي للمعبد الرئيسي — شمالي جنوبي — تكسو الرمال معظمـــه ممـــا يصعب معه تحديد مخططه العام، وما يظهر حاليا منه يمثل بقايا لمدخل المعبد الرئيسي بالناحية الشمالية يفتح على فناء تكسوه الرمال، يليه مدخل آخر يظهر على بقاياه بالجانب الشرقي النصف السفلي لمعبودة "جالسة" لا يصاحبها أية نصوص، ويظهر على كتف المدخل بالجانب الشرقي بقايـــا منظر يمثل النصف السفلي لملك واقف يتجه يمينا يرتدى نقبة واسعة ولم تظهر أية نصوص مصاحبة له.

يؤدى هذا المدخل إلى قاعة مغطاة بالرمال ومـــا يتـــضح منهـــا بالجانب الشرقي يظهر مدخلا صغيرا يفتح على حجرة مغطاة بالرمال في منتصف الجدار الشرقي ويظهر بالجانب الجنوبي للقاعة بقايـــا الجانـــب الشرقي لمدخل محاطاً بزخرفة الخيزران نقش عليه المعبـــود "ســـوبك" واقفاً بالهيئة المركبة يتجه يمينا باتجاه الداخل متوجا بتـــاج مركب مـــن قرني الكبش يتوسطهما من أعلى قرص الشمس المحوط بحيتي الكـــوبرا تعلوه بقايا ريشتين ويرتدى مئزراً قصيراً ويمسك بيده اليمنـــى علامـــة العنخ وتمتد اليسرى للأمام لتمسك بصولجان لم يكتمل نقشه ولم تظهر أية نصوص مصاحبة له.

يفتح هذا المدخل على ردهة قدس الأقداس مغطاة بالرمـــال فـــي منتصف جدارها الشرقي مدخل صغير يفتح على حجرة جانبية مغطـــاة بأكملها بالرمال، وفي أقصى الجانب الجنوبي لهذه الردهة ثلاث مـــداخل لثـــلاثة مقاصير تكاد تكسوهم الرمال، ويتضح من معالم الوسطى وجود كوة صغيرة بالجدار الجنوبي في مواجهة المدخل ذات بـــروز ومحاطـــة بزخرفة الخيزران.

يحيط بالمعبدين بقايا سور من الطوب اللبن مغطى بالرمال تظهر بقاياه بالجانب الشرقي ولم تتضح به آثار تموجات كالتي تظهر بالـــسور المحيط بمعابد الكرنك أو بمعبد دندرة على سبيل المثال لا الحصر.

أما عن تأريخ بناء المعبد في ضوء ما تقدم يتضح ما يلـــي، أن البناء الأصلي للمعبد يرجع إلى عصر الدولة الوسطى اعتمادا على مـــا ورد من نقوش ترجع إلى عصر الملكين "أمنمحـــات الثالـــث والرابـــع"، وأضيف إلى معبد الدولة الوسطى عناصر معمارية في العصر البطلمـــي تبدأ من المرسى وطريق الأسود وأبو الهول حتى مدخل الفناء الأمـــامي لمعبد الدولـــة الوسطى اعتمادا على نصوص التكريس اليونانية وبقايـــا نقش البوابة الثانية الذي يتشابه فنيا مع نقوش المعابد البطلمية في مصر.

يلي ذلك إضافات ترجع إلى العصر الروماني تتمثل في بعـــض اللقى الأثرية كالمذبح المذكور من قبل والذي يؤرخ بعصر الإمبراطـــور "أغسطس"، والجوسق المقام أمام معبد الدولة الوسطى مباشـــرة اعتمـــادا على طريقة البناء المتمثلة في استخدام كتل حجريـــة تنتهـــي بحـــواف مائلـــة حيث تلتقي كل حافة مع نظيرتها بالكتلة المجاورة فيظهر بمستوى الصف الواحد بروز أفقي تبدو معه الكتل جميعها بمستوى واحد، وهـــذه

الطريقة المتبعة بالبناء تتشابه مع نظيرتها المستخدمة بجدران فوروم أوغسطس بروما(١).

مدينة قصر قارون

تقع المدينة جنوب غرب بحيرة قارون، وتبعد ٣٠كم تقريبا عن مدينة الفيوم وهى تابعة لمركز "أبشواى"، وأقدم الشواهد الأثرية بها ترجع إلى العصر البطلمي في القرن الثالث ق.م. تقريباً وعرفت لديهم باسم "ديونسياس Dionysias "(٢)، وازدهرت المدينة في العصر الروماني حيث أصبحت منطقة تجارية لخروج القوافل من والى الواحات البحرية، وخبا نجم المدينة في أواخر العصر الروماني وعادت ذكراها من جديد لأول مرة في العصر الحديث على يد الرحالة "ريتشارد بوكوك" R.Pococke وقت زيارته لمصر قرب نهاية النصف الأول من القرن الثامن عشر.(٣)

بدأت أول أعمال الحفر والتنقيب في المدينة عام ١٩٤٨م على يد البعثة السويسرية-الفرنسية المشتركة وكشفت عن ماضي المدينة ويتمثل في أطلال المنازل وقلعة رومانية ضخمة من الطوب الأحمر والعديد من اللقى الأثرية أكثرها من الأواني الفخارية، وتوالت بعدها أعمال الحفر والتنقيب بالمدينة وكان آخرها أعمال بعثة الآثار الفرنسية بالمعبد نفسه

(١) Crema, L., "Enciclopedia Classica, Seziona 3", AEAC 12, (Torino,1959), p.8,fig.3.

(٢) Bernand ,E., "Recueil des Inscriptions Grecques du Fayoum" Tome II, Cairo,1981, p 191.

(٣) Pococke, R., "Description of the East and some other countries", Vol. 1, London, 1740, pp.61-64.

خلال عامي ١٩٨٦/٨٥م، وأسفرت أعمال الحفر عن الكشف عن الكثير من اللقى الأثرية الموجودة حاليا بمتحف آثار كوم أوشيم.

معبد قصر قارون

يعد معبد قصر قارون المركز الديني في المدينة ويقع في نهاية الطرف الشمالي منها، وهو مكرس لعبادة التمساح"سوبك"، ويحمل المعبد اسم المدينة نفسها، وقد وصفه المؤرخ "هيرودوت"(١) على أنه هرما بينما وصفه "استرابون"(٢) على أنه ضريح ذو شكل هرمي مربع، ويبدو أنهما قد ربطا بين المعبد وهرم ميدوم –والذي لا يبعد كثيرا عن منطقة الفيوم– من حيث الشكل.(٣)

مر المعبد في مراحل بناءه بمرحلتين أساسيتين الأولى في العصر البطلمي وتمثل البنية الأساسية للمعبد المكونة من ثلاثة طوابق، والثانية في العصر الروماني وتمثل مراحل الإضافة على المعبد ويأخذ المعبد شكل المستطيل بطول إجمالي ٥، ٣٦م تقريبا وعرض ٥، ١٩م تقريبا وبمحور شرقي غربي.

يبدأ المعبد في الجانب الشرقي بأطلال المدخل الرئيسي من الحجر الجيري يتوسطه ممر ينتهي بأطلال عمودين، ويفتح على أطلال فناء أمامي مستطيل الشكل في أقصى الطرف الجنوبي الغربي منه ممر يفتح على أطلال ثلاثة حجرات ربما كانت تستخدم لسكن كهنة المعبد.

---

(١) Herodotos, Historia II, 149.

(٢) Strabo, Geographika XVII, 37.

(٣) Pococke, R., op. cit., pp. 61-64.

تحمل واجهة المعبد صفات وخصائص واجهات المعابد المصرية في العصريين البطلمي والروماني بحيث تميل الواجهة من أعلى إلى الداخل ويقل عرضها كلما ارتفعنا لأعلى ويحفها من جانبيها ـ وكذا باقي جوانب المعبد ـ زخرفة الخيزران ويتوجها من أعلى ـ وكذا باقي جوانب المعبد ـ الكورنيش المصري، ويتوسط الواجهة مدخل محاط بزخرفة الخيزران يعلوه الكورنيش المصري ومتوج بإفريز من حيات الكوبرا المتوجة بقرص الشمس وعلى عتبة الواجهة نقش بالبارز يمثل قرص الشمس المجنح وكذا على الكورنيش أعلاه.

وعلى الجانب الأيمن للواجهة (الجانب الشمالي) ـ في مواجهة أطلال العمود الشمالي للمدخل الرئيسي ـ أطلال أنصاف عمودين ملاصقين للواجهة ويبدو أن الجانب الأيسر من الواجهة كان يضم مثل هذين العمودين ويفتح المدخل على الصالة الأمامية للطابق الأول للمعبد.

جاءت الصالة الأمامية مستطيلة الشكل بمحور شمالي جنوبي، والصالة خالية من النقوش أو الرسوم، ويفتح عليها من الجانب الشمالي حجرتان، أما بالجانب الجنوبي فيفتح عليها حجرة واحدة، ويتوسط الجانب الغربي مدخل يحمل صفات وخصائص المدخل السابق ويفتح على الصالة الثانية للمعبد.

وجاءت الصالة الثانية أيضا مستطيلة الشكل بمحور شمالي جنوبي وجدرانها خالية من النقوش أو الرسوم، ويفتح على جانبيها الشمالي والجنوبي حجرتان صغيرتان ولا تحمل جدرانها آية نقوش أو رسوم وربما كانت تستخدم بغرض حفظ كنوز المعبد وهداياه، وفي

منتصف الجانب الغربي بها مدخل يحمل خصائص وصفات المدخل السابق يفتح على ردهة قدس الأقداس.

ردهة قدس الأقداس مستطيلة الشكل بمحور شمالي جنوبي ويقل ارتفاع السقف عن مستوى الصالة السابقة نتيجة ارتفاع أرضية الردهة، ولا تحمل جدرانها أيضا آية نقوش أو رسومات، وربما كانت تمارس فيها شعائر إعداد القربان ويفتح على جانبيها الشمالي والجنوبي مدخلان يؤديان إلى سلالم حجرية عبارة عن خمس درجات حجرية ثم مصطبة ثم خمس درجات أخرى وهكذا حتى الدور العلوي للمعبد. وعند كل مصطبة توجد فتحة بعمق جدار المعبد تسمح بنفاذ الضوء إلى داخل السلم، وفى أقصى طرفي الردهة الشمالي الغربي والجنوبي الغربي مدخلان يفتحان على ممرين يحيطان بقدس الأقداس يفتح على كلا منهما ثلاث حجرات جانبية، وفى منتصف الجانب الغربي للردهة مدخل قدس الأقداس ويحمل خصائص وصفات المدخل السابق.

يظهر واضحا في العتب العلوي لقدس الأقداس من الداخل فجوتان لتثبيت الباب، ويوجد بجزئي الجدار الشرقي من الداخل زخرفة بالبارز على كل جانب تمثل واجهة مقصورة بعناصرها من الخيزران والكورنيش العلوي في أسفلها بالمنتصف تماما فجوة ذات سقف مقبى، ويبدو أنهما استخدمتا لوضع موميتى التمساح بصورة رمزية مثلهما في ذلك مثل فجوتي ردهتا قدسا الأقداس بمعبدي كرانيس الشمالي والجنوبي، ويوجد في منتصف الجدارين الشمالي والجنوبي لقدس الأقداس كوتان متماثلتان يبدو أنهما استخدمتا لوضع تمثالين للعبادة.

يوجد في الجزء الخلفي لقدس الأقداس (الغربي) واجهة بعرض قدس الأقداس من الداخل بها ثلاثة مقاصير مقامة فوق مصطبة ترتفع عن مستوى أرضية الحجرة بحوالي المتر، وهى تشبه تماما مقصورة قدس الأقداس بمعبد ثيادلفيا المكرس لعبادة التمساح "سوبك"، ويعلو المقاصير عتبة بها إفريز من حيات الكوبرا المتوجه بقرص الشمس يعلوه إطارين ومتوج بالكورنيش يعلوه إفريز من حيات الكوبرا المتوجه بقرص الشمس، والمقصورة الوسطى تضم ثلاثة كوات متداخلة تأخذ شكل المستطيل.

ويرجح أن هذه المقاصير الثلاثة كانت تستخدم لوضع رموز المعبود "سوبك" بثلاثة صفات وهيئات مختلفة وليست لثالوث — مكون من أب وأم وأبن — الأولى منها (الجنوبية) للشكل الحيواني للتمساح والثانية والثالثة(الوسطى والشمالية) للهيئة المركبة بجسد الآدمي ورأس تمساح. الطابق الثاني للمعبد

يمكن الوصول إليه عن طريق السلالم الموجودة على جانبي ردهة قدس الأقداس ويضم هذا الطابق العديد من الحجرات الصغيرة وهى خالية من النقوش أو الرسوم مما يجعل من الصعب معرفة أغراضها وربما كانت تستخدم لإقامة شعائر عبادة خاصة لأحد أشكال المعبود "سوبك"، وتعتمد أغلب حجرات هذا الطابق على منافذ الإضاءة الطبيعية بينما يعتمد البعض منها على الإضاءة الصناعية الممثلة في المسارج والمشاعل حيث توجد فجوات بجدران هذه حجرات تسمح بوضع المسارج وبها آثار السناج.

الطابق الثالث بالمعبد

يمكن الوصول إلى الطابق الثالث بواسطة سلمي المعبد ويؤدى السلم الشمالي إلى ردهة مربعة الشكل تفتح من جانبها الشرقي على حجرتين متداخلتين ومن جانبها الجنوبي ثلاث درجات سلم ترقى إلى منتصف الطابق وبالجانب الشمالي من الردهة من أسفله فجوة تفتح على الميزراب الشمالي للمعبد.

بينما يؤدى السلم الجنوبي إلى ممر بجداره الشرقي مدخل يؤدى إلى حجرتين متداخلتين، بينما بجداره الغربي مدخل آخر يفتح على حجرة مستطيلة الشكل بأقصى الجنوب الغربي من جدارها الجنوبي من أسفل يظهر بوضوح مجرى الميزراب الجنوبي للمعبد.

ويفتح السلم في الجانب الشمالي وبارتفاع أعلى من الحجرات الجنوبية على منتصف الطابق الذي يأخذ شكل المستطيل بمحور شرقي غربي، والجانب الغربي منه مدمر بأكمله، بينما الجانب الشرقي يتضح من أطلاله أنه يضم قاعتين متداخلتين تنخفض مستوى أرضيتهما عن الجانب الغربي، القاعة الأولى مستطيلة الشكل يتم الدخول إليها من خلال بقايا مدخل مزخرف على كلا جانبيه بزخرفة الخيزران، وتؤدى هذه القاعة إلى قاعة أخرى أصغر حجماً، والمدخل المؤدى إلى هذه القاعة يوجد على جانبية بقايا لقاعدتي عمودين.

يوجد بالجدار الغربي للقاعة الثانية بقايا نقش بارز بارتفاع ما تبقى من الجدار يمثل المعبود التمساح سوبك بالهيئة الآدمية برأس تمساح واقفا في الجانب الأيسر ومتجها إلى اليمين متوجا بتاج الآتف ومعصبا

بالنمس وممسكا بيده اليسرى صولجان الأواس وباليمنى علامة العنخ ويرتدى مئزرا قصيرا بجانبه الأيمن خطوط أفقيه تشبه البليسيه والجانب الأيسر يأخذ زخارف تشبه زخارف جناح قرص الشمس المجنح ومن المحتمل أن هذا الشكل يقدم كلا من سوبك ورع تحت اسم "سوبك – رع" وفى الجانب الأيسر يظهر النصف السفلي لأحد الملوك أو الأباطرة واقفا مرتديا مئزرا واسعا يضم زخارف تمثل خطوطا مائلة من الأمام تشبه البليسيه وزخرفة من الخلف تشبه زخارف جناح قرص الشمس المجنح ويتقدم بساقه اليمنى ويتضح من بقايا هذا النقش أنه يتشابه إلى حد كبير مع نقوش العصر الروماني بالمعابد المصرية حيث تظهر بعمق وضوح خطوط النقش كذلك أيضا إعطاء أبعاد للجسد المنقوش مع إبراز عضلات البطن والساقين وبروز منطقة الركبتين بطريقة ملحوظة وتتشابه هذه السمات مع أحد نقوش معبد فيله من عصر أوغسطس(١) ويتوسط هذا المنظر فتحه صغيرة تستخدم للإضاءة.

أما عن تأريخ بناء المعبد في ضوء عدم وجود الأدلة النصية أو النقوش فيمكن من خلال الاستناد إلى العناصر المعمارية الموجودة بالمعبد تحديد تاريخه بالعصرين اليوناني والروماني فالبناء الرئيسي للمعبد يرجع إلى العصر اليوناني أضيفت عليه إضافات ترجع إلى العصر الروماني ودليل ذلك ما يلي:

---

(١) Giammarusti, & Roccati, A., op. cit, p.103.

- المعبد يقف على مصطبة صغيرة مكونة من صفين وهى تتشابه مع مثيلاتها بالمعابد التي ترجع إلى العصر البطلمي مثل معبدي "إدفو" و"دندرة".(١)
- الشكل العام لبناء المعبد يتشابه مع معبد إدفو الذي يرجع إلى العصرين اليوناني والروماني.
- تشابه المقاصير الثلاثة من حيث الناحية المعمارية بالمقاصير الثلاثة بمعبد ڤيادلفيا الذي يرجع تاريخ بناءه إلى بداية العصر البطلمي.
- وجود السلالم الجانبية بالمعبد وفجوات الإضاءة المنتشرة عليها ظاهرة معمارية شاع استخدامها في مصر مع بداية العصر اليوناني.

– فناء المعبد الخارجي مبنى بقوالب صغيرة الحجم تتشابه مع القوالب المستخدمة في البناء الذي يرجع إلى العصر الروماني مثل تلك المستخدمة بمعبد هادريان بالأقصر ومعبد الرأس السوداء بالإسكندرية والإضافات الرومانية بمعبد "مدينة ماضي" وبذلك يمكن اعتبار الفناء الخارجي للمعبد إضافة رومانية للمعبد.

---

(١) Leclant, op.cit.,p.32, fig.15.

الفصل الرابع

مواقع أثرية من واحة سيوة

واحـــة ســـيوة

تتميز واحة سيوة بالجبال على جانب وبحر الرمال على الجانب الآخر، وبالنظر إلى خريطة مصر يمكن أن نلاحظ مدى بُعد سيوة عـن دلتا النيل. ولقد كانت سيوة قديماً مكاناً مجهولاً ولكن مع التطور الهائـل والسريع في وسائل المواصلات وسهولة الانتقال كل هذا أدى إلى ضيق الفجوة بين سيوة وغيرها من المدن، بل وجعلت من سيوة قبلـة لمحبـي الآثار والمغامرة. ويجب الإشارة إلى أن سيوة كانت في القـديم مختلفـة عما هي عليه الآن وهذا ما نلحظه من ملامح السكان ولغتهم بـل وفـى طريقة تعاملهم مع أي زائر للمنطقة.[1] ولكن شيئاً فشيئاً ونظـراً للتقـدم الذي أشرنا إليه سابقاً بدأت الواحة تصطبغ بالمؤثرات الخارجية خاصـة المصرية منها، وبدأت اللغة العربية تجد لها مكاناً بين اللهجة السيوية.

على العموم تعتبر سيوة من أكثر الواحات المـصرية اسـترعاء للاهتمام، وأحبها للزائرين لا لمكانتها التاريخية وحسب بل ولجل جمالها بصفة عامة، وما لأهلها من طباع وصفات متفردة بصفة خاصة.

الطرق بين سيوة والمدن الأخرى

يعتبر الطريق الرئيسي لواحة سيوة هو الطريق الذي يربط بينها وبين مرسى مطروح، وهذا هو بنفسه الطريق الذي سلكه الإسكندر فـي زيارته للواحة قديماً، ومن قبله استخدمه القدماء الـذين كـانوا يـأتون لاستشارة نبوءة آمون من بلاد البحر المتوسط، حيث كانت السفن تـصل إلى "برايتونيوم Paraetonium" ثم بعد ذلك يسلكون الطريق الصحراوي

(١) فخرى، المرجع السابق، ص ٣٣.

وهذا الطريق كما ذكرنا هو نفسه الذي سلكه الإسكندر في أثناء زيارتــه للوحي عام ٣٣١ ق.م،[١] وهذا الطريق طوله ٣٠٠ كم ويسمى بطريق "مسرب الإسطبل".[٢]

بالإضافة إلى مسرب الإسطبل هناك طرق ودروب أخرى، ومن أهمها الدرب الذي يربط بين واحة سيوة وبين الجراولة ويمر بمــنخفض القطارة وواحة "قارة أم صغير" وطوله ٣٥٠ كم تقريبــاً ويــسمى "درب المحصحص".[٣] أيضاً "مسرب دنقاش" وهو يربط بين ســيوة والــسلوم وطوله حوالي ٣١٠ كم.

أصل التسمية

أحيطت كلمة "سيوة" بالكثير من التفسيرات والتكهنات والتــي لا يعتبر منها قاطعاً ولكن من المحتمل أن هذا الاسم استخدم حديثاً ولم يــتم استخدامه إلا فيما بعد العصور الوسطى. ولقد أطلق المقريزى على هذه الواحة اسم "سنترية" في القرن ١٥، وأضاف أن سكانها يتكلمون اللغــة السيوية، ولقد اختفى هذا الاسم في القرن السابع عشر وأطلق على الواحة اسم سيوة، ولقد أطلق الكتاب العرب على هذه الواحة اسم "سنترية" أيضاً.

أما بالنسبة للمؤرخين الرومان فقد أطلقوا على واحة سيوة اســم واحة "جوبيتر – آمون" استناداً إلى وحي آمون الذي اقترن عند الإغريق

---

(١) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، مكتبة الأنجلــو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ص ١٥.

(٢) فخرى، المرجع السابق، ص ٣٥.

(٣) عبد الحليم نور الدين، المواقع الأثرية فــي مــصر فــي العــصرين اليونــاني والروماني، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٨٨.

بالإله زيوس Zeus كبير آلهة الأوليمبوس، أو ما يعرف باسم جــوبيتر Juppiter عند الرومان.

ولقد ورد ذكر اسم هذه الواحة في نص الواحات السبع في معبد إدفو الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد، ولكن للأسف فــإن هذا النص مهلهل، ويقول الجزء المتبقي منه: "الواحة التي تقــع جنــوب غرب شرب Sherep...... بنتا Penta".(١)

ومن النص السابق يتضح لنا أن الاسم بدأ بالحرفين "تا" وربمــا كان هذا الاسم واحداً من اسمين أحدهما الاسم الديني، والاسم الآخر فُقد، ويجب الإشارة إلى أن هذا الاسم "تا" لم يوجد في إي نص آخر من معابد تلك الفترة.

ولو نظرنا إلى الآثار الموجودة في واحة سيوة نفسها لوجدنا اسم "تا" أو "ثاى" وقد ذُكر هذا الاسم في أكثر من موقع فــذكر مــرة علــى جدران معبد أم عبيدة في مدينة أغورمى، والمرة الثانية فى مقبرة "سى – آمون"، وفى مقبرة " مسو–إيزيس" وفى جبل الموتى.(٢)

ويرى ابن خلدون أن سكان سيوة كانوا مــن البربــر، وكــانوا يتحدثون اللغة البربرية، ولقد أشار ابن خلدون إلى إحــدى قبائــل بنــي الوسواح وهى قبيلة "تى – سوا"، وأشار اليعقوبي إلــى إحــدى القبائــل البربرية تدعى ".....سوا".(٣)

---

(١) فخرى، المرجع السابق، ص ص ٩٩- ١٠٠.
(٢) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٨٨.
(٣) فخرى، المرجع السابق، ص ١٠٠.

العيون والآبار في واحة سيوة

تنشأ مياه العيون في سيوة من الأمطار الثقيلة التي تسقط على أفريقيا الاستوائية، ولقد اتجهت هذه المياه منذ آلاف السنين إلى الشمال حيث واحة سيوة، وشقت هذه المياه طريقها إلى السطح من خلال الشقوق الموجودة في الصخور، وبعض هذه العيون ذات مذاق مالح وسيئ بالرغم من أن كمية كبيرة من هذه العيون عذبة حلوة المذاق.(١) يتركز السكان في هذه الواحة حول العيون العذبة الصالحة للشرب والري، ويذكر الكتاب أن عدد العيون في سيوة أكثر من ألف عين، وبالرغم من احتمال المبالغة في هذا الرقم، إلا أن العيون في سيوة في العصور القديمة كانت أكثر مما هي عليه الآن وعددها ٢٨١ عيناً.(٢)

أهم العيون في سيوة

-عين قريشت: هذه العين من أكبر العيون في الواحة، وتذهب مياهها هباءً حيث مساحات شاسعة من الأراضي غير المستغلة في الزراعة، وربما كانت هذه المساحات مزروعة قديماً ويدل على ذلك الآثار الكثيرة التى وجدت فى تلك المنطقة.

-عين الجوبة: تقع هذه العين على مقربة معبد "أم عبيدة" ويسميها بعض الأهالي عين الحمّام أو "عين الشمس". ولقد ذكرها المؤرخ الإغريقي هيرودوت(٣) في كتابه وأطلق عليها اسم "عين الشمس" وذكرها كإحدى

(١) فيفيان، المرجع السابق.

(٢) فخرى، المرجع السابق، ص ص ٤٥.

(٣) Herodotos, Historia IV, 182.

عجائب بلاد الأمونيين "واحة سيوة".[١] ولقد أخذ يصف مياهها وأهميتها لأهالي الواحة بأوصاف جميلة.

ولقد أطلق على هذه العين اسم "حمام كليوباترا" إذ ذكرت أسطورة محلية أن كليوباترا سبحت في هذه المنطقة حين قامت بزيارة الواحة مثلما فعل الإسكندر من قبل.[٢]

سيوة على مر العصور

سيوة في العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث

تعتبر الدراسات الجادة لعصور ما قبل التاريخ في سيوة شيئاً نادراً، وكل ما نعرفه عن سيوة في عصور ما قبل التاريخ كله مبنى على الاكتشافات السطحية التي قام بها بعض العلماء مثل Eric Bates.[٣]

ومن الأشياء التي عُثر عليها أنواع من الأدوات الظرانية حيث عثر على سكين من الظران أملس ومشطوف من جانب واحد وهو يشبه تلك التي من حضارة الفيوم (ب). على العموم هذه الأدوات التي عثر عليها تدل على أن سيوة كانت مأهولة بالسكان في تلك العصور السحيقة، وأن سكانها في تلك الفترة كان لهم حضارة تشبه غيرها من حضارات وادي النيل.[٤]

(١) فخرى، المرجع السابق، ص ٤٧.

(٢) فيفيان، المرجع السابق.

(٣) Dalrimple, G., Siwa.The Temple of Juppiter Ammon, London 1923, pp. 75-99.

(٤) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٨٩.

سيوة في العصور التاريخية

في نهاية عصر ما قبل الأسرات وإبان عصر الدولة القديمة سكن المنطقة إلى الغرب من الدلتا قبائل تعرف باسم "التحنـــو" ومـــن بعـــدهم "التمحو" ولقد كانت هذه القبائل من حين لآخر تنزح إلى الـــوادي حـــين كانوا يتعرضون لفترات الجفاف، أو عندا يتعرضون للغارات من القبائل الموجودة في ليبيا.

يرى بعض العلماء أن الواحات لم تندرج تحت السيطرة المصرية إلا قبل الدولة الوسطى ولم يتم تغييرها إلا في عهد الأسرة الثامنة عشر.

وتدل الحفائر التي قام بها أحمد فخري فيما بين ١٩٧١ – ١٩٧٢ أن حكام الواحة كان لديهم عاصمة على الأقل منذ الأسرة السادسة فـــي منطقة عين أصيل.[١]

وتم الكشف عن خمسة مقابر لهؤلاء الحكام الأثرياء وعثر بهـــا على نقوش غاية في الأهمية وهذه المقابر تتشابه مع مقابر الصعيد.

أما بالنسبة لقبائل التحنو فتوجد إشارات لهم منذ الأسرة الأولـــى وهم ينتمون إلى نفس الأصول المصرية في حين يختلف التمحـــو عـــن المصريين حيث تميل التمحو للبشرة البيضاء التي ربما تشير إلى أصلهم الأوروبي.

سيوة في عصر الدولتين الوسطى والحديثة

(١) فخرى، المرجع السابق، ص ١٠٠.

في عهد الدولتين الوسطى والحديثة أصبحت الواحات معروفة لدى الحكام المصريين حيث تم تمصير معظم هذه الواحات، أصبحت تحت سيطرة الحكومة المصرية. لكن بالنسبة لسيوة فيصعب تأكيد هذا الكلام حيث لا توجد أي آثار في واحة سيوة من هذه الفترة.

سيوة في عصر الأسرة السادسة والعشرين

في عهد هذه الأسرة حدث كثيراً من التحولات السياسية والاقتصادية التي كان لها الأثر المباشر في توجيه نظرة الملوك الفراعنة للواحات بصفة عامة، ولواحة سيوة بصفة خاصة، ومن هذه التحولات تحول طريق التجارة مع الهند إلى الخليج العربي نتيجة للغزو الآشوري لمصر، وما تبعه من تحول تجارة السودان ووسط أفريقيا إلى طرق القوافل البرية الذي يمر عبر واحة سيوة إلى البحر المتوسط حيث تنتقل البضائع من هناك إلى باقي أجزاء العالم، ولقد أدى انتعاش التجارة عبر هذه الطرق إلى ظهور مستعمرات جديدة منها "قورنية" التي تأسست ٦٣١ ق.م وأصبحت هذه المستعمرة مصدر قلق للملوك المصريين مما دفعهم لتأكيد حكمهم وملكهم في الواحات لكي تكون بمثابة حصن طبيعي، ونقطة دفاعية حصينة أمام سكان هذه المستعمرات الجديدة.

في عهد الأسرة الـ ٢٦ وفى عهد أحمس الثاني شُيد معبد الوحي الذي لا يزال قائماً إلى الآن على صخرة أغورمي. ولقد عين للواحات المصرية في تلك الفترة حكام ينتمون للقبائل الليبية (الماشواش) والذين ظلت في أيديهم مقاليد الحكم مع الاعتراف بمُلك الفراعنة عليهم.

ويجب الإشارة إلى أن كل واحة كانت تعتبر إمارة مستقلة بذاتها وهذا لبعدها عن الإدارة المركزية من ناحية، وانشغال الملوك الفراعنة من ناحية أخرى.(١)

ومما سبق نستنتج أن واحة سيوة كانت لها حضارة موغلة في القدم، وهذا ما تدل عليه البقايا الظرانية التي وجدت في المنطقة، وبالرغم من عدم ثقتنا في وجود تلك الحضارة إلا أن الأدلة المادية تثبت عكس ذلك ثم بدأت سيوة في عهد الدولتين الوسطى والحديث تجذب الاهتمام وإن كان بشكل غير ملحوظ، إلا أنها حازت الاهتمام الأعظم والعناية الكبرى في عهد الأسرة السادسة والعشرين.

وحى آمون في سيوة والأحداث المرتبطة به

ذاعت شهرة وحي آمون في سيوة بداية من الأسرة السادسة والعشرين، ولكن بداية هذا الوحي في عهد الأسرة الواحدة والعشرين حيث كانت قوة كهنة آمون ونبوءاته تلعب دوراً بارزاً في توجيه السياسة والحكم في مصر.(٢)

ولم تقتصر شهرة وحي آمون على مصر بل ذاعت شهرته في منطقة الشرق الأدنى القديم. ولعل ما حدث في ٥٥٠ ق.م. يثبت لنا هذه الحقيقة حيث أرسل ملك ليديا يطلب استشارة النبوءة عندما كان على أبواب الحرب مع الملك الفارسي.

(١) Dalrymple, op. cit., Ibid., p. 67.

(٢) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٨٩.

ويحدثنا هيرودوت عن هذه الاستشارة حيث أرسل ملــك ليــديا لمعظم النبوءات في بلاد الإغريق ولكنه لم يكن ليقتنع بها لوحدها فأرسل يتأكد من نبوءة آمون.(١) ولعل هذا الحديث يؤكد لنا شهرة وحي آمـــون قديماً وهذا ما سنثبته الأمثلة التالية التي تؤكد لنا هذه الحقيقة.

جيش قمبيز

بعد غزوه لمصر ٥٢٥ ق.م تنبأت النبوءة لقمبيز بنهايتــه فــي مصر فأرسل حملة إلى واحة آمون لمعاقبة الكهنة وهدم المعبد وتــدميره حتى يثبت للمصريين أن هذه النبوءة لا يمكن أن تــنفعهم أو تــضرهم، وربما كانت هذه الحملة بدافع من حقد قمبيز نفسه على وحـــي آمـــون. ومصدرنا عن هذه الحملة هو هيرودوت (٢) ويخبرنا عنها قائلاً: "جـــرد جيشاً قوامه ٥٠,٠٠٠ رجل وامرأة بمهاجمة الأمونيين واسترقاقهم وحرق نبوءة زيوس" ولكن هذه الحملة بعد أن تركت واحة الخارجة متجهة إلى سيوة هبت عليها عاصفة رملية ردمت الجنود وهلكوا للأبد.(٣)

يوبوتاس الرياضى Eobotas

هو أحد الأبطال الرياضيين من قورينة، وعندما كان مشتركاً في مسابقة للجري وقبل البدء في المسابقة أرسل يستشير النبوءة التي أخبرته بأنه سيكسب المسابقة، نظراً لثقته فى النبوءة فقام بعمل تمثال له والتمثال عادة كان يضع للفائز بعد حصوله على اللقب بفترة، ولكنه أخرجه يـــوم

(١) فخرى، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) Herodotus, Historia, II.

(٣) محبات الشرابى، أقاليم مصر السياحية، الطبعة الأولى، مطابع دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩١م، ص ١٨.

حصوله على اللقب مما أثار دهشة الناس وأصبحت هذه الأسطورة مثاراً للجدل في العالم القديم.

من كل ذلك نستنتج ما لهذه النبوءة من ثقة واحترام في العالم القديم.

سيوة والحضارة اليونانية والرومانية

تبدأ الفترة اليونانية في سيوة بزيارة الإسكندر الشهيرة لهذه الواحة في عام ٣٣١ ق.م وسنعرض لهذه الزيارة بشيء من التفصيل.

زيارة الإسكندر لواحة سيوة

مما لا شك فيه أن الزيارة التي قام بها الإسكندر لهذه الواحة ٣٣١ ق.م تعتبر من أهم الأحداث التي حدثت في مصر إبان زيارته لها. ولعل هذا الحديث يعتبر ثاني أكبر حدث بعد زيارة الإسكندر لمنف.[١]

في الآونة المتأخرة من تاريخ مصر لم يكن لعبادة آمون شأناً يذكر إلى أن جاء "أوكوريس" وأخذ في إحياء هذه العبادة، وهذا الملك هو أول ملك يظهر اسمه على النقوش المصرية على جدران هذا المعبد [٢] وهناك اعتقاد ليس له دليل قاطع يقول أن اسم لوحة آمون لا تمت لآمون المصري بصلة، ولكنها مرتبطة بالإله الفينيقي "بعل هامون".[٣]

---

(١) محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول" مصر"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٩،، ص ٢١١.

(٢) سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الرابع عشر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م، ص ١٥.

(٣) نفس المرجع، ص ١٧.

على العموم كان لوحي آمون ــ كما ذكرنا سابقاً ــ شهرة منقطعة النظير في العالم الإغريقي وكان الشعراء والرياضيون يأتون لاستشارة وحي امون، وكانت إجاباته تلقى كل تقدير واحترام لدى العالم الإغريقي، ومن ثم كان معروفاً لدى الإسكندر الذي كان يدرك ماله من أهمية واحترام عند المصريين والإغريق.

بالإضافة إلى ذلك كان الإسكندر مترسخاً لديه اعتقاد بأنه فوق مستوى البشر، وكثيراً ما كان يقرن نفسه بـ "هيراكليس" ويعتبر نفسه نظيراً له في أعماله البطولية. ولو تناولنا أسباب هذه الزيارة فنستطيع حصرها فيما يلي:

أولاً: كما نعرف فإن الإسكندر كان يعتبر نفسه بطل من أبطال الأساطير مثل هيراكليس وبرسيوس الذين كانوا كثيراً ما يستشيرون وحي آمون قبل البدء في أعمالهم البطولية والتي كانت أعمالاً خالدة، ومن ثم فإن الإسكندر بهذه الزيارة يؤكد هذه الحقيقة بأنه أحد الأبطال الأسطوريين، وأيضاً أصبح بهذه الزيارة ابن زيوس آمون، ومن ثم تأخذ رسالته أو حملته شكل الرسالة الإلهية.(١)

ثانياً: كان الإسكندر يقصد من زيارته لواحة آمون أن يصبح فرعوناً لمصر وإلهها حتى تخضع له مصر كما خضعت للفراعنة، فهو بهذا يظهر ولائه لأكبر الإلهة المصرية وينسب نفسه إليه، فهو إذن ابن الإله وممثله على الأرض، لذا يجب على الشعب طاعته دون أية اعتراضات، وفى نفس الوقت كان لهذه الواحة شهرة وأثر في

---

(١) حسين الشيخ، مصر تحت حكم اليونان والرومان. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٢٥

نفس الإغريق، إذن فهو بذلك يكسب تأييد المصريين والإغريق في نفس الوقت. ولعل هذا الاحترام من قبل الإسكندر لهذا الإلـــه هـــو طابع مميز لهذا القائد العظيم الذي يحترم كل إله.(١)

غرائب الرحلة

ارتبط بهذه الرحلة العديد من الغرائب وأول هذه الغرائب يذكرها لنا "بطلميوس الأول" حيث يذكر لنا أن ثعبانين أرشدا المقــدونيين إلـــى الطريق الصحيح بعد أن ضلوا الطريق.

ويعزو كاليستنيس Callisthenes ــ مؤرخ البلاط الذي رافق الإسكندر في رحلته وشاهد العيان لهذه الرحلة ــ إرشــاد الحملــة إلـــى غرابين أرشدا الحملة إلى الطريق الصحيح بعد أن ضـــلوا الطريـــق،(٢) وبالرغم من أن هذا الكلام ينطوي على مبالغة صـــريحة مـــن جانـــب المؤرخين، إلا أنه لا يخلو من الحقيقة المؤكدة.

عموماً لم تكن الرحلة سهلة أو بـــسيطة، بـــل كانـــت محفوفـــة بالمخاطر حيث واجهت الرحلة مشكلتين كما يـــروى بلوتـــارخ وتتمثـــل المشكلة الأولى في عدم كفاية مياه الشرب، بينما كانت الرياح الجنوبيـــة هي المشكلة الثانية.

مظاهر تتويج الإسكندر في معبد آمون

بعد وصول الإسكندر إلى المعبد سمح له الكاهن بالدخول بملابسه العادية، وأمر أتباعه بالبقاء خارجاً، ووقف الإسكندر أمام الباب وتلقـــى

(١) فخرى، المرجع السابق، ص ١١٤.
(٢) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٢٠.

التحية من الإله الذي قال له "يا بني" ورد عليه الإسكندر قائلا: "أنى أتقبل هذا اللقب يا والدي، ومنذ هذه اللحظة سأدعو نفسي ابنك فهل تمنحني أن أملك الأرض ...."(١) ثم دخل الكاهن في المحراب وادخل الإسكندر معه، وأخذ الرجال الذين يحملون القارب المقدس يتحركون بإشارة من الإله وبكلمة منه، وكان أمون يعبر عن إرادته بإيماءات برأسه أو بإشارات متفق عليها.

نلاحظ مما سبق أن شعائر هذا الاحتفال والخطاب كلاهما يتفق مع الشعائر المصرية التي كانت تقام في المعابد. وبذلك يكون الإسكندر قد نصب نفسه ملكاً لمصر فهو ابن الإله وممثله على الأرض الذي يجب طاعته طاعة مطلقة.

ولقد سار خلفاء الإسكندر على نهجه في الاهتمام بهذه الواحة ليظهروا بمظهر المحافظين على تقاليده، والسائرين على نهجه وسياسته.

وعلى ذلك يمكن التأكيد على أنّ وحي آمون كان له أهمية كبيرة في تلك الفترة، على أن هذا الأمر لم يدم طويلاً حيث بدأت شهرة هذا الوحي في الأفول شيئاً فشيئاً في نهاية العصر البطلمي نظراً لانتشار طرق جديدة بين الناس في قراءة الطالع، ومن ثم بدأت النبوءات القديمة تفقد تأثيرها في النفوس، وعلى الرغم من ذلك لم تختف نبوءة سيوة تماماً حيث استمرت لبضعة قرون لاحقة. (٢) ولقد بدأت شهرة هذا الوحي تتلاشى تدريجياً بامتداد نفوذ "روما" على المشرق. وتغلب المسيحية على ديانة معبد أمون، وانضم إليها جميع سكان أغورمي التي كانت متصلة

(١) نفس المرجع، ص ٢٢، ٢٣

(٢) فخري، المرجع السابق، ص ١٢١، ١٢٢

بالمعبد اتصالاً كاملاً وكلياً، وعندئذ شيدت الكنائس والأديرة في قرية صغيرة بجوار "خميسة، تعرف الآن "بقصر الروم" وتقع في إقليم المراقي، وكانت فيها الكثير من معاصر الزيتون، والتي اندثرت الآن، ولم يبق منها إلا بقايا قليلة.(١)

آثار واحة سيوة

ترجع معظم الآثار في هذه الواحة إلى العصور البطلمية، وبرغم كثرة هذه الآثار إلا أنه لا توجد منها إلا بقايا قليلة نظراً لما تعرضت له هذه الآثار من تدمير على يد اللصوص وعمليات النهب المستمرة.

وتتركز آثار هذه الآثار في عدة مناطق وهي:

١- المناطق الأثرية في غرب الواحة. ٢- المناطق الأثرية في شرق الواحة.

٣- المناطق الأثرية في داخل الواحة.

آثار منطقة أغورمى

أ-معبد التنبؤات **ب-معبد أم عبيدة**

مقابر جبل الموتى

أ-مقبرة ني-بر-با-تحوت **ب-مقبرة التمساح**

جـ- مقبرة مسو-إيزيس د- مقبرة سى- آمون

أولاً: المناطق الأثرية في غرب سيوة

(١) حسين على الرفاعى، واحة سيوة من النواحي الاقتصادية والتاريخية والسياسية، القاهرة، ١٩٣٢

في المنطقة إلى الغرب من سيوة تتركز الآثار الباقية في منطقة خميسة، بلاد الروم، وفى منطقة المراقي.

خميسة

- يوجد في هذه المنطقة معبداً حجرياً مهدماً، ولا يوجد من هذا المعبد إلا بقايا قليلة، وجدرانه لا تحمل أية رسوم وخالية من النقوش.(١)
- على بعد خمسة كيلومترات من جبل أهيلال توجد المعصرة والتي يوجد بالقرب منها بوابة حجرية وجزء من حائط دائري، وعُثر في هذا المكان سنة ١٨٦٩م على تمثال في الممر، وهو على هيئة كبش، ويرجع تاريخ هذا التمثال إلى العصر الروماني، ومحفوظ الآن بمتحف برلين.(٢)

بلاد الروم

- المعبد الدوري: يوجد في هذه المنطقة معبد دوري الطراز، وهذا المعبد كان موجوداً حتى عام ١٨٦٩م، ولقد قام بعض العلماء بزيارته وهم الذين أعطوا لنا وصفاً تفصيلياً لهذا المعبد، وللأسف هذا المعبد مهدم الآن.

(١) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٩٠.
(٢) فخرى، المرجع السابق، ص ١٦٧.

- المعبد دوري الطراز ويحمل واجهة علـــى الطــراز الـــدوري، والأعمدة ذات قنوات وتحمل كورنيشاً يتكون من الترجليف والميتوب والتي تحمل الواجهة المثلثة، وواجهة هذا المعبد تقع في الجنوب.(١)
- يتكون هذا المعبد من ٣ أبهاء تتقدمها صالة الأعمدة وطولها ٣٤م، والمعبد نفسه طوله ٢٥ م، والمداخل إلى الأبهـــاء الثلاثـــة مزينـــة بنقوش.
- لا توجد على جدران هذا المعبد أية نقوش. وهذا المعبـــد يـــؤرخ بالقرن الأول الميلادي.
- في المحاجر التي عُثر عليها في المنطقة وجد فيها كتـــل لتيجـــان أعمدة دورية وربما كانت هذه التيجان مجهزة لنقلها للمعبد الدوري، وربما كانت أحجار معبد آمون في أغورمي قد بنيت بأحجار قطعت من هذه المحاجر. علىٰ العموم تعتبر أحجار هذه المحاجر من أجـــود الأنواع.

المراقي

اشتهرت هذه المنطقة بخصوبتها خلال العصور الوسطى وكانت مزدهرة بالسكان، وتتناثر المقابر المنحوتة في الصخر في هذه المنطقة.

أهم المناطق في منطقة المراقي هي حطية غرغرت وهذا المكان هو الوحيد الذي وجدت به آثار قديمة، حيث يوجد أطلال مبنى حجـــري،

---

(١) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٩٠.

ويرى البعض أن هذا المعبد دورى كما يرى البعض أنه ربما يكون قبر الإسكندر إلا أن هذه الآراء لا تقوم على أي دليل واضح.(١)

ثانياً: المناطق الأثرية في شرق واحة سيوة

في الجزء الشرقي يجذب انتباهنا أربعة مواقع هامة هى قريشات، أبو شروف وأبو العواف، الزيتون.

قريشات

كان نبع القريشات مستغلاً في العصور البطلمية والرومانية وقد عُثر في هذه المنطقة بالقرب من العين على موقعين أثريين يبعدان عن بعضهما بحوالي مائة متر.

الموقع الأول

عُثر فيه علَى بقايا معبد حجري، يرجع إلى الفترة الأخيرة من العصر البطلمى، وهو يجمع بين الطرازين المصري واليوناني؛ ويتجلى الطراز المصري في المداخل التي كانت منقوشة بمنظر قرص الشمس وعلى جانبه حيتان. وهذا المعبد الآن عبارة عن كومة من التراب غير محددة المعالم، ويصعب معرفة تخطيطه، وكل ما نعرفه عن هذا المعبد هو ما ورد إلينا من وصف شتيندورف Steindorff الذي زار الواحة عام ١٩٠٠ إذ كانت جدران المعبد لا تزال قائمة.

الموقع الثاني

(١) نفس المرجع، ص ٩١.

توجد في هذا الموقع بقايا مبنى من الطوب اللبن والـذي ربمـا كانت قلعة أو منزلاً ضخماً، ويطلق عليه "قصر الشام".(١)

أبو شروف

في هذه القرية الصغيرة لا يزال قائماً بقايا معبد حجري مختفيـاً وسط المنازل المبنية من الطوب اللبن، واتجاه هذا المعبد ناحية الـشمال، ولا تزال عدة حجرات من هذا المعبد في حالة جيدة.(٢)

إلى يمين المدخل يوجد ممر صغير في جداره فجوة، ويؤدى إلى السلم الذي يؤدى بدوره إلى السطح.

في مواجهة الممر نجد كوة على ارتفاع ١,٢٠ م فـوق الأرض ومقاييسها ٧٠× ٥٠سم، هذه الكوة بمثابة المنصة التي يوضع فيها تمثال الإله المعبود في المعبد. جدران هذا المعبد مكسوة بطبقة من الحـصى، ولكن لم يتبق منها الآن أية رسومات أو نصوص.

ولا تزال أحجار سقف هذا المعبد المقبب في مكانها، وكما نعرف فإن هذا المعبد يتكون من أربعة حجرات، والأربعة مداخل لهذه الحجرات ارتفاع كلاً منهما ١,٦م، وهذه المداخل تحمل كورنيـشاً مـصرياً عنـد السقف.

هذا المعبد يمكن تأريخه بـالفترة مـا بـين القـرن الأول ق.م والنصف الأول من القرن الثالث الميلادي.(٣)

---

(١) فخرى، المرجع السابق، ص ص ١٦٩.

(٢) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٩١.

(٣) فخرى، المرجع السابق، ص ١٧١.

إلى الجنوب من المعبد بحوالي ١٠٠ م توجد جبانة ولكنها غير موجودة الآن نظراً لما ألم بها على أيدي العابثين.

أبو العواف

تحتل أبو العواف موقع جبانة قديمة ومقابرها منحوتة فوق سطح صخرى، ولا يزال لدينا الآن أربعة مقصورات من هذه المقاصير قائمة في مكانها ولكنها الآن مجرد أنقاض، ويرجع تاريخها فيما يبدو إلى العصر البطلمي.[١] وقد قام ببناء هذه الجبانة الأثرياء الذين كانوا يملكون الأراضي الزراعية التي كانت تجاور عين الزيتون.

جدران المقاصير الأربعة لا تحمل أية نقوش أو رسوم، ووجد بها زخرفة المخربشات Graffiti.

هذه المقابر-كما ذكرنا هي الآن مجرد أنقاض، ويرجع شتيندورف هذه المقابر إلى وقت ميلاد المسيح، ولكن المعتقد أنها ترجع للنصف الثاني من العصر البطلمي.

معبد الزيتون الحجري

يقع في هذه المنطقة معبد الزيتون الحجري وهو يبعد حوالي كيلومترين شرق العين.[٢] ولا تزال معظم حجرات هذا المعبد مدفونة تحت المنازل المهجورة فى القرية الحالية. ويتكون الجزء الذي يمكن الوصول إليه من حجرتين فقط والمدخل إلى الحجرة الثانية يعلوه كورنيشاً على الطراز المصري، وقرص الشمس المجنح لم يكتمل نقشه.

(١) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٩١.

(٢) نفس المرجع، ص ٩٢.

وجدير بالذكر أن أحجار هذا المعبد التي استخدمت فـي بنـاء جدرانـه مأخوذة من مناطق أخرى.

وفى هذه المنطقة هناك بقايا مبنى حجري يقع على بعـد كيلـو مترين غرب عين زهرة ويسميه الأهالي قصر فوناس وهناك بقايا مبنى حجري يسمى بليف. بالإضافة إلى ذلك توجـد جبانـات فـي المنطقـة بالإضافة إلى وجود بعض المقابر ومنها واحدة تتألف من ستة حجـرات صغيرة.

ثالثاً: الآثار في داخل واحة سيوة

آثار منطقة أغورمي

تتمثل آثار هذه المنطقة في معبدين غاية في الأهمية هما معبـد الوحي، ومعبد أم عبيدة.

معبد الوحي

كما أشرنا أن وحي آمون في سيوة كان له أهمية كبيرة في العالم القديم، وكانت إجاباته تلقى الاحترام والثقة الشديدين. من ناحية أخـرى يعتبر معبد الوحي في سيوة غاية في الأهمية لمـا لـه مـن مميـزات معمارية، ولعله من الآثار القليلة التي لا تزال باقية فـي حالـة سـليمة الآن.(١) ومن المعتقد أن هذا المبنى شيد في القرن السادس ق.م.(٢)

(١) مهران، المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٢) Dalrymple, op. cit., p. 78.

وصف المعبد

هذا المعبد يعتبر إلى حد ما في حالة سليمة، ولم يتبق من الفناء الذي كان يسير فيه موكب الإسكندر إلا بقايا الأساسات. وطبقاً للنصوص المكتوبة في قدس الأقداس فإن المبنى يرجع تاريخه إلى الملك أحمس الثاني "أمازيس" من الأسرة السادسة والعشرين. وإن كانت قد أضيفت إليه بعض الإضافات في الفترات اللاحقة.

المدخل: يقع مدخل المعبد في الناحية الجنوبية، ويلي المدخل صالتان تؤديان إلى قدس الأقداس الذي يقع مدخله على المحور الرئيسي، وإلى اليمين على الجانب الشرقي من قدس الأقداس يوجد ممر، وهذا الممر مستمر وراء الجدار الخلف وتوجد في الجانب الغربي حجرة. يقع الفناء المفتوح الذي يتقدم المعبد على مسافة صغيرة من الصخرة الهابطة داخل الحصن. ويجب الإشارة إلى أن المدخل عرضه ٢,٢٢م ويعلوه الكورنيش الذي لا يحمل أية كتابات.

الواجهة: ترتفع واجهة المعبد الأصلية حوالي ثمانية أمتار، وهي من الطراز البسيط ولقد قام البطالمة بإعادة بناء وتجديد هذا المعبد فيما بعد حيث حاولوا أن يجعلوا هذا البناء ذو طراز يوناني، لذا قاموا بعمل عمود على كل جانب من جانبي المدخل، والعمود الغربي باقي للآن، أما الشرقي فقد فُقد الجزء السفلي منه.[١]

الفناء الأول: طوله ٧,٤٧م وعرضه ٤,٩٥م ، ويقع مدخله في وسط الجدران تماماً إذ أن الجانب الغربي أطول قليلاً. في الجدار الجنوبي للمعبد نجد كوتان تقع كل منهما في ركن من الركنين،

(١) فخرى، المرجع السابق، ص ١٨٨، ١٨٩.

ويلاحظ أن الكوتين مختلفتين الأبعاد، حيث الغربية بعرض ٦٠ سم وعمق ١,٨م، أما الشرقية فأبعادها أقل. في الجدار الغربي في مستوى الأرضية يقع مدخل السرداب Crypt.(١)

الفناء الثاني: هذا الفناء أعلى من الفناء الأول قليلاً وأبعادهما متماثلة تقريباً، ويرى البعض أنه كانت هناك مرحلتين للبناء حيث كانت المرحلة الأولى بسيطة وخالية من الزخارف، في حين أضاف البناءون في المرحلة الثانية للبناء المداخل المزينة بالإضافة إلى بعض التعديلات على التصميم الأصلي. على أن الدراسات الحديثة تثبت أن المعبد مر بثلاث مراحل بناء وليس بمرحلتين. في الجدار الشمالي من الفناء الثاني توجد ثلاثة مداخل، الأوسط منها هو الأكثر اتساعاً من الاثنين الآخرين، ويؤدى المدخل الأوسط إلى قدس الأقداس. يبلغ اتساع المدخل الواقع إلى يمين المدخل الأوسط ٨٠ سم ويؤدى إلى ممر ضيق، وربما كان هذا الممر مستخدماً كمخبأ لحفظ الأدوات المقدسة الخاصة بالمعبد، أو ربما كان مستخدماً أثناء عملية إجابة النبوءات.

يفصل الحائط الشمالي عن قدس الأقداس ممر فيه ثلاثة كوات يبلغ ارتفاعها عن مستوى الأرض ٧٧سم، وأبعادها ٢٥×٢٥ سم. وقرب السقف توجد فتحتان للتهوية وإدخال الضوء. وهذا الممر أثار جدلاً نظراً لاختلاف العلماء حول وظيفته الأصلية، ولكن البعض يرون أنه كان مستخدما كممر سرى يدخل فيه الكاهن أثناء عملية إجابة النبوءات.(٢)

---

(١) نفس المرجع ، ص ١٨٩.

(٢) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٩٥.

قدس الأقداس: وهو المكان الوحيد الذي يحتوى على نقوش، أبعاده عرضاً ٣,٣م، و ٦,١م طولاً، ولقد كان قدس الأقداس مسقوفاً وتبرز في أعلى الجدارين الشرقي والغربي نتوءات حجرية كانت تستند عليها عوارض السقف الخشبية. وللأسف فقد أصيبت الجدران بأضرار شديدة نظراً لما لحق بها على أيدي المخربين ولصوص الآثار على مر العصور.

تبدأ نقوش قدس الأقداس على جانبي المدخل وتستمر حتى الجدران الجانبية وربما كان الجدار الخلفي خالياً من أية نقوش.

على الجانب الأيمن للمدخل صور الملك الذي بني في عهده المعبد، وقد تم نقش صورته وقد ضاعت معالم جسده ورأسه إلا أن تاج الوجه البحري لا يزال باقياً. الملك مصور وهو يقدم النبيذ في آنية مستديرة إلى ثمانية من الآلهة المصورة على الجدار الشرقي، واسم الملك مكتوب على خرطوش غير واضح [1]، ويعتقد شتيندورف الذي زار الواحة عام ١٩٠٠م أنه يحمل اسم الملك هكر "أكوريس" وهو أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين. ويعتقد أحمد فخري أن الخرطوش يحمل اسم الملك أحمس الثاني من الأسرة السادسة والعشرين.

على يسار مدخل قدس الأقداس يقف حاكم سيوة الذي بني في عهده المعبد وصورته مخطمة إلا من الريشة التي كانت مثبتة في شعره والتي تشير إلى أصله الليبي وربما ينحدر هذا الحاكم من قبيلة الماشواس وهى قبيلة قوية استقرت في الواحات ثم نزحت إلى وادي النيل وأصبح زعماؤها ملوك الأسرة السادسة والعشرين.

---

(١) نفس المرجع، ص ٩٥.

في هذا المعبد نلاحظ أن الحاكم لم يعد يظهر خلف الملك وهو يقدم النبيذ للآلهة الثمانية، بل صور الحاكم في الجدار المقابل في نفس الوضع الذي كان عليه الملك، ومن الكتابات الموجودة أمامه يمكننا الاستدلال على اسمه، والذي ربما كان "سوتخ-إير-دي-سو" وكان يلقب بـ "رئيس سكان الصحراء".[١]

على سطح المعبد ربما كانت توجد حجرة أو أكثر وكان الدرج المؤدى إليها يقع فى الجزء الغربي الذي أنهار بسقوط جزء من الصخرة.

البئر: بنى هذا البئر من الكتل الحجرية، ولقد ورد ذكر هذا البئر في كتابات المؤرخين الذين زاروا الواحة وسجلوا زيارة الإسكندر لها.

البئر: مبنى من كتل حجرية دقيقة التسوية، وكان الماء يسحب بالطريقة التقليدية ويمكن الوصول لقاع البئر عن طريقة درج مكون من مجموعتين من الدرجات، وفى أسفل المجموعة العليا يوجد باب وهو مسدود بالرخام. ومن خلال فوهة البئر نرى مدخلين صغيرين في الجانبين الشمالي والجنوبي بالقرب من القاع فوق مستوى سطح الماء، وربما يؤديان إلى غرفة جانبية مخصصة لحفظ الأوعية الخاصة برفع المياه.[٢]

في الجدار الجنوبي أعلى مستوى الماء ربما كانت توجد فتحة لإدخال الضوء للجزء الداخلي الذي يؤدى إليه المدخلين.

(١) فخرى، المرجع السابق ص ١٩١، ص ١٩٢.

(٢) نفس المرجع، ص ١٩٣.

معبد أم عبيدة

يطلق على هذا المعبد اسم "معبد أم عبيدة" وربما هذا الاسم تحريفا لاسم "أم معبد" ويقع معبد أم عبيدة على مسافة صغيرة من صخرة أغورمي ولم يتبق من هذا المعبد إلا بقايا حطام يقف بينها جدار واحد وبجانبه توجد بعض الكتل الحجرية الضخمة.[1] ونلاحظ أن هذا الجدار الوحيد الباقي والكتل الحجرية الباقية لا تزال محتفظة بنقوشها، بل ويمكننا رؤية بقايا لبعض الألوان على هذه الكتل ومنها اللون الأزرق.

كان هذا المعبد لا يزال باقياً في حالة جيدة إلى حد ما حتى جاء زلزال عام ١٨١١م، ولم يبق لنا من هذا المعبد إلا وصف الرحالة الذين زاروا الواحة فيما بين ١٨١٩-١٨٢١م ولاحظوا سقوط أجزاء من السقف. ومن هؤلاء الرحالة (كايو - فون مينوتولي) وهذا الأخير ندين له بفضل كبير في معرفة هذا المعبد والذي لم يبق منه سوى جدار واحد حيث قام هذا الرحالة برسم المعبد وأجزاءه التي اندثرت الآن، ومعلوماتنا عن هذا المعبد والنقوش التي توجد به مصدرها الأساسي هي رسومات هذا الرحالة.[2]

الجدار الوحيد الباقي من هذا المعبد هو إحدى جوانب غرفة مليئة بالنقوش، وبناءً على رسومات فون مينوتولي وكايو التي أوردها فإن المعبد تخطيطه كالتالي:

---

(١) مهران، المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٢) فخرى، المرجع السابق، ص ١٩٥.

يحيط بالمعبد جدار مربع، وكان قدس الأقداس والحجرة التي تتقدمه لا يزالا قائمين، وأمامها كانت توجد صالة الأعمدة. في داخل المعبد أمام الجدار المحيط كان يقع مبنى مرتفع مقام من الألباستر، وربما إحدى هذه الكتل كانت تمثل مذبحاً أو قاعدة لإحدى تماثيل الإله المعبود وهو الإله آمون، وهذه الكتلة منقوشة برؤوس إنسانية كبيرة يعلوها قرناً كبش وهى الصورة التي مثل بها آمون إله المعبد.

طبقاً لرسومات مينوتولي فيمكننا التعرف على شخصية مُشيد المعبد من إحدى الرسومات على إحدى الكتل، حيث يوجد خرطوش عليه اسم "نكتانبو الثاني"،[1] وهو أحد ملوك الأسرة الثلاثين، ويعتبر من أنشط ملوك هذه الأسرة الذين اشتهروا بحب البناء وقاموا بترميم العديد من المباني بل وتشييد العديد منها والتي ظلت باقية دليلاً على مهارة قوم صنعوا المعجزات.

نقوش المعبد

في أعلى الجدار القائم يوجد نص طويل مكون من ٥١ سطر وعلى بقية الجدار نقش يصور ثلاثة صفوف من الآلهة، ويوجد فوق النص وطبقاً لرسومات فون مينوتولي – إفريز من الزخارف وفى قمة الجدار يتكون نفس الخرطوش الملكي الذي كانت تحميه الإلهة نخبت والتي صورت على هيئة الرخمة.

أسفل المنظر السابق صور عدد من الأشخاص يقومون بطقس فتح الفم وهى منفذة بالنقش الغائر، وفى الصف العلوي نجد مُشيد المعبد

(١) نفس المرجع، ص ١٩٧، ص ١٩٨.

راكعاً أمام الإله آمون الذي يجلس بداخل هيكل وخلف الحاكم تقف سبعة آلهة.

في الصف الأوسط صورت تسعة آلهة بقى منهم ثمانيـــة وفـــى الصف الأسفل بقى ثلاثة آلهة فقط، وأمام كل إله نقـــش يحمـــل اســـمه. وخلف آمون في الصف العلوي صورت الإلهة موت، والآلهة المصورة في الصف الأوسط هي أتوم، شو، تفنوت، ست، جب، نوت.

مُشيد المعبد

من خلال النصوص المسجلة يتضح أن مشيد المعبد هـــو الـــذي صور راكعاً أمام هيكل آمون، وكان يدعى "ون-آمون" وكان يلقب بـــ "الرئيس العظيم للصحراء"،[1] وأبوه يدعى "نخت" وأمه "نفورتيت" وعلى رأس ون-آمون ريشة ربما تشير إلى أصله الليبي وربما ينحدر مُـــشيد المعبد من إحدى القبائل الليبية التي حكمت الواحة.

نصوص طقس فتح الفم

هذا النص يوجد على جدران المقصورة الجنائزية، ولقد رتبـــت هذه النصوص الخاصة بطقس فتح الفم بنفس طريقة ترتيب منظر الآلهة المصورة في الجدار المقابل مع بعض الاختلافات.

أما نقش الطقوس في الإفريز العلوي فيصور أيضاً ثلاثة صفوف من الآلهة وحاكم المدينة صور راكعاً أمام هيكل الإله وعلى رأس الحاكم ريشة وأخرى على رأس الإله الموجود في الهيكل وربما كان هذا الإلـــه هو الإله والمعبود المحلى الذي عبده سكان الواحة قبـــل شـــيوع عبـــادة

(١) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٩٤.

آمون، وللأسف فقد ضاع اسم هذا الإله ولا يوجد لهذا المنظر شبيه في آثار الواحة جميعها.

مقابر جبل الموتى

جبل الموتى أو "قارة أم المصريين" هي عبارة عن مرتفع مخروطي الشكل يقع على مسافة تبعد حوالي كيلو متر ونصف من مركز مدينة سيوة. وتتخلل هذا المرتفع المقابر الصخرية التي نحتت في جوانبه وعلى سفحه، وتتراوح أحجام هذه المقابر بين مقابر صغيرة الحجم وأخرى تحتوى على العديد من الغرف.

لم تسلم هذه المقابر من أيدي المخربين وناهبي الآثار الذين كانوا يقومون بتحطيم التوابيت والمومياوات والاستيلاء على التمائم والقلائد الذهبية.

ترجع أقدم هذه المقابر إلى الأسرة السادسة والعشرين والعصر البطلمى، ثم أعيد استخدامها لدفن الموتى في الفترات اللاحقة في العصر الروماني حيث يرجع تاريخ المومياوات التي عثر عليها في المقابر إلى عصر الرومان. وهذه المومياوات غير جيدة التحنيط ولكنها أعدت بنفس طريقة إعداد المومياوات في تلك الفترة كما أن التوابيت والتمائم والتعاويذ المستخدمة كانت هي

نفسها التي كانت مستخدمة وشائعة في ذلك الوقت.

لقد ورد ذكر لهذه المقابر في كتابات العديد من الرحالة الذين زاروا واحة سيوة على فترات متباعدة ومنهم كايو و سيلفووايت A. Silvowhite ، وفى عام ١٩٠٠ زار هذا المقابر Höhler هوللر،

وروبيكى Robecchi ولقد أورد إلينا هؤلاء الرحالة أوصاف دقيقة لهذه المقابر.(١)

تحتوى منطقة جبل الموتى على كثير من المقابر المنحوتة في الصخر ومن هذه المقابر مقبرة ني-بر-با-تحوت، ومقبرة التمساح، ومقبرة مسو إيزيس، ومقبرة سى-آمون. وهذه المقابر الأربعة منحوتة جميعها في الصخر في الجزء المخروطي من التل. وبعض هذه المقابر المنحوتة تأخذ شكلاً طويلاً مع آثار لوجود التوابيت في هذه المقابر، كما أن بعض هذه المقابر توجد على جدرانها بقايا ألوان الرسوم الحائطية مع وجود صور لرجال وحيوانات.(٢)

(١) مقبرة ني-بر-با-تحوت

التخطيط: هذه المقبرة تعد من أكبر المقابر في هذه الجبانة، وتحتوى هذه المقبرة على فناء مخرب الآن بالإضافة إلى ست حجرات صغيرة، ثلاثة على كل جانب من جانبي الفناء، وفى النهاية نجد حجرة الدفن والتى تقع على نفس محور المدخل. يُلاحظ أن جدران الحجرات الستة لا تحمل أية نقوش في حين أن حجرة الدفن الصغيرة تشغل جدرانها رسومات باللون الأحمر.

وبالنسبة لمومياء صاحب المقبرة فقد كانت موضوعة في تابوت منحوت من الحجر في أرضية الحجرة والغطاء (غير موجود الآن)

---

(١) فخرى ، المرجع السابق، ص ٢٠٧.

(٢) Dalrymple, op. cit., p 98.

عبارة عن لوح حجري يرتكز على إفريز حجـري بـارز حـول قمـة التابوت.

صاحب المقبرة: صاحب المقبرة هو "ني-بر-با-تحوت" ولقبه الرئيسـي كان كاهن أوزوريس مما يعد دليلاً على وجود معبد لأوزوريس في هذه الواحة، وكان من بين ألقابه أيضاً "العظيم في مدينتـه" و"تابع الإله" و"الرجل الممتاز" و"المستقيم".(١)

وصف رسومات حجرة الدفن

يبلغ عرض حجرة الدفن ١,٧٥م وطولها أقل من مترين بقليـل، أما بالنسبة لوصف الرسومات الموجودة على جدران هذه الحجرة فهـي كالتالي:

– على الجدار الأيمن يقف صاحب المقبرة وذراعاه مرفوعتـان إلـى أعلى ويمسك بصولجان في إحدى يديه، وأمامه "صناديق مريت" الخاصة بأبناء حورس.

– على الجدار المواجه للمدخل صُور صاحب المقبـرة يتعبـد للإلـه أوزوريس الجالس على مقعد وخلفه تقف الإلهة حتحور، وأمام أوزوريس مائدة القرابين التي يواجهها صاحب المقبرة بدون شعر، ويلـبس قـلادة حول عنقه ويرتدى مئزراً فوقه جلد فهد، وينتعل صندلاً.

(١) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٩٣.

أما مائدة القرابين فهي على هيئة زهرة اللوتس وعليها نرى ستة أرغفة من الخبز وغزالاً وإوزتين وخيارة، ومن طرف المائـدة يتـدلى إناءان للنبيذ تحتهما إناءان آخران.(١)

– على الجدار إلى اليسار من المدخل خلف الإلهة حتحور نجـد نـصاً مطولاً عبارة عن نشيد للإله تحوت، وعلى يسار الجدار يقف صـاحب المقبرة ممسكاً في إحدى يديه حبل مربوط في نهايتـه أربعـة عجـول، ويمسك في اليد الأخرى سوط.

يعرف هذا المشهد بطقس "الثيران الأربعة" وهذه الثيران مختلفة الألوان فأحدها أحمر اللون، والثاني أسود، والثالث أبيض، والرابع منقط.

تأريخ المقبرة: من المرجح أن هذه المقبـرة ترجـع للأسـرة الـسادسة والعشرين وهى أقدم المقابر التي كشف عنها في سيوة، وبالرغم من ذلك فلم يرد فيها ذكر لاسم آمون الإله الذي كان المعبـود الرئيسي في الواحة في عهد تلك الأسرة. وربما كانـت عبـادة أوزوريس قد انتشرت في هذه الواحة بعد شيوع عبادة آمـون وأصبحت أكثر شيوعاً وكان لها معبد خاص بها ولـه كهنتـه الخاصة به.(٢)

(٢) مقبرة التمساح

التخطيط: تقع هذه المقبرة في الركن الشمالي من منحدر التل وتتجه هذه المقبرة نحو الشرق. وتتكون المقبرة من ثلاث حجرات جدرانها

---

(١) فخرى، المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٢) نفس المرجع، ص ٢١١.

مكسوة بطبقة من الجص، بينما لا تحمل رسوم على جدران الحجرة الأولى وهذه الحجرة قريبة للمدخل ومليئة بالركام وأرضيتها منخفضة بمقدار أربع درجات عن المدخل.

وصف زخارف الحجرة الأولى

يجب الإشارة إلى أن طبقة الجص التي كسيت بها جدران هذه الحجرة كانت سيئة، كما أن الرسومات لم تكن بأيدي فنان ماهر.

على جانبي المدخل نجد صوراً لثلاثة أجسام بدون رؤوس وهذه الأجسام لثلاثة آلهة ممسكة كلاً منها بسكين لحماية صاحب المقبرة، ومن المعتقد أن الآلهة المصورة هي أربعة آلهة وليست ثلاثة وهم يمثلون أبناء حورس الأربعة.

على اليمين في الركن الشمالي من الجدار صورت الإلهة حتحور في وضع جالس تمسك بثلاثة جذور نباتات في اليد اليمنى، وتصب الماء من آنية في يدها اليسرى ويتدلى من رسغها إناء.(١)

وتوجد في وسط الجدار مشكاة على يمينها صاحب المقبرة جالساً على كرسي ويقف خلفه آمون برأس كبش قابضاً على سكين في كل يد، وجسم الإله ملون باللون الأزرق، ولون جسم صاحب المقبرة أحمر فاتح. أسفل هذا المنظر نجد حصيراً عليه زخارف هندسية بشكل أهرامات متدرجة تحمل اللونين الأزرق والأحمر ويحدها خطوط صفراء.

(١) نفس المرجع، ص ٢١١.

أسفل المنظر السابق يظهر التمساح ملوناً بالأصفر، وحراشيفه حمراء اللون في هيئة خطوط متقاطعة، وتحت المشكاة منظر يصور شجرة العنب يأكل منها ثعلبان.

إلى يسار المشكاة نجد منظرين مرتبين في صفين، العلوي يصور صاحب المقبرة وهو يتعبد للإله أوزوريس، وفى السفلي تظهر إلهتان مجنحتان تحميان بجناحيهما إله الشمس الجالس فوق الزهرة.

المنظر الأخير في هذه المقبرة يصور صاحب المقبرة يتعبد لأوزوريس الجالس على كرسي وخلفه إيزيس واقفة، وعلى الجانب الأيمن من المدخل المؤدى لحجرة الدفن نجد رسم لصاحب المقبرة ولكنه مصاب بتلف شديد، وتصوير لرجل ذي لحية وشعر كثيف.

ونلاحظ أن الجدار الجنوبي قد تعرض لتلف شديد ولم يبق منه سوى جزء صغير رسم عليه أوزوريس بداخل هيكله وأمامه مائدة القرابين، وعلى الجانب الآخر يقف تحوت مصوراً برأس أبى منجل وجسم إنسان وهو يكتب على لوحة وجسمه ملون بالأصفر وإزاره مزخرف باللونين الأحمر والأزرق.

أصل التسمية: نظراً لضياع اسم صاحب المقبرة فقد أطلق عليها أحمد فخري اسم مقبرة التمساح نظراً لوجود منظر التمساح على جدرانها، ومن المعروف أن سيوة والفيوم كانت تربط بينهما علاقات وطيدة على مر العصور، والفيوم هي مركز عبادة الإله سوبك التمساح.[1]

---

(١) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٩٤.

تاريخ المقبرة:يرجع تاريخ هذه المقبرة إلى أواخر العصر البطلمي وأوائل العصر الروماني وهذا بمقارنة تفاصيلها وتفاصيل المناظر بها خاصة موائد القرابين بمثيلاتها المصورة في مقبرة سى – آمون.

(٣) مقبرة مسو – إيزيس

التخطيط: تقع هذه المقبرة في منتصف منحدر التل على بعد حوالي ٢٠ متراً من مقبرة سى – آمون، وتتجه فتحة المقبرة ناحية الشمال مع ميل طفيف ناحية الشرق. ويبدو أن هذه المقبرة لم يكتمل نحتها حيث أن الجدار لم تغط بطبقة الجص ولم ترسم عليها مناظر، وأيضاً نجد حجرة الدفن لم يكتمل نحتها مع احتمال أنها استخدمت للدفن فعلاً في ذلك الوقت.

المدخل إلى المقبرة مكون من عدة طبقات حجرية على هيئة كورنيش، أما بالنسبة لأرضية الحجرة الطويلة الأولى فهي منخفضة عن المدخل والوصول إليها عن طريق درجات منحوتة في الصخر.

أعيد استخدام هذه المقبرة في العصر الروماني حيث وجدت فجوات مربعة Loculi منحوتة في جدرانها وعثر في حفر الدفن هذه على بعض المومياوات التي عثر معها على بعض التمائم والخرز.

وصف المناظر في المقبرة

فوق كورنيش المدخل المزخرف نجد واحداً وعشرين ثعبان كوبرا منقوشة وملونة وعلى رأس كل واحد منها نُقش قرص الشمس وهذه الثعابين ألوانها ما بين الأحمر والأزرق. وعلى جانبي الثعابين

وعلى جانبي المدخل أيضاً يوجد قرصان للشمس مجنحان بالإضافة إلى بعض النصوص الهيروغليفية.

على الجانب الأيمن للمدخل نرى أوزوريس جالساً علـى مقعـد وإيزيس جالسة في مواجهته وبالرغم من احتفاظ الألوان ببريقهـا إلا أن النصوص الهيروغليفية قد أصابها تلف شديد. في أعلى المدخل كان هناك قرص معدني من الذهب أو البرونز مغطى بقشرة من الذهب ومثبت في الجدار بمسامير معدنية.(١)

صاحب المقبرة: من دراسة النصوص تبـين أن اسـم زوجـة صاحب المقبرة هو "مسو–إيزيس" ولقد تلف اسـم زوجهـا ولـم يعثـر عليه.(٢)

التاريخ: ترجع هذه المقبرة إلى الفترة ما بين القرن الرابع إلـى القـرن الثاني قبل الميلاد، وهى إلى حد ما معاصرة لمقبـرة "سـي–آمون".

(٤) مقبرة سي–آمون

تعتبر هذه المقبرة بلا شك أجمل مقابر الواحـة نظـراً لجمالهـا وروعة زخارفها. وتقع هذه المقبرة إلى الغرب من مقبرة مسو–إيـزيس وفتحتها تتجه إلى الشمال.

التخطيط: تتجه فتحة هذه المقبرة إلى الشمال، ويتشابه تخطيطها إلى حـد ما مع مقبرة مسو–إيزيس، حيث تتكون المقبرة من الدرج الذي

---

(١) فخري، المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٢) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٩٣.

يؤدى بدوره إلى مدخل حجرة طولية في نهايتها حجرة الـــدفن. ولقد لاقت هذه المقبرة مصيرها المحتوم من النهب والـــسرقة، ولقد أعيد استخدام هذه المقبرة فيما بعد حيث نحت فيها عـــشر فتحات للدفن في الحجرة الرئيسية (خمسة في كل من الجدارين الشرقي والغربي) وقد عُثر في هذه الفتحات على العديـــد مـــن المومياوات المحنطة بطريقة سيئة، ولقد تـــسبب نحـــت هـــذه الفتحات في جدران حجرة الدفن الرئيسية في اقتطاع ما لا يقل عن ربع المناظر الرئيسية التي كانت مصورة على هذه الجدران وبالرغم من ذلك فإن الرسومات الباقية لازالت تحتفظ بمناظرها على الجدار والسقف.

ومن الملاحظ أن الصخر الذي نحت فيه المقبرة من نوع جيـــد، كما أن المهارة والإتقان يتضحان في طبقة الجص المكسوة بها الجـــدران وما تلي ذلك من رسومات عليها والتي رسمت بأيدي فنانين غايـــة فـــي المهارة وعلى درجة عالية من الإتقان.[١]

صاحب المقبرة: صاحب المقبرة يدعى "سي-آمون" ولقد ظهرت صورته على الجدران وهو مصور بحلية طليقة وشعر أسود كثيف مجعد وبشرة بيضاء، ووالده يدعى "بريتو" وهذا الاسم ليس مـــصرياً، وأمه تدعى "نفر-حوت" وزوجته تدعى "رعت" ولم يظهر صور لباقي أفراد الأسرة إلا صاحب المقبرة وزوجته وأبناءه الاثنين، ولقد صورت الزوجة ببشرة خمرية مائلة للحمرة والابن الأكبر بشرته شقراء مثل بشرة والده بينما لون بشرة الابن الأصـــغر

(١) فخري، المرجع السابق، ص ٢١٤.

تشبه لون بشرة الأم وكان الابن الأكبر هو المفضل لدى والده، وهو يلبس الملابس اليونانية الخاصة بالشباب. ونلاحظ أن "سي-آمون" لم يظهر له على جدران المقبرة أية ألقاب وهذا دليلاً على أنه لم يتقلد أي من المناصب الدينية أو السياسية، وإنما هو أحد التجار الأثرياء الذين استطاعوا تكوين ثروة من الزراعة والتجارة، ويبدو أنه كان على درجة عالية من الثراء مكنته من بناء هذه المقبرة.

من خلال ملامح هذه الأسرة المصورة على الجدران نستنتج الآتي: أن والد سي-آمون كان من قورينة وتزوج من المصرية – ام سي-آمون – واعتنق الديانة المصرية، وسار آمون على نهج أبيه فتزوج من مصرية، ولكنه ظل معتزاً بأصله اليوناني فأطلق لحيته وصفف شعره الأسود على الطريقة اليونانية، كما أن ظهور ابنه المفضل لديه بزي الشباب اليوناني يؤكد هذه الحقيقة.[١]

التأريخ: يرجع تاريخ هذه المقبرة إلى القرن الثالث قبل الميلاد.

وصف مناظر المقبرة

كما نعرف فإن المقبرة فتحتها تتجه إلى الشمال، ويتقدم المقبرة فناء نحتت فيه مقبرتان أخرتان، واحدة في الناحية الغربية والأخرى في الناحية الشرقية منه، ونصل للمدخل عن طريق درج، وهذا المدخل مصمم على هيئة الكورنيش والواجهة لا تحمل أية نقوش.

---

(١) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٩٢.

وزخارف جدران هذه المقبرة هي كالتالي:

الجدار الغربي

تقع مناظر هذا الجدار في صفين:

مناظر الصف الشمالي

الجزء الأعلى: في هذا الجزء مصور قاعة المحكمة حيث أوزوريس الجالس في هيكله وأمامه منظر القلب والأرباب الاثنين وأربعين، على يمين الميزان يقف الوحش "عم" وصاحب المقبرة الذي تحميه الإلهة ماعت. ولقد قطع المنظر المرسوم نتيجة لنحت الفجوات التي أشرنا إليها سابقاً.(١)

الجزء الأسفل: بالقرب من المدخل نرى صاحب المقبرة جالساً على كرسي وبجانبه الابن الأصغر بالذي اليوناني وبالقرب منه تقف الإلهة "نوت" بجوار شجرة الجميز وتمسك في يمينها صحيفة عليها قرابين من الخبز وفى اليسرى إناء يسكب في بركة وبين فرعى المياه المتدفق رسمت علامات الحياة وعلى يسار المنظر السابق صاحب المقبرة يتعبد للإلهة.(٢)

مناظر الصف الجنوبي

الجزء الأعلى: رسم في هذا الجزء باب وهمي وعلى يساره صاحب المقبرة جالساً على كرسي ممسكاً بعصا طويلة، وعلى يمين الباب الوهمي صور ستة آلهة بقى منهم اثنان فقط هما رع - حورس، ونفتيس.

---

(١) نفس المرجع، ص ٩٢.

(٢) فخرى، المرجع السابق، ص ٢١٦.

الجزء الأسفل: في هذا الجزء صُور منظر التحنيط، حيث المومياء ممددة على سرير أوزوريس، ويتولى أنوبيس أمر الجثمان في حين تقف إيزيس عند رأس زوجها ونفتيس عند قدميه وخلفها أبناء حورس الأربعة.

ويصور المنظر الأخير في الجزء الأسفل صاحب المقبرة جالساً على كرسي ممسكاً برمز الحياة في يد ورمز التنفس في اليد الأخرى وأمامه صندوق عليها أدوات طقس فتح الفم. وعلى الجانب الآخر الابن الأكبر للمتوفى مرتدياً جلد الفهد ممسكاً في كلتا يديه بأدوات طقس فتح الفم وخلفه تقف أمه.

الجدار الشرقي

في الركن الشمالي على اليسار نجد الجدار مقسماً إلى صفين، الصف السفلي عليه منظر لمومياء داخل مظلة قارب محمولاً على عربة يجرها شخصان وعلى يسار المظلة طائر برأس آدمي وإلى يمينه أحد الآلهة مصوراً على هيئة ابن أوى، وتتقدم المظلة أعلام الآلهة، أما بالنسبة للقارب فمقدمته على شكل زهرة اللوتس.

في الطرف الشمالي من الجدار الشرقي صُور باباً وهمياً على يمينه صاحب المقبرة تحلق فوقه رأس آلهة الرحمة نخبت، وخلفه الصندوق الخاص بأدوات طقس فتح الفم والابن الأكبر يظهر ممسكاً بهذه الأدوات. وظهرت الآلهة نخبت مصورة بذوق فني رفيع، أيضاً من المناظر المصورة صاحب المقبرة وهو يتعبد للآلهة.[1]

---

(١) نفس المرجع، ص ٢١٧، ٢١٨.

وجدير بالملاحظة أن العمل في هذه المقبرة لم يكن قد تم حيث لا تزال شبكات المربعات التي رسمها الفنان موجودة، ولقد صورت ملابس الآلهة بعناية فائقة وبذوق فني رفيع.

الإفريز العلوي

يتكون الإفريز العلوي لهذه المقبرة من تصميمين:

الأول: هو القريب من المدخل وهو مكون من خراطيش ليس بها نقــوش وفوقها خط بعرض ٤سم وهى مقسمة إلى مربعــات صــغيرة، وتحت الخراطيش يوجد خط عليه زخرفة الزهور.

الثاني: عبارة عن خط عريض به نصوص بالإضافة إلى شريط مربعات هندسية الشكل، وتحت النصوص علامة السماء الهيروغليفيــة. وتتكرر الخراطيش الخالية من النقوش في مجموعــات: اثنــان بلون أزرق، واثنان بلون أصفر ويفصل بينهما ثلاثــة خطــوط عريضة مقوسة.

توجد أيضاً في النقوش زخرفة الوريدات ذات الثماني وريقــات وفى الوسط نقطة وكل وردة مصورة بداخل مربع.

السقف

تتميز زخارف السقف بالروعة والجمال حيث لم تصل إليها أيدي العابثين وتنقسم زخارف السقف إلى ثلاثة أجزاء حيــث يوجــد أعلــى منتصف الحجرة خمسة خطوط أفقية عريضة تربط بين الجــدارين كــل منهما مختلفاً في تصميمه.

الخط الأول به نصوص مكتوبة بعلامات ملونة بالأصفر علـى أرضية زرقاء، والخط الثاني ملون بالأزرق، والثالـث تقليـد للخـشب بصورة جيدة، والرابع مكون من صف مزدوج مـن النجـوم الملونـة بالأصفر على أرضية زرقاء، أما الخامس فهو ملون باللون الأصفر.(١)

أما من موضع النصوص حتى نهاية المقبرة فنجـد أن زخرفـة السقف عبارة عن خطوط من الكتابة الهيروغليفية في الوسط وعلى كـل جانب صفوف متتابعة من الصقور والعقبان ناشرة أجنحتهـا، ممـسكة بريش في مخالبها وعلى كل جانب منها رسمت نجمتان، وفى منتصف السقف صُورت ربة السماء نوت باللون البني الفاتح ووجهها مهشم الآن، وعلى رأسها المتجه ناحية المدخل صورت علامة السماء الهيروغليفيـة مزينة بالنجوم، وتحت قدميها رمز الأرض ملوناً باللون الأصفر المـنقط بالأسود، وقرص الشمس المجنح يخرج من وسط جسم الآلهة نوت ربـة السماء. وعلى يمين ويسار الإلهة صورت السماء الزرقاء والنجوم باللون الأصفر.

وعلى كل جانب صورت ثلاثة قوارب سابحة في الميـاه وهـذه المراكب هي التي كانت يستخدمها إله الشمس في رحلتي الليل والنهـار، وهى ذات تصميم متشابه حيث المقدمة والمؤخرة على شـكل الزهـور، بينما الاختلاف في التفاصيل الداخلية الدقيقة جداً. والمنظر يصور الساعة الأولى من طلوع الشمس حيث يخرج إله الخير من بيـضته بمـساعدة إيزيس ونفتيس في حين يقف حورس بالقرب من المجاديف ويقف تحوت خلف نفتيس.

(١) نفس المرجع، ص ٢١٩.

قائمة بأسماء الملوك و الأباطرة في
العصرين
اليوناني و الروماني و فترة حكمهـــــــــم



قائمة بأسماء الملوك و الأباطرة في العصرين اليوناني و الروماني و فترة حكمهـــــــم

الإسكندر الأكبر	٣٣٦ ـ ٣٢٣ ق.م
العصـــــر البطلــــمى	٣٠٥ ـ ٣٠ ق.م
بطلميوس الأول (سوتير)	٣٠٥ ـ ٢٨٥ ق.م
بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)	٢٨٥ ـ ٢٤٦
بطلميوس الثالث (يوارجتيس)	٢٤٦ ـ ٢٢١
بطلميوس الرابع (فيلوباتور)	٢٢١ ـ ٢٠٥
بطلميوس الخامس (ابيفانيس)	٢٠٥ ـ ١٨٠
بطلميوس السادس (فيلوباتور)	١٨٠ ـ ١٤٥
بطلميوس السابع نيوس (فيلوباتور)	١٤٥
بطلميوس الثامن (يوارجتيس الثانى)	١٦٩ ـ ١١٦
بطلميوس التاسع (سوتير الثانى)	١١٦ ـ ١٠٧
بطلميوس العاشر (الاسكندر الأول)	١٠٧ ـ ٨٨
بطلميوس الحادي عشر (الاسكندر الثانى)	٨٠
بطلميوس الثانى عشر (الزمار)	٨٠ـ ٥١
كليوباتره السابعة	٥١ ـ ٣٠
بطلميوس الثالث عشر	٥١ ـ ٤٧
بطلميوس الرابع عشر	٤٧ ـ ٤٤
بطلميوس الخامس عشر (قيصرون)	٤٤ ـ ٣٠

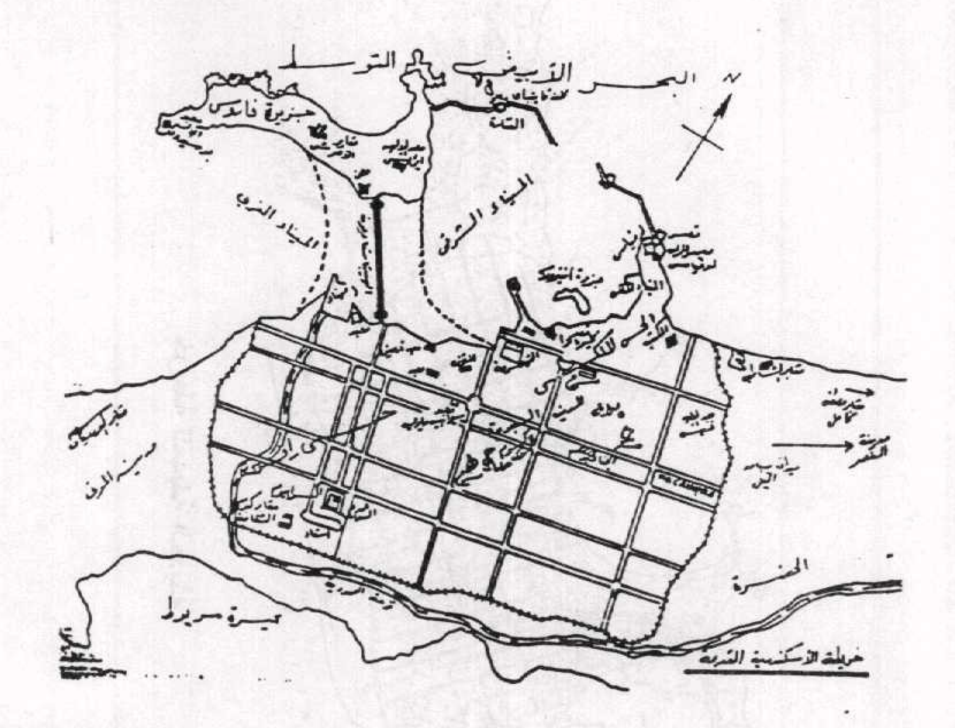
العصـــر الرومـــاني (عصـــر الأباطـــرة)	٣٠ ق.م ــ ٣٩٥
أغسطس	٣٠ ق.م ــ ١٤م
تيبريوس	١٤ ــ ٣٧
جايوس (كاليجولا)	٣٧ ــ ٤١
كلاوديوس	٤١ ــ ٥٤
نيرون	٥٤ ــ ٦٨
جالبا	٦٨ ــ ٦٩
أوتـــو	٦٩
فسبسيان	٦٩ ــ ٧٩
تيتوس	٧٩ ــ ٨١
دوميتيان	٨١ ــ ٩٦
نرفـــا	٩٦ ــ ٨٩
تراجـــان	٩٨ ــ ١١٧
هادريان	١١٧ ــ ١٣٨
أنطونينوس بيوس	١٣٨ ــ ١٦١
ماركوس أوريليوس	١٦١ ــ ١٨٠
لوكيوس فيروس	١٦١ ــ ١٦٩
كومودس	١٨٠ ــ ١٩٢
سبتميوس سيفبروس	١٩٣ ــ ٢١١
كاراكالا	١٩٨ ــ ٢١٧
جيتا	٢٠٩ ــ ٢١٢
ماكرينوس	٢١٧ ــ ٢١٨
سيفروس الاسكندر	٢٢٢ ــ ٢٣٥
ماكسيمينوس	٢٣٥ ــ ٢٣٨
جورديان الثالث	٢٣٨ ــ ٢٤٤
فيليب الأول (العربى)	٢٤٤ ــ ٢٤٩
ديكيوس	٢٤٩ ــ ٢٥١

جالينوس	٢٥١ ــ ٢٥٣
فاليريان	٢٥٣ ــ ٢٦٠
أوريليان	٢٧٠ ــ ٢٧٥
كاروس	٢٨٢ ــ ٢٨٤
دقلديانوس	٢٨٤ ــ ٣٠٥
جاليريوس	٣٠٥ ــ ٣١١
مكسيميان	٣٠٥ ــ ٣١٣
ليكينوس	٣١٣ ــ ٣٢٣
قنسطنطين الأول	٣٢٣ ــ ٣٣٧
قنسطنطين الثانى	٣٣٧ ــ ٣٦١
جوليان	٣٦١ ــ ٣٦٣
جوفيانوس	٣٦٣ ــ ٣٦٤
فالنز	٣٦٤ ــ ٣٧٨
ثيودوسيوس الأول	٣٧٩ ــ ٣٩٥
العصر البيزنطى	٣٩٥ ــ ٦٤١م
أركاديوس	٣٩٥ ــ ٤٠٨
ثيودوسيوس الثانى	٤٠٨ ــ ٤٥٠
مارقيانوس	٤٥٠ ــ ٤٥٧
ليو الأول	٤٥٧ ــ ٤٧٤
ليو الثانى	٤٧٤
زينون	٤٧٤ ــ ٤٩١
أناستاسيوس	٤٩١ ــ ٥١٨
جيستين الأول	٥١٨ ــ ٥٢٧
جستنيان	٥٢٧ ــ ٥٦٥
جستين الثانى	٥٦٥ ــ ٥٧٨
تيبريوس الثانى	٥٧٨ ــ ٥٨٢
موريس	٥٨٣ ــ ٦٠٢

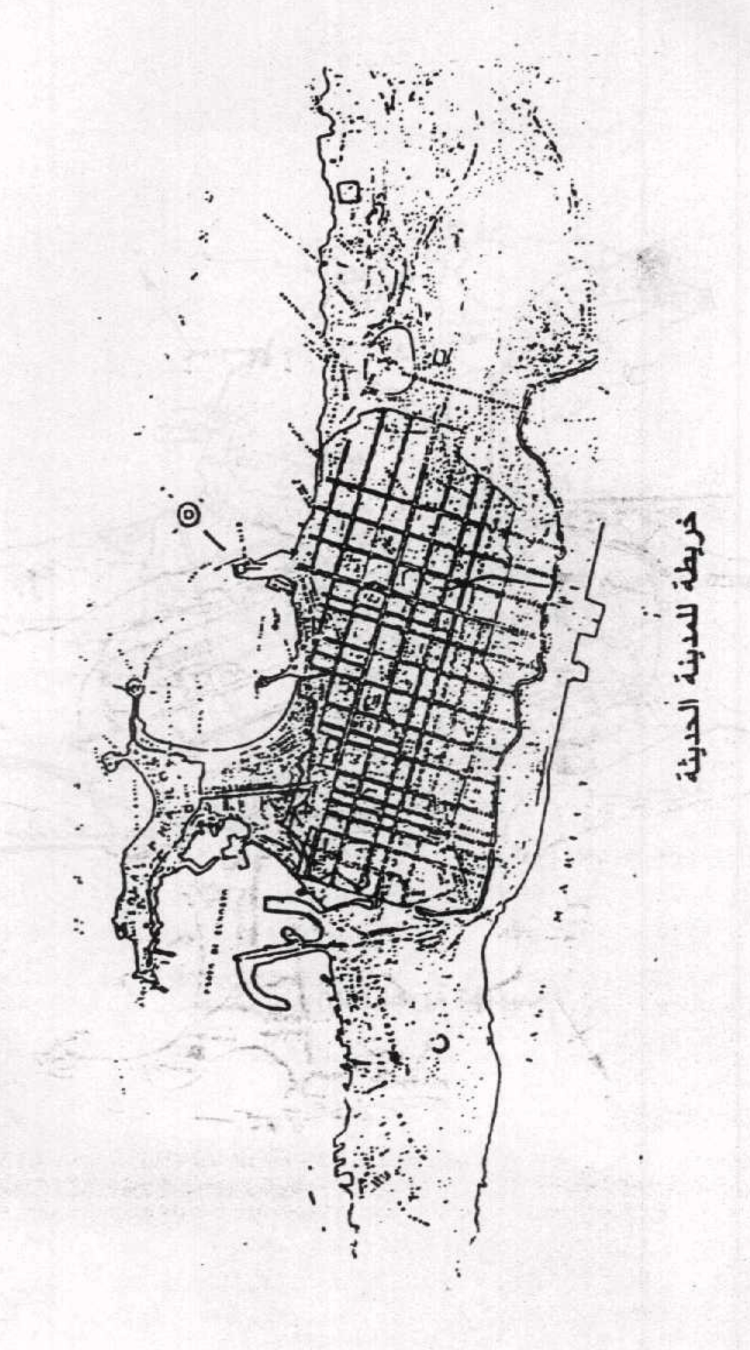
فوكاس	٦٠٢ ــ ٦١٠
هرقل	٦١٠ ــ ٦٤١ م
فتح العرب لمصر	٦٤١ م

الأشكال والصور



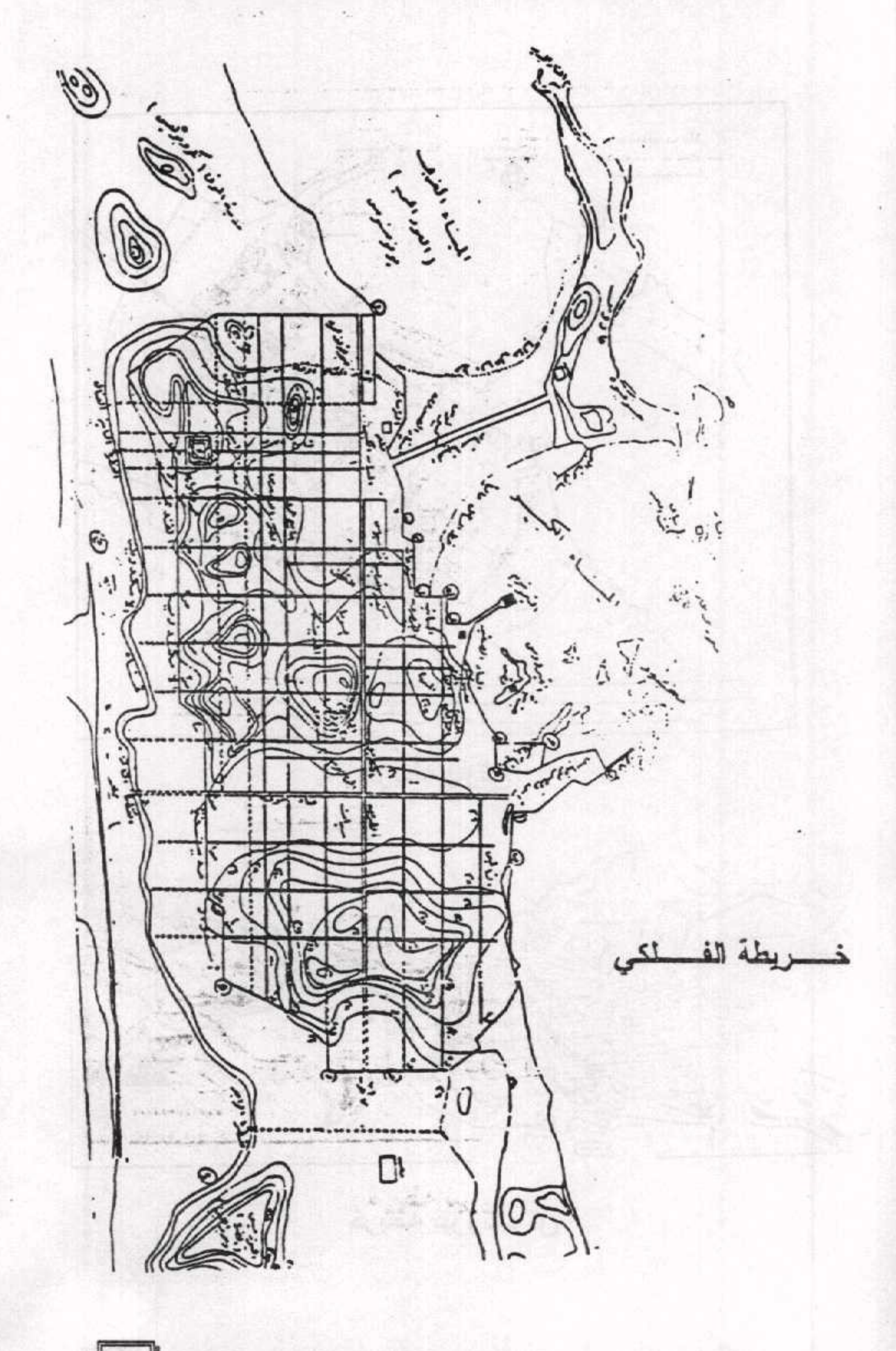


خـــريطة الإسكـندرية القـديمة

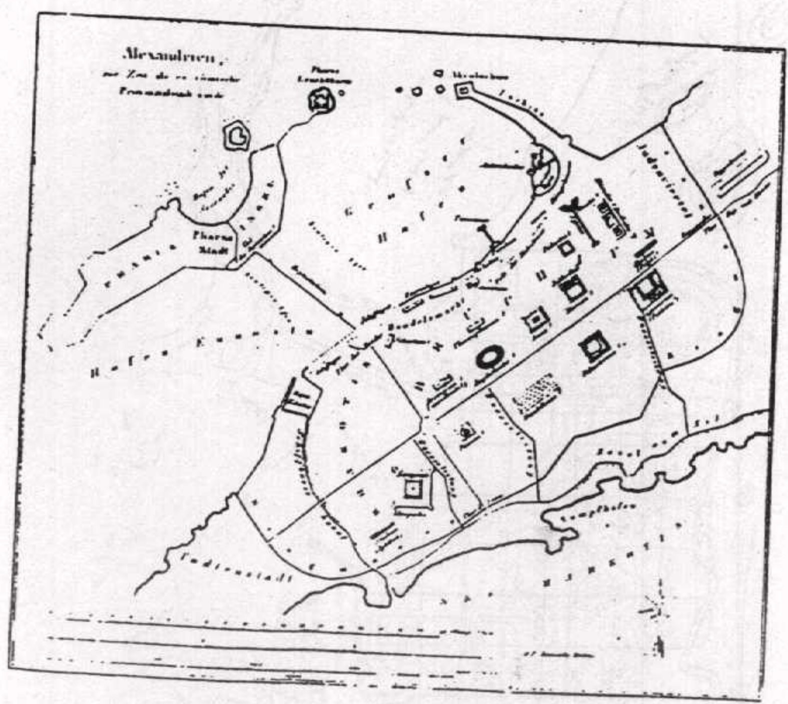


خريطة للمدينة الحديثة

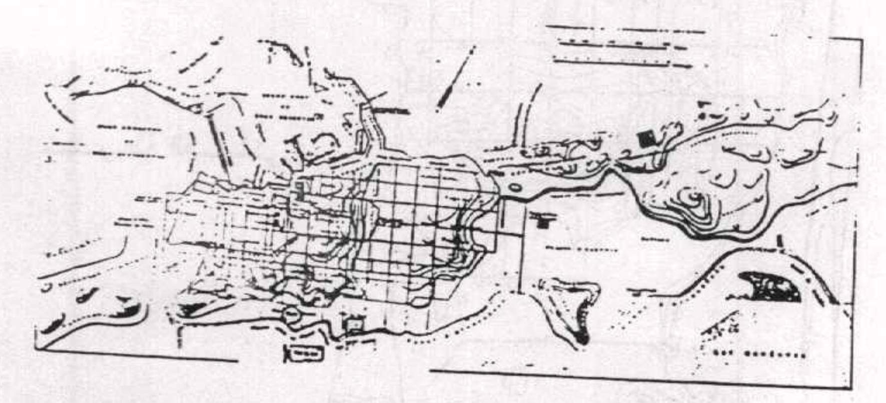
٤٢٤



خـــريطة الفـــلكي



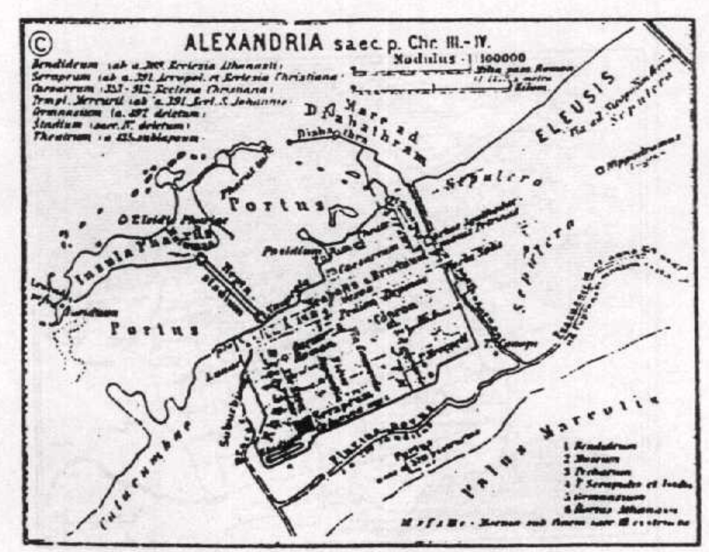
خريطة بارثي



خريطة نيروتسوس



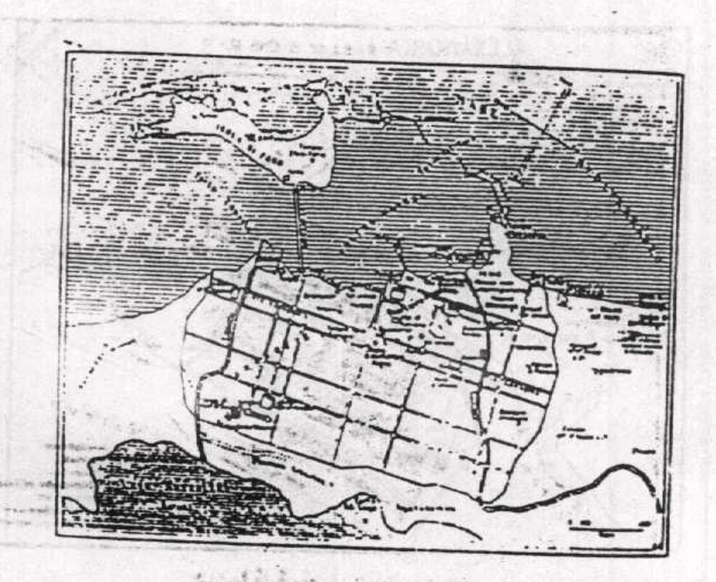
خريطة فون سيجلن ١



خريطة فون سيجلن٢



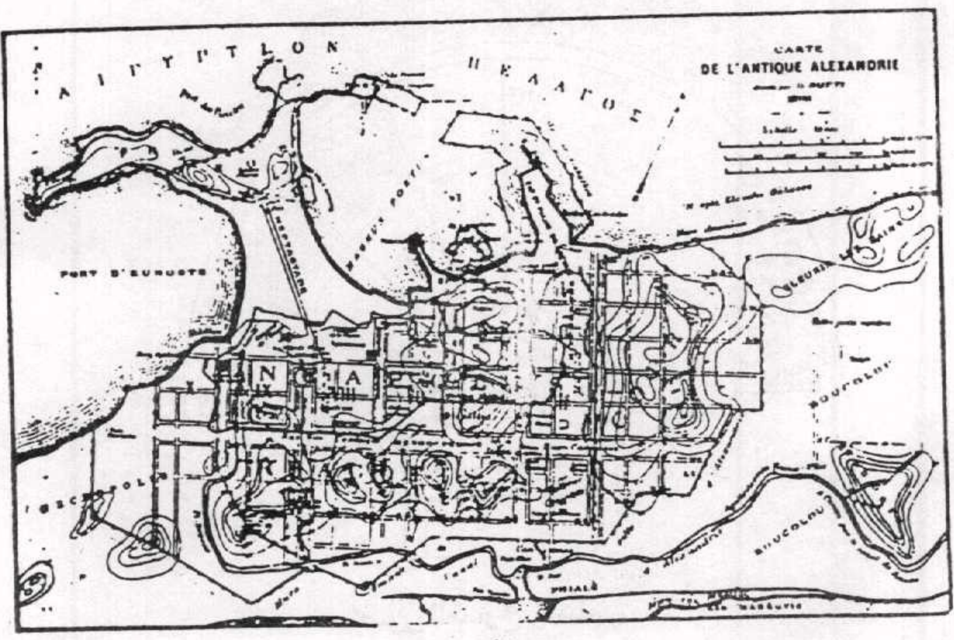
خريطة بلومفيلد



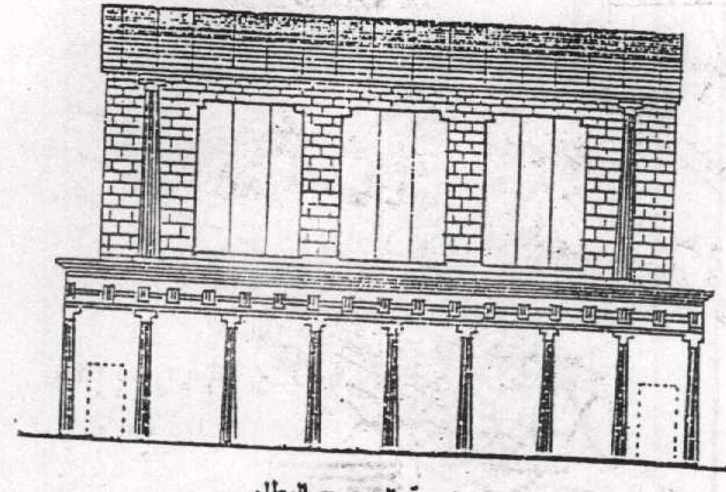
خريطة برتشيا



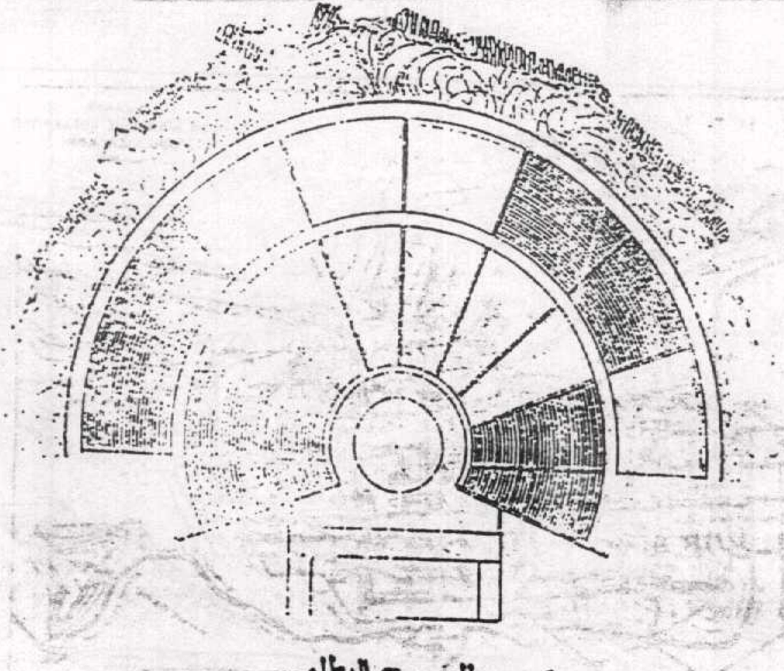
خريطة كيبرت



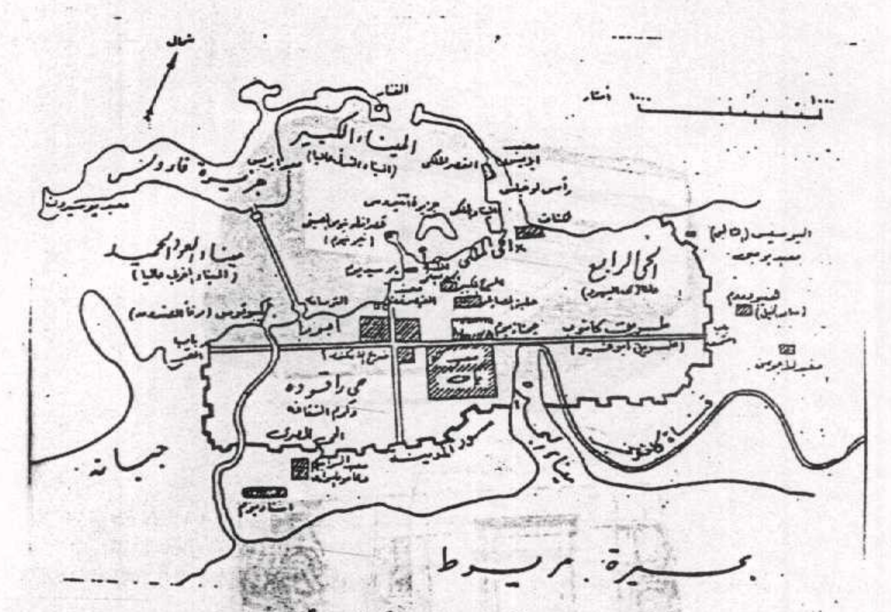
خريطة بوتي

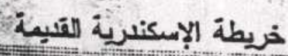


واجهة المسرح البطلمى

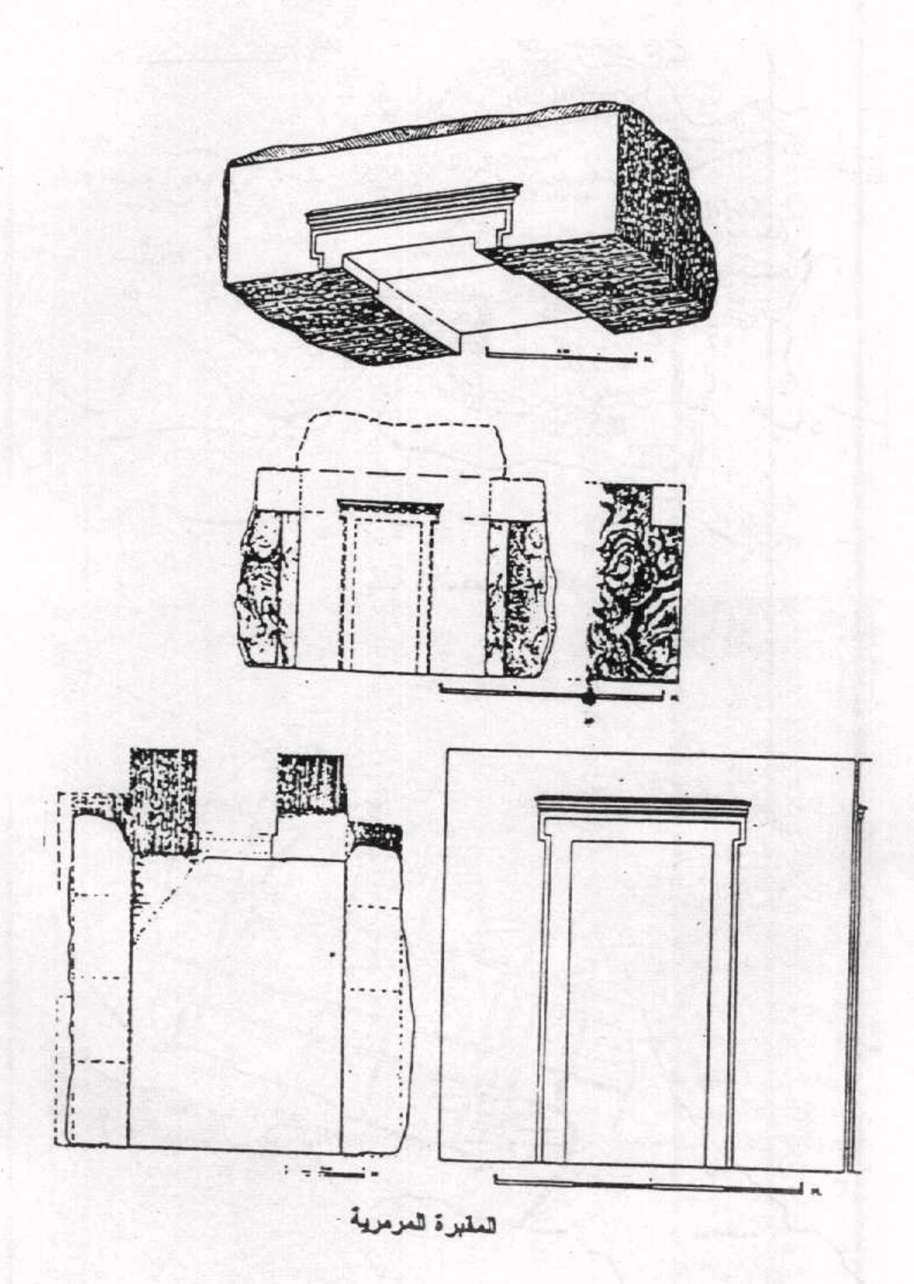


تصور للمسرح البطلمي

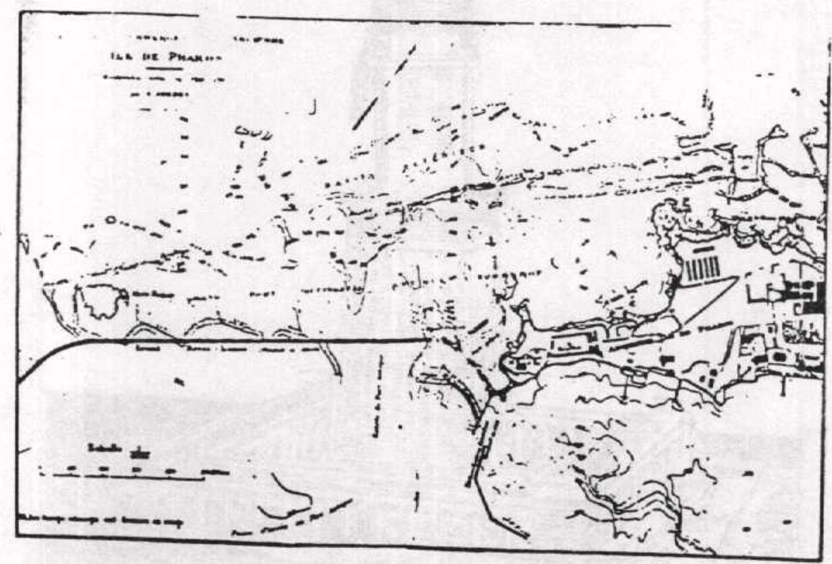



خريطة الإسكندرية القديمة

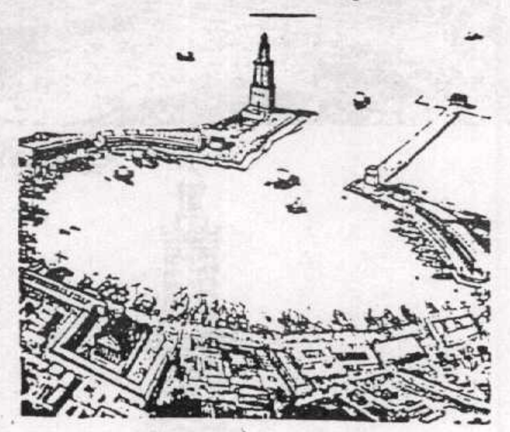




المقبرة المرمرية



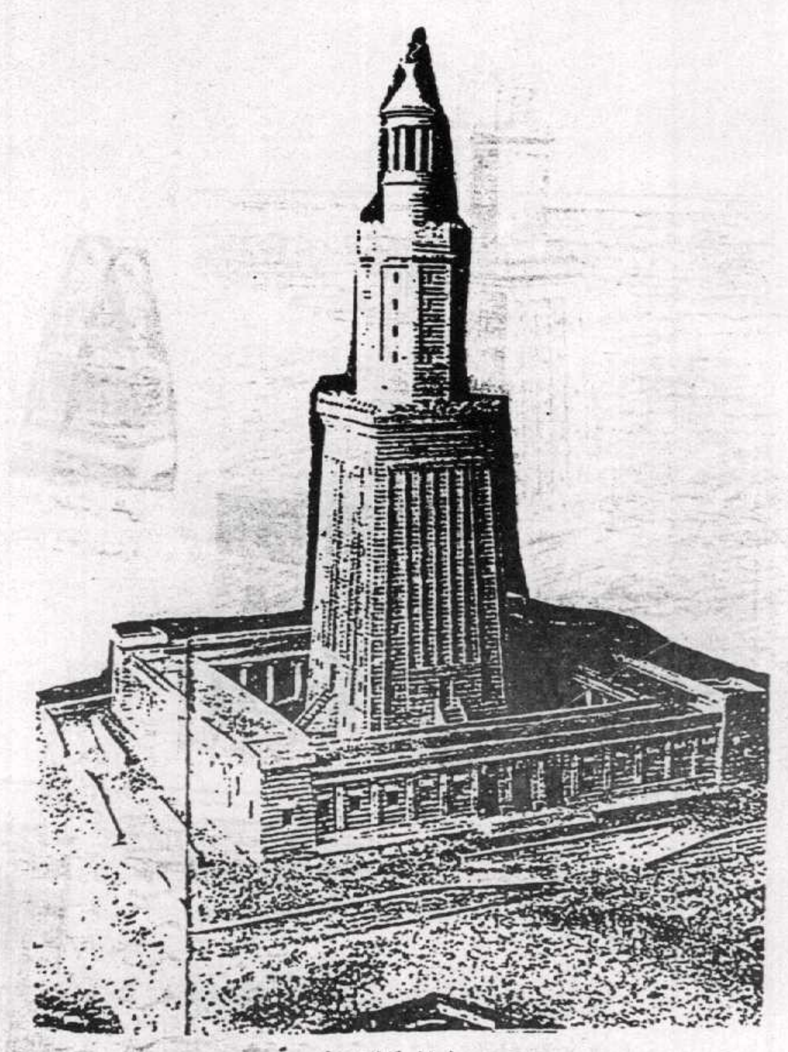
خريطة طبوغرافية لجزيرة فاروس



منظر عام للميناء الشرقي



تصور لفنار الإسكندرية

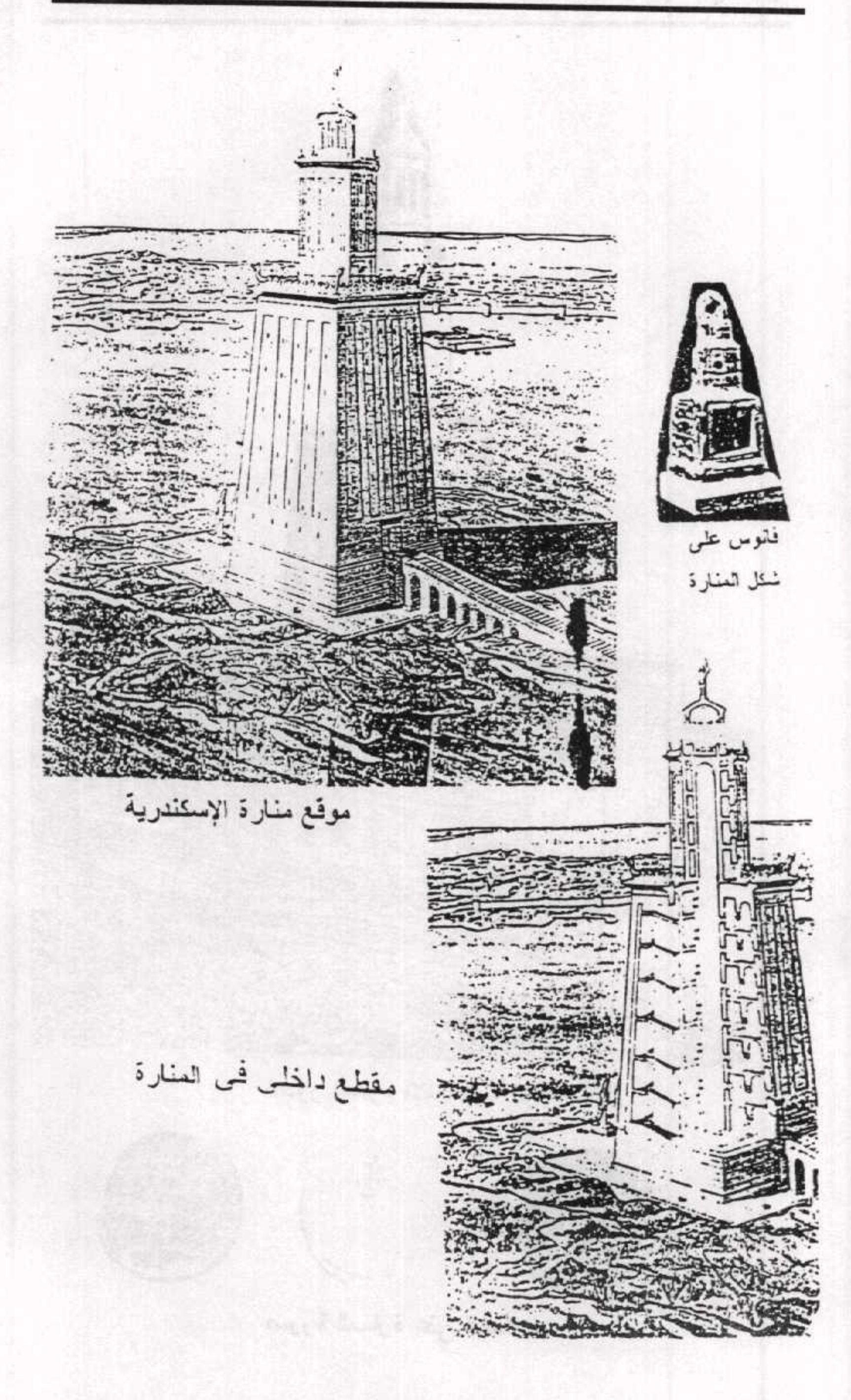


تصور لمنارة الإسكندرية





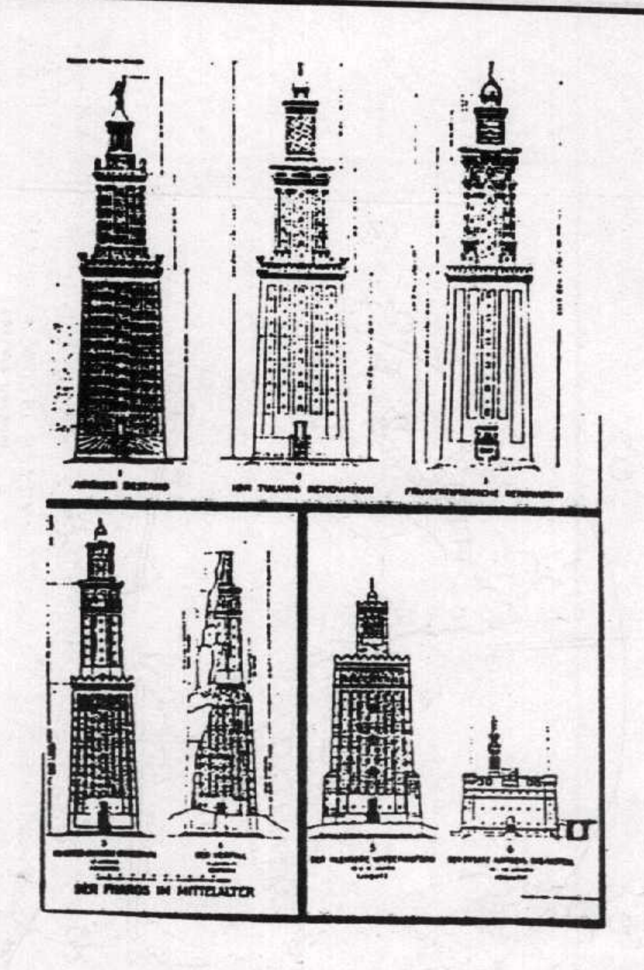
صورة المنارة على العملات



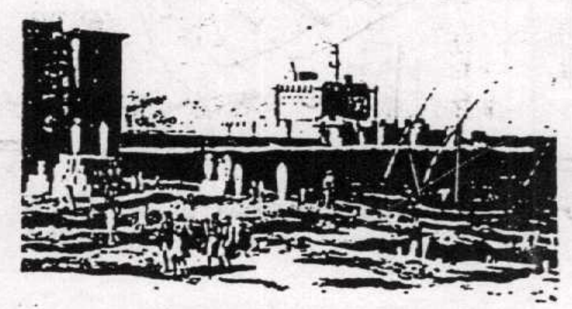
فانوس على شكل المنارة

موقع منارة الإسكندرية

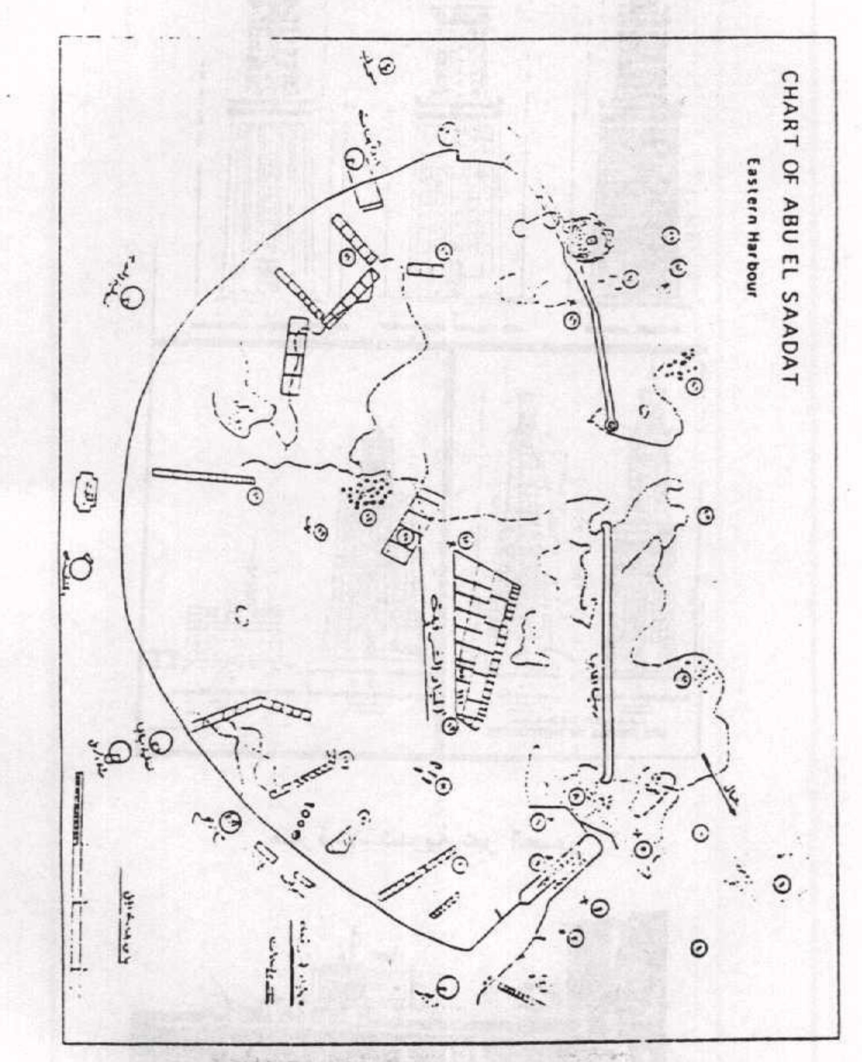
مقطع داخلى فى المنارة



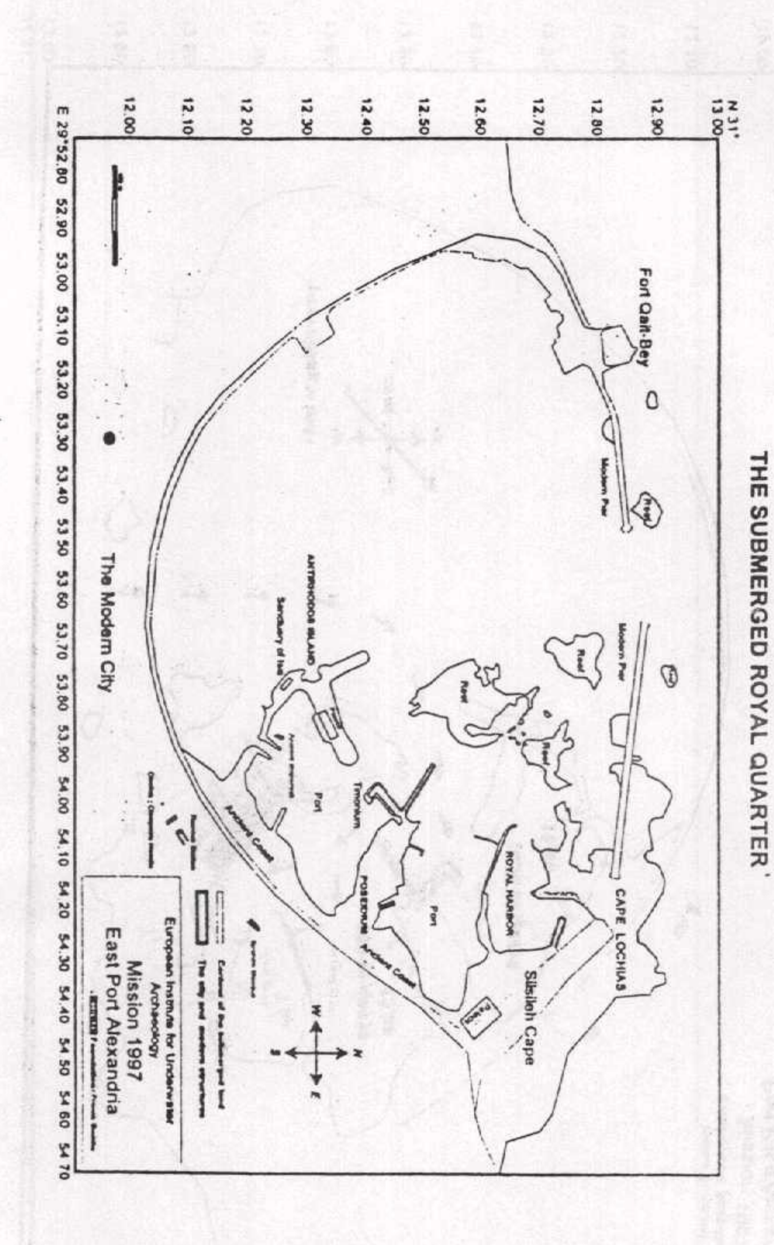
منارة الإسكندرية عبر العصور



قلعة قايتباي



خريطة كامل أبو السعادات للميناء الشرقي



خريطة الميناء الشرقى للإسكندرية

HARBOUR LAYOUT

N 31°
13 00
12 90
12 80
12 70
12 60
12 50
12 40
12 30
12 20
12 10
12 00

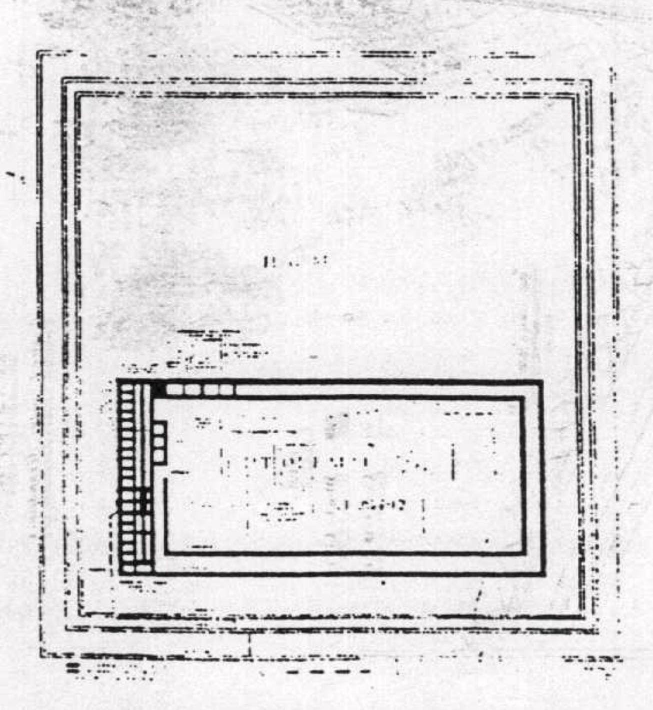
prevailing winds
N
W
E
S
first port
7 ha
second port
800 m quays
15 ha
third port
1250 m quays
16 ha
100 m

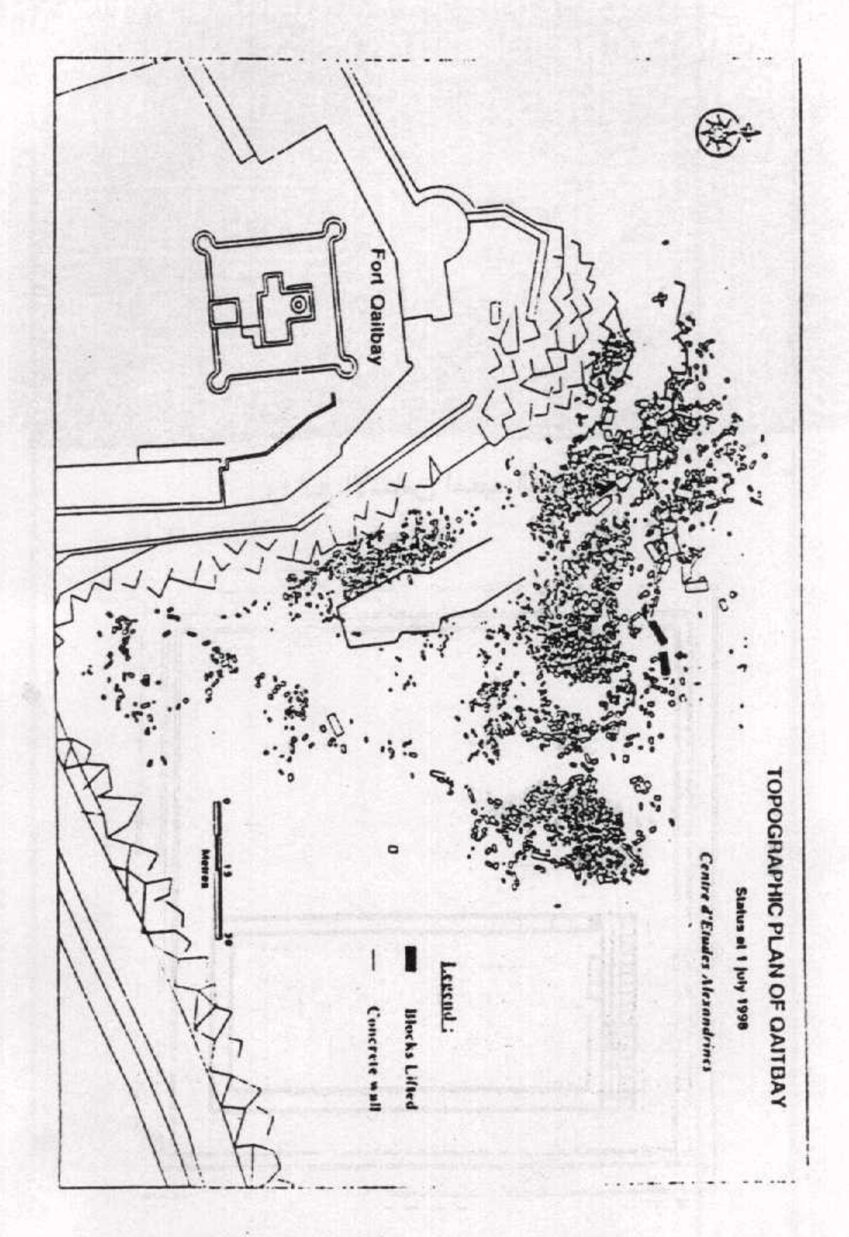
Institut Européen
d'Archéologie Sous-Marine
Mission 1997
Port Est d'Alexandrie
Foundation Franck Goddio

E 29°52.80 52.90 53.00 53.10 53.20 53.30 53.40 53.50 53.60 53.70 53.80 53.90 54.00 54.10 54.20 54.30 54.40 54.50 54.60 54.70

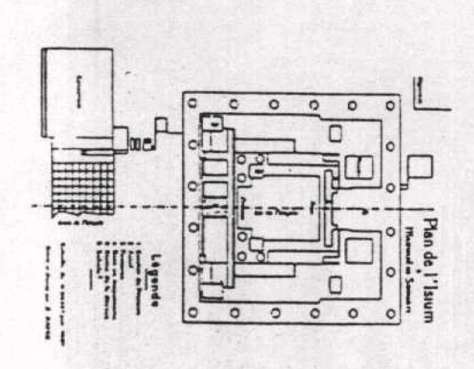
خريطة الميناء الشرقى للإسكندرية


ودائع الأساس لمعبد السرابيوم

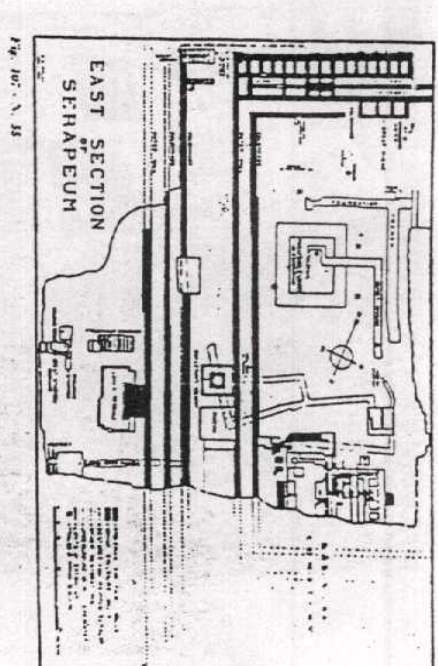

معبد السرابيوم في العصرين البطلمي واليوناني

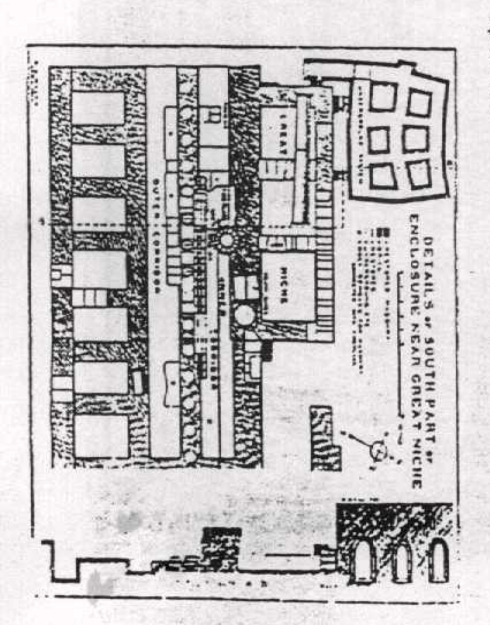


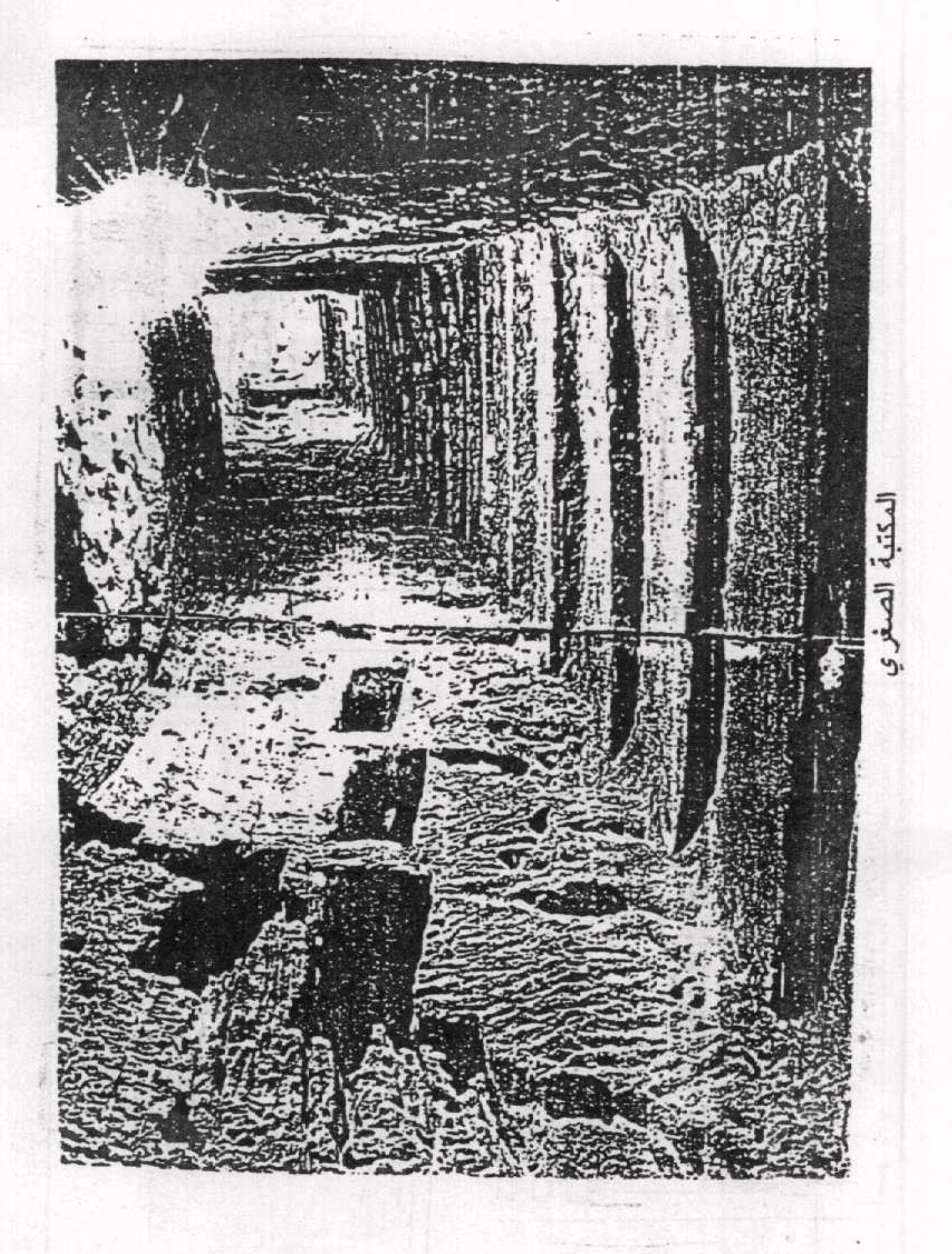
طبوغرافية منطقة قايتباى والآثار الغارقة حولها



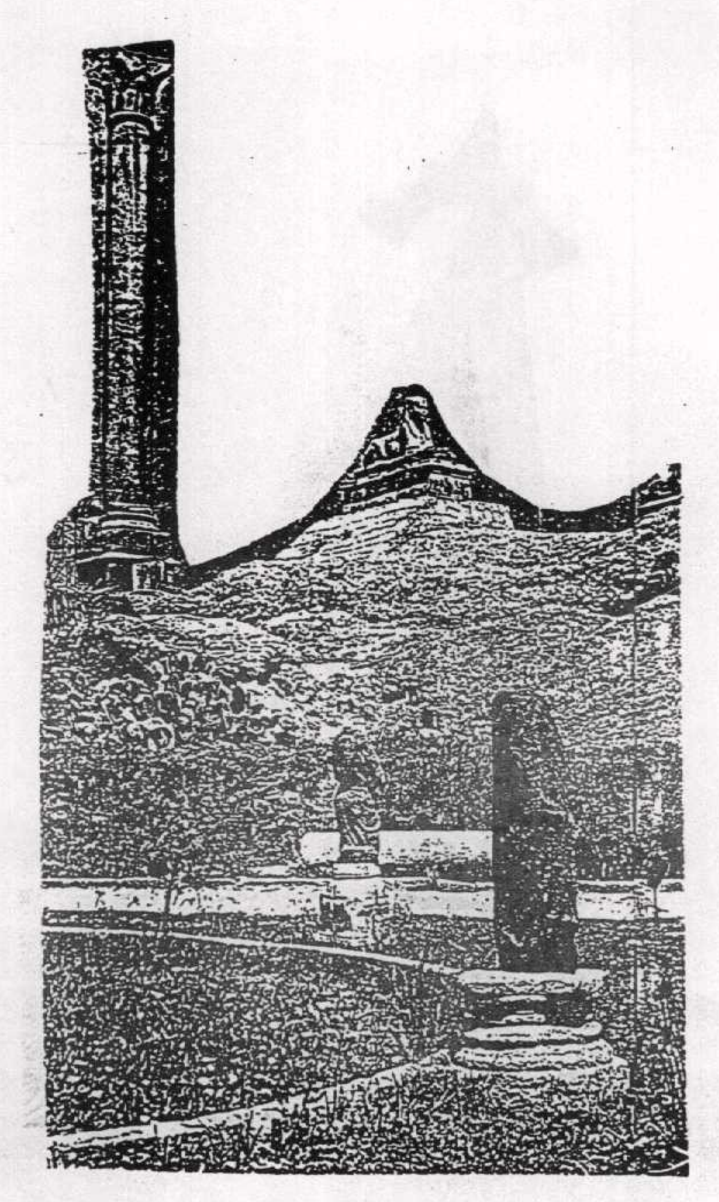
مخططات معبد السرابيوم



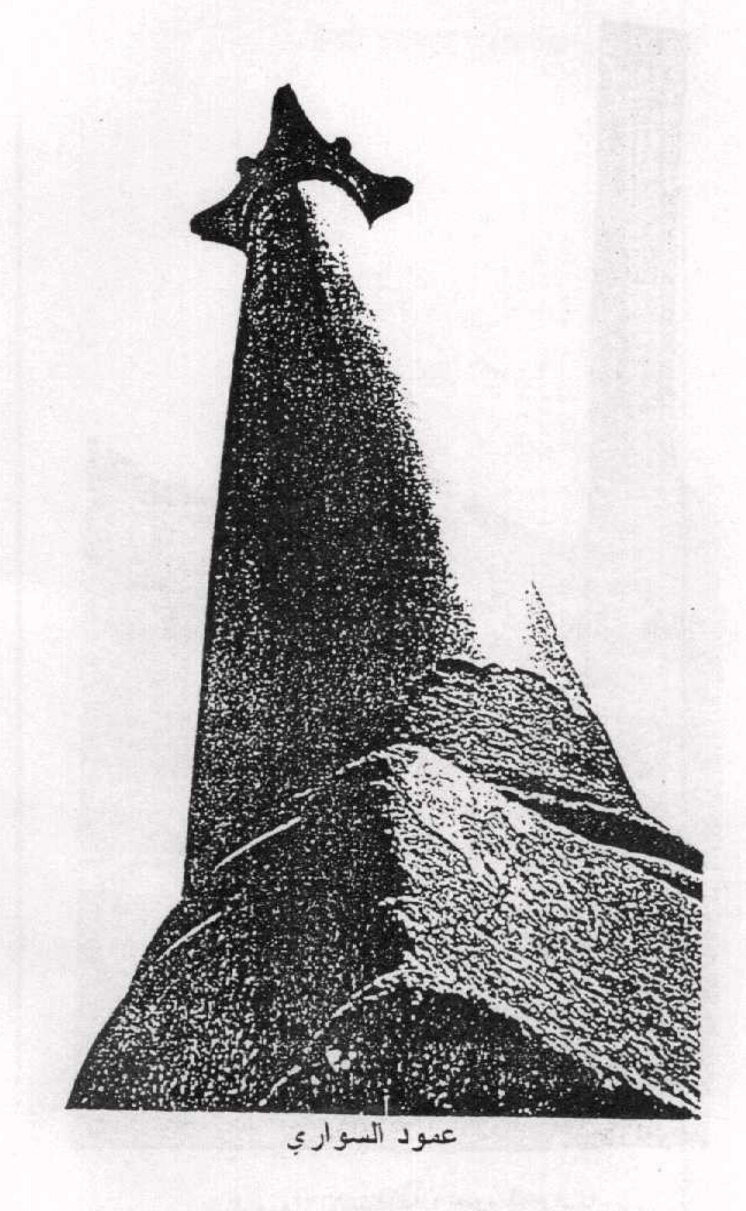




المكتبة الصغرى



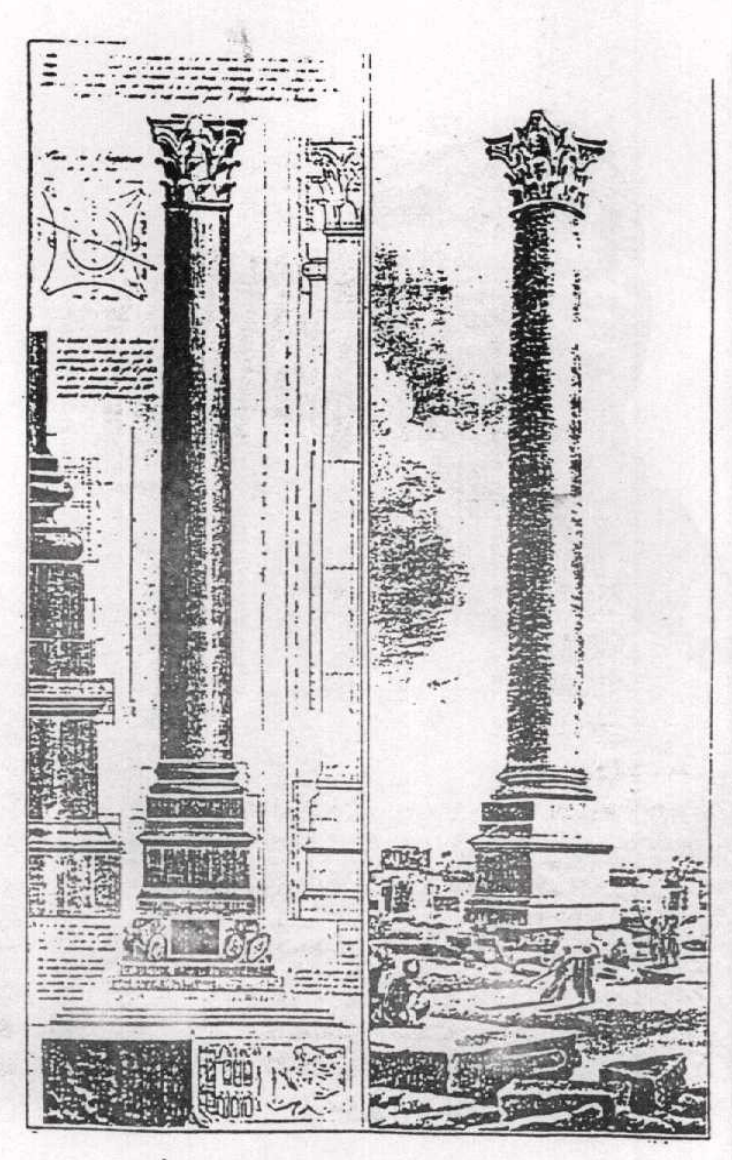
أكروبول الإسكندرية وعمود السوارى



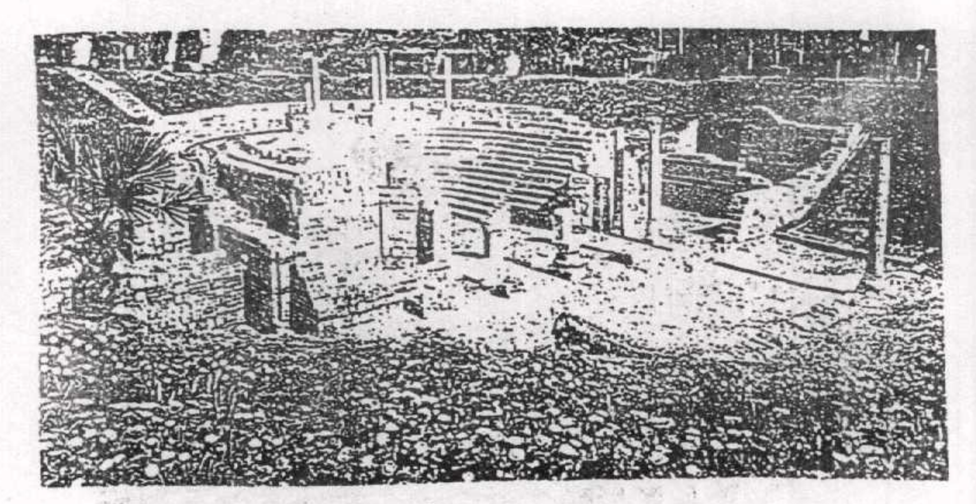
عمود السواري



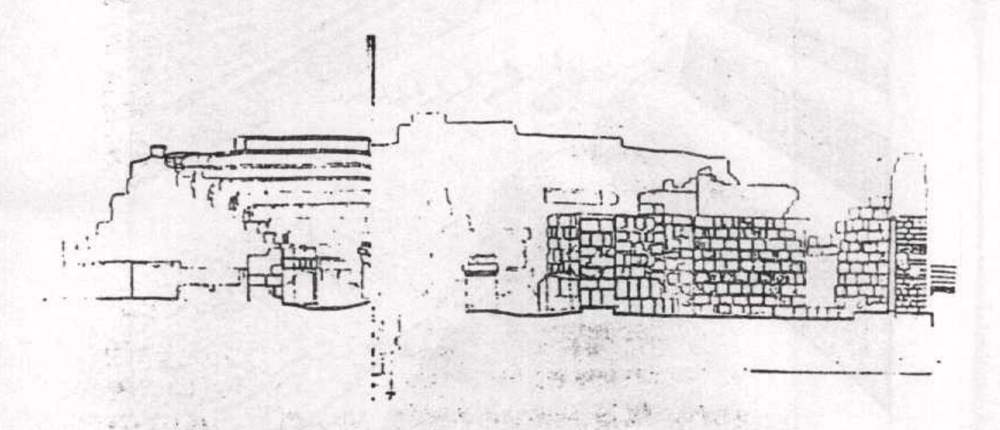
أبو الهول وعمود السواري



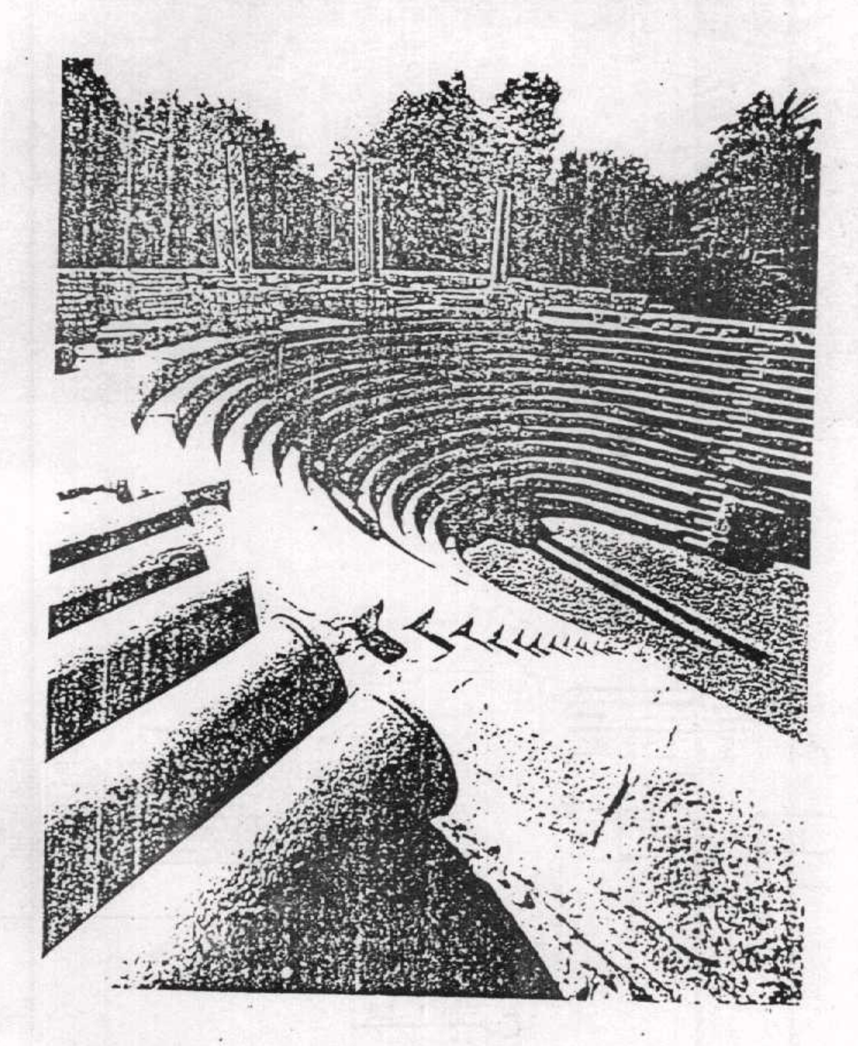
عمود السواري في العصور الوسطى



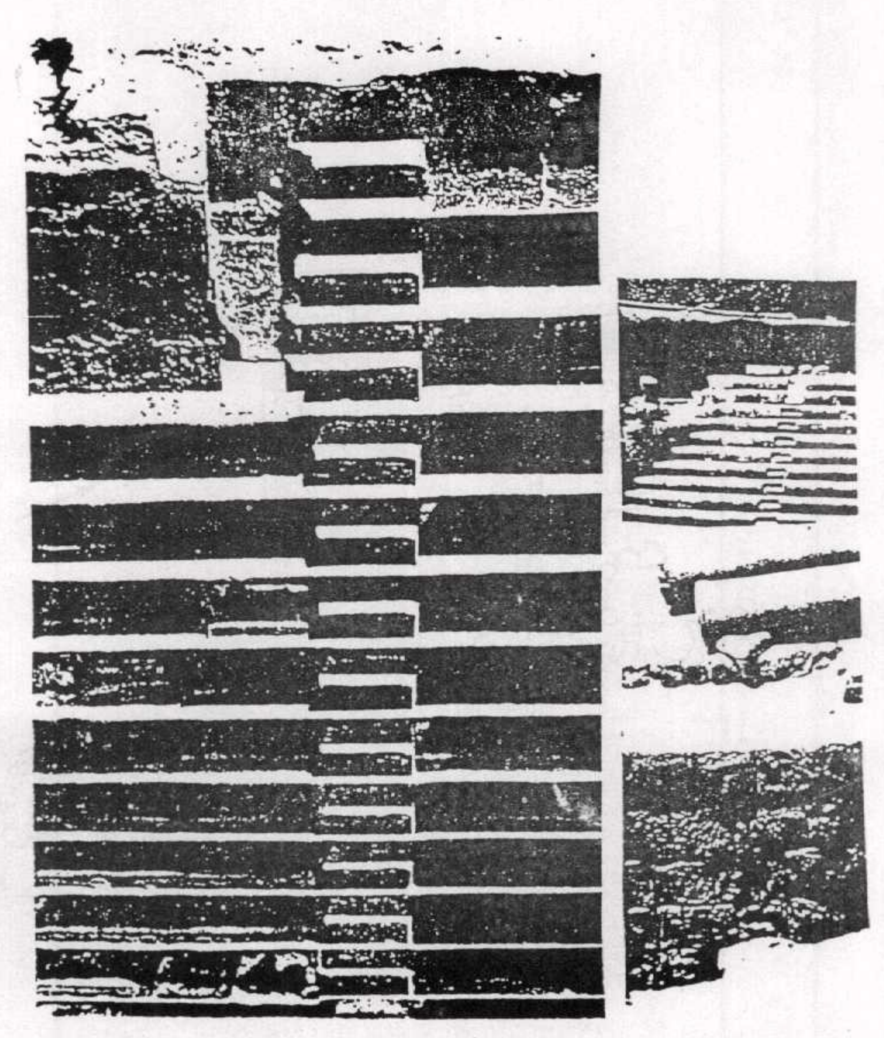
المدرج الروماني



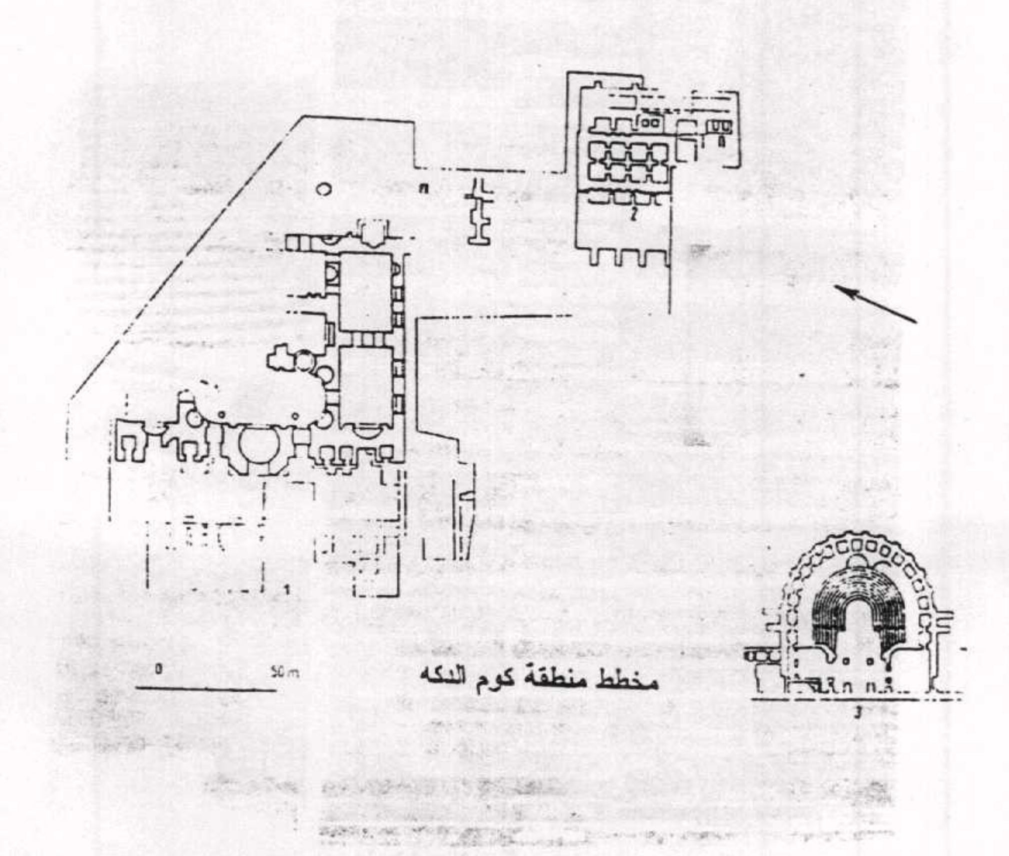
تخطيط المدرج



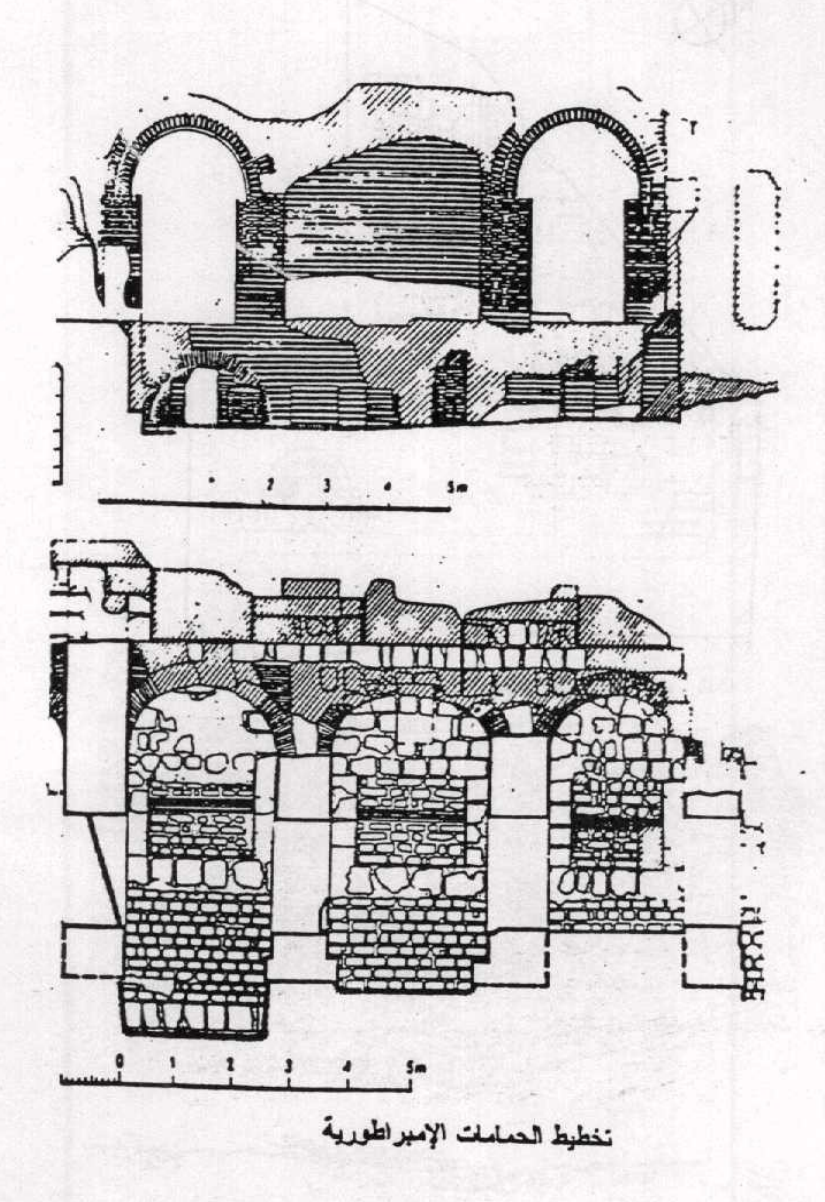
المدرج الروماني



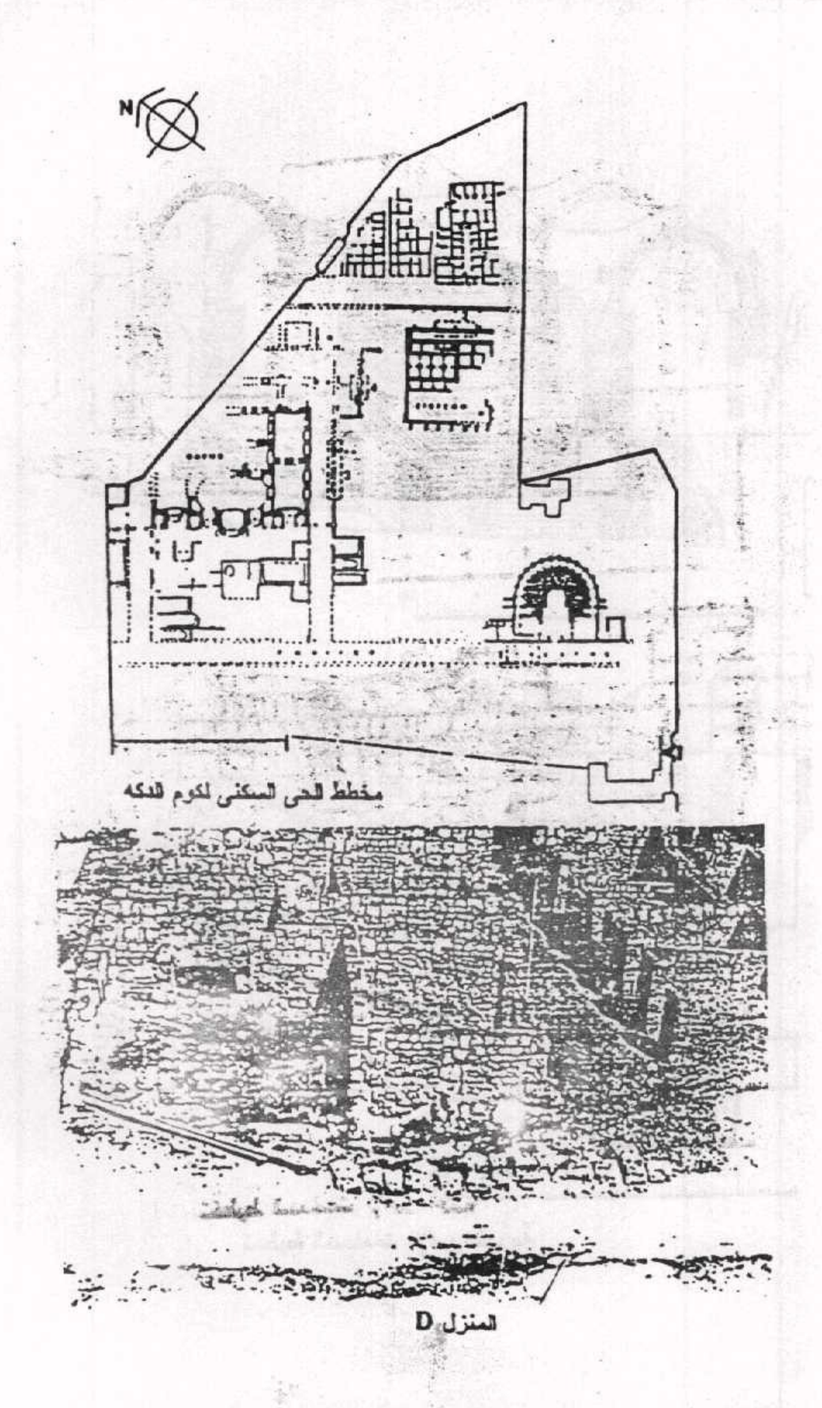
مدرجات المدرج



مخطط منطقة كوم الدكه

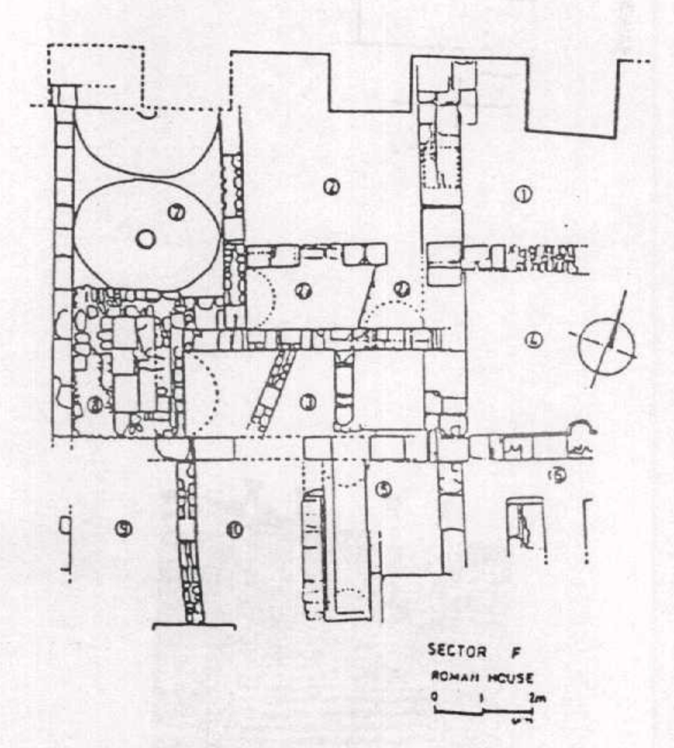


تخطيط الحمامات الإمبراطورية



مخطط الحى السكنى لكوم الدكه

المنزل D



المنزل F





مخطط معبد الرأس السوداء



نذر معبد الرأس السوداء

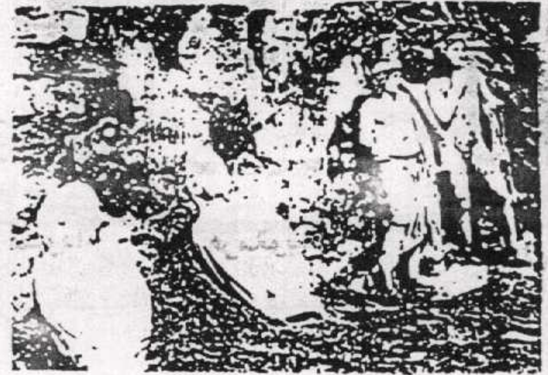


الإله هرمانوبيس

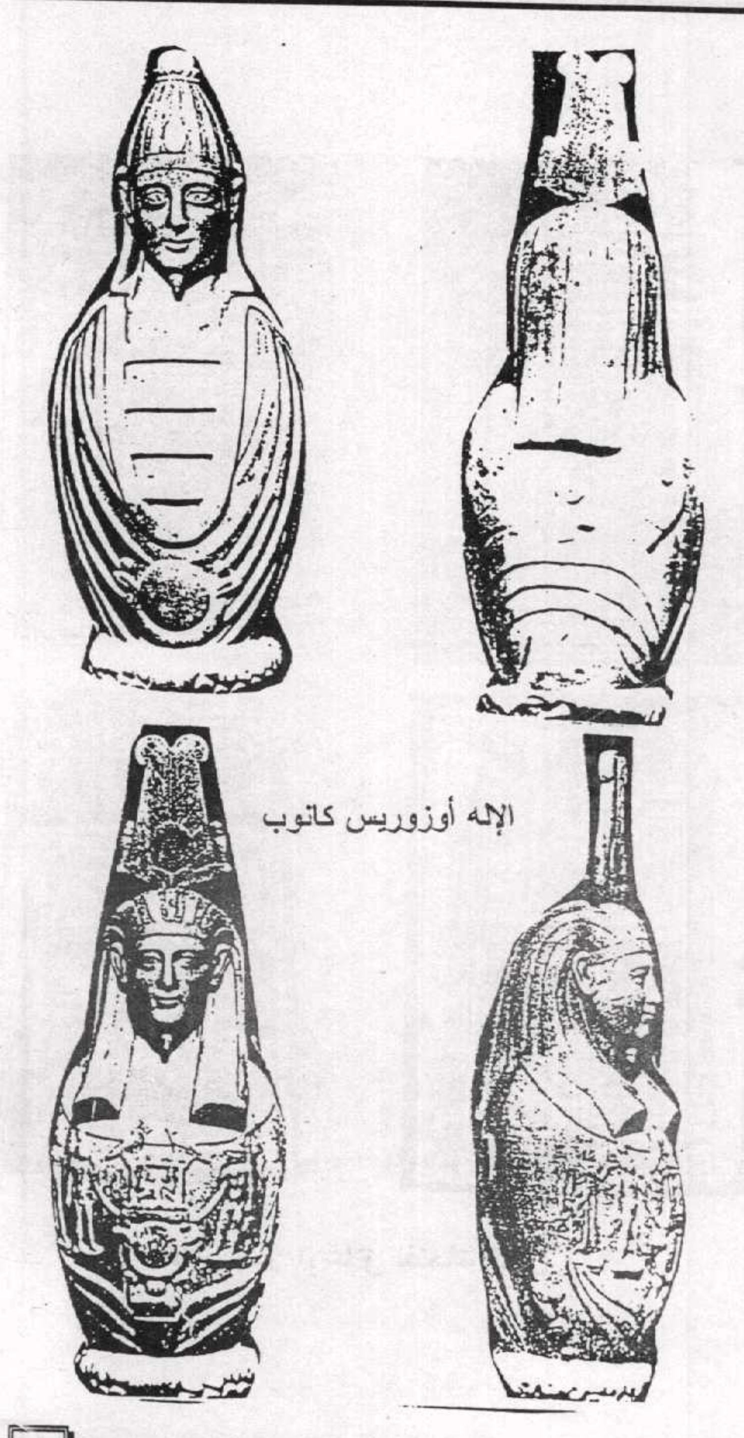


الإلهه إيزيس

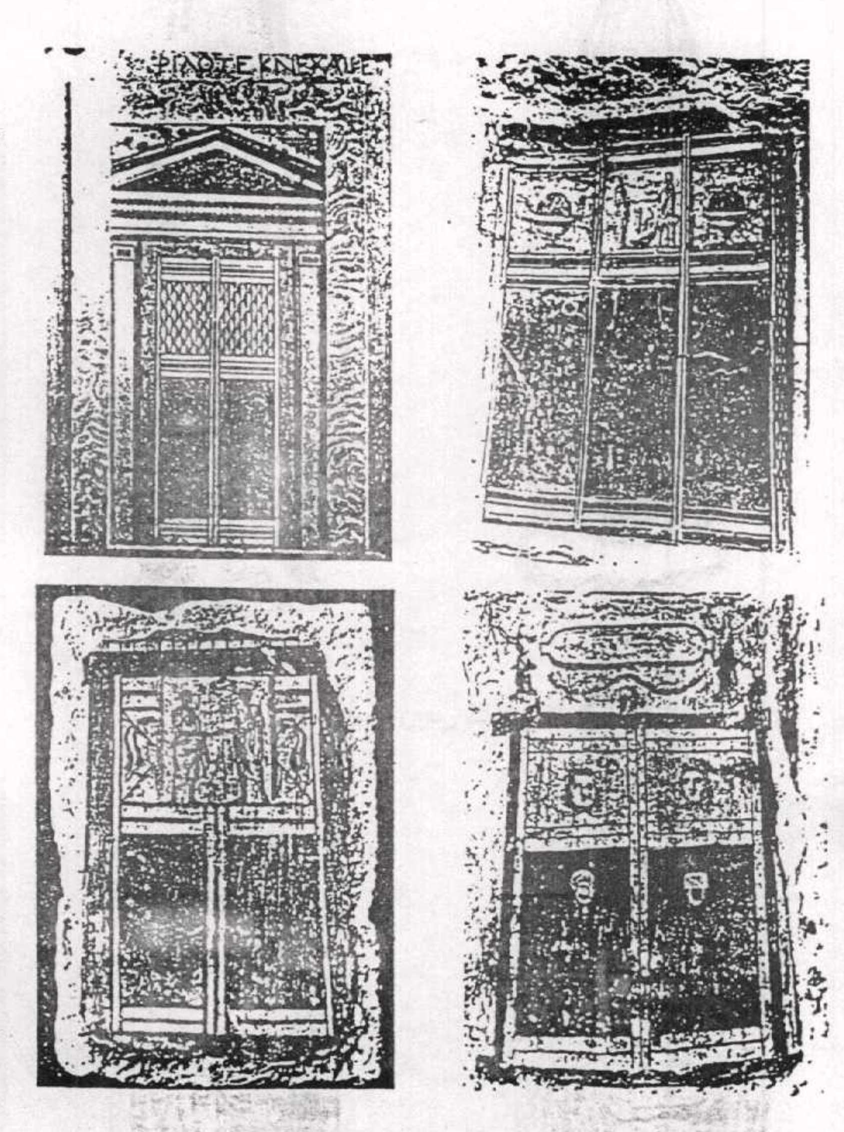




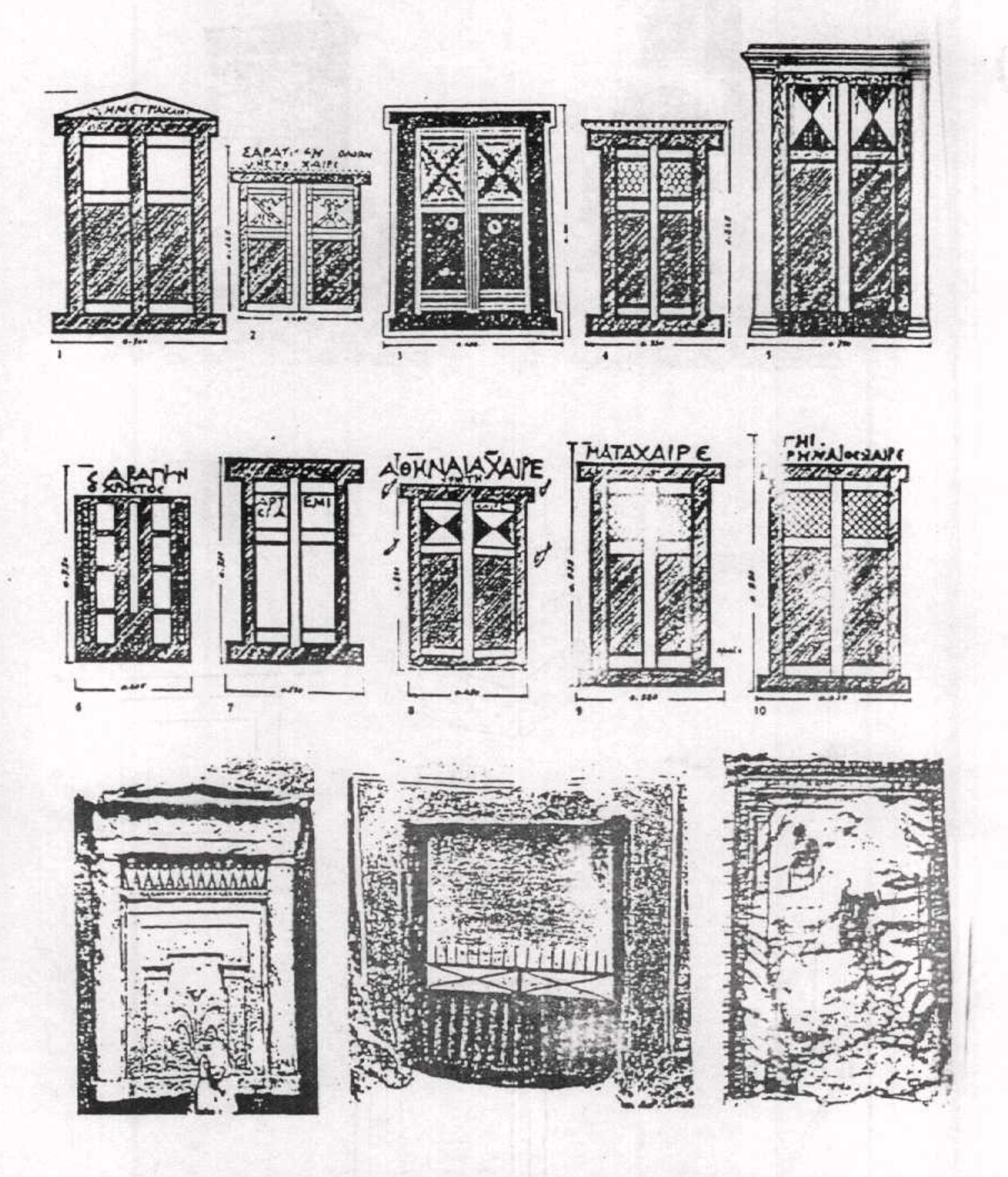
تماثيل معبد الراس السوداء وقت اكتشافها



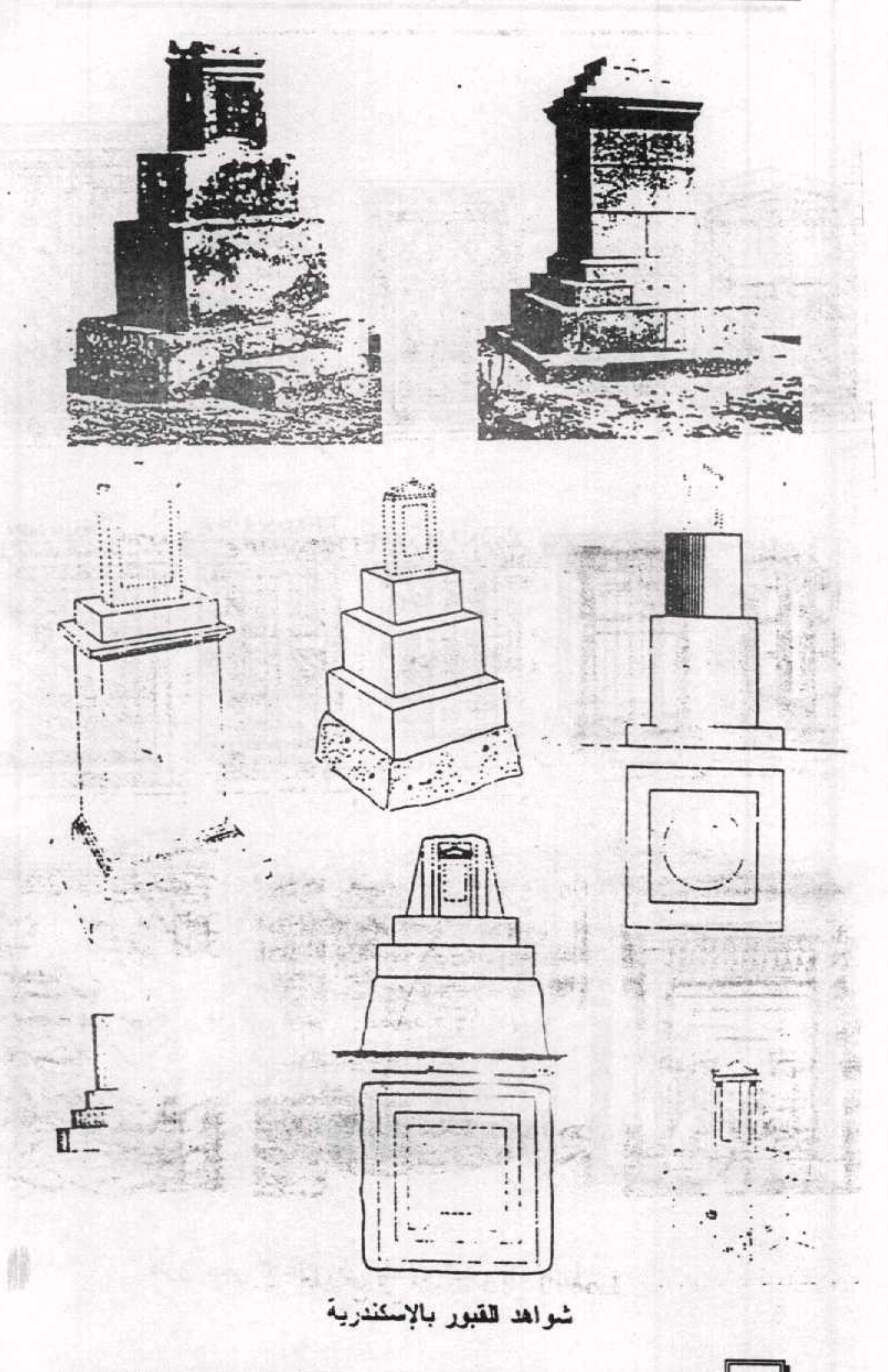
الإله أوزوريس كانوب



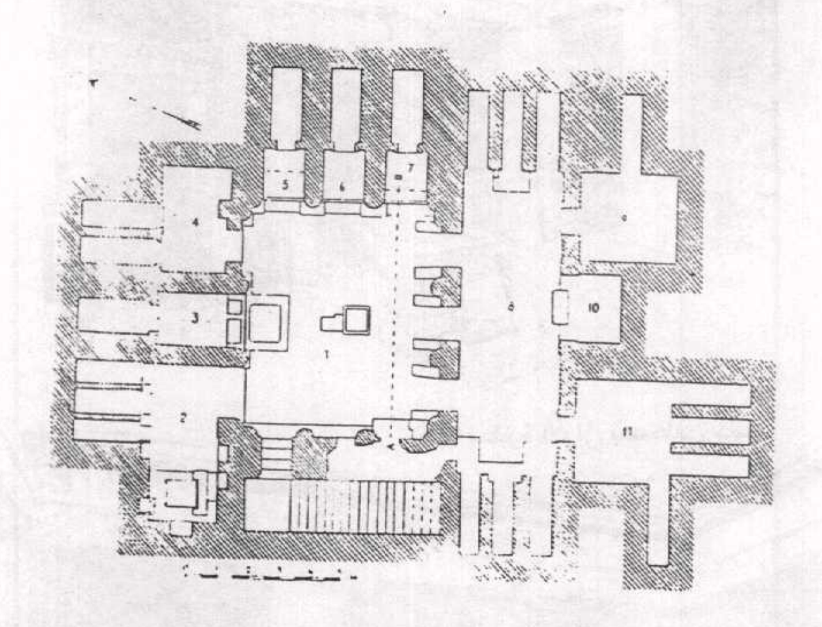
طرز حجر الإغلاق لفتحات الدفن



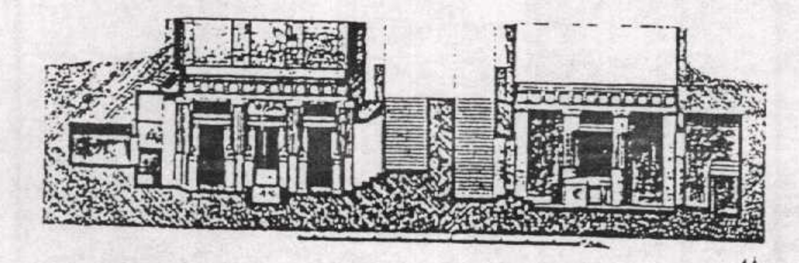
طرز حجر الإغلاق فى فتحات الدفن Loculi



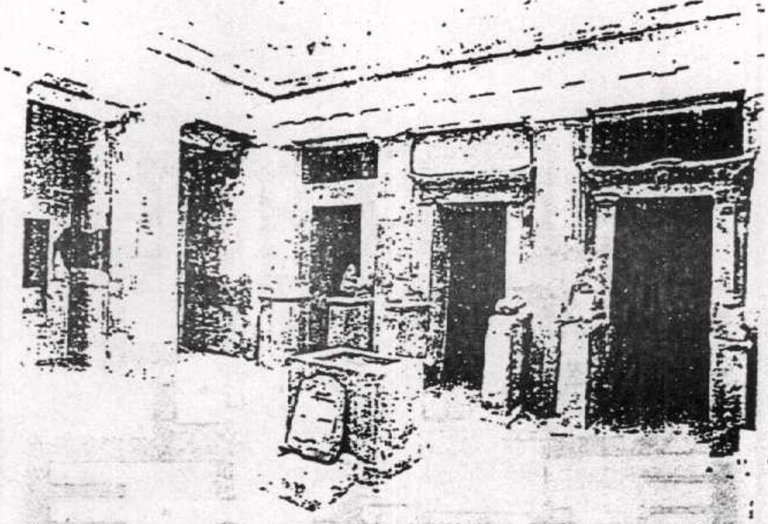
شواهد القبور بالإسكندرية



مخطط المقبرة الأولى بمصطفى كامل



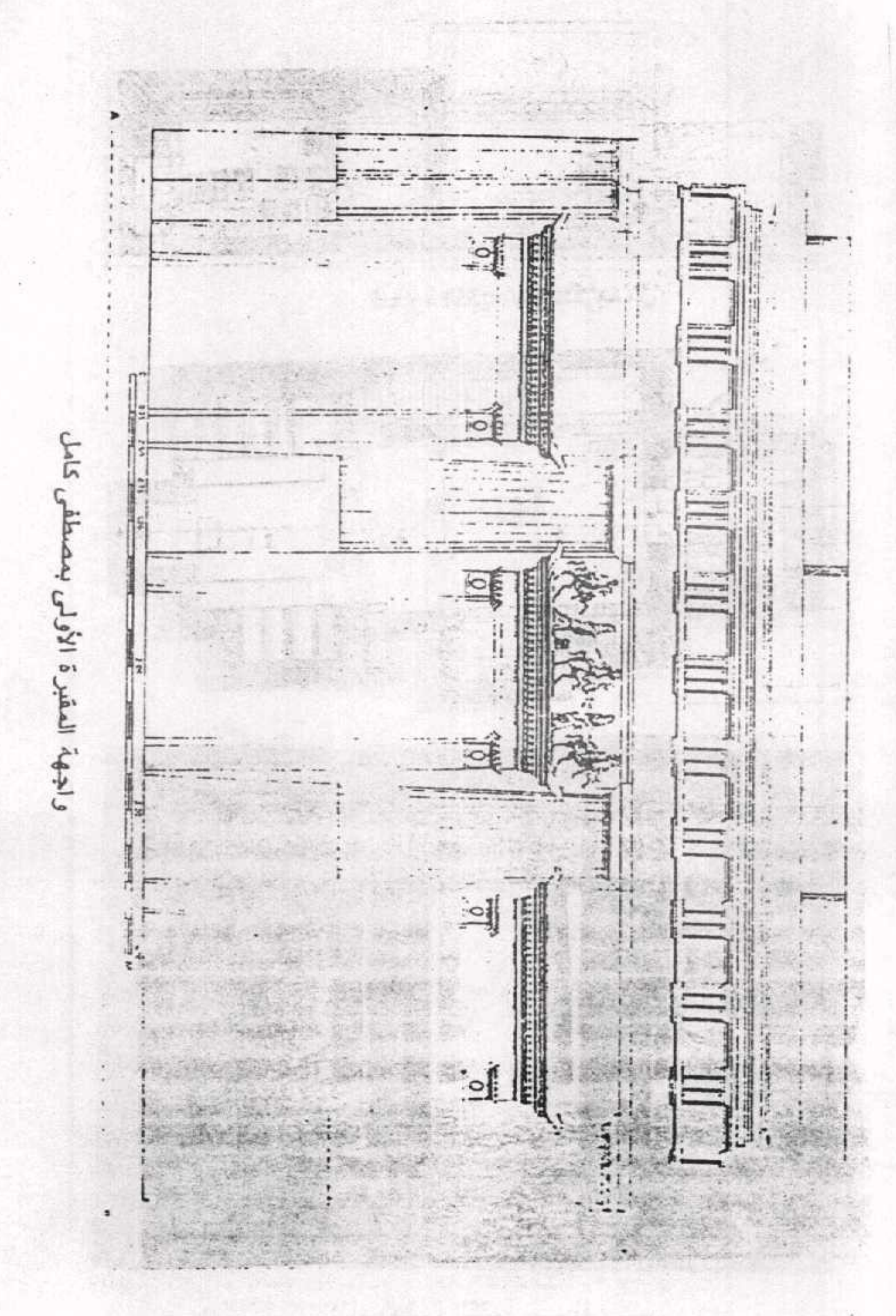
مقابر مصطفى كامل المقبرة الأولي



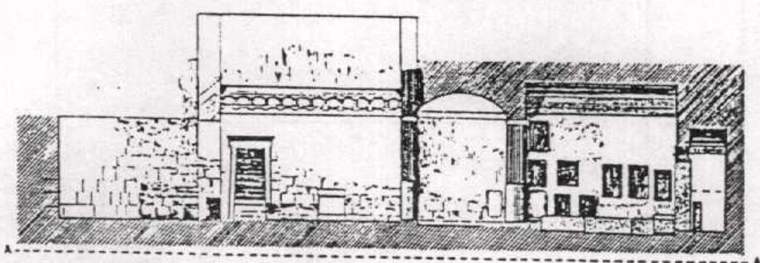
فناء المقبرة الأولى بمصطفى كامل



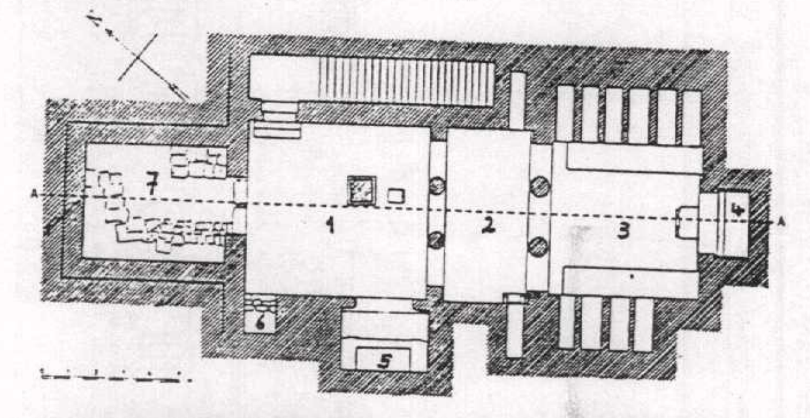
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الأولى

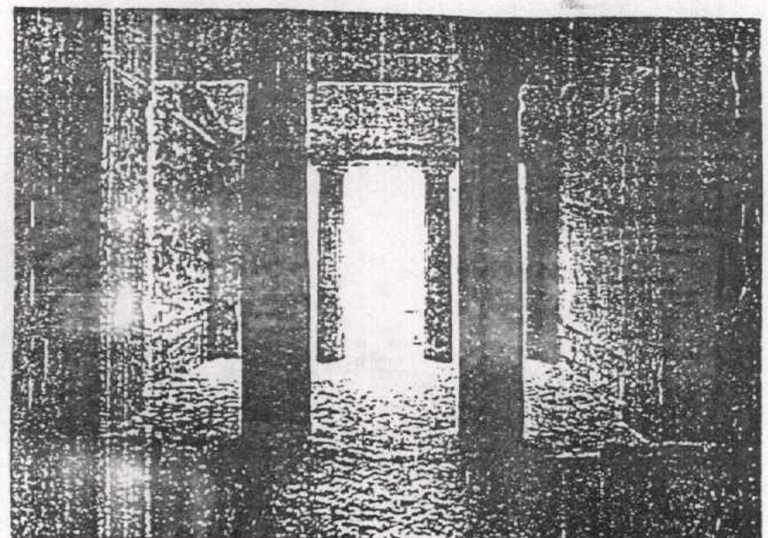


واجهة المقبرة الأولى بمصطفى كامل

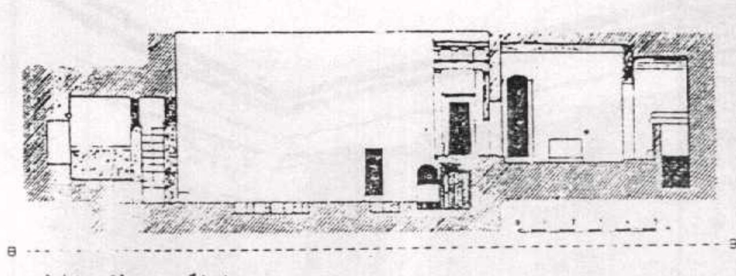


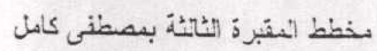
المقبرة الثانية بمصطفى كامل



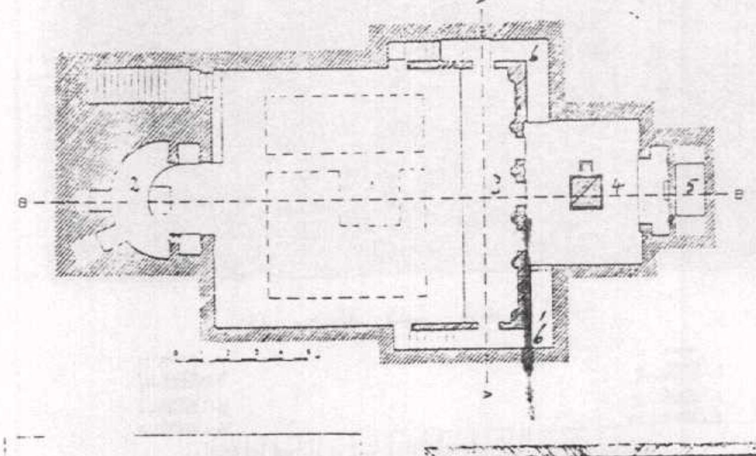


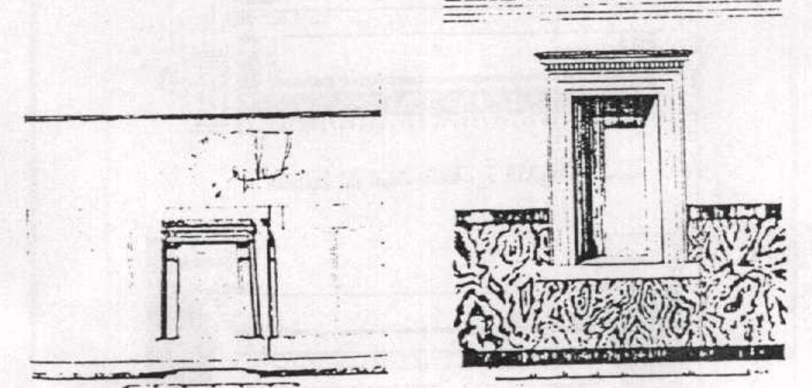
فناء المقبرة الثانية بمصطفى كامل



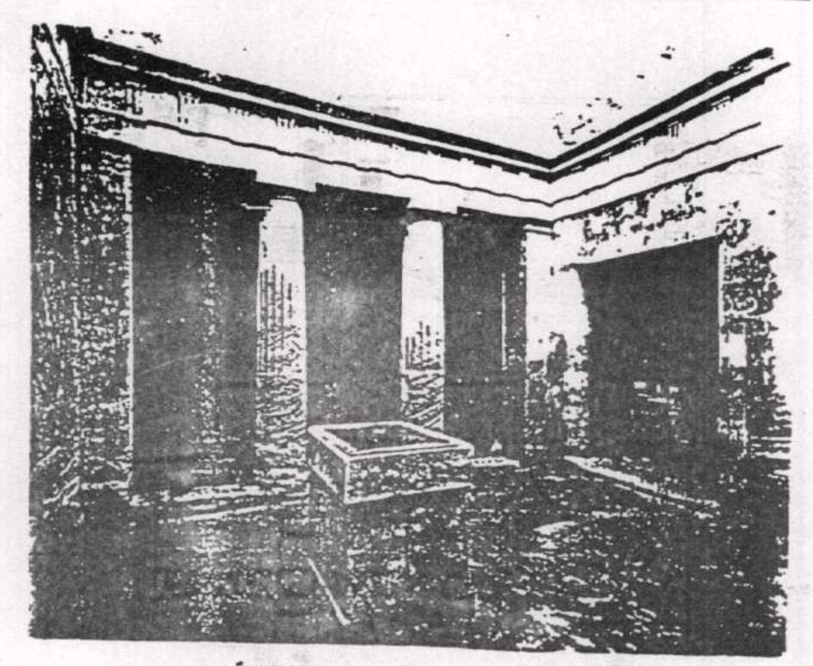


مخطط المقبرة الثالثة بمصطفى كامل

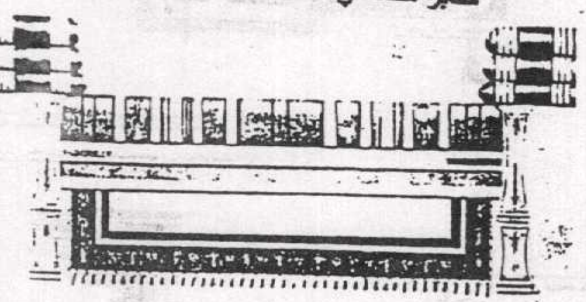




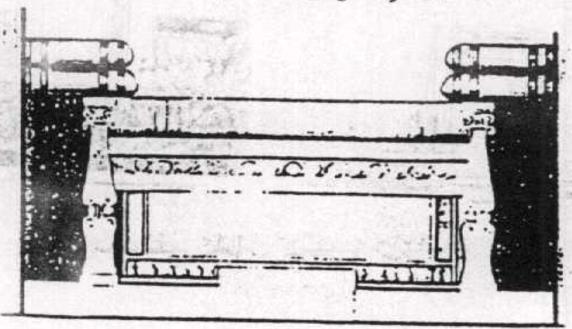
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"

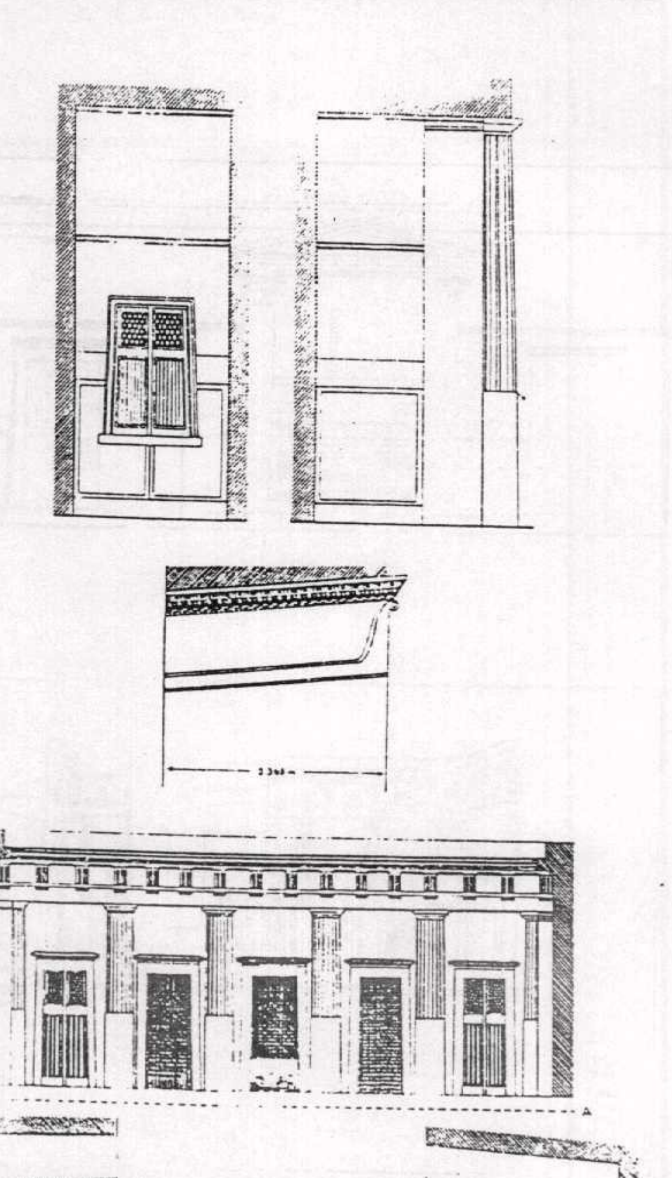


مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثانية

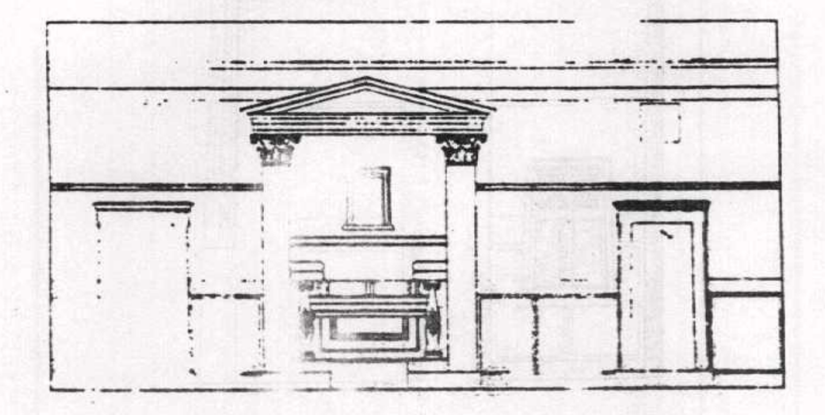


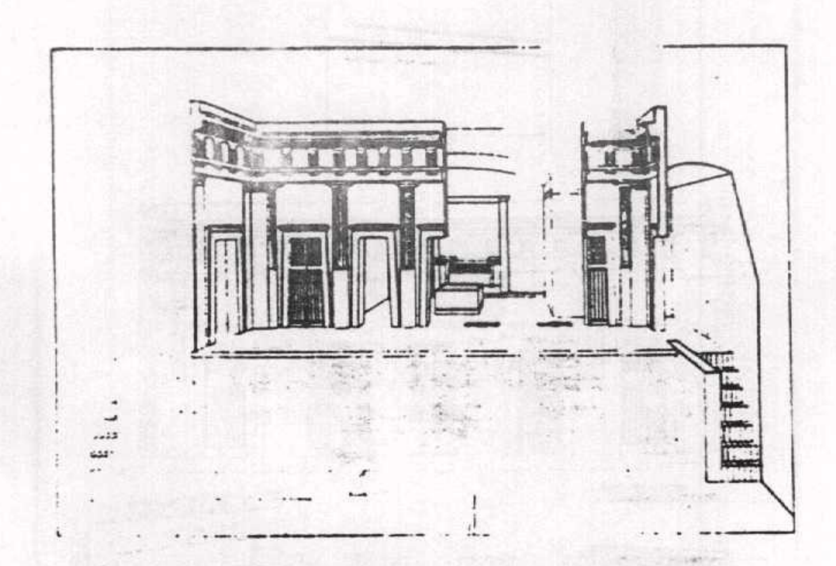
تخطيط لتوابيت المقبرة الثانية والثالثة



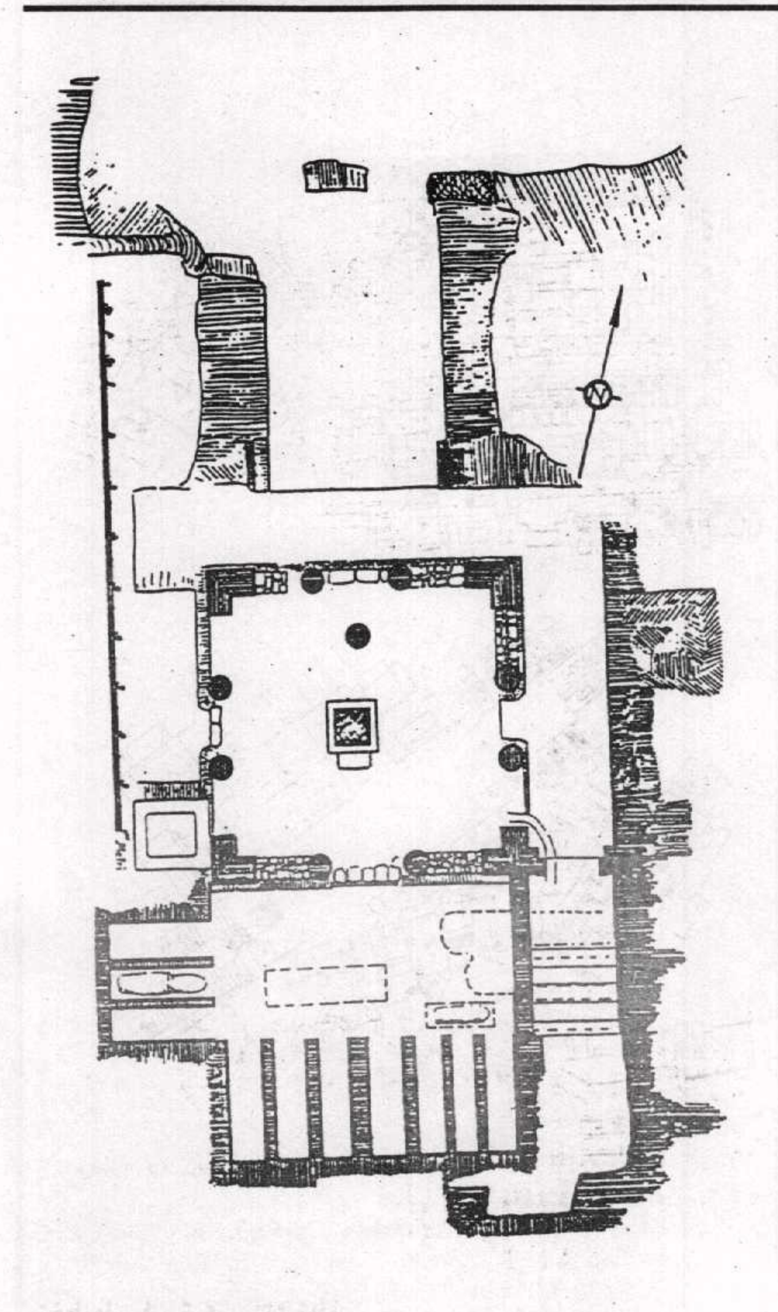


مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"

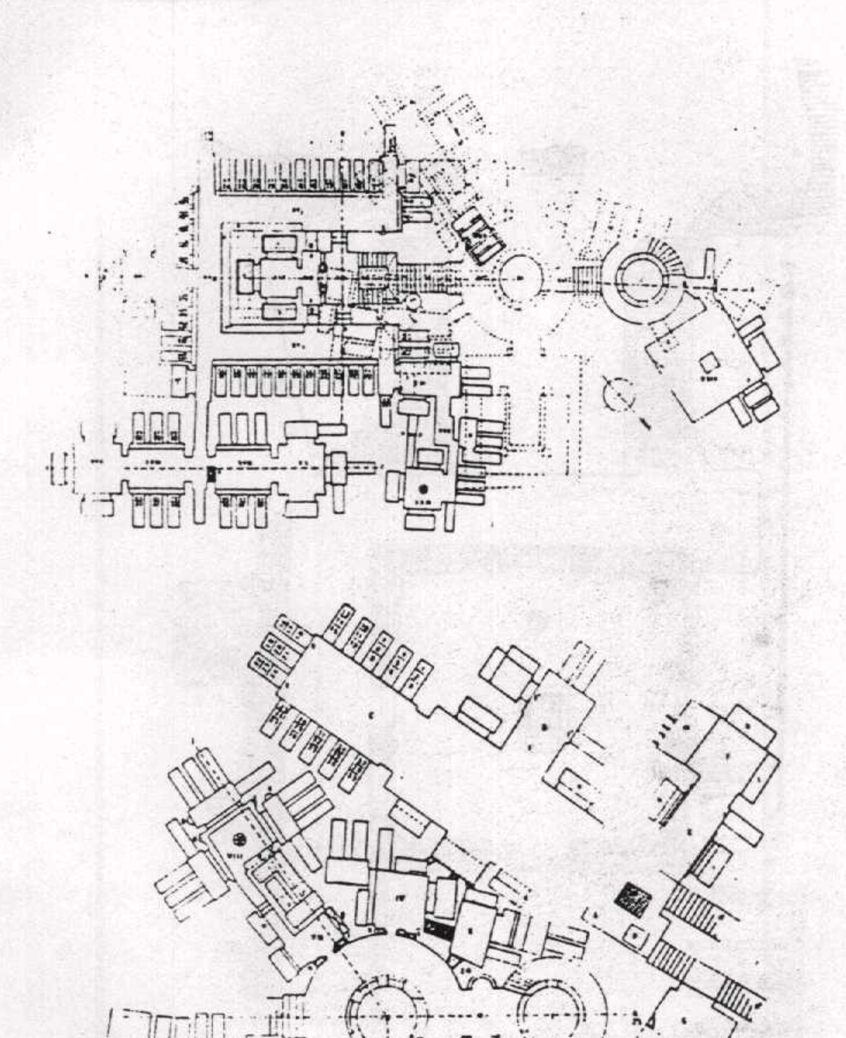




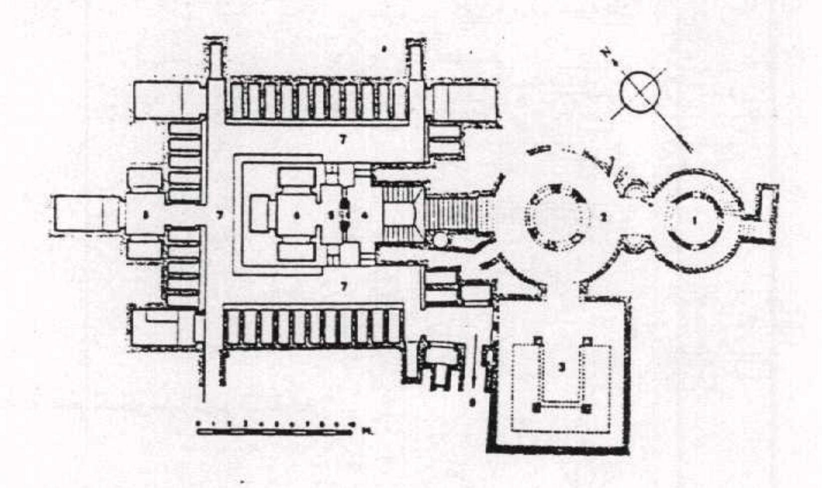
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"

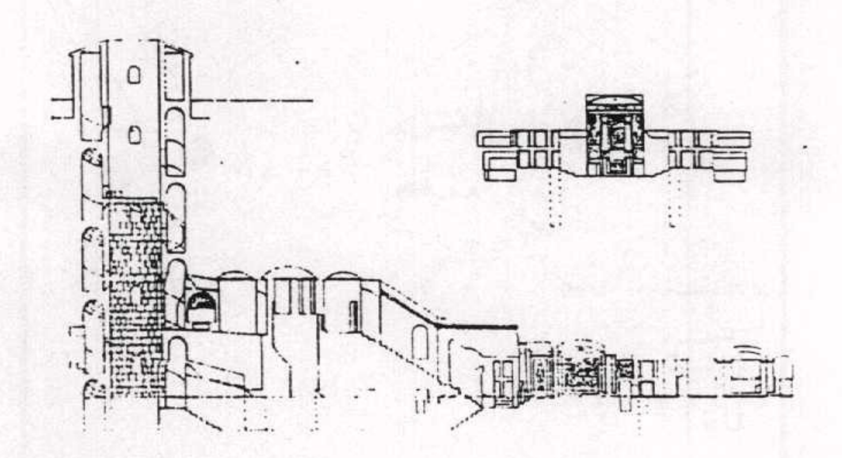


مقابر مصطفي كامل "المقبرة الرابعة"



تخطيط مقبرة كوم الشقافة

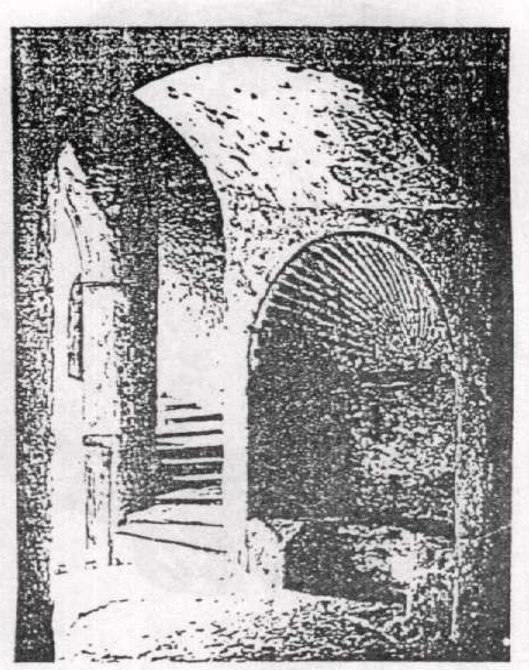




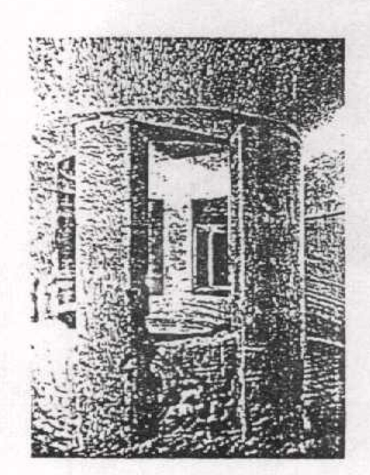
مقطع رأسي في مقابر كوم الشقافة

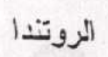


تخطيط عام لكتاكومب كوم الشقافة



مدخل المقبرة



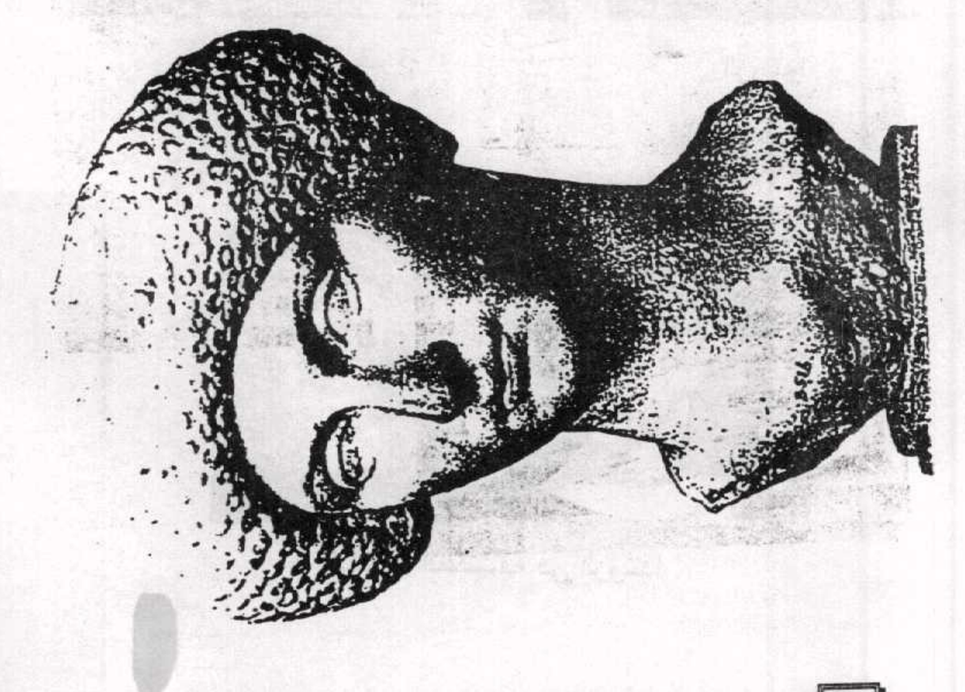


الروتندا



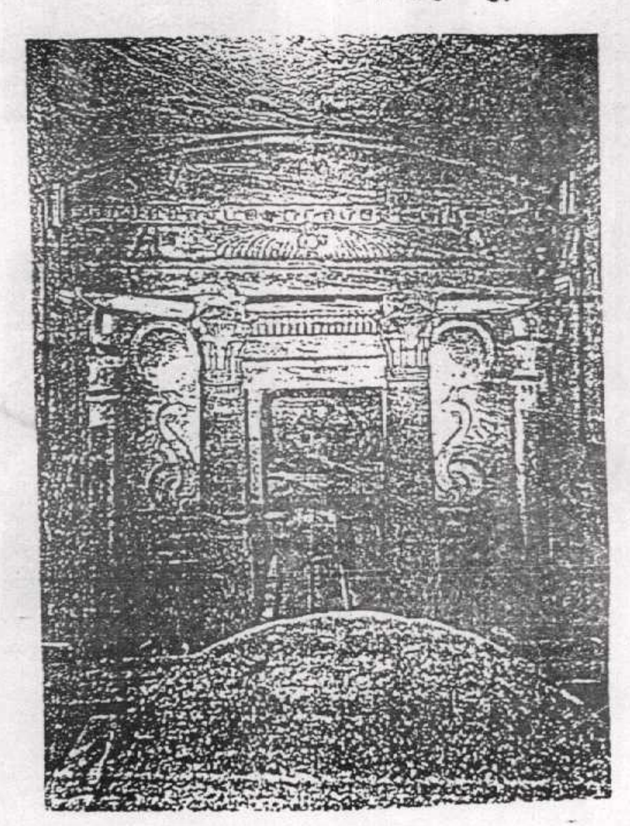
التماثيل المكتشفة في الروتندا



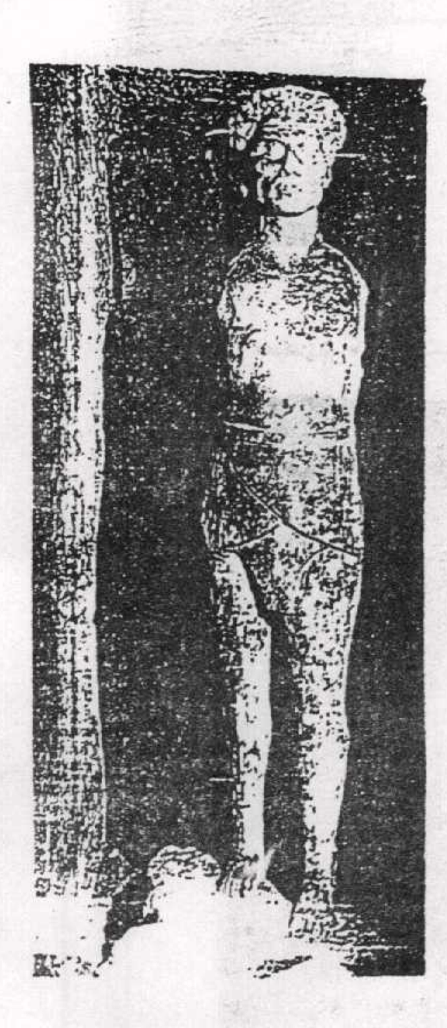




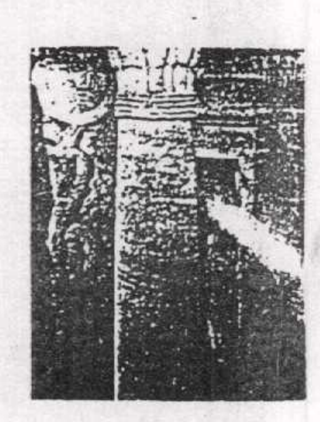
المقبرة الرئيسية



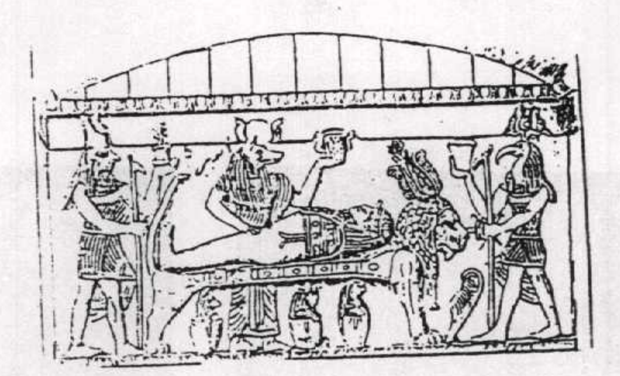
واجهة المقبرة الرئيسية



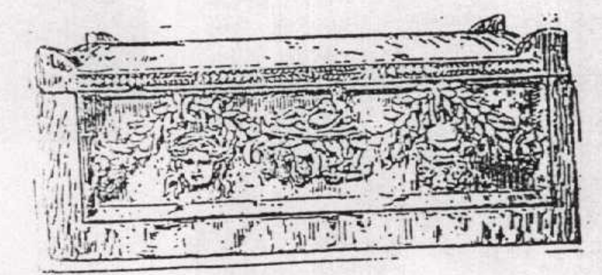




صاحب المقبرة



التابوت الأوسط





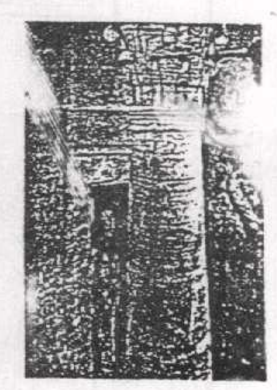
الحائط الأيمن



الحائط الأيسر



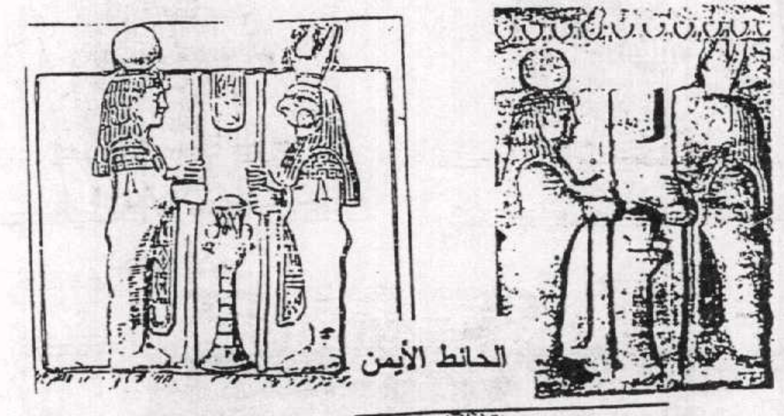




زوجة صاحب المقبرة



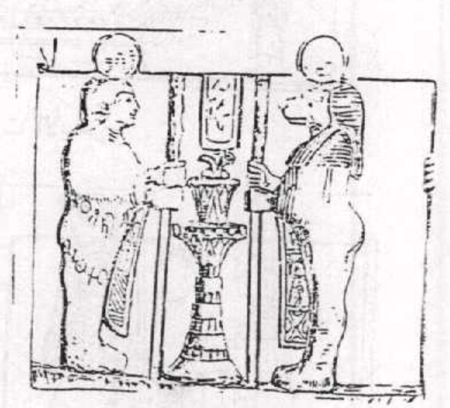
التابوت الأيسر



الحائط الأيمن



الحائط الأيسر

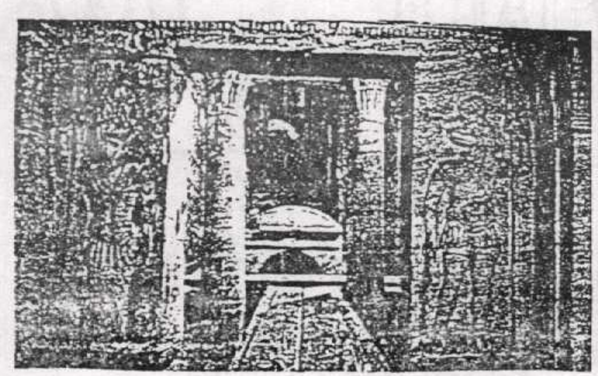


الحائط الأيمن



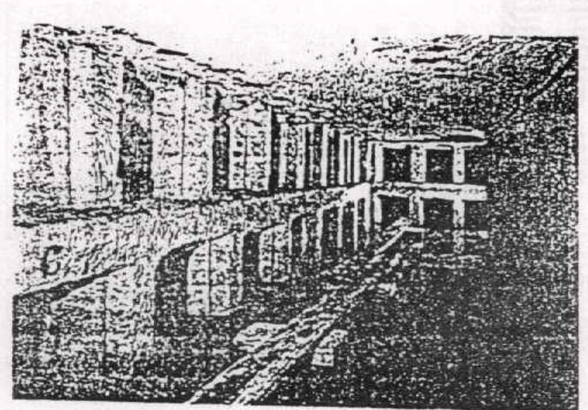
الحائط الأيسر



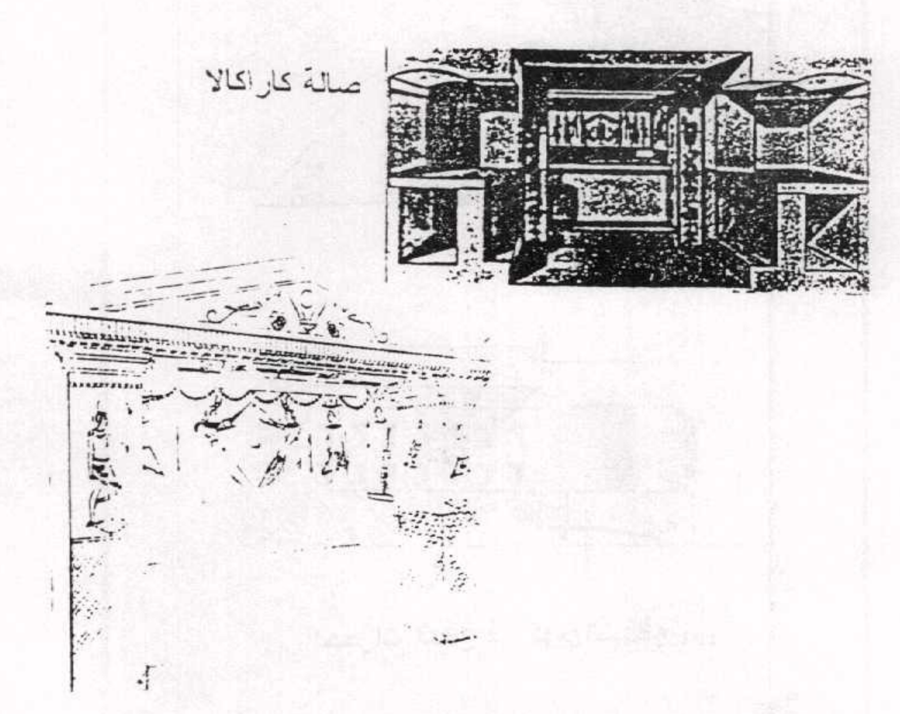




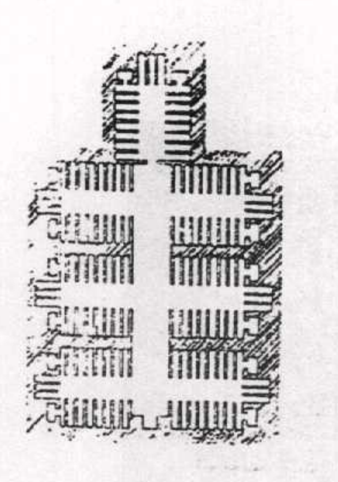
المقبرة من الداخل

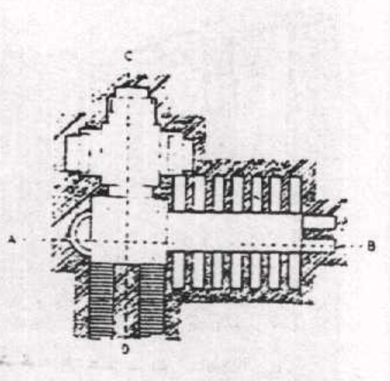


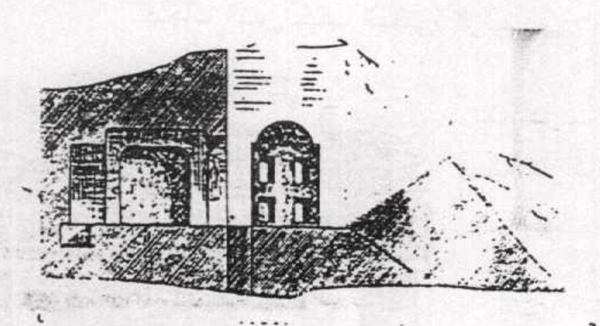
فتحات الدفن خلف المقبرة الرئيسية

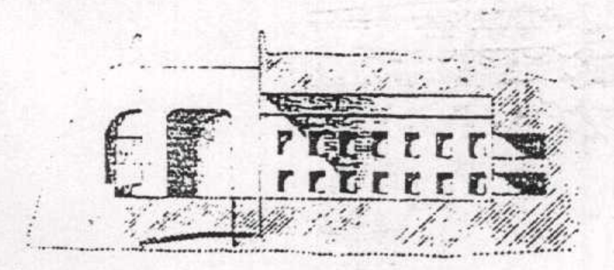


صالة كاراكالا

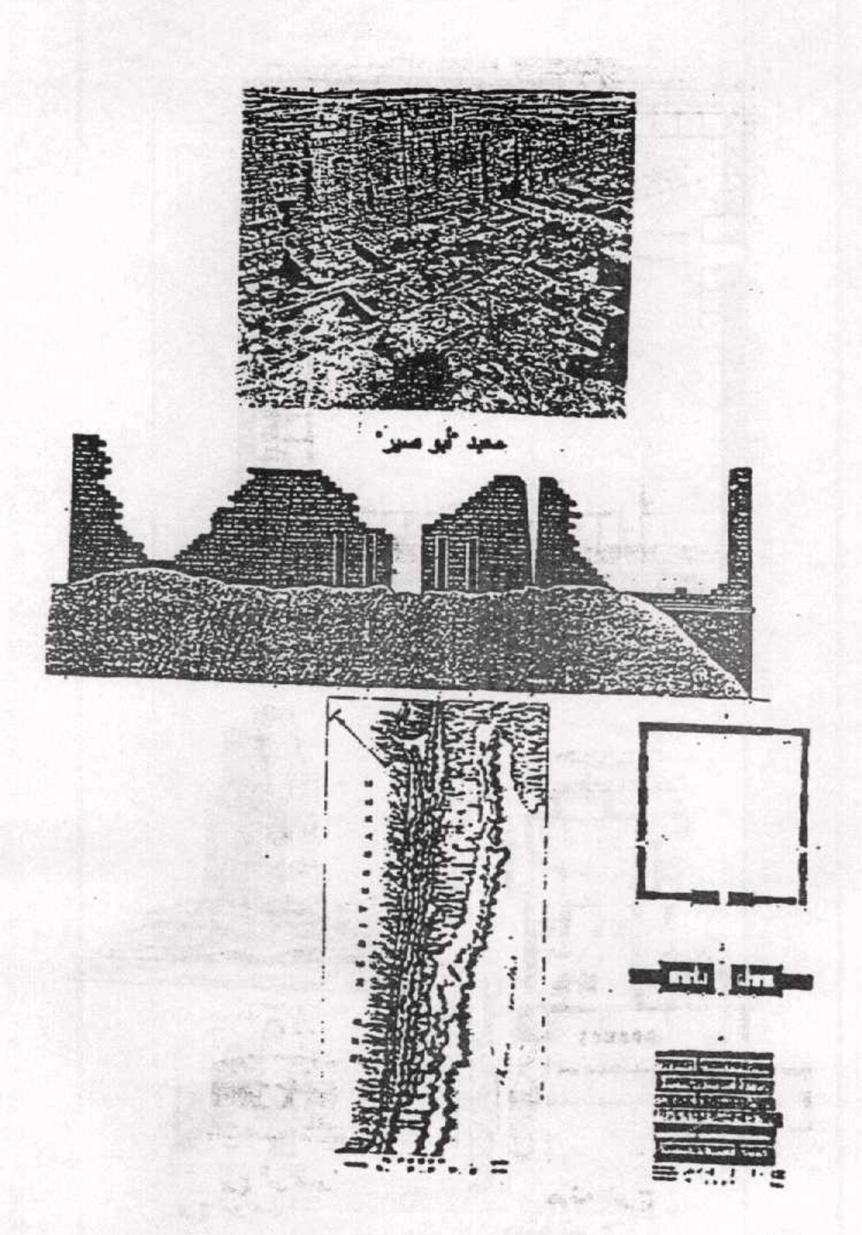




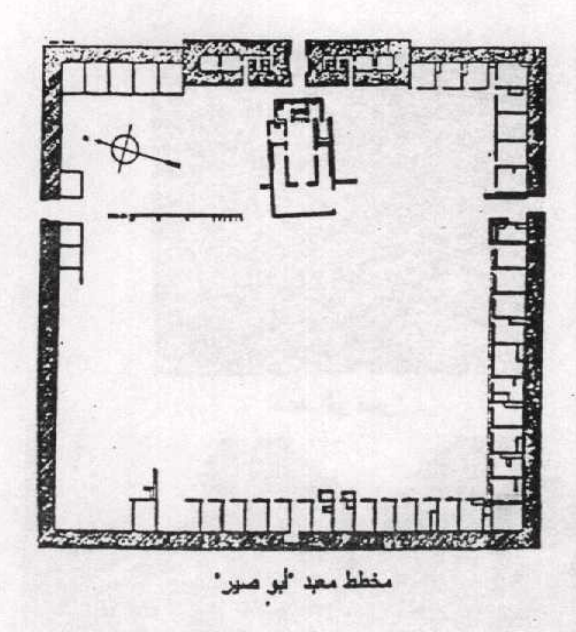




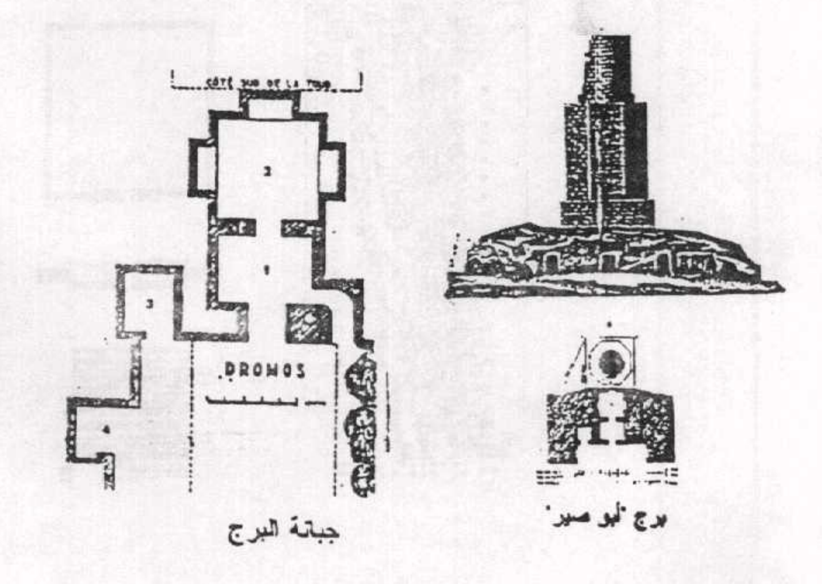
حجرات الدفن في كوم الشقافة



معبد "أبو صير"

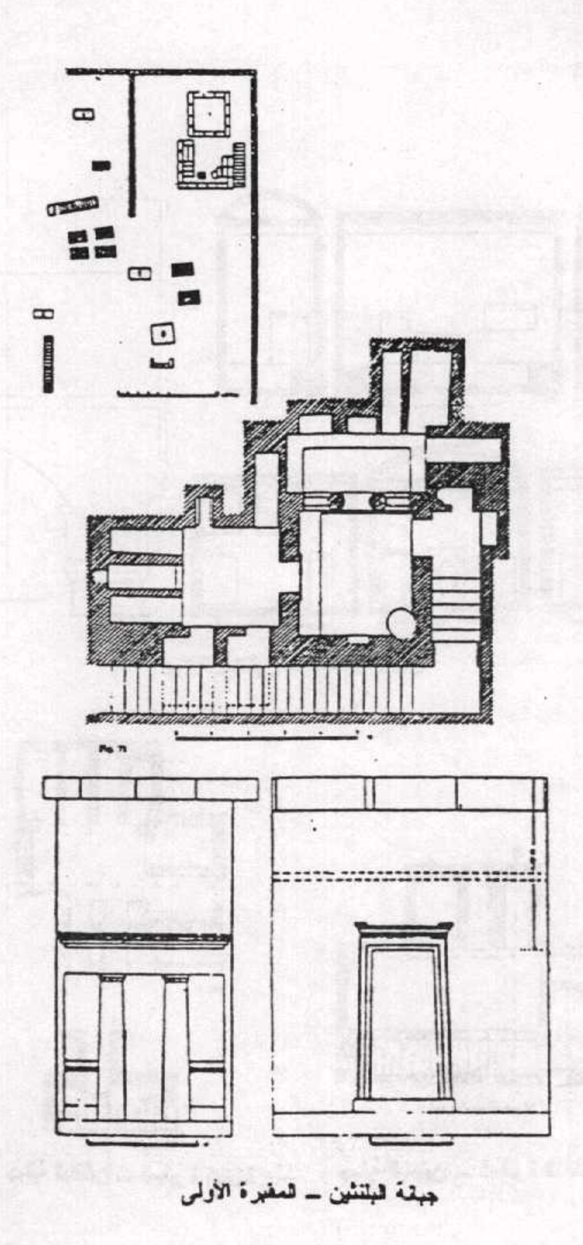


مخطط معبد "أبو صير"

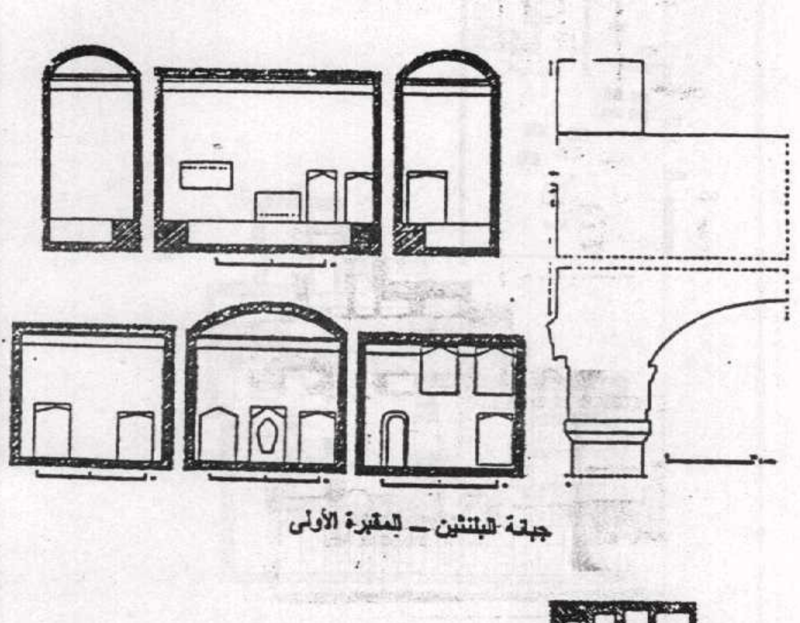


جبانة البرج

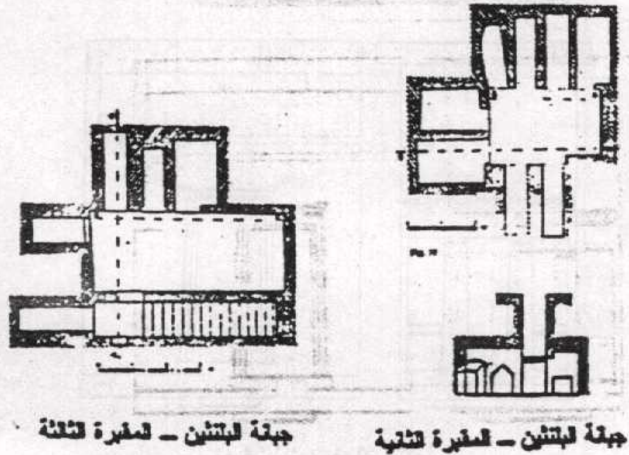
برج "أبو صير"



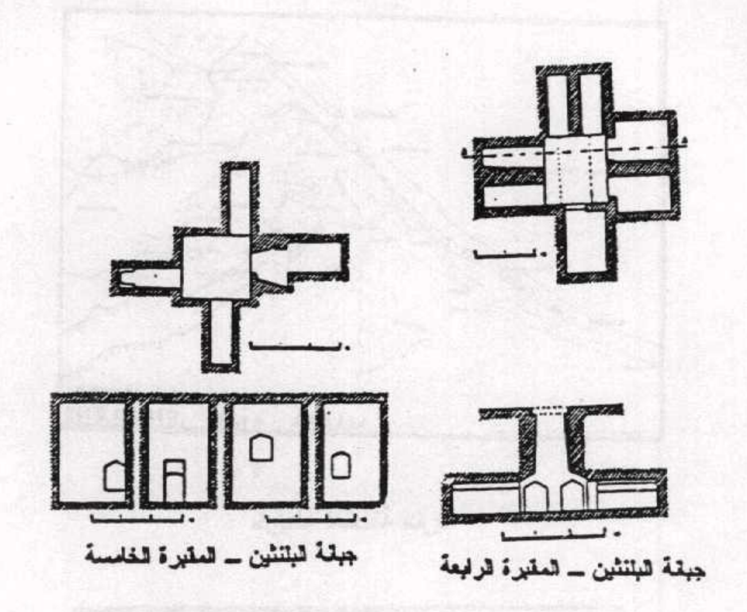
جبانة البلنتين ـ المقبرة الأولى



جبانة البلتشين – المقبرة الأولى

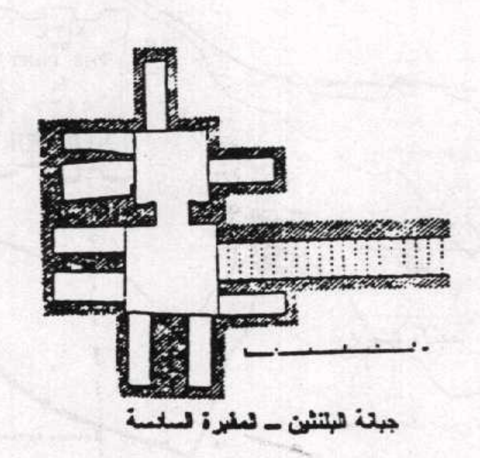


جبانة البلتشين – المقبرة الثالثة
جبانة البلتشين – المقبرة الثانية

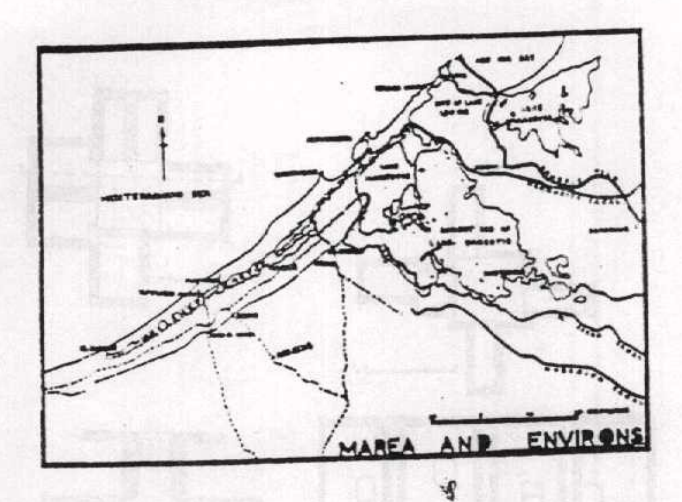


جبانة البلنتين ـ المقبرة الرابعة

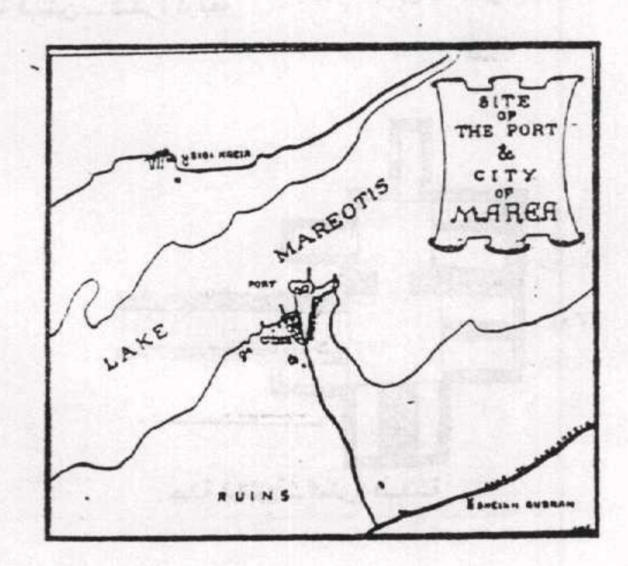
جبانة البلنتين ـ المقبرة الخامسة

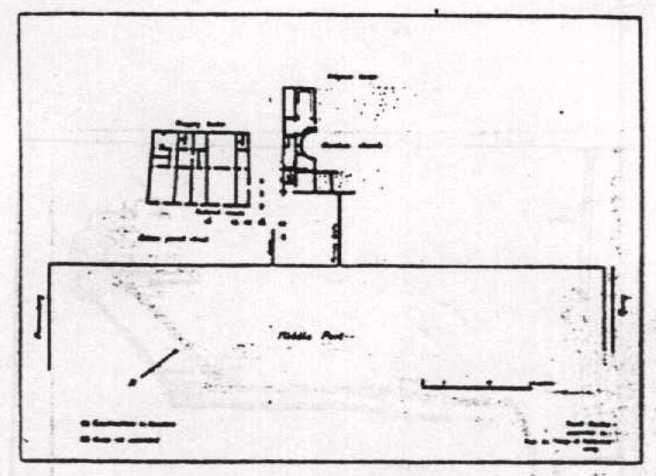


جبانة البلنتين ـ المقبرة السادسة

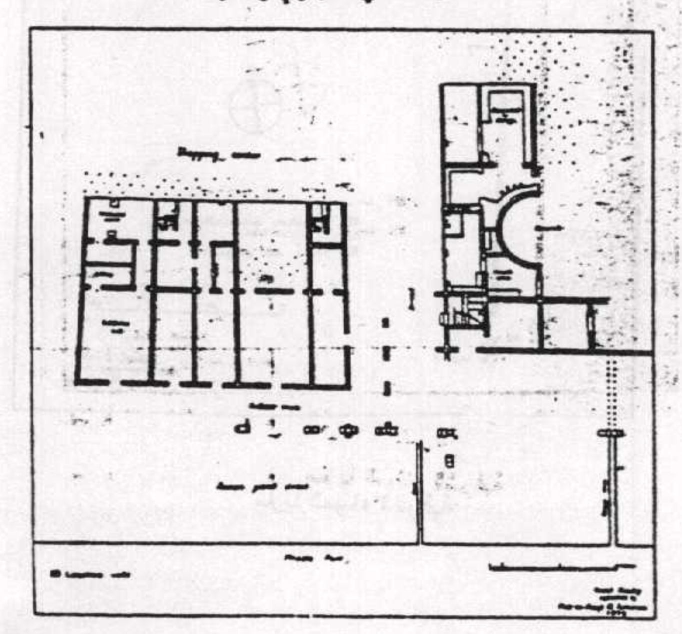


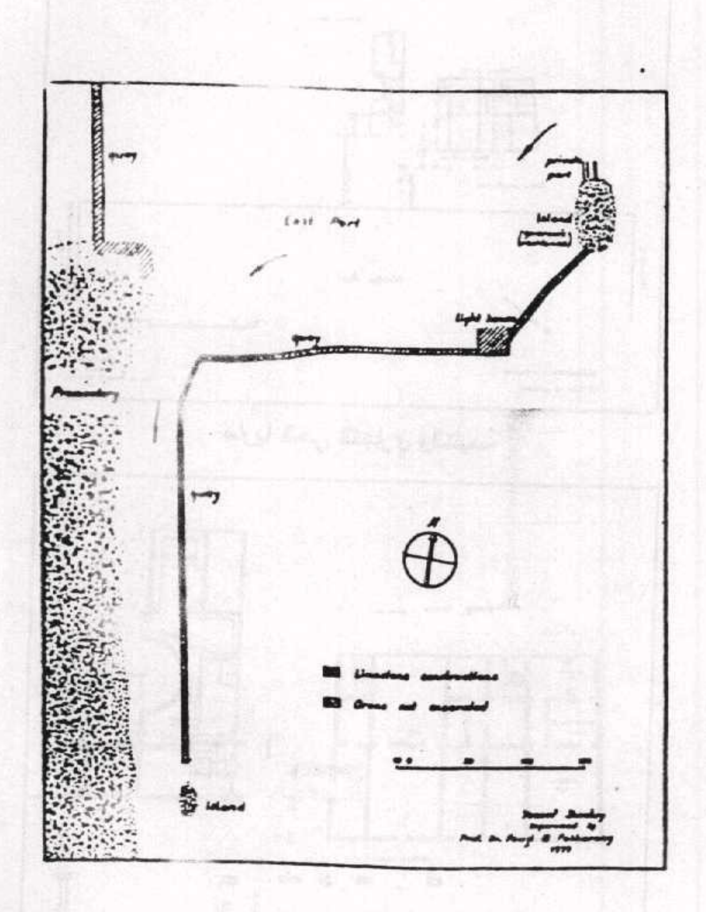
خريطة لمنطقة ماريا



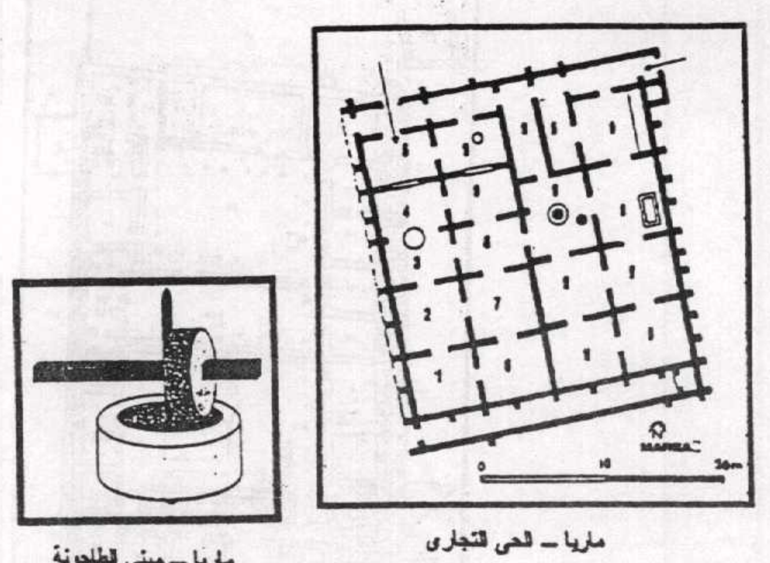


ماريا الحي التجاري والكنيسة



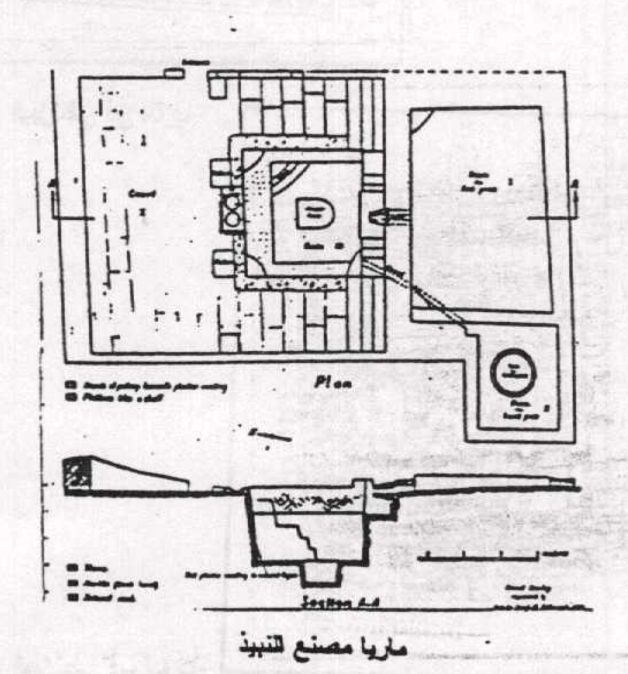


ماريا الميناء الشرقية

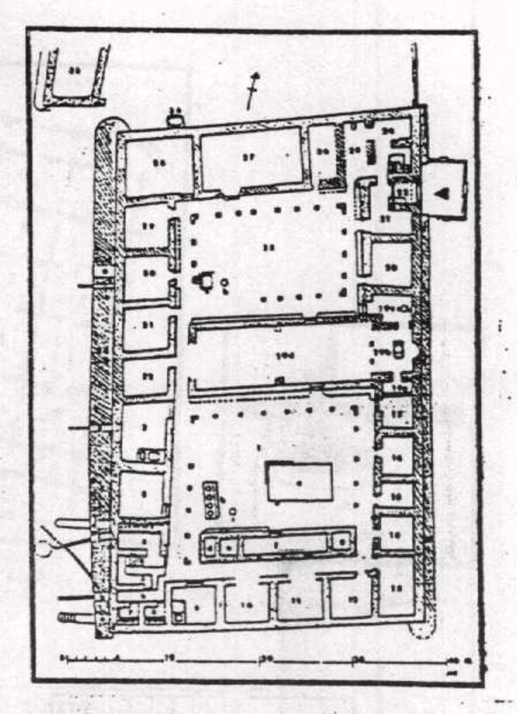


ماريا ـ الحى التجارى

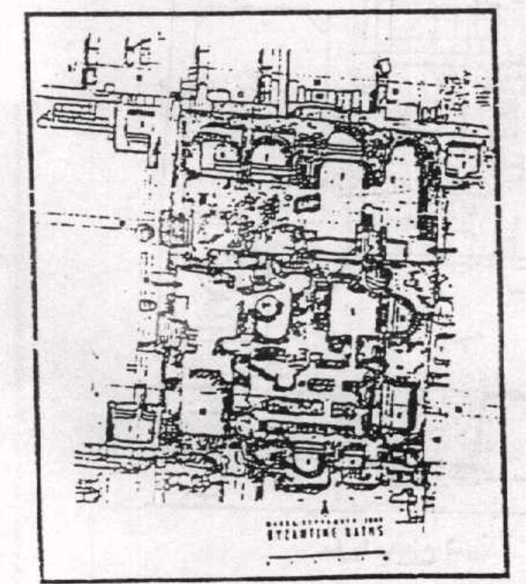
ماريا ـ مبنى الطاحونة



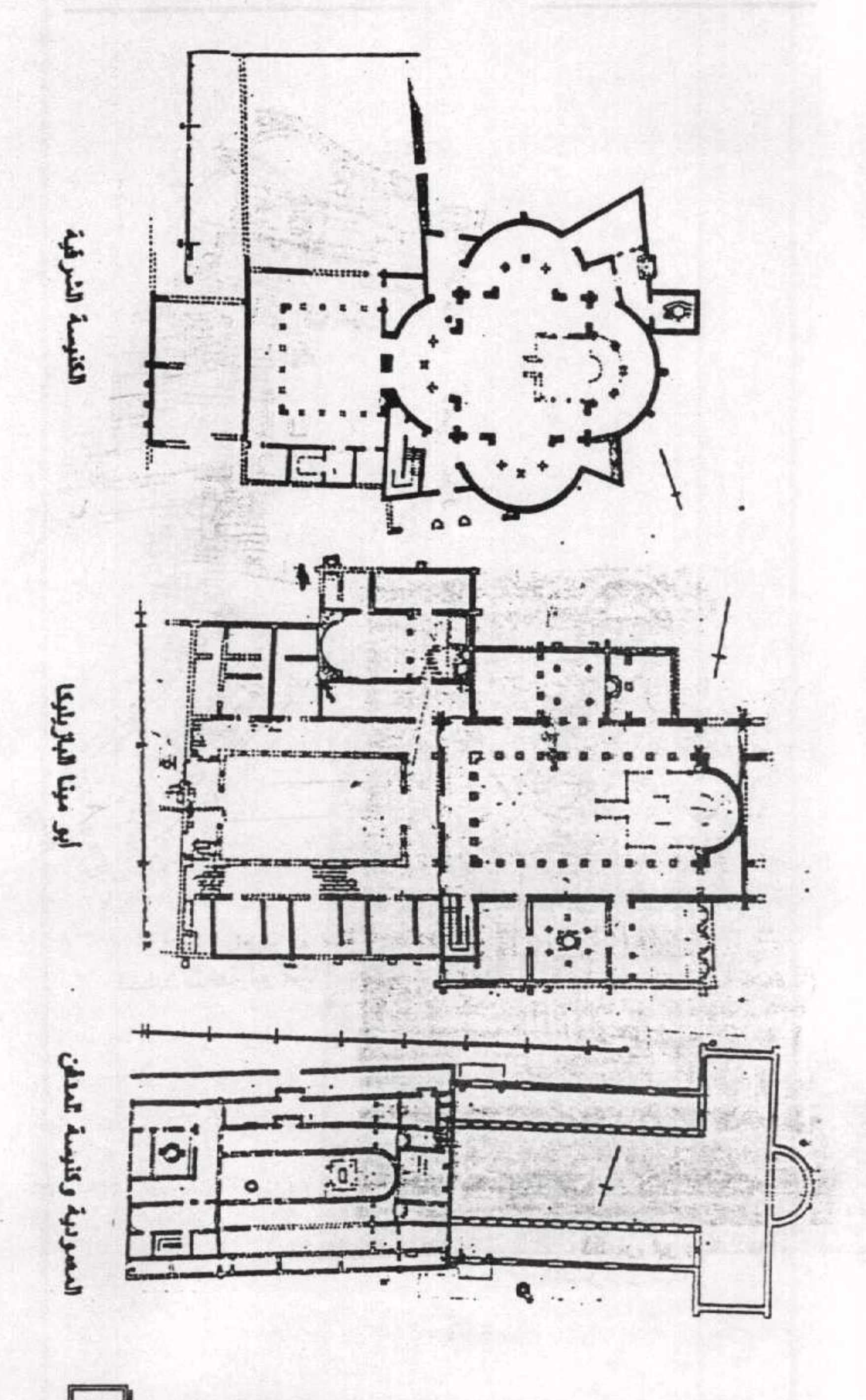
ماريا مصنع النبيذ

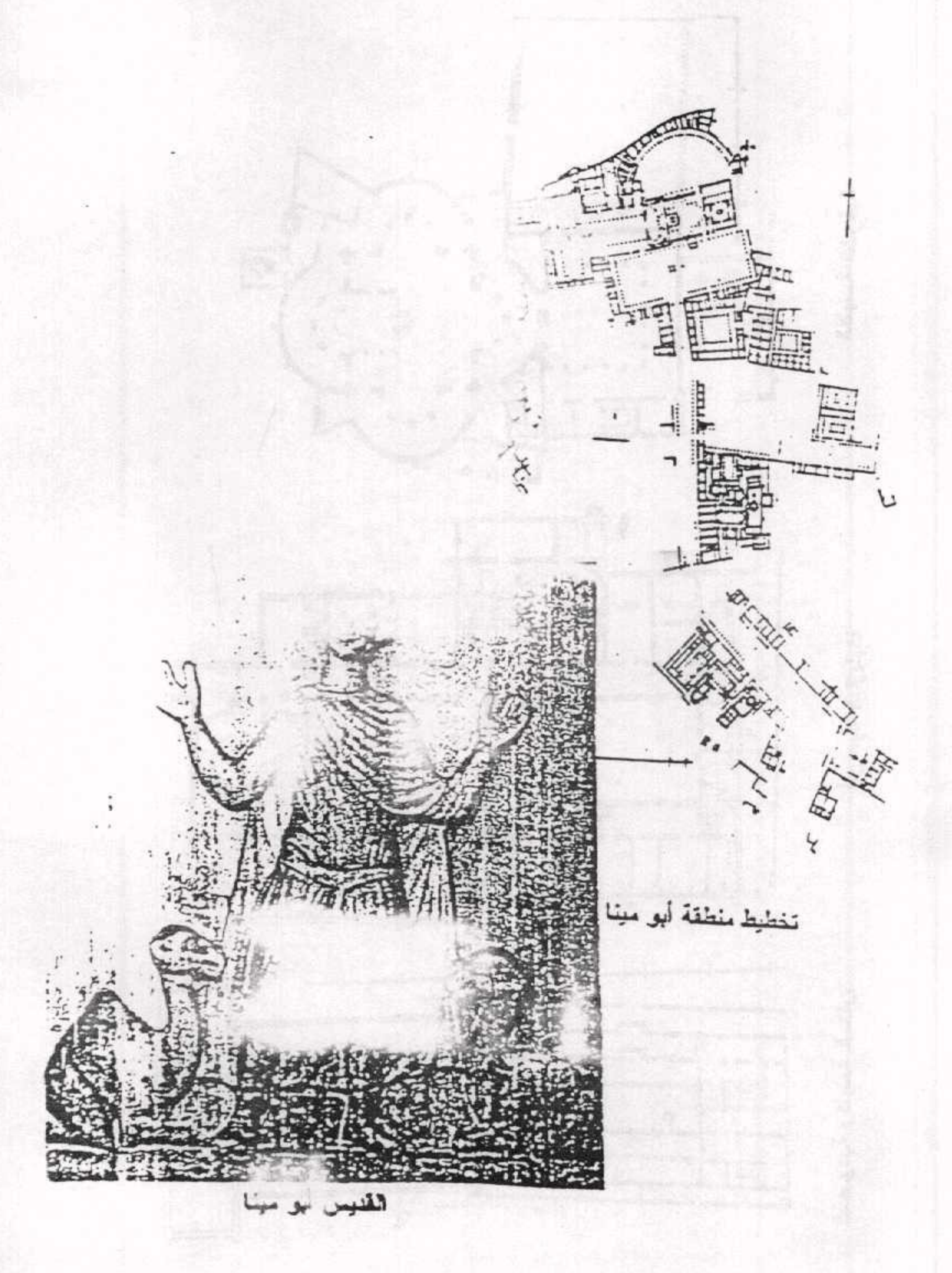


المنزل البيزنطي في ماريا



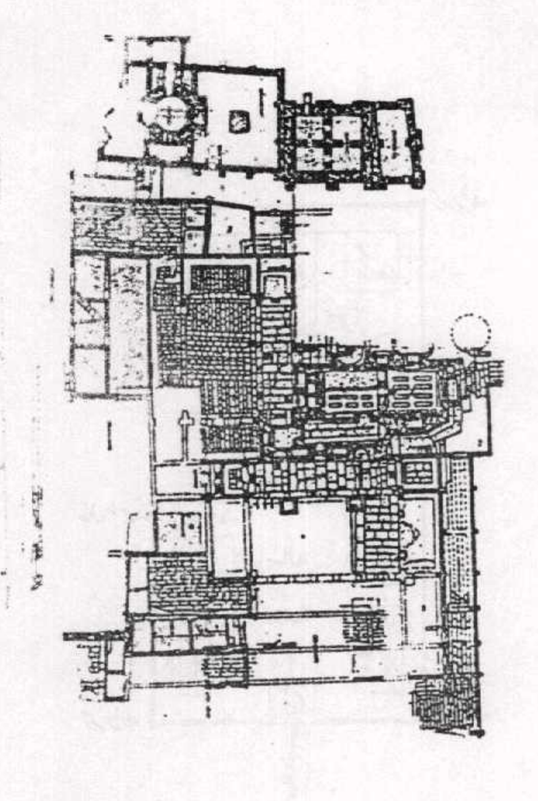
الحمام البيزنطي في ماريا

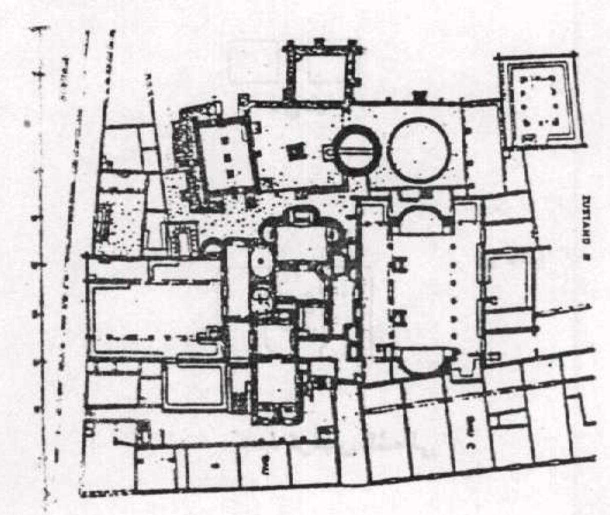

الكنيسة الشرقية
أبو مينا البازيليكا
المعمودية وكنيسة المدفن

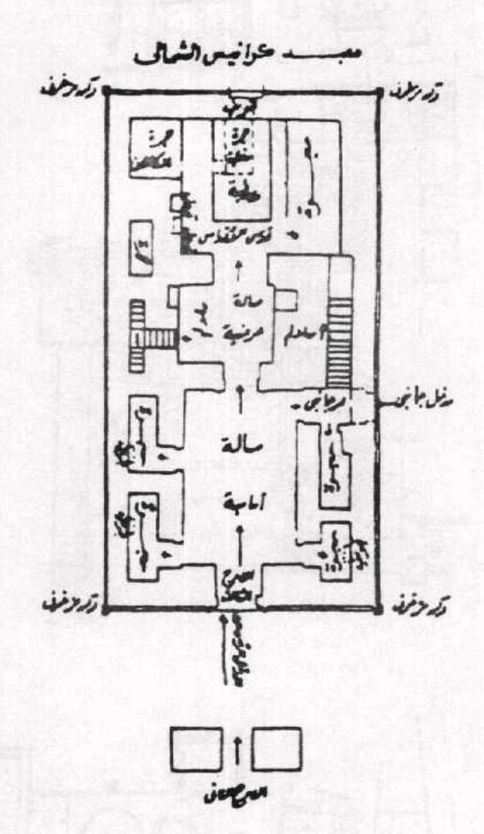


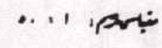
تخطيط منطقة أبو مينا

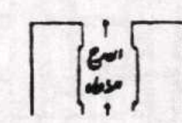
القديس أبو مينا



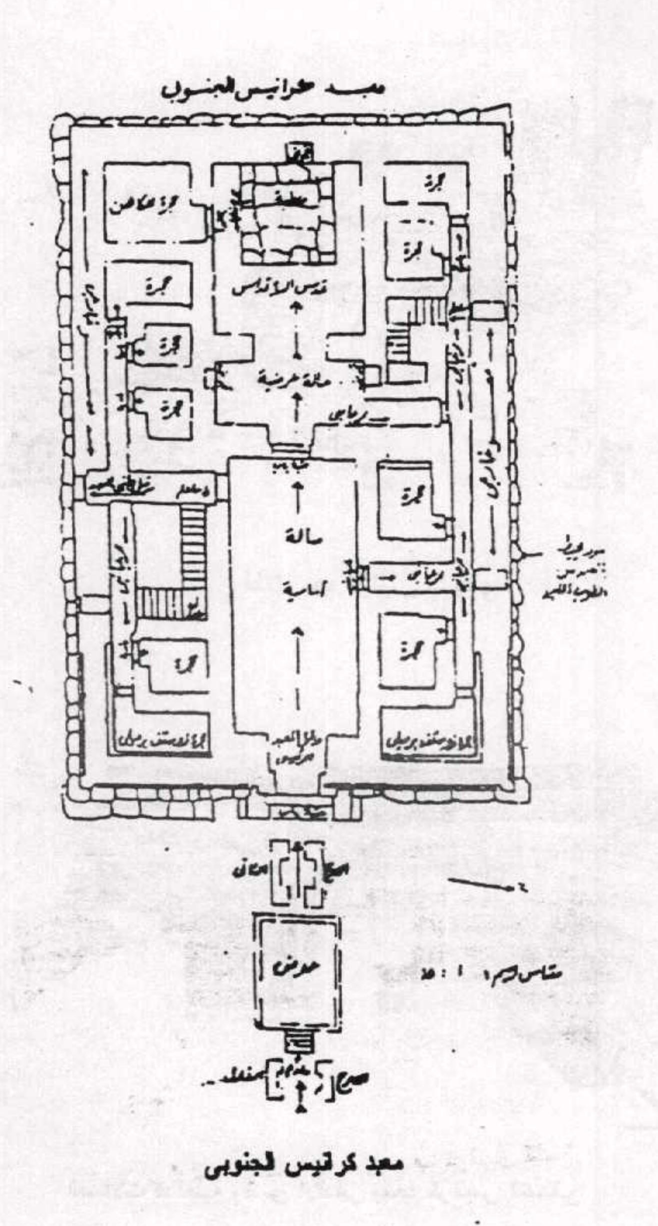




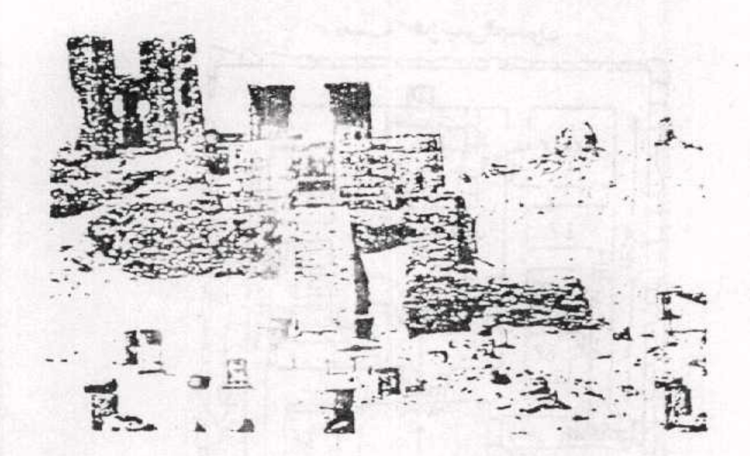




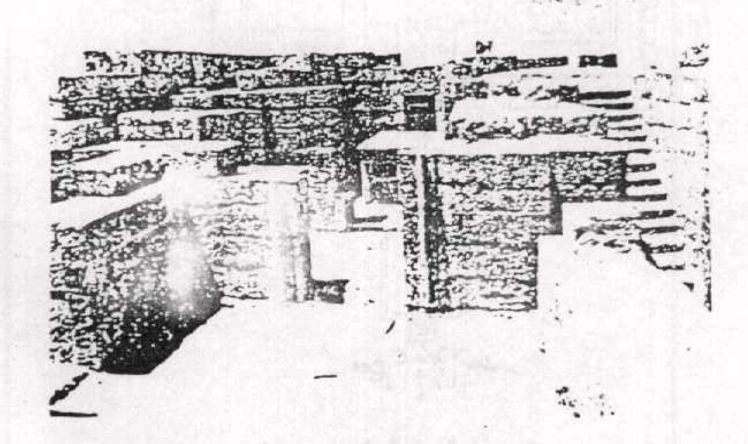
معبد كرانيس الشمالى



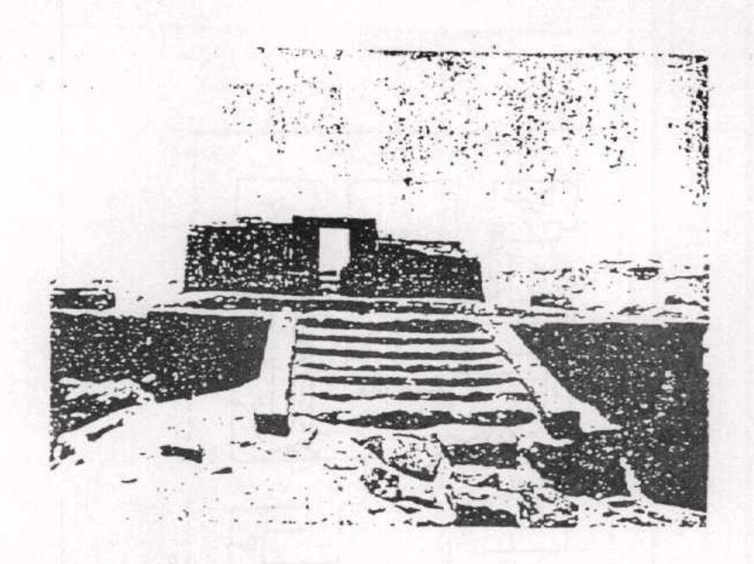
معبد كرانيس الجنوبي



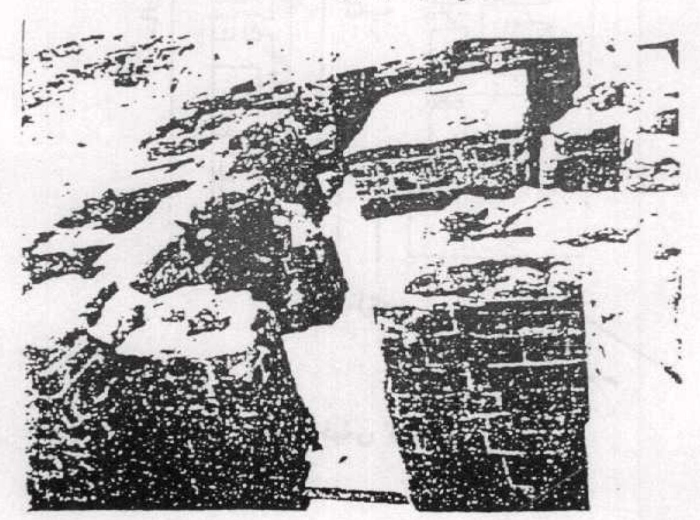
أطلال معبد كرانيس الشمالي



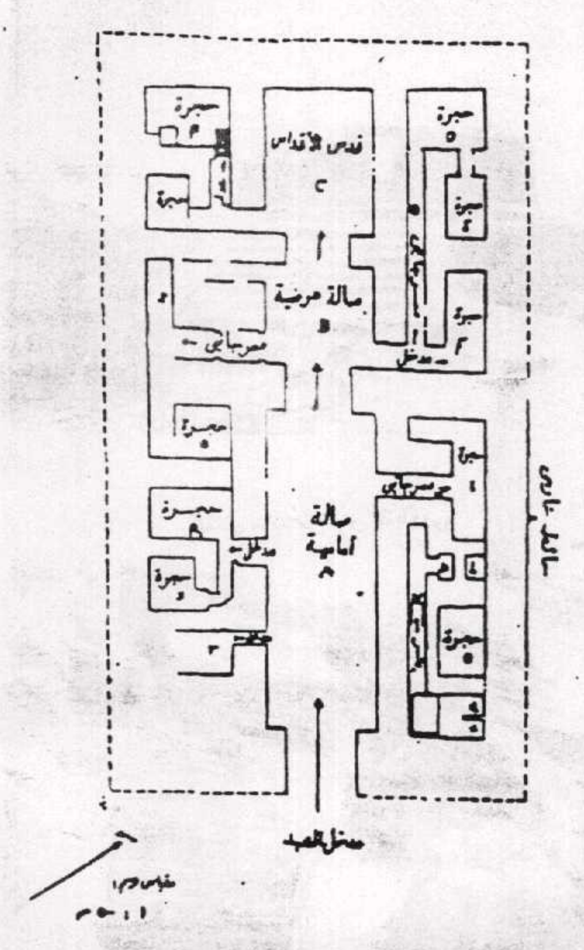
الصالات الداخلية وقدس الأقداس بمعبد كرانيس الشمالي



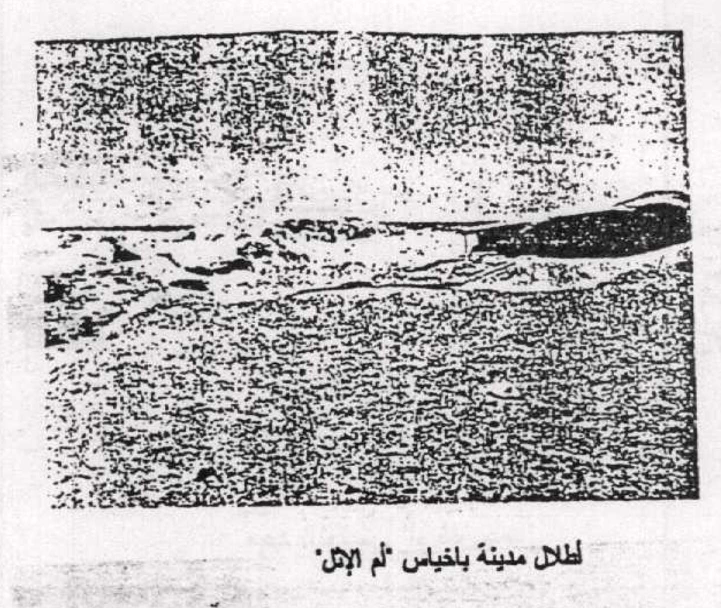
أطلال معبد كرانيس الجنوبى



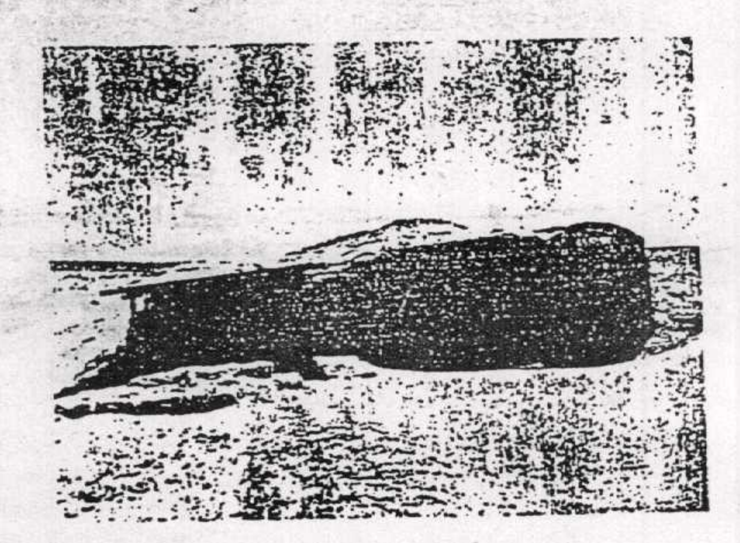
الصالات الداخلية وقدس الأقداس بمعبد كرانيس الجنوبى .



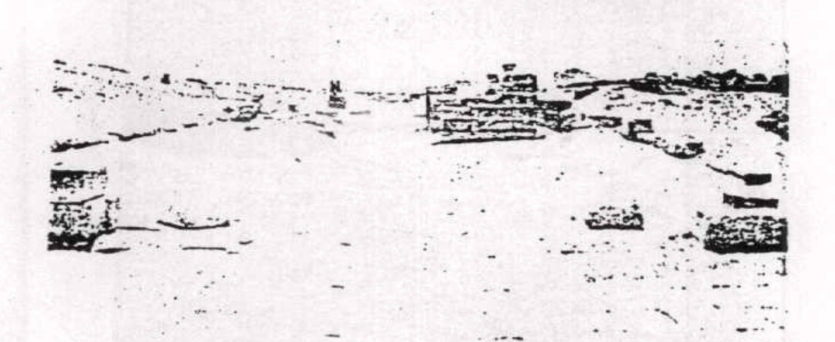
معبد بلخيلس "أم الإثل"



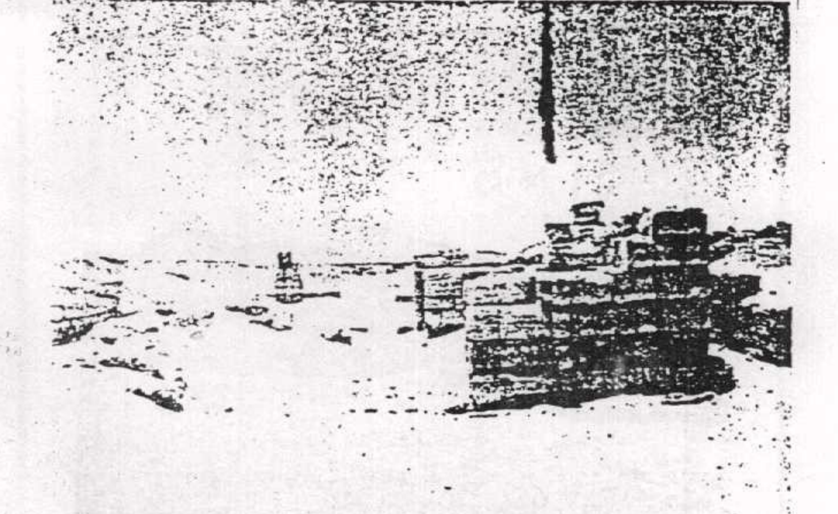
أطلال مدينة باخياس "أم الإثل"



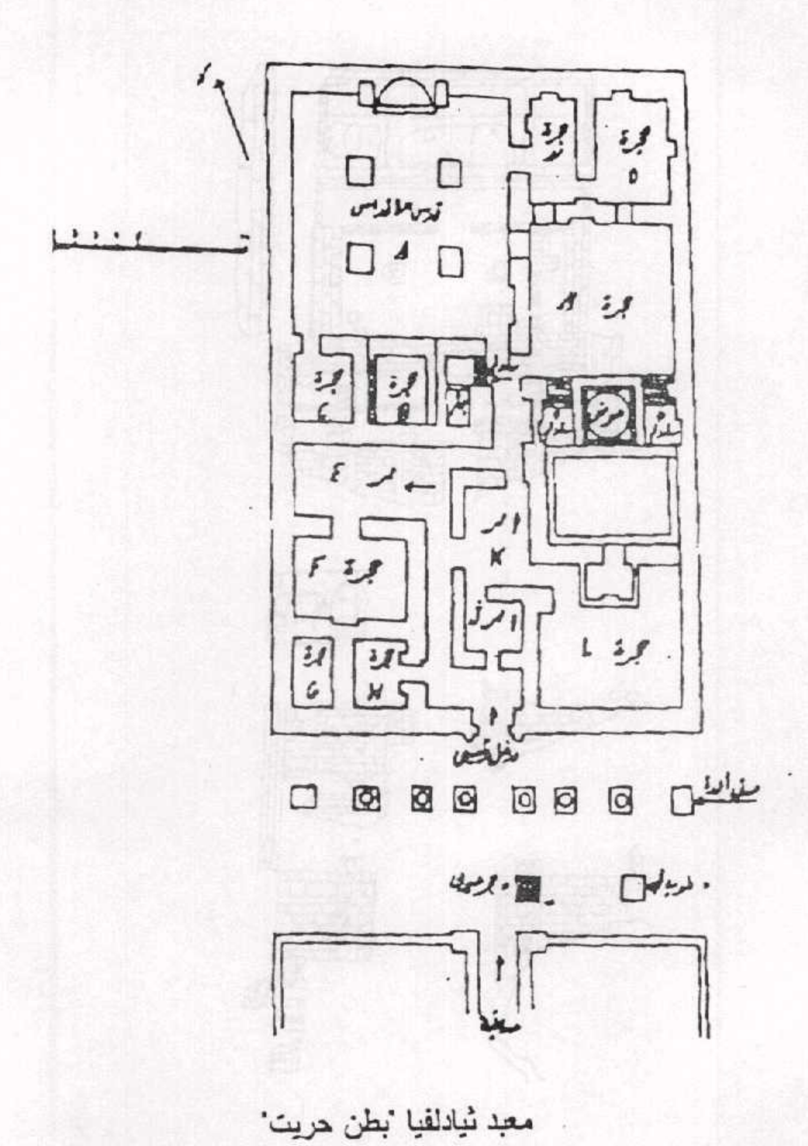
معبد باخياس "أم الإثل"



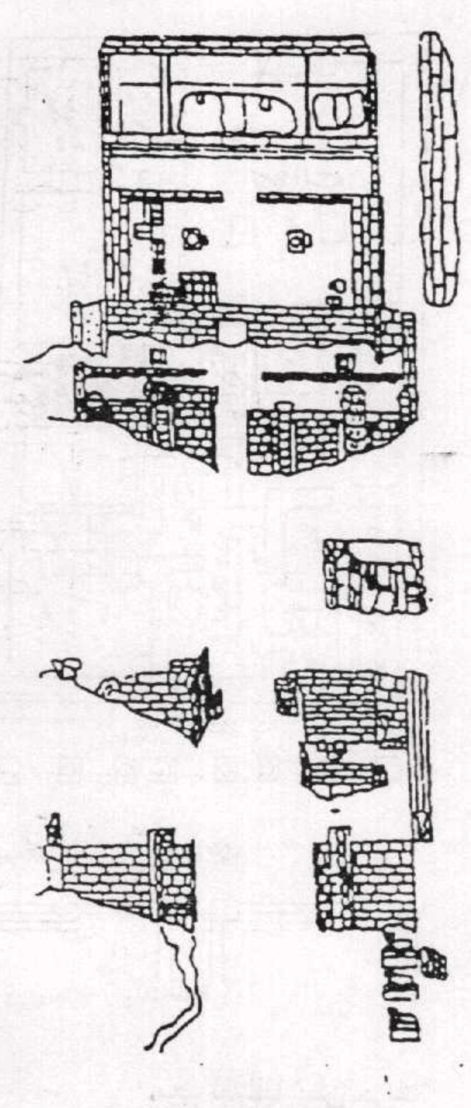
معبد تبتونيس "أم البريجات"



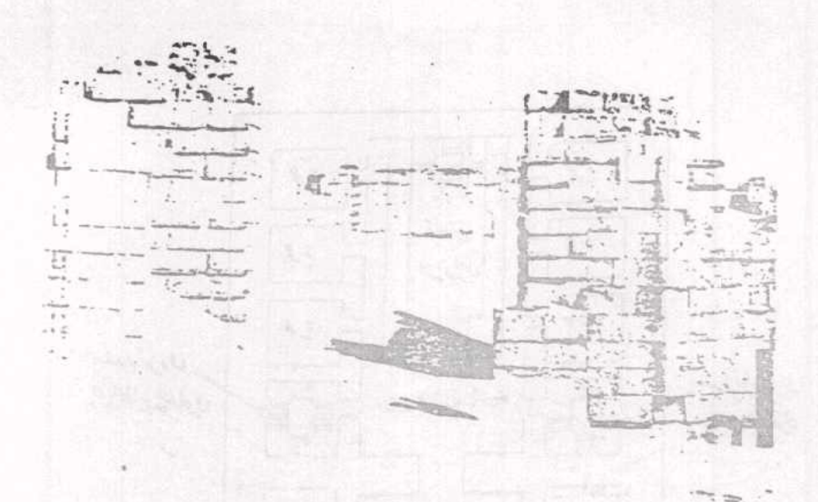
بقايا جدران الجوسق بمعبد تبتونيس



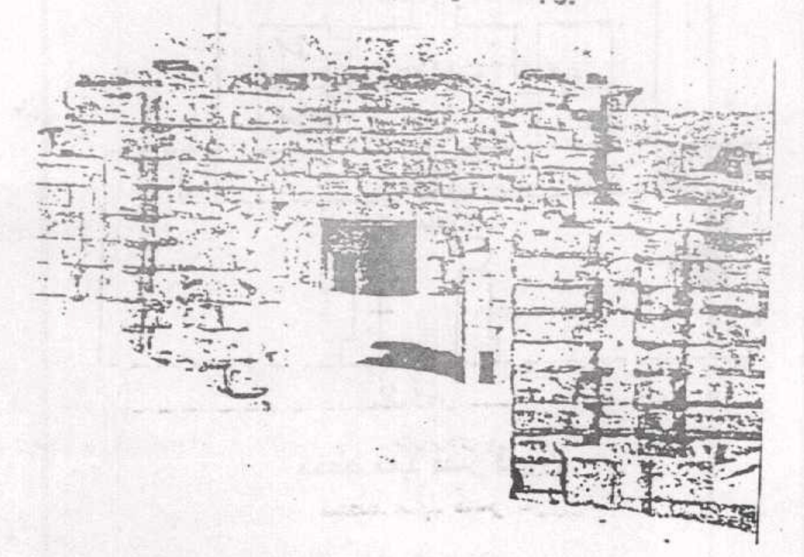
معبد ثيادلفيا "بطن حريت"



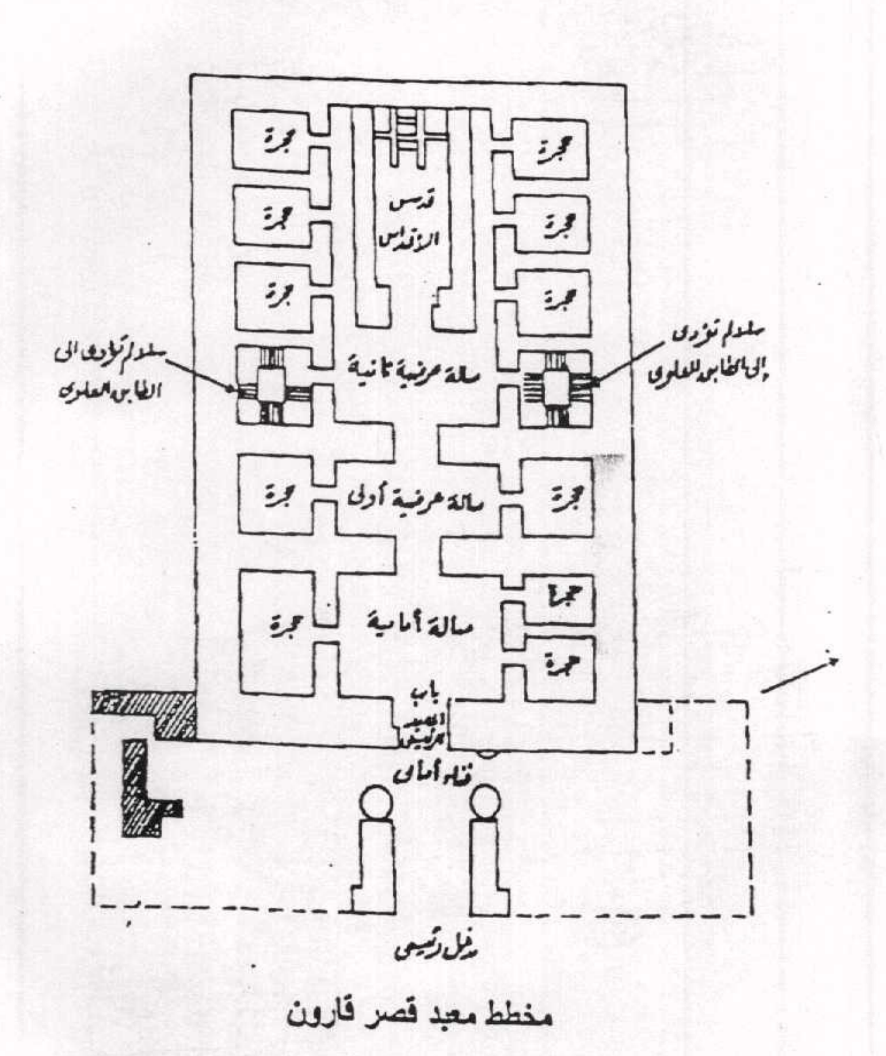
معبد مدينة ماضى



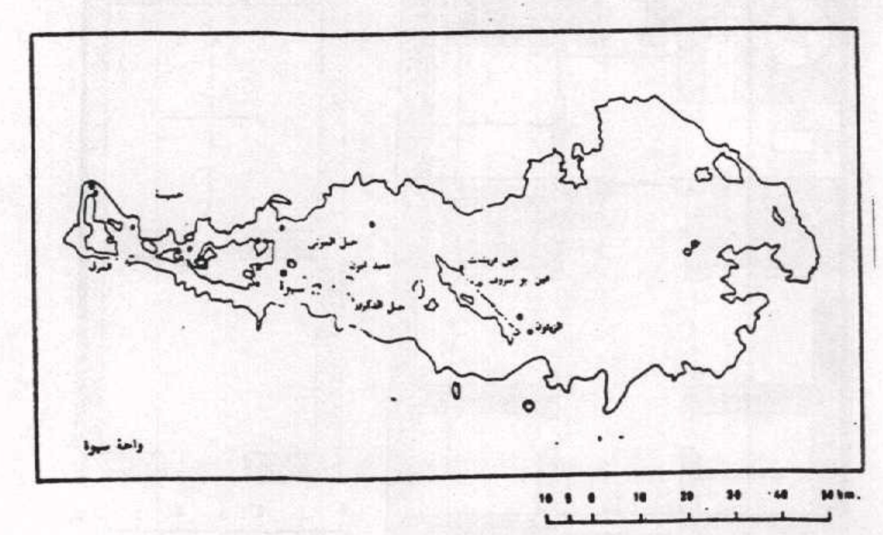
البوابة الأمامية لمعبد مدينة ماضى



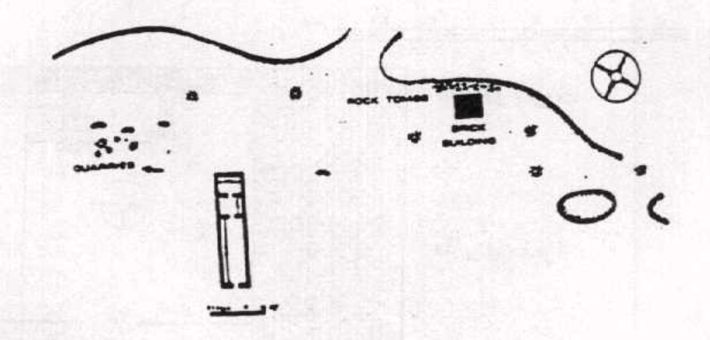
معبد مدينة ماضى



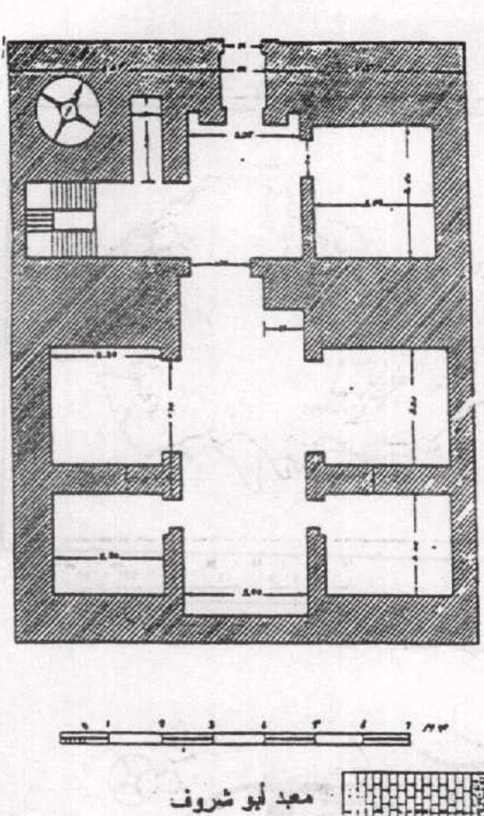
مخطط معبد قصر قارون

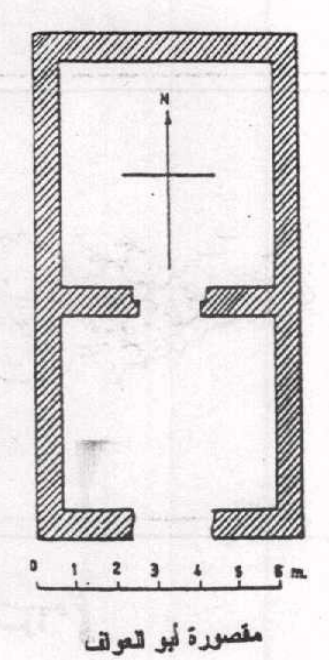


خريطة واحة سيوة



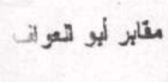
موقع بلاد الروم



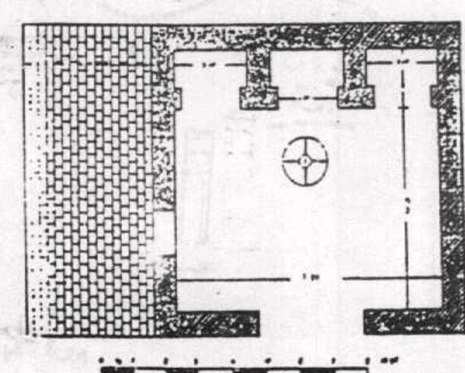


مقصورة أبو العواف

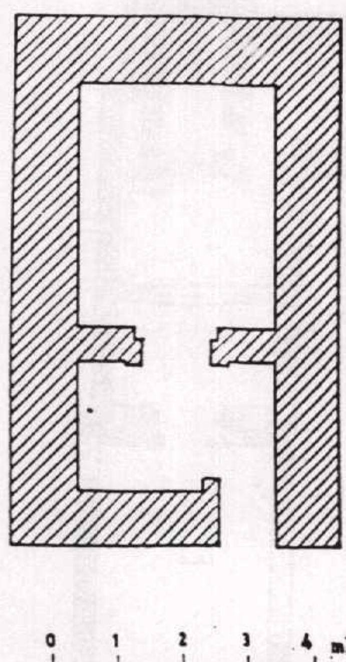




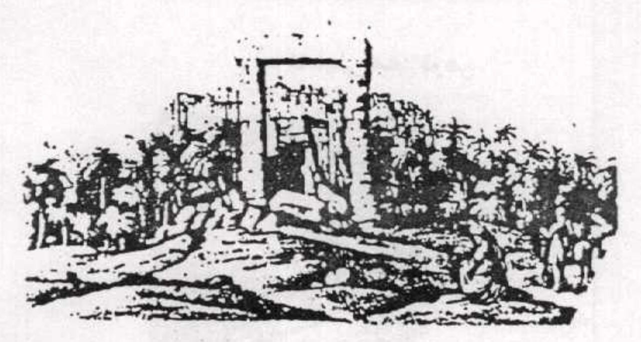
معبد أبو شروف



مقابر أبو العواف

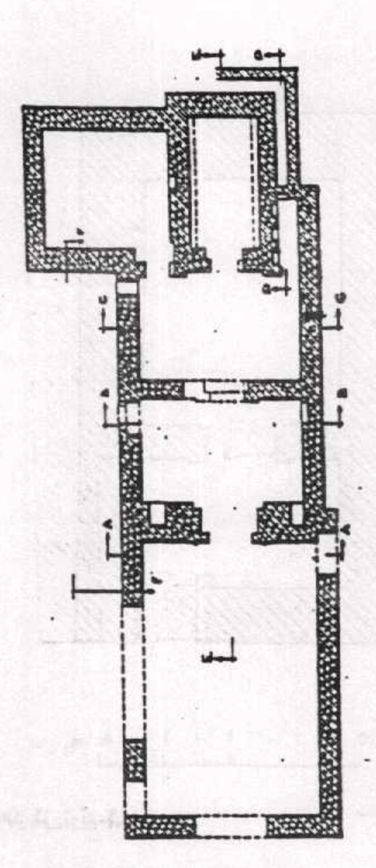


معبد الزيتون الحجرى

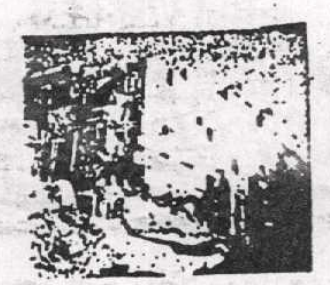


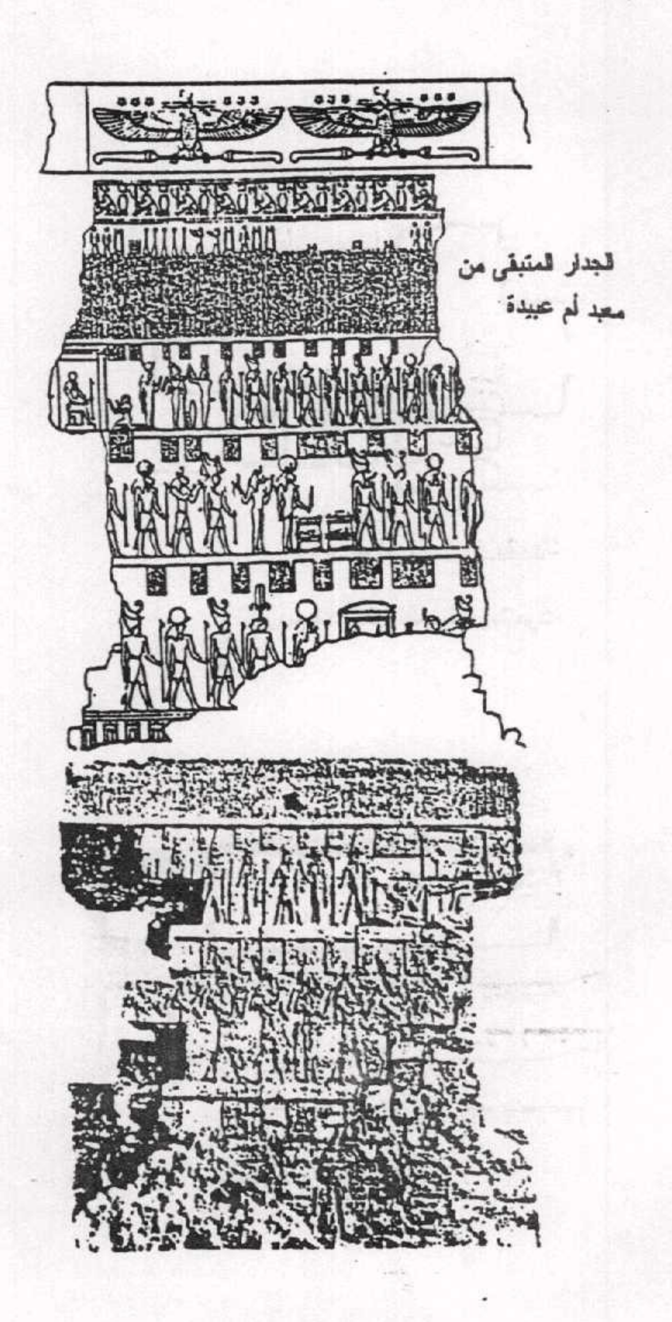
حصن أغورمى وأطلال معبد أم عبيدة



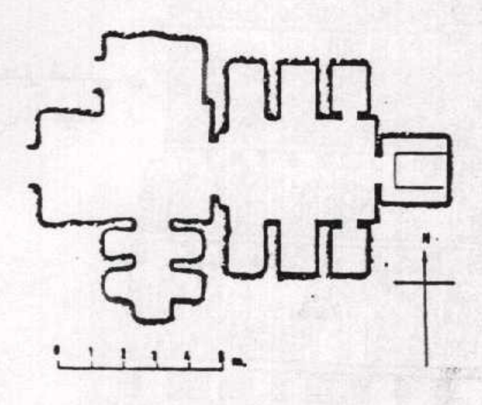


رسم تخطيطي لمعبد الوحي

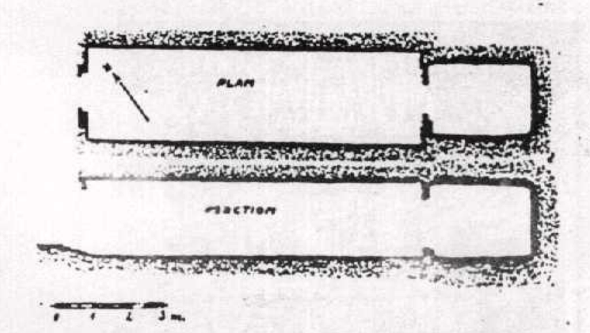




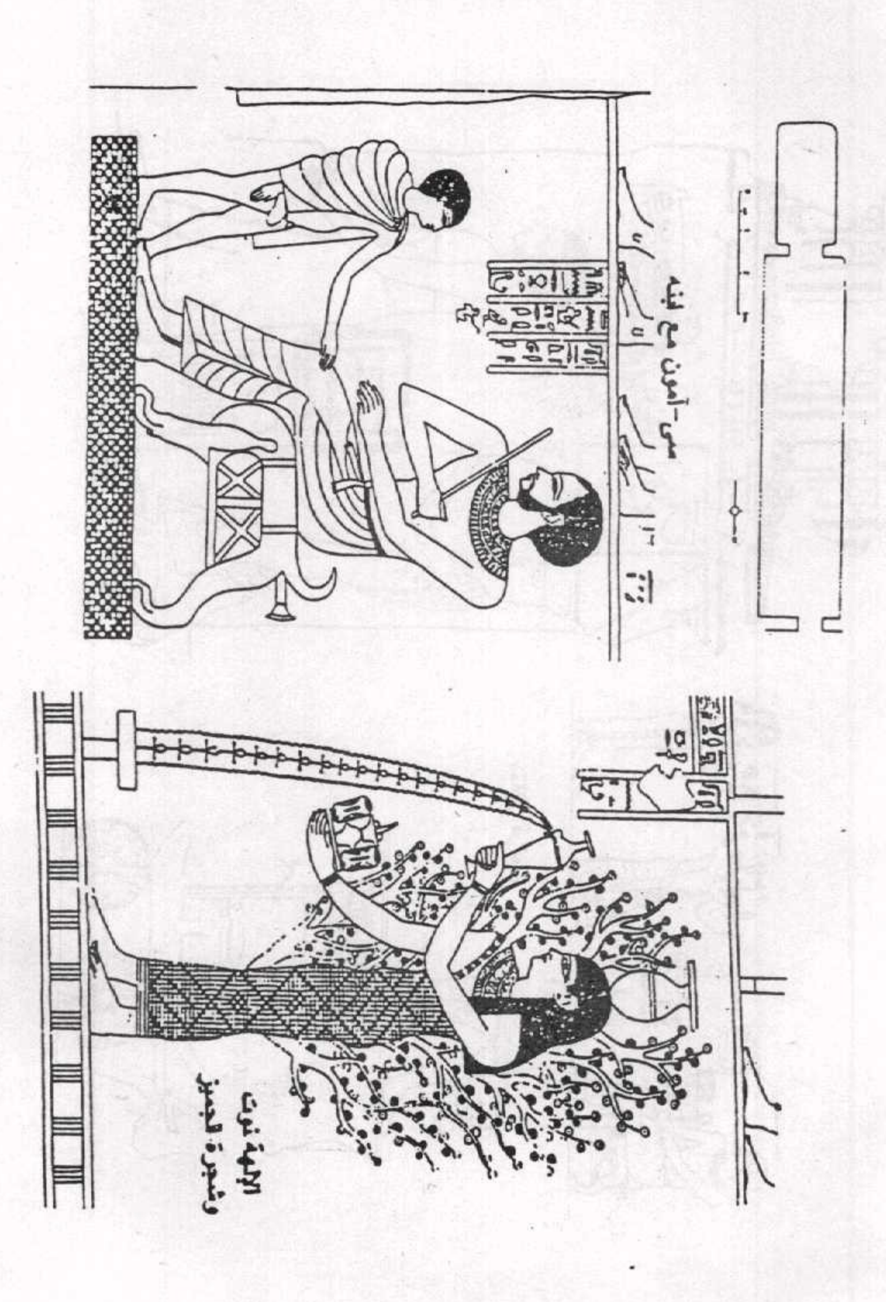
الجدار المتبقى من
معبد أم عبيدة

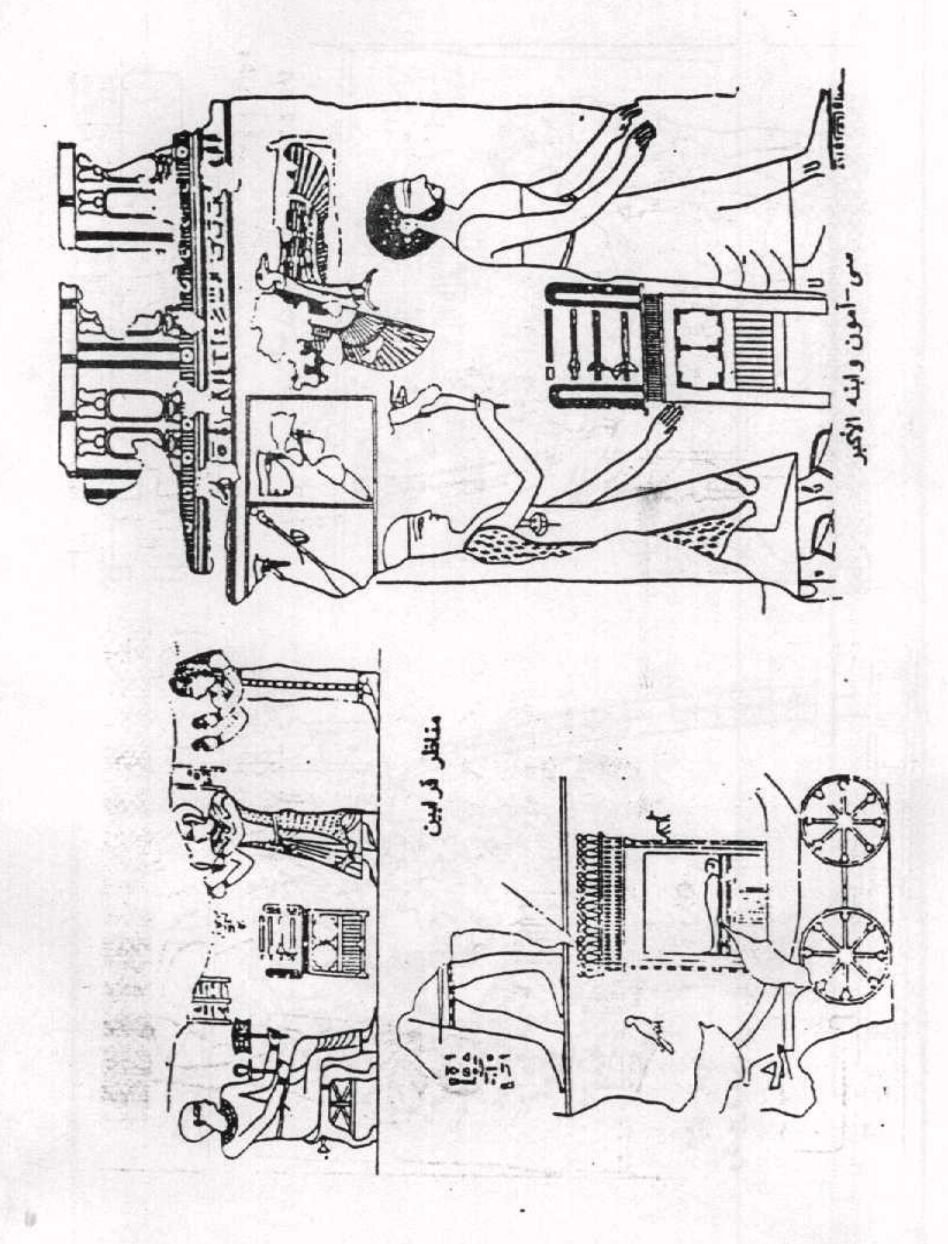


رسم تخطيطى لمقبرة نبرباتحوت



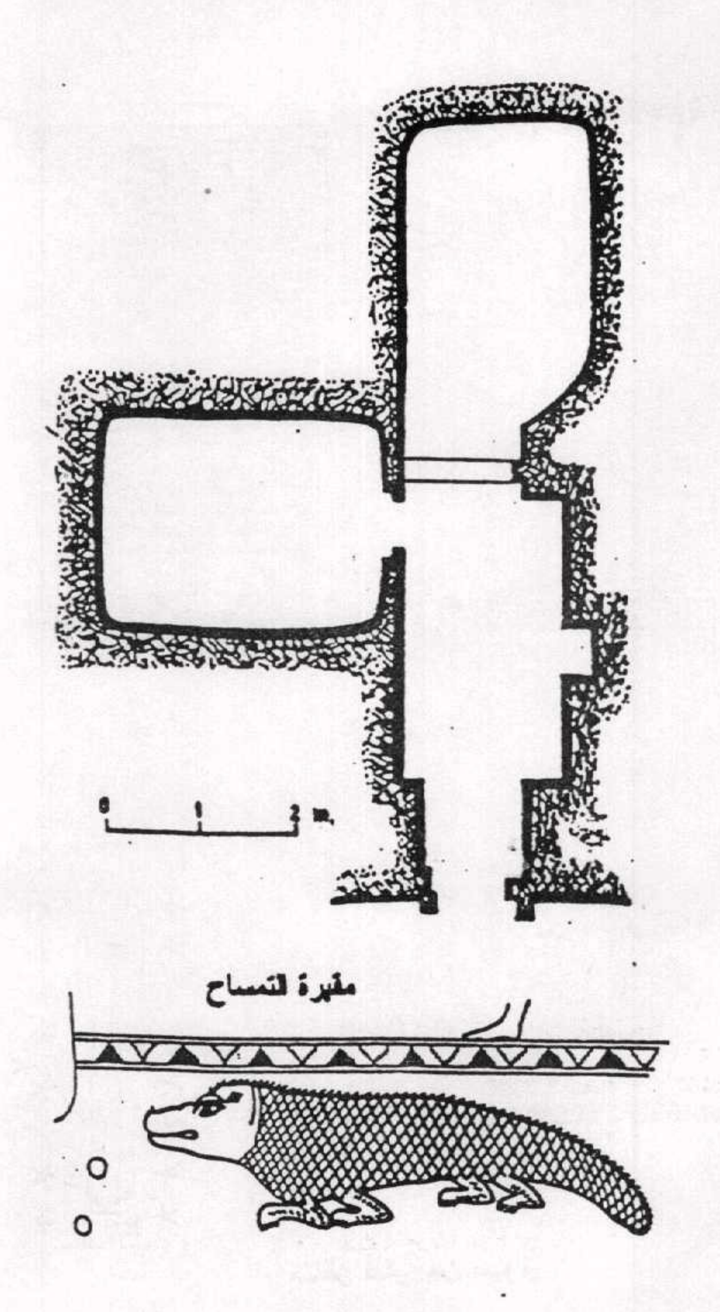
مخطط مقبرة مسو-إيزيس


سى-آمون مع ابنه
الإلهة نوت
وشجرة الجميز

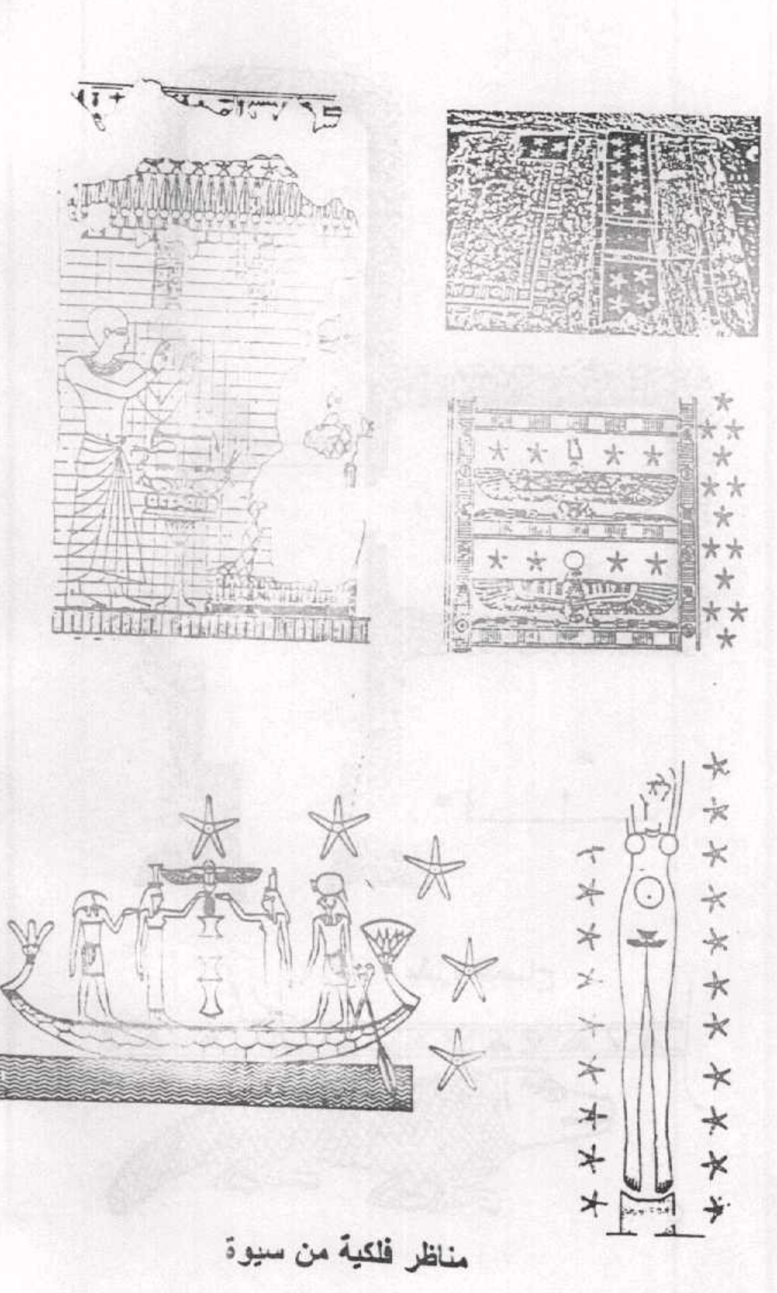


سي-آمون وابنه الأكبر

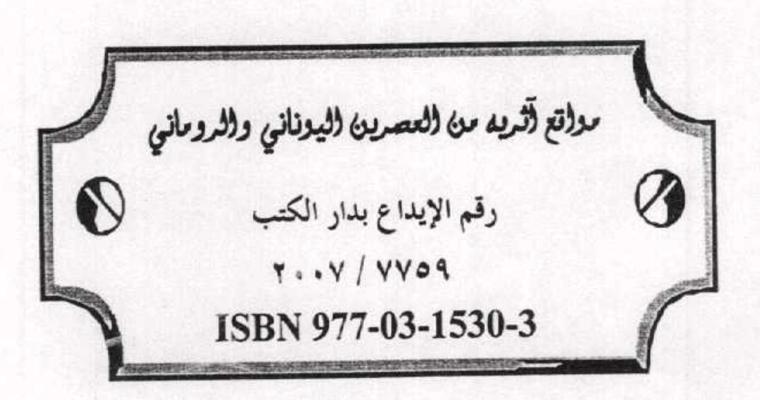
مناظر قرابين



مقبرة التمساح



مناظر فلكية من سيوة



مواقع أثريه من العصرين اليوناني والروماني

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٧ / ٧٧٥٩

ISBN 977-03-1530-3

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف